

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تنسيق التعريب
الرباط



اللسان العربي

دورية متخصصة محكمة نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط
التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



الإيداع القانوني : 1964/13
الرقم الدولي : 0258-3976 ISSN
تصميم الغلاف : أحمد جاريد
الطبعة : 2025

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د أحمد شحلان :

جامعة محمد الخامس - المملكة المغربية.

أ.د أحمد صافي المستغامي :

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة.

أ.د بكري محمد الحاج :

رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان.

أ.د الخليل النحوي

رئيس مجلس اللسان العربي موريتانيا

أ.د. عبد الحميد مذكور :

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

أ.د عبد الله الوشمي

الأمين العام لمجمع الملك سلمان العالي للغة العربية

أ.د محمود أحمد السيد

رئيس مجمع اللغة العربية بسوريا

المدير المسؤول
أ. د. مراد الريفي

إدارة التحرير
أ. إسلامو سيدي أحمد
أ. محمد محمد محفوظ محمود

العنوان : 82، زنقة وادي زيز - أكدا - الرباط - ص.ب : 290 (المملكة المغربية)

الفاكس : 05.37.77.24.26 (212) / الهاتف 05.37.77.24.22 (212)

الموقع على الشبكة (الإنترنت) : www.allissanalarabi.org

البريد الإلكتروني : lissan@arabization.org.ma

شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح المحررة باللغة العربية.
- التقيد بالمعايير العلمية والأكاديمية المتعارف عليها، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث مطبوعة ومصححة في صيغتي word و pdf عبر منصة المجلة (www.allissanalarabi.org) أو بالبريد الإلكتروني (Lissan@arabization.org.ma).
- تنشر البحوث في المجلة، بعد أن تخضع للتحكيم من قبل لجنة علمية من ذوي الاختصاص.
- لا تُرَدُّ البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- يشترط في البحث ألا يكون قد نشر، ويجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر، بعد نشره في مجلة "اللسان العربي"، بشرط أن يشير إلى ذلك.
- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المنظمة ومكتبها.
- يُسمح باستعمال المواد المنشورة في المجلة، بشرط الإشارة إلى مصدرها.
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية، وتحدد هيئة التحرير أولويات نشر البحوث.
- يرسل الكاتب مع بحثه سيرة ذاتية تتضمن عنوانه وبريده الإلكتروني وصورته الشخصية واسم وعنوان المؤسسة التي ينتمي إليها.

- وضع الإحالات في أسفل الصفحات مع ذكر الكتاب المحال عليه حسب الترتيب التالي: صاحبه، عنوان الكتاب، الناشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخ النشر ورقم الصفحة التي تحتوي على الإحالة، بحيث يجزي ذلك عن قائمة المصادر التي يذيل بها المقال عادة.
- ألا يكون المقال مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك لصاحب المقال أم لغيره.
- يقدم صاحب البحث خطاباً موجهاً إلى هيئة التحرير يطلب فيه نشره مع إقرار يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث.
- يجب ألا يتجاوز البحث المقدم عشرون (20) صفحة، مع تقديم ملخص بالعربية والإنجليزية شريطة ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (150) كلمة.
- تلي الملخصين العربي والإنجليزي كلمات مفتاحية لا تزيد عن سبع (07) كلمات غير موجودة في عنوان البحث لتستخدم في الكشف).
- يُرسل للباحث خطاب إفادة بقبول البحث للنشر في حال قبوله، أو خطاب اعتذار عند عدم قبوله.
- تحتفظ هيئة التحرير بأسباب الرفض في حالة تم رفض البحث.

محتويات العدد

- على سبيل التقديم 9
- من الفهم إلى الخوف على الإنسانية مصطلحية الذكاء الصناعي: ظهورها ومصادرها ووظائفها
- أ.د. خالد فهمي 11
- نحو ترجمة جديدة بمكافئات إنجليزية وعربية للمعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح
- د. منتصر أمين عبد الرحيم 33
- الأخلاق واللغة
- ترجمة: الدكتور لؤي بدران 107
- نحو الجملة ونحو النص على ضوء التراث والدرس اللساني الحديث
- إبراهيم علي يونس 137
- أثر المعنى اللغوي في إيجاد بعض المفاهيم والأحكام اللغوية الزائفة
- د. فوزي حسن الشايب 161
- أثر الصفة الغالبة في بنية الجمع في العربية
- أ.د. سيف الدين طه الفقراء 185
- اللسانيات العربية الأصيلة وأسس تقويمها: مقارنة تحليلية نقدية
- الباحث عيشي إبراهيم 215

- حُجَّة جديدة في المحدّدات اللّسانيّة للفكر الإنسانيّ
ترجمة: محمد حمدان الرقب 235
- صناعة التحليل تداوليا المقاربة التداولية للأعمال القولية بديلا منهجيا
ممكنا لتحليل الخطابات والنصوص
د. الصّحبي بن أحمد هدوي 269
- الذهن وإنتاج المعنى
د. عبد العالي العامري 301
- حجاجية السخرية في خطاب الاستصراخ الشعري الجاهلي
د. عبد الكريم بنعطية 327
- نحو إعداد معجم تقنية النانو: دواعي المشروع وأهدافه
د. مرية الشويخ 361

على سبيل التقديم

يسعد مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أن يقدم لقرائه الكرام العدد الجديد من مجلة اللسان العربي، المنبر العلمي الذي شكل على مدى أكثر من ستة عقود، ملتقى للاجتهاد والبحث والتأليف الرصين في مجالات التعريب والترجمة والمعجمية والمصطلحية، بما نصبها كمجلة مرجعية عند أهل الاختصاص، تكتنز باكورة جهد فكري ما فتئ يتسق عوده عدداً بعد آخر.

ويأتي هذا العدد في ظرفية وضع اللمسات الأخيرة على سلسلة من المعاجم الجديدة، منها ما عرض على مؤتمر التعريب في دورته (14) التي عقدت بمسقط (17-18 نوفمبر 2024)، وهي المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد، والمعجم الموحد لمصطلحات المال والأعمال، والمعجم الموحد لمصطلحات المحاسبة، ومما عرض على ندوة توحيد المصطلح والتي كان آخرها المعجم الموحد لمصطلحات الأرشفة والتوثيق (17 يونيو 2025)؛ ما يؤكد مواصلة المكتب لرسالته في إغناء الذخيرة المصطلحية الموحدة وفق منهج دقيق. والسعي الدؤوب إلى وضعها رهن إشارة الفئات العريفة من الباحثين والمستفيدين منها كل حسب اختصاصه واهتمامه، وهو ما يندرج في توجه المنظمة الثابت نحو جعل تنمية اللغة العربية أحد الأولويات الكبرى، لبرامجها وخططها وأنشطتها، وخصوصاً العمل على تفاعل لغة الضاد مع محيطها السوسيو-ثقافي والعلمي.

يتضمن هذا العدد من اللسان العربي مساهمات قيمة لباحثين من آفاق متنوعة ومتكاملة، انطلقت من مقاربات مختلفة تناولت مواضيع مستجدة

كمصطلحية الذكاء الاصطناعي أو الصناعة التداولية للتحليل، ومراجعات
تقويمية، ودراسات لغوية تتوخى بعدها الدلالي أو الفلسفي، أو التوفيق ما بين
الدرس التراثي النحوي والدرس اللساني الحديث.

نافلة القول، أن هذا العدد يقدم حزمة من المقالات الرصينة التي تبين لمن
يحتاج أن يتبين، مدى غنى لغتنا وقدرتها على مواكبة المتغيرات والتجدد المتواصل
بما يجعلها حسب ما أقر الباحث المتمرس الدكتور عبد العالي الودغيري "اللغة
التي لا تموت".

والله من وراء القصد..

ا.د. مراد الريفي

مدير المكتب

من الفهم إلى الخوف على الإنسانية مصطلحات الذكاء الصناعي: ظهورها ومصادرها ووظائفها

أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر

ملخص

يحاول هذا البحث فحص ظهور مصطلحية الذكاء الاصطناعي، والكشف عن مصادرها، ورصد علاقاتها من حيث الاستمداد/ أو الاستيراد، ومسيرة توريدها/ أو تصديرها إلى مجموعات من الحقول المعرفية.

والبحث في سعيه لتحقيق غاياته يتوقف أمام ما يأتي:

أولا - ظهور مصطلحية الذكاء الاصطناعي،

ثانيا - مصادر مصطلحية الذكاء الاصطناعي ومعجميتها،

ثالثا - شبكة علاقات مصطلحية الذكاء الاصطناعي من حيث حقول استمدادها وحقول استشارها،

رابعا - وظائف مصطلحية الذكاء الاصطناعي.

والحقيقة أن ظهور مصطلحية الذكاء الاصطناعي وتمددتها وبناء شبكة علاقاتها يبرهن على مرونة اللسان العربي، وأهليته الظاهرة لتوظيفه في توطين العلوم الحديثة في المجال العربي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي/ اللسانيات التطبيقية/ المعجمية المختصة/ المصطلحية/ اللسانيات الحاسوبية.

0/ تمهيد: الذكاء الاصطناعي والمصطلحية: مدخل مفهومي

0/1 تعريف مصطلح الذكاء الاصطناعي

تعرف المعجمات المختصة مصطلح؛ الذكاء الاصطناعي - Artificial intelligence بأنه: "هو المجال أو الحقل الذي يُعنى بما يمكن للحاسوب أن يقوم به من أعمال تشبه عمل العقل الإنساني الذكي".

وهذا التعريف الذي حررته بعض المعجمات المختصة المبكرة في الدائرة الغربية على ما جاء في المعجم الدولي لمصطلحات الذكاء الاصطناعي؛ [The international dictionary of artificial intelligence ,by William Raynor, Glanlake, publishing company, lid. Chicago, London ,New Dellhi,1999, p199]

ويعرفه [معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، سدايا؛ الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض ط1 سنة 2022م] (ص42)؛ فيقول: "الذكاء الاصطناعي العام هو: نظام حوسبي يمكنه من أداء أي مهمة فكرية يمكن للإنسان أدائها؛ مثل حل المشكلات والإبداع والقدرة على التكيف".

ويعرفه معجم [مصطلحات الذكاء الاصطناعي، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2023م] (مصطلح برقم (1)؛ فيقول: "الذكاء الاصطناعي: أحد مجالات علوم الحاسب الذي يركز على بناء النظم؛ بالمحاكاة السلوك البشري، والكشف عن ذكاء الآلات"، ويعرفه [المعجم العربي للذكاء الاصطناعي، مكتب الذكاء الاصطناعي، الإمارات العربية المتحدة، مكتب وزير دولة للذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي تطبيقات العمل عن بعد، تحديث 2024/6/10م] (مصطلح رقم (1) فيقول: الذكاء الاصطناعي: "أحد مجالات علوم الحاسب يهدف إلى إنشاء أنظمة يمكنها تنفيذ المهام التي تحتاج عادة إلى الإدراك البشري؛ مثل: التعلم وصنع القرار والتطوير الذاتي، ويشار إليه غالباً باسم: ذكاء الآلة".

وانظر كذلك مصطلح: ذكاء اصطناعي [معجم الذكاء الاصطناعي، اليونسك و2018م تحديث مايو 2023م، مجلة اليونسكوع يوليو/ سبتمبر 2018م، ص ص 40-41]

وتتضح من ثلاثة هذه التعريفات جملة السمات الدلالية الآتية:

أولا - إرادة محاكاة عمل العقل البشري الطبيعي،

ثانيا - توظيف إمكانات الآلة، أو الحاسوب،

ثالثا - الطموح نحو رفع كفاءة إنجاز الأعمال وتطويرها وتوفير الوقت وتجاوز نسب الأخطاء التي في الممارسات البشرية.

2/0 المصطلحية

المصطلحات أو المصطلحية هي: "جملة التسميات التي تمثل مجموعة التصورات [والمفاهيم] في حقل خاص" وهو تعريف مبكر صاغه [معجم مفردات علم المصطلح، المنظمة الدولية للترجمة، المواصفة إيزو برقم (1087)، ترجمة الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح، هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية، 1984م، مجلة اللسان العربي ع24، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، 1984-1985م] (ص 222/ مصطلح رقم 37).

ويعرف المعجم نفسه المصطلح التقني / الخاص فقرره أنه: technical: "هو مصطلح يقتصر استعماله أو معناه على المختصين في موضوع حقل معين" (ص 221/ مصطلح رقم 32).

ويعرف [دليل المصطلحية، سيلفيا بافيل، وديان نوليت، ترجمة خالد الأشهب، مديرية المصطلحية والتعبير، مكتب الترجمة وزارة الأشغال العمومية والمصالح الحكومية، كندا سنة 2001م] (ص 21 / ix) قائلا: "تدل كلمة مصطلحية في معناها الأول على "مجموع الكلمات التقنية التي تنتمي إلى علم أو فن أو مؤلف أو مجموعة اجتماعية، مثلا اصطلاح ... المعلوماتيين".

وهو ما يقرره [معجم المصطلحات اللغوية، د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م] (ص501/ مصطلحية terminology) فيقول: المصطلحات أو المصطلحات الفنية: "مجموع المصطلحات المستخدمة في فرع من فروع المعرفة؛ لمصطلحات... الرياضيات".

ويعرف [المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة المعاجم الموحدة رقم (1) المملكة المغربية، الرباط، ط1 سنة 2002م] (ص150/ مصطلح : مصطلح رقم 1566) فيقول (المصطلح : term): "هو كل وحدة دالة، بسيطة أو مركبة تطلق على مفهوم محدد بشكل أحادي، داخل ميدان معرفي معين"، ويتضح من هذه التعريفات ظهور ما يأتي:

أولاً - ظهور التعيين أو التخصيص بحقل أو مجال محدد،

ثانياً - ظهور المسألة الجمعية، أو معنى المجموع، بمعنى أن المصطلحية مجموع أو حزمة من المفردات.

ثالثاً - ظهور عناية المعجمية المختصة باللسانيات بتعريف المصطلحية بوصفها من مشاغل الدراسة اللغوية بوجه عام، وظهور عناية المعجمية المختصة بعلم المصطلح بتعريف المصطلحية بوصفها المشغلة الأساسية لدراسة المصطلح.

1/ مصطلحية الذكاء الاصطناعي: الظهور والنشأة

يبدو أنه من المنطقي بدء ظهور مصطلحية الذكاء الاصطناعي مع الظهور الحقيقي لهذا العلم، وتكوين ملامحه المؤسسة، وهو الأمر الذي بدأ مع مؤتمر (دار تموث سنة 1956م) الذي تأكد فيه أنه "يمكن وصف كل جانب من جوانب التعلم أو أي سمة أخرى من سمات الذكاء بدقة شديدة بحيث يمكن صنع آلة لمحاكاتها"، كما يقرر كتاب [الذكاء الاصطناعي، للدكتور فتح الله الشيخ، الهيئة

العامة لقصور الثقافة، سلسلة الثقافة العلمية، رقم (47) القاهرة، 2023م] (ص52)، ويقول كذلك (ص52) : "كان مؤتمر دار تموث لعام 1956م هو اللحظة التي اكتسب فيها الذكاء الاصطناعي اسمه ورسالته ونجاحه الأول واللاعبين الرئيسيين له" ويعتبر على نطاق واسع مولد الذكاء الاصطناعي".

وبناء عليه يمكن أن نقرر أن هذا التاريخ هو تاريخ ميلاد جنين مصطلحية الذكاء الاصطناعي، الذي ستتکفل المراحل التالية بتطوير هذه المصطلحية وتنميتها، ولاسيما مرحلة ما أطلق عليها مرحلة السنوات الذهبية التي امتدت من العام 1956م إلى العام 1974م؛ تلك المرحلة التي شهدت تطور عدد من البرامج الحاسوبية، وتطور السلوك الذكي للآلات.

واستمرت مراحل التنامي منذ هذا التاريخ، ويمكن تلخيص هذه المراحل فيما يأتي:

1 - المرحلة التأسيسية الذهبية/ 1956-1974م (تلتها مرحلة توقف أو شتاء)،

2 - مرحلة الازدهار 1980-1987م (تلتها مرحلة شتاء جديدة)،

3 - مرحلة انتشار النجاح 1993-2011م،

4 - مرحلة الانفجار التطبيقي 2012م وما بعدها.

ويمكن أن تضاف مرحلة تمهيدية تمتد من العصور القديمة إلى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين [انظر: الذكاء الاصطناعي، د. فتح الله الشيخ، (ص: 52-92)].

2/ مصطلحية الذكاء الاصطناعي: مصادر الإمداد والتأسيس

يكشف تحليل البيئة المعرفية لمجال الذكاء الاصطناعي وشبكة علاقاته واهتماماته استمداده مجموعات كبيرة من المصطلحات من عدد من الحقول المعرفية المتنوعة التي أسهمت في تكوين معجمه المختص.

وتتوزع الحقول المعرفية التي أسهمت في تكوين مصطلحية الذكاء الاصطناعي على الحقول الآتية، مع ملاحظة أنها تتفاوت فيما بينها كثافة ما صدرته إليها من مصطلحات:

- 1 - حقل العلوم الإدراكية،
 - 2 - حقل علوم الأعصاب والدماغ،
 - 3 - حقل علوم البيداجوجيا أو التعلم وتقنيات التعلم،
 - 4 - حقل علوم الحاسب،
 - 5 - حقل علوم الجغرافيات الطبيعية والمناخية،
 - 6 - حقل علوم التقنية والهندسة؛ هندسة الآلات أو الميكانيكا وهندسة الاتصالات والهندسة الكهربائية،
 - 7 - حقل علوم الرياضيات،
 - 8 - حقل علوم الفلك والفضاء،
 - 9 - حقل علوم الفيزياء، فيزياء الصوت والمواد،
 - 10 - حقل علوم اللسانيات،
 - 11 - حقل علوم المعادن والرمال،
 - 12 - حقل علوم المنطق الصوري والرياضي ودنيا المفاهيم.
- 3/ معجمات مصطلحية الذكاء الاصطناعي في العربية والمنجز والتصنيف
- 3/1 المنجز والتعليق عليه

(أ).

على الرغم من أن معجم أكسفورد التاريخي يؤرخ لظهور الذكاء الاصطناعي بالعام 1955م فإن ظهور معجمات مختصة مستقلة لتحرير مفاهيم مصطلحية الذكاء الاصطناعي تأخر في العالم العربي إلى ما بعد الثلث الأول من

القرن العشرين الميلادي، وهو ظهور تأخر عن منجز المعجمية المختصة نفسها في اللغة الإنجليزية بنحو ثلاثة عقود كاملة، كما سوف نبين بعد قليل

وقد استطعنا رصد الأعمال المرجعية المعجمية الآتية في اللغة العربية:

1 - 2018م [معجم الذكاء الاصطناعي، منظمة اليونسكو، 2018م، وآخر تحديث له كان في مايو 2023م مجلة رسالة اليونسكو عدد يوليو - سبتمبر 2018م (ص ص 40-41)].

2 - 2019م [قاموس المصطلحات العلمية لمصطلحات علوم الذكاء الاصطناعي، د. م. دانيا صغير، وم. رامي عقاد وآخرين، مبادرة فريق الذكاء الاصطناعي باللغة العربية، <https://aiinarabic.com/glossary>].

3 - 2022م [معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، (سدايا)، الرياض 2022م].

4 - 2023م [مصطلحات الذكاء الاصطناعي، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، ديسمبر 2023م].

5 - 2023م [معجم المصطلحات العربية المتخصصة في الذكاء الاصطناعي، مكتب الذكاء الاصطناعي، مكتب وزير دولة للذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي وتطبيقات العمل عن بعد، حكومة دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2023م] وآخر تحديث له في 2024/6/10م].

6 - 2024م [معجم الذكاء الاصطناعي، الجمعية الدولية لمحترفي النشر الطبي، (ismpp) 2024م].

(ب).

ملحوظات على القائمة:

يكشف تأمل هذه القائمة عن جملة من الملاحظ هي:

أولاً - التأخر في صدور معجمات مختصة بمصطلحات الذكاء الاصطناعي في العربية بالنظر إلى تاريخ ظهور المصطلح في 1955م، وهو ما يعني أن المعجمية العربية المختصة بمصطلحات الذكاء الاصطناعي ظهرت مع نهاية المرحلة الخامسة من مراحل تطور مفهوم مصطلح الذكاء الاصطناعي على ما جاء في معجم أكسفورد التاريخي، إذ قرر أنه تطور سبع مرات في الأعوام "1959م / ثم 1966م / ثم 1970م / ثم 1985م ثم 1993م / وهذه المرحلة هي التي شهدت دخول الذكاء الاصطناعي عالم معالجة اللغات الطبيعية / ثم عام 2000م / ثم 2023م.

ثانياً - ارتفاع عدد المعجمات المنجز من جانب المؤسسات مقارنة بالأعمال المعجمية المختصة المنجزة من جانب أفراد بنسبة (5:1)، مع العلم بأن المبادرة الفردية كانت في صورة "فريق".

ثالثاً - حضور الوعي المؤسسي الرسمي / الحكومي في ميدان إنجاز معجمات مختصة بمصطلحية الذكاء الاصطناعي، على ما رأينا في معجمي سدايا (السعودية) وحكومة دبي (الإمارات العربية المتحدة).

رابعاً - السهمة الدولية في الميدان وهو ما تجلّى في معجمي اليونسكو وصندوق النقد الدولي، وهو انعكاس للاعتراف الدولي باللغة العربية لغة عمل كاملة في الأمم المتحدة بدءاً من 1973م.

خامساً - تنوعت معجمات مصطلحات الذكاء الاصطناعي من منظور النشر فجاءت ورقية وإلكترونية.

2/3 - التصنيف

(أ)

اتبعت معجمات مصطلحية الذكاء الاصطناعي في العربية نظام الترتيب الأبجائي الأجنبي الجذعي، وجاءت جميعاً من نوع المعجمات الشائئة اللغة

بالأساس (إنجليزي/عربي) وتفاوتت كثافة المداخل من معجم لآخر من هذه المعجمات.

وتمتعت هذه المعجمات جميعا بالتفسير والشروح والتعليق على كل مدخل بنصوص قاموسية صافية، احتوت على معلومات موسوعية، وأمثلة توضيحية، وذكر للاختصارات باستثناء قاموس المصطلحات العلمية لمصطلحات علوم الذكاء للدكتورة المهندسة دانيا صغير وزملائها.

(ب) الملحوظات على التصنيف

إن تأمل نظام ترتيب المداخل في هذه المعجمات يكشف عن حزمة الملحوظات الآتية:

أولا - سطوة نظام الترتيب الهجائي الألفبائي الإنجليزي؛ نظرا هيمنة اللغة الإنجليزية على لغة العلم في هذا المجال.

ثانيا - ظهور الانتصار لتطبيقات منظور المستعمل في الاستجابة لتطبيقات نظام الترتيب الألفبائي.

ثالثا - تراجع التيسير على القارئ العربي بصورة واضحة، فقد جاءت خمسة معاجم غير محتوية على كشافات للمصطلحات مرتبة وفق الألفبائية العربية، وجاء معجم واحد محتويا على كشاف لها وهو معجم (سدايا)، حيث صنع كشافا عربيا للمصطلحات امتد من (ص118) إلى (ص145).

رابعا - ظهور استهداف وظيفة تعزيز النشاط الترجمي إلى اللغة العربية وهي الوظيفة المرتبطة بنظام الترتيب الألفبائي الإنجليزي لدى المستعملين الناطقين باللغة العربية.

2/3 - المنجز والتصنيف من منظور المعجمية المختصة بمصطلحات الذكاء الاصطناعي في اللغة الإنجليزية.

(1) المنجز

1. 1992م المعجم المتعدد للذكاء الاصطناعي، أوتوفوللنهايز، (إنجليزي / ألماني / فرنسي / إسباني / لاتيني)، لندن ونيويورك، روتلج، ط1 سنة 1992م.
2. 2002م المعجم الرقمي لمصطلحات الذكاء الاصطناعي، tecno-soluciones، الولايات المتحدة الأمريكية 2002م. وعنوانه الأصلي: (digital Dictionary of artificial intelligence terms; U.S.A, 2002-2024 dictionary).
3. 2018 م معجم الذكاء الاصطناعي للمبتدئين، جان دوبيو، مجموعة ميديم Medium، 2018م. وعنوانه الأصلي: The artificial intelligence: Paris, Jeane Dupeau, Heuritech, medium, dictionary for beginners, 2018.
4. مصطلحات الذكاء الاصطناعي معجم من الألف إلى الياء، مجموعة مورسير، آخر تحديث في 14 / نوفمبر 2024م الولايات المتحدة الأمريكية.
5. معجم بوابة المركز الأوروبي للذكاء الاصطناعي، المركز الأوروبي، باريس، فرنسا 2024م.
6. 2024م معجم الذكاء الاصطناعي، كاليب سبونهايم، مجموعة NN سنة 2024م، وعنوانه الأصلي: Artificial intelligence; glossary. by; Calb Sponheim, 2024 Nielsan Norman Group.
- 2024م المعجم الرقمي الواسع لمصطلحات الذكاء الاصطناعي، فريق nine/ two/ three، بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية 2024م، وعنوانه

الأصلي: The ultimate dictionary of artificial intelligence terms, nine, two, three, Headquarters in Boston, MA, 2024.

ب - التصنيف

يكشف فحص سبعة المعجمات المذكورة هنا عن الملامح التالية:

أولا - سطوة تطبيق نظام الترتيب الألفبائي الجذعي stem، وهو التطبيق الشائع بصورة شبه كاملة في التصنيف المعجمي الحديث.

ثانيا - ظهور العناية البالغة بتطبيقات منظور المستعمل الذي يهدف إلى الإغاثة على سياسات التيسير.

ثالثا - ظهور العناية بإرادة تحقيق وظيفة التفهيم للمواطن الإنجليزي وهي الوظيفة التي تتمدد من تطبيقات معجمية القطاع الأحادي اللغة (إنجليزي/ إنجليزي)

رابعا - ظهور العناية بإرادة تعزيز النشاط الترجمي المتعدد اللغات وهو ما يظهر من تطبيقات معجمية القطاع المتعدد اللغات.

خامسا - ظهور التنوع في أوعية النشر، ما بين الورقي والرقمي.

4/ المعجمية المختصة بمصطلحية الذكاء الاصطناعي:

رؤية مقارنة بين التقاليد العربية والتقاليد الغربية

يكشف تحليل منجز المعجمية المختصة بمصطلحية الذكاء الاصطناعي في التقليدين اللغويين الغربي والعربي عما يأتي:

أولا - أسبقية المنجز الإنجليزي مقارنة بالمنجز العربي بنحو ثلاثة عقود كاملة.

ثانيا - تنوع المنجز الإنجليزي من منظور المصنفين الذين توزعوا على منجز الأفراد، ومنجز المؤسسات، وتوزع المنجز على المؤسسي على المبادرات الأهلية ومنجز الجامعات، ومنجز الشركات مقارنة بمثيله في المجال العربي.

ثالثا - ارتفاع كثافة المعجمات الإنجليزية المختصة بالذكاء الاصطناعي مقارنة بالمعجمات العربية بما يكافئ الضعف، مع التذكير بأن الاستقراء في المجال الإنجليزي كان استقراء ناقصا، والاستقراء في المجال العربي كان استقراء تاما.

رابعا - التنوع القطاعي اللغوي للمعجمات المختصة بالذكاء الاصطناعي مقارنة بانحسار التنوع القطاعي في اللغة العربية، فقد جاءت المعجمات الإنجليزية المختصة موزعة على الأنواع الآتية:

أ - أحادية اللغة (إنجليزي/ إنجليزي).

ب - متعدد اللغة (إنجليزي/ ألماني/ فرنسي/ إسباني/ لاتيني) على حين جاء المنجز العربي ثنائي اللغة فقط (إنجليزي/ عربي).

خامسا - التنوع الوظيفي للمعجمية المختصة بالذكاء الاصطناعي في المجال الإنجليزي فقد هدفت إلى تعزيز الوظيفتين الآتيتين:

أ - وظيفة الفهم، وخدمتها المعجمية المختصة أحادية اللغة.

ب - وظيفة الترجمة، وخدمتها المعجمية المختصة متعددة اللغة، مقارنة بالمنجز العربي الذي استهدف الوظيفة الترجمة فقط، وهو ما يفسر هيمنة المعجمية ثنائية اللغة (إنجليزي/ عربي).

سادسا - ارتفاع كثافة المداخل في المعجمات المختصة الإنجليزية مقارنة بمثيلاتها العربية.

سابعا - التنوع في أوعية النشر المعجمي المختص في اللغة الإنجليزية وتوزعه على أوعية النشر الورقي والرقمي.

ثامنا - التوسع في استعمال الموضحات البصرية (ولاسيما الصور دقيقة التصوير والمونة) في المعجمات المختصة الإنجليزية مقارنة بمثيلاتها العربية.

تاسعا - ظهور الوعي بالمنجز التاريخي الذي يرصد التطورات التي أصابت مفاهيم عدد من مصطلحات الذكاء الاصطناعي في المعجمية التاريخية الإنجليزية على ما انعكس في معجم أكسفورد التاريخي لمفهوم مصطلح الذكاء الاصطناعي الذي رصد له معالجة سبعة مفاهيم مؤرخة بدأت مع 1955م وانتهت مع سنة 2023م.

عاشرا - اتساع نطاق الإتاحة وتنوعه للمعجمات المختصة الإنجليزية في مجال مصطلحات الذكاء الاصطناعي، وقد برزت العلامات الآتية:

أ - إتاحة نصوص المعجمات كاملة،

ب - إتاحة جملة كبيرة من المعجمات مجانا،

ت - إتاحة عدد من المعجمات المختصة مع إتاحة السمة التفاعلية مع جمهور المستعملين.

5/ مصطلحية الذكاء الاصطناعي في العربية: خطاب الوظائف

تتعاظم أهمية فحص مصطلحية الذكاء الاصطناعي بصورة واضحة في اللحظة الراهنة؛ نظرا لهيمنة تطبيقات الحاسوب، والذكاء الاصطناعي بصورة مؤهلة.

ولأجل ذلك يبدو فحص مطلب: خطاب الوظائف بالغة الأهمية في هذا السياق.

وفيما يأتي رصد لأهم الأدوار والوظائف التي تنهض بخدمتها هذه المصطلحية في المجال العربي على الأصعدة المختلفة.

ويعرف الدور أو الوظيفة - من منظور اللسانيات الاجتماعية - بأنه "المهام المختلفة التي يمكن أن تقوم بها اللغة (أو قطاع منها) ويمكن أداؤها بتقاليد وطرق متنوعة" كما يقرر [معجم اللغويات الاجتماعية، جون سوان وآخرون، ترجمة د. فواز محمد الراشد، ود. عبد الرحمن حسني أبو ملجم، مركز

الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المعاجم 46، 2019م ص 334 مدخل (دور role).

5/1 الوظيفة اللسانية

يرهن ظهور معجمية مصطلحية الذكاء الاصطناعي وتجلياتها التطبيقية التي انعكست في جملة من المعجمات الورقية والرقمية عن حزمة من العلامات التي تصب في بيان الوظيفة اللسانية التي تنهض بها وهي:

أولاً - منح حقل الدفاع عن العربية بمثال عملي - غير أخير - يؤكد أن اللغة العربية "لغة علمية" بالمعنى الدقيق المنضبط لهذا التعبير، تستطيع أن تتحرك قادرة على الاستجابة الواعية والإيجابية المثمرة لمجالات العلم الحديثة.

ثانياً - الإسهام المتجدد في تقديم الدعم لمنزلة اللسان العربي ومكانتها في المؤسسات والمنظمات الدولية وفي القلب منها منظمات الأمم المتحدة المختلفة؛ مما يؤكد باستمرار أحقية هذا اللسان بما حصل عليه من اعتراف دولي مكنها من أن تكون لغة عمل كامل رسمي في ميادين حركة هذه المؤسسات والمنظمات وعملها.

ثالثاً - تقديم الدليل الساطع بصورة عملية على ما يأتي:

أ - مرونة اللسان العربي وتنوع أنظمته اللغوية،

ب - قدرات اللسان العربي الصرفية والمعجمية، والتركيبية التي تمكنها من الاستجابة لمطالب استيعاب مستجدات العلم الحديث.

وهو الأمر الذي يمكنها من تعزيز النشاط الترجمي في هذا الميدان الحديث بصورة واضحة.

رابعاً - الإسهام في تعزيز التخطيط اللغوي، ودعمه، تمهيدا للتحويل الكامل نحو تعريب العلوم الحديثة في المجال اللغوي المصري بشأن ما استحدثته من أمر لجنة الذكاء الاصطناعي التي تأسست سنة 2019م، وكان سبقها تأسيس

لجنة مصطلحات الحاسبات التي أنجزت معجم مصطلحات الحاسبات منذ فترة مبكرة ترجع إلى سنة 1987م ثم تحدث ثلاث مرات بعدها في 1995م/ و2003م/ 2012م.

2/5- الوظيفة الوطنية والقومية

تمثل المعجمية المختصة من بعض الجوانب أهمية خاصة لما يمكن أن تنهض به في تعزيز الأمن القومي، ولاسيما بعد ظهور مهددات ومخاطر تحقيق به من جانب تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والهجوم المستمر على البلدان والمؤسسات من طريقه.

وهذا يكون أمر تنمية الوعي من طريق توطين ثقافة الذكاء الاصطناعي معينا في عمليات التواصل بين الحكومات الوطنية وشعوبها العربية، والتنبيه على هذه المخاطر، من أجل رفع القدرة على مقاومة الهجمات المعادية ومواجهة مخاطرها.

وفي هذا السياق تبدو جلوية أهمية التذكير بأن ثمة تيار في علم مصطلحية هو التيار اللساني الذي يهدف إلى تعزيز التواصل، ويتبنى تعزيز حضور الثقافة العلمية بين الجماهير المصرية والعربية للأغراض المتعددة.

إن نشر مفاهيم الذكاء الاصطناعي باللغة العربية من شأنه خدمة عدد من الأمور من المنظور السياسي تتعالن فيما يأتي:

أولا - الإسهام في نشر الوعي التقني بمعلومات هذا العلم في المجال العربي،

ثانيا - الإسهام في الارتقاء بالمواطن المصري والعربي في مواجهة المخاطر الهاجمة من جانب تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والحروب التي تشن من طريقها.

ثالثا - تعزيز أنشطة التنمية الشاملة،

رابعاً - دعم اللغة العربية بوصفها لغة رسمية ووطنية لكل بلدان الوطن العربي، وهو ما تنص عليه دساتيرها، وتظهر اللغة في كثير منها إحدى مقومات بناء الدولة.

خامساً - دعم منزلة اللغة العربية والبلدان العربية تبعاً في المؤسسات والمنظمات الدولية.

3/5 - الوظيفة المعرفية والبيداغوجية (التربوية والتعليمية)

إن توطيد المعرفة الحديثة باللسان العربي من شأنه تطوير هذه المعرفة، وتمكين المواطن العربي والمصري منها، تمهيداً لإبداعه فيها والإضافة إليها.

والحقيقة أن تنامي خدمة مصطلحية الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية من شأنه تعزيز الأدوار والوظائف المعرفية والتعليمية الآتية:

أولاً - تطوير بحوث الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته ولاسيما ما يتعلق بخدمة اللغة العربية، ومعالجتها الآلية.

ثانياً - تيسير التواصل المهني بين المختصين والعاملين في المجال مما يسهم في تنشيط هذا التواصل محلياً، وتعزيز الوحدة الفكرية والعملية قومياً.

ثالثاً - الإسهام في تحسين البيئة التعليمية في مجال الذكاء الاصطناعي؛ ذلك أن توفير الأجهزة المفاهيمية باللغة الوطنية من شأنه تعزيز الفهم، وتحسين التحصيل للحقائق العلمية، بتجاوز العوائق اللغوية التي يصنعها التعليم باللغات الأجنبية في المجال العربي، وهو ما يعزز الإبداع - فيما بعد - في المجال العلمي.

رابعاً - الإسهام في تطوير أنشطة الترجمة إلى العربية في هذا المجال، ومن الملحوظ أن القطاع الشائع للمعجمات المختصة بمصطلحات قطاع المعجمات الثنائية اللغة (إنجليزي/عربي) وهو الترتيب الداعم بالأساس لنشاطات الترجمة العلمية في هذا المجال بموجب هذا الترتيب الموجه للمستعمل العربي بالأساس.

وبالإمكان إضافة وظائف أخرى تنموية واقتصادية وثقافية يخدمها ظهور هذه المعجمات المختصة بمصطلحات الذكاء الاصطناعي في اللسان العربي.

6/ مصطلحية الذكاء الاصطناعي: خطاب تعزيز مسارات الاستثمار

إن التطور الحاصل في مجال الذكاء الاصطناعي والتمدد الذي يحرزه على الخريطة المعرفية الراهنة يقود إلى الكشف عن مجموعة من التطبيقات التي بإمكانها تحديث عدد من حقول المعرفة، وسنكتفي في هذا المطلب بتعيين حزمة من المسارات اللسانية التي تتقدم نحوها تطبيقات الذكاء الاصطناعي بكثير مما يعود عليها بالتحديث والتطوير، وأظهر هذه المسارات هي:

أولاً - تعزيز بحوث اللسانيات التطبيقية في الميادين الآتية:

أ - التدقيق الآلي؛ لتحسين الكتابة والإملاء العربي.

ب - الترجمة الآلية، لتوفير الجهد والوقت وتنمية نشاط الترجمة، والعمل على زيادة المترجم.

ت - تعزيز صناعة المعجمات بأنواعها المختلفة، من خلال:

- بناء المدونات،

- وتحرير المعجمات،

- وإتاحتها.

ث - تعزيز بحوث لسانيات التواصل، ولسانيات الشبكة العنكبوتية، ولسانيات الهاتف المحمول، ومعجماتها جميعاً.

ثانياً - تعزيز بحوث التعلم والتعليم من خلال ما يأتي:

أ - دعم مصطلحية التعلم الآلي.

ب - دعم مصطلحية تكنولوجيا التعلم.

ثالثاً - تعزيز بحوث الأدب الرقمي والتفاعلي والبلاغة الرقمية.

الخاتمة

توجه هذا البحث إلى فحص: مصطلحية الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية، وقد توقف بصورة معقولة أمام المطالب الآتية:

- تحرير مفهومي: المصطلحية والذكاء الاصطناعي.
- ظهور مصطلحية الذكاء الاصطناعي ونشأتها في المجال العربي بوجه خاص.
- تعيين مصادر التأسيس التي أمدت هذه المصطلحية بمادة حياتها.
- رصد المنجز من معجمات مصطلحية الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية، وتعيين أنظمة ترتيبها.
- مقارنة المنجز العربي في المعجمية المختصة بالذكاء الاصطناعي بالمنجز الغربي (الإنجليزي) في المجال نفسه.
- رصد أظهر الوظائف التي تتوجه مصطلحية الذكاء الاصطناعي إلى خدمتها.

- وقد أثمر هذا الفحص عن جملة من النتائج هي كما يأتي:

أولاً - تأخر ظهور منجز المعجمية العربية المختصة بالذكاء الاصطناعي في اللسان العربي عن منجز المعجمية الإنجليزية في الميدان نفسه بنحو ثلاثة عقود.

ثانياً - برهن ظهور مصطلحية الذكاء الاصطناعي في العربية عن تأكيد مرونة اللغة العربية وقدرة جهازها التصريفي والتركيبى وقابليته للاستجابة للعلوم الحديثة.

ثالثاً - ظهور دور المؤسسات الحكومية الرسمية في خدمة معجمات مصطلحية الذكاء الاصطناعي بصورة واضحة.

رابعاً - ظهور التوجه إلى خدمة النشاط الترجمي وبهدف إرادة توطين هذا العلم في المجال العربي، وهو ما انعكس في هيمنة نظام الترتيب الأببائي الإنجليزي / والعربي؛ ثنائي اللغة.

خامساً - ظهور الوعي بحزمة من الوظائف حكمت إنجاز المعجمات العربية المختصة في هذا الميدان في اللغة العربية، كان أبرزها:
- الوظيفة اللسانية.

- والوظيفة السياسية (الوطنية والقومية).

- والوظيفة المعرفية والبيداغوجية / التعليمية.

سادساً - ظهور تراجع المنجز العربي من المعجمات المختصة بالذكاء الاصطناعي مقارنة بالمنجز الغربي الإنجليزي من المنظورات:
- الكمية،

- والنوعية القطاعية، ولاسيما قطاع اللغة، وقطاع المستعملين؛ إذ ظهر في الغرب تنوع في التوجه إلى أنواع مختلفة من المستعملين برز منها:
أ - قطاع المستعملين المهنيين المختصين في المجال،

ب - قطاع المستعملين العموميين، لنشر الثقافة العلمية بالذكاء الاصطناعي.

ج - قطاع المستعملين المبتدئين.

وهو ما لم يتضح في المنجز العربي.

المراجع:

1. دليل المصطلحية، سيلفيا بافيل، وديان نوليت، ترجمة خالد الأشهب، مديرية المصطلحية والتعبير، مكتب الترجمة وزارة الأشغال العمومية والمصالح الحكومية، كندا سنة 2001م
2. الذكاء الاصطناعي، للدكتور فتح الله الشيخ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الثقافة العلمية، رقم (47) القاهرة، 2023م
3. مصطلحات الذكاء الاصطناعي، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2023م
4. مصطلحات الذكاء الاصطناعي معجم من الألف إلى الياء، مجموعة مورسيرا، آخر تحديث في 14 / نوفمبر 2024م الولايات المتحدة الأمريكية
5. معجم بوابة المركز الأوروبي للذكاء الاصطناعي، المركز الأوروبي، باريس، فرنسا 2024م
6. معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، سدايا؛ الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض ط1 سنة 2022م
7. معجم الذكاء الاصطناعي، كاليب سبونهايم، مجموعة NN سنة 2024م
8. معجم الذكاء الاصطناعي للمبتدئين، جان دويو، مجموعة ميديم Medium، 2018م
9. المعجم الرقمي لمصطلحات الذكاء الاصطناعي، techno-soluciones، الولايات المتحدة الأمريكية 2002م.

10. المعجم الرقمي الواسع لمصطلحات الذكاء الاصطناعي، فريق nine/ two/ three، بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية 2024م
11. المعجم العربي للذكاء الاصطناعي، مكتب الذكاء الاصطناعي، الإمارات العربية المتحدة، مكتب وزير دولة للذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي تطبيقات العمل عن بعد، تحديث 2024/6/10م
12. معجم اللغويات الاجتماعية، جون سوان وآخرون، ترجمة د. فواز محمد الراشد، ود. عبد الرحمن حسني أبو ملجم، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المعاجم 46
13. المعجم المتعدد للذكاء الاصطناعي، أوتوفوللنهلز، (إنجليزي / ألماني / فرنسي / إسباني / لاتيني)، لندن ونيويورك، روتلج، ط1 سنة 1992م.
14. معجم المصطلحات اللغوية، د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م
15. معجم مفردات علم المصطلح، المنظمة الدولية للتقيس، المواصفة إيزو برقم (1087)، ترجمة الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح، هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية، 1984م، مجلة اللسان العربي ع24، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، 1984-1985م
16. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة المعاجم الموحدة رقم (1) المملكة المغربية، الرباط، ط1 سنة 2002م

17. Artificial intelligence; glossary .by; Calb Sponheim, Nielsan Norman Group, 2024
18. The artificial intelligence dictionary for beginners, Jeane Dupeau, Heuritech, medium, Paris, 2018
19. Dictionary of artificial intelligence terms; (digital dictionary) ,U.S.A ,2002-2024
20. The international dictionary of artificial intelligence, by William Raynor, Glanlake, publishing company, lid. Chicago, London, New Dellhi, 1999, p199
21. The ultimate dictionary of artificial intelligence terms, nine, two, three, Headquarters in Boston, MA, 2024

نحو ترجمة جديدة بمكافئات إنجليزية وعربية

للمعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح

د. منتصر أمين عبد الرحيم
باحث متخصص في المعجمية
والمصطلحية، مصر

ملخص الدراسة

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ "نحو ترجمة جديدة بمكافئات إنجليزية وعربية للمعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح" إلى تحقيق ثلاثة أهداف منطلقة في هذا من الأهمية التاريخية التي يشغلها هذا المعجم؛ الهدف الأول يتمثل في مراجعة ترجمة سابقة لهذا المعجم (نشرت على صفحات مجلة اللسان العربي سنة 1992)، ويكمن الهدف الثاني في تقديم ترجمة جديدة تحاول أن تضبط مكافئات الترجمة السابقة وفق ما تعارف عليه باحثو اللسانيات وأهل الاختصاص من الباحثين في مجال علم المصطلح، أما الهدف الثالث فيتمثل في إدراج المكافئات الإنجليزية لمصطلحات المعجم الفرنسية، مع مراعاة السياق التاريخي للعلاقة بين المصطلحات الفرنسية والإنجليزية، ووضع الفهارس تيسيرا على باحث المعجم. وقد اقتضى هذا أن تقوم مقدمة الدراسة على أربعة أقسام، في القسم الأول قدمت عرضا تاريخيا نتبين منه علاقة هذا المعجم بجهود منظمة الأيزو وبخاصة علاقته بالتوصية رقم 1087 لسنة 1969 التي تضمنت مصطلحات علم المصطلح (نشرت معربة على صفحات مجلة اللسان العربي سنة 1983، وسنة 1985)، ونستوضح من خلال القسم الثاني بعض المظاهر التي تنم

عن نقاط ضعف الترجمة السابقة، وذلك في عرض نقدي موجز، ونستكشف مع القسم الثالث الأهمية التاريخية للمعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح والميزة الجغرافية لهذا المعجم إذ يكشف عن سمات المدرسة أو التجربة الكيانية في علم المصطلح، أما القسم الرابع فيبين الخطوات المتبعة في الترجمة الحالية. يلي هذا قسم خاص بالترجمة، وآخر بالفهارس العربية والفرنسية والإنجليزية، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

الكلمات المفتاحية: علم المصطلح - المصطلحية - المعجم المفاهيمي - العمل المصطلحي - مقاييس علم المصطلح - مكتب تنسيق التعريب - مجلة اللسان العربي.

المقدمة

سنة 1969 أصدرت المنظمة العالمية للتقييس "الأيزو ISO" ضمن عدد من المشروعات الخاصة بعلم المصطلح توصية عُرفت بالتوصية⁽¹⁾ رقم 1087 (ISO/ R 1087-1969) تضمنت مسرداً لتلك المصطلحات ثنائي اللغة (إنجليزي - فرنسي) وكان عنوانها "معجم مفردات علم المصطلح Vocabulary of Terminology". وبعد حوالي أربع عشرة سنة قُدمت ترجمة هذه التوصية العربية في مجلة اللسان العربي مرتين: الأولى سنة 1983 في مسرد ثنائي اللغة (إنجليزي/عربي)⁽²⁾، والمرة الأخيرة سنة 1985 بإشراف الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح بهيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية في مسرد ثلاثي اللغة (إنجليزي/ فرنسي/ عربي)⁽³⁾.

بعد صدور هذه التوصية ببضع سنوات عهدت اللجنة التقنية رقم 37 التابعة للمنظمة أمر إصدار توصية جديدة تضم ما استجد من مصطلحات هذا العلم إلى اللجنة الكندية التابعة للمنظمة، وبخاصة خبراء دائرة اللغة الفرنسية، التي عملت على تنظيم تلك المصطلحات في معجم مفاهيمي صدرت طبعته الأولى سنة 1979 بعنوان "المعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح Vocabulaire systématique de la terminologie"، وقام على إنجازه كل من نيكول بلنجيه Nycole Belangér وندى كيربان Nada Kerpan ولويس -جون روسو Louis-Jean Rousseau الذين عملوا تحت إشراف الأستاذة راشيل بوتين -كينيل Rachel Boutin-Quesnel، وقدم لتلك الطبعة عالم المصطلحية الأستاذ روبرت دوبيك

(1) كانت "التوصية" هي التسمية الشائعة في ذلك الوقت لأغلب نتاج المنظمة الخاص بعلم المصطلح، إذ كانت تطلق على المقاييس في صيغتها الأولية القابلة للتطوير فيما بعد، وكان يرمز إليها بالحرف R الذي يوضع قبل الرقم المخصص للتوصية، مثل: ISO/ R 1087-1969.

(2) مجلة اللسان العربي 1983: معجم مفردات علم المصطلح - مؤسسة إيزو التوصية 1087، ع22، ص. 201-213.

(3) مجلة اللسان العربي 1985: مواصفة إيزو رقم (1087) معجم مفردات علم المصطلح، ع24، ص. 203-243.

Robert Dubuc، وقد عمل هؤلاء بناء على طلب من اللجنة التقنية على جرد المصطلحات، وإعادة تجميع المفاهيم، ولم يقتصر عملهم على مجرد إبداء الرأي أو التعليق على التوصية، بل تقديم عمل متكامل يضم مصطلحات هذا الاختصاص⁽⁴⁾.

ولعل الناظر في بعض أعمال هؤلاء الأساتذة الرواد في مجال العمل المصطلحي أو في أعمال تلاميذهم أيضا يلمح ذلك التوجه لدى المدرسة الكيبية الكندية التي ينتمون إليها نحو محاولة الابتعاد عن المقاربة المعجمية في تنظيم المداخل وترتيبها ترتيبا ألفبائيا؛ فكان من نتائج التعاون بينهم أن صدر هذا المعجم بالترتيب المفاهيمي وقد ضم ثلاثة أقسام رئيسة هي على الترتيب: النظرية المصطلحية، ومنهجية البحث المصطلحي، وأنواع القوائم المصطلحية، وقد ضمت هذه الأقسام نحو مائتي (200) مصطلح مقرونة بتعريفاتها ومكافئاتها من اللغة الإنجليزية.

وفي سنة 1982 قدّم معهد بورقيبة للغات الحية بالجامعة التونسية ترجمة عربية لهذا المعجم تعهدت بها كما ذكر الدكتور علي القاسمي لجنة مكونة من الأساتذة ليلي القاسمي ود. عبد اللطيف عبيد ود. المنجي دربال، وأشرف على ترجمته العربية الدكتور علي القاسمي والدكتور محمد المعموري ويان-كلود كوربيه، وقد نشرها الدكتور القاسمي سنة 1985، و1988 (معجم إنجليزي/ فرنسي/ عربي) وذلك في طبعتي كتابه "المصطلحية: مقدمة في علم المصطلح".

وفي إطار المتابعة والمراجعة والرصد، بل والتطوير أيضا عملت لجنة خبراء دائرة اللغة الفرنسية على إصدار طبعة جديدة من هذا المعجم سنة 1985/1990 والتي عمل على إنجازها الأساتذة أنفسهم، وقد قدّم لهذه الطبعة الجديدة الأستاذ يان-كلود كوربيه Jean-Claude Corbeil الذي شغل منصب رئيس مكتب اللغة الفرنسية من سنة 1971 وحتى سنة 1977، ويكمن الفرق

(4) Boutin-Quesnel R. et al (1985) [1979], Vocabulaire systématique de la terminologie. p.9. OLF, Publication du Québec.

اللافت بين الطبعتين في توزيع تلك المصطلحات على أقسام مختلفة مستجدة حيث تضمنت الطبعة الجديدة أربعة أقسام هي على الترتيب: المصطلحية، والعمل المصطلحي، والقوائم المعجمية والمصطلحية، ثم التقييس، كما يكمن أيضا في اقتصار هذه الطبعة على مصطلحات اللغة الفرنسية فقط، وكان من الأسباب التي علل بها مؤلفو المعجم استبعاد اللغة الإنجليزية - بعيدا عن دور مكتب اللغة الفرنسية الأساسي في دعم انتشار اللغة الفرنسية - عدم وجود ممارسة ثابتة لعلم المصطلح في هذه اللغة، بالإضافة إلى ندرة الكتابات الإنجليزية النظرية أو المنهجية حول هذا الاختصاص باستثناء بعض الترجمات؛ لذا ومن أجل عدم ثبات استعمال المصطلحات في تلك اللغة بدت مصطلحات الطبعة الأولى - على حد تعبير مؤلفي المعجم - مصطنعة؛ لأن جزءا كبيرا منها يمثل مصطلحات مترجمة⁽⁵⁾.

الترجمة العربية للمعجم المفاهيمي - تعليق نقدي

نشرت مجلة اللسان العربي سنة 1992 ترجمة عربية للطبعة الجديدة من ذلك المعجم بعنوان "المعجم المنهجي لعلم المصطلحات (المصطلحية)" مصحوبة بدعوتها - ودعوة المترجم أيضا الأستاذ عصام عمران - الباحثين والمختصين إلى إبداء الرأي بشأن هذه الترجمة معللة تلك الدعوة بأن بعض مصطلحات هذه الترجمة لا يتوافق مع المصطلحات الموحدة لمعجم اللسانيات الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب سنة 1989⁽⁶⁾.

وكان من اللافت أن هذه الترجمة لم تعرّف تعريفا وافيا بهذا المعجم؛ مكوّناته وتاريخه وتجربته وعلاقاتها بالتجارب الأخرى، بل طبيعة لغاته أيضا بين طبعته؛ ذلك أن تلك المعلومات لها أهميتها في التعريف بتاريخ الاختصاص وتطوره والجهود المبذولة في نشره واعتماد مصطلحاته ومفاهيمه بشكل عام أو

(5) Boutin-Quesnel R. et al 1985 [1979]: op. cit. p.12.

(6) عصام عمران 1992: المعجم المنهجي لعلم المصطلحات. مجلة اللسان العربي، ع36، ص192.

ضمن جغرافية معينة، كذا لم تشر إلى علاقته بترجمة إصداره الأول العربية التي لا تجد لها أي صدى أو أثر في هذه الترجمة.

وكان المترجم قد قرر بالإضافة إلى ترجمة المعجم "توسيعه وتضمينه بعض المصطلحات العربية الموجودة في الكتب العربية الحديثة التي اهتمت بموضوع علم المصطلحات العلمية والتقنية والترجمة والتعريب مستفيدا في ذلك من التعاريف والشروح الموضوعية في "وقائع ندوة التعاون العربي في مجال علم المصطلحات علما وتطبيقا" (تونس 1986) ⁽⁷⁾. وأستطيع هنا التأكيد على أن توسيع المعجم وتضمينه بعض المصطلحات العربية الحديثة أمر ليس بالهين؛ إذ يحتاج إلى خطة منهجية توضح -على أقل تقدير- الشروط التي ينبغي مراعاتها عند إضافة مصطلح أو استبعاد آخر أو حتى إعادة ترتيب تلك المصطلحات وبخاصة في سياق معجم ذي ترتيب نسقي مفاهيمي، بل يحتاج ذلك الأمر أيضا إلى إحصاء هذه المصطلحات التي ستتم إضافتها، وبيان علاقاتها بالمفاهيم الأخرى ضمن المنظومة المفاهيمية التي تقوم عليها أقسام هذا المعجم، بل يجب أن تكون تلك المصطلحات ذات ثقل حقيقي داخل العمل. ومن يتأمل الترجمة يدرك أن عدد تلك المصطلحات (المضمّنة أو المضافة) قليل جدا لا يتعدى مصطلحين اثنين أدرجهما المترجم هما: "مدوّن" ⁽⁸⁾ و"مصطلح أحادي المصدر" ⁽⁹⁾.

لقد تمثلت التعديلات التي أجراها المترجم في ستة أمور هي: الحذف، والإدراج، وإعادة ترتيب المصطلحات، والتصرف في المصطلح، وعدم ترجمة تعريف بعض المصطلحات، وإغفال ترجمة بعض المصطلحات:

(7) المرجع السابق ص191.

(8) المرجع السابق ص199 (رقم المصطلح 2.1.4).

(9) المرجع السابق ص203 (رقم المصطلح 4.6.5).

1 - حذف بعض المصطلحات من أصل المعجم وهي:

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| 1.4.13.2. Mot-valise | 1.4.16. Hypostase |
| 3.1.3. Lexique | 3.1.3.1. Lexique alphabetique |
| 3.1.3.2. Lexique systematique | 4.4.2. Comite intraentreprise |

2 - إدراج المصطلحين:

2. 1. 4. مدوّن

4. 6. 5. مصطلح أحادي المصدر

3- إعادة توزيع المصطلحات (بناء على حذف أخرى):

1.4.14.5. Symbole ~ رمز مصطلحي 1. 4. 16.

4- التصرف في المصطلح (تبديل - حذف):

3.1.1.7. Dictionnaire terminologique ~ Dictionnaire technique

3.2.1.2.2. Classement alphabetique ~ Classement

5 - عدم ترجمة تعريف المصطلح

1.4.7.1. Variante orthographique

6 - عدم ترجمة المصطلح ترجمة كاملة

1.4.17.1. Emprunt externe ~ استعارة

1.4.17.2. Emprunt interne ~ استعارة

2.3.1.15.1. Code de source ~ رمز

يضاف إلى هذا تصرف المترجم في صياغة بعض التعريفات والأمثلة والملاحظات التي تلي تلك التعريفات.

إن هذه التعديلات وبخاصة حذف بعض المصطلحات وإعادة توزيعها (ربما) لا تتماشى مع أسس بناء المعجم المفاهيمي، وليس من خصائص هذا المعجم بشكل قار ما أورده المترجم عن تكرار بعض المصطلحات، إذ ذكر أن "مؤلفي هذا المعجم قد حافظوا على الترتيب المصطلحي (ترتيب المصطلحات حسب مفاهيمها) وليس حسب الترتيب الأبجدي. ولهذا السبب نجد أن بعض المصطلحات مكررة عدة مرات في المعجم" ((10)).

والحق أن هناك عددا ليس قليلا من الترجمات التي لا تستقيم حتى مع التعريفات المرفقة بمصطلحاتها، وسأكتفي هنا بنماذج ثلاثة؛ (1) ترجمة Contexte بـ "نص" وتعريفه بـ "الجملة التي تحتوي على المصطلح المدروس" ((11))، (2) ترجمة Citation بـ "تعبير" وتعريفه بـ "بيان مكون من مقطع مقتبس من مصدر معين ومدون في بطاقة مصطلحية للدلالة على تعريف أو نص أو ملاحظة" ((12))، (3) ترجمة Indicatif de langue بـ "صيغة دلالية" وتعريفه بـ "صيغة تحدد اللغة التي ينتمي إليها مصطلح ما" ((13)).

ورغم تلك الملحوظات السابقة تبقى لترجمة الأستاذ عصام عمران في رأيي عدة من الجوانب الإيجابية المهمة؛ لعل على رأسها الفارق الزمني البسيط بين تاريخ الترجمة وتاريخ طباعة المعجم، ولها كذلك فضل محاولة الإفادة من الجهود العربية في مجال علم المصطلح وإن كانت قليلة متواضعة المراكمة، ولها أيضا ذلك الحرص المخلص على تطوير الترجمة بدعوة الباحثين والمصطلحيين العرب والمهتمين بعلم المصطلح والترجمة إلى إبداء الرأي وتقديم الاقتراحات، بل والنقد البناء لتطوير ذلك العمل المصطلحي.

(10) المرجع السابق ص 192.

(11) المرجع السابق، ص 200 (المصطلح 2.3.1.12).

(12) المرجع السابق، ص 201 (المصطلح 2.3.5.1).

(13) المرجع السابق، ص 200 (المصطلح 2.3.1.2).

أهمية المعجم المفاهيمي

ثمّ تاريخ طويل نسبياً للعمل المصطلحي في مقاطعة الكيبك وجامعة مونتريال الكندية بشكل عام ولمكتب اللغة الفرنسية هناك بشكل خاص، ولجهود مصطلحية وترجمية لأعضاء ورؤساء هذا المكتب وللمشاركين في بناء هذا المعجم بشكل أخص؛ وبالتالي لا ينفصل هذا المعجم عن ذلك التراث المصطلحي، بل من البدهي أن تناله بعض خواص المدرسة الكيبكية في علم المصطلح.

ولعل إسناد اللجنة التقنية التابعة لمنظمة الأيزو أمر تعديل التوصية 1087 لسنة 1969 الخاصة بمصطلحات علم المصطلح إلى اللجنة الكندية يدل - من بين ما يدل عليه - على تلك الرغبة في الإفادة من هذه التجربة، ولعل من أبرز ملامحها ذات الصلة بهذا المعجم الانطلاق من المفهوم إلى المصطلح، والسعي إلى بناء الخرائط المفاهيمية للمجالات التخصصية (الرئيسية والفرعية والمتصلة) انطلاقاً من قوائم مبيّنة لمفاهيمها، وتنظيم المعرفة المصطلحية عبر تعيين العلاقات المفاهيمية من أجل بناء تعريفات متماسكة وإيجاد مكافئات مناسبة، وعليه تم تعديل التوصية 1087 في صورة ذلك المعجم المفاهيمي 1979 الذي يمثل حسب تعبير الأستاذ كوربيه Corbeil ثمرة ملموسة لتلك المسيرة البعيدة من النضج⁽¹⁴⁾ وعدّ جون دوليل Jean Delisle من بين آثاره توحيد جهود المصطلحيين في عموم كندا عبر مدّهم بتعريفات واضحة للمفاهيم الأساسية، وبلغة واصفة مشتركة تمكنهم من مناقشة أعمالهم⁽¹⁵⁾.

وكان الدكتور علي القاسمي قد أشار إلى أن اللجنة التقنية 37 التابعة لمنظمة الأيزو تلقت تعديلات تلك التوصية، وقامت بتوزيعها على الأعضاء، ثم جمعت ملحوظاتهم عليها، ثم عدلتها مرة أخرى، ووضعتها في صيغة شبه نهائية،

(14) Boutin-Quesnel R. et al 1985 [1979]: op. cit. p.7.

(15) Delisle, J. 2008: La terminologie au Canada. p.191. Montreal: Linguattech.

وجرى التصويت على مشروعها، وبعد إقرارها نشرتها المنظمة سنة 1990⁽¹⁶⁾. ويستفاد من هذه الإشارة أن سنة 1990 كانت شهادة على صدور تلك التعديلات ضمن مصطلحات مقياس الأيزو 1087 (ISO 1087 : 1990)، وعلى صدور طبعة جديدة من المعجم المنهجي لمفردات علم المصطلح؛ ليظل هذا المعجم مخضبا بالصبغة الكيبيية، كما يستفاد منها أمر مهم أيضا وهو تلك العلاقة التي تربط بين هذا المعجم والمقياس 1087 في صورته الجديدة التي يتبين من خلالها ما لهذا المعجم من أثر واضح في ذلك المقياس.

هذه الترجمة

إن أهمية أي ترجمة هي الصورة المستوية لنصها الأصلي وانعكاسات تاريخه ومكانته على مسار تطوير المعرفة الإنسانية، وإن كنت سأقدم في الصفحات التالية ترجمة للطبعة الجديدة من المعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح، أو على أقصى تقدير مراجعة شاملة للترجمة السابقة التي تقدم بها الأستاذ عصام عمران، فإن أهمية كل هذا ليست مستدعاة إلا من خلال مكانة ذلك المعجم التاريخية في المقام الأول على خارطة تنسيق الجهود العلمية من أجل التوصل إلى صيغة منهجية لعلم المصطلح والعمل المصطلحي. ولفائدة باحثي علم المصطلح في الوطن العربي سأحاول أن أتحقق من مصطلحات المعجم في اللغة الإنجليزية؛ لأضع بين أيديهم معجما ثلاثي اللغة (فرنسي - إنجليزي - عربي) على ألا أتجاوز في هذا - قدر استطاعتي - الصورة التاريخية لصيغ بعض مصطلحات المعجم في هذه اللغة، وذلك بالرجوع إلى عدة من المصادر من بينها مصطلحات طبعته الأولى الصادرة سنة 1979 (إنجليزي - فرنسي)، ومصطلحات المقياس 1087 الصادر عن الأيزو سنة 1990 (إنجليزي - فرنسي) في ترجمتهما العربية التي نشرها

(16) انظر د. علي القاسمي 2019: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثانية، ص. 812.

أستاذي الدكتور علي القاسمي، ومن بين هذه المصادر أيضا المعجم المصطلحي الكبير المنشور على الموقع الإلكتروني لمكتب اللغة الفرنسية.

ولا يفوتني في هذا السياق أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة، وعلى رأسهم أستاذي الدكتور خالد اليعبودي (جامعة محمد الخامس - المغرب) الذي أهداني نسخة المعجم الفرنسية، والأستاذة فاطمة إزر (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر) التي ساعدتني في فهم بعض الأمثلة الفرنسية الواردة ضمن هذا العمل، والدكتورة تهاني كامل حسين (جامعة الأقصر - مصر) التي راجعت المسودة الأولى من هذه الترجمة، والأستاذ الدكتور نوارى سعودي أبو زيد (جامعة محمد لين دباغين - الجزائر) الذي قدم لي مجموعة من التوصيات المهمة حقيقة بشأن الترجمة نفذت ما استطعته منها، فلهم مني جميعا كل التقدير والاحترام.

الترجمة

Vocabulaire systématique de la terminologie

المعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح

1. Terminologie

Terminology

1. المصطلحيّة

1.1. Définition de la terminologie

Terminology Definition

1.1. تعريف المصطلحيّة

1.1.1. Terminologie

Terminology

1.1.1. علم المصطلح

- دراسة منهجية لتسمية المفاهيم المنتمية إلى مجالات متخصصة من التجربة الإنسانية والمعدودة ضمن وظائفها الاجتماعية.

1.1.2. Terminologie

Terminology

1.1.2. مصطلحيّة

- مجموعة من المصطلحات الخاصة بمجال معين، أو بمجموعة محددة من الأفراد، أو الخاصة حتى بفرد معين.

ملحوظة: تسمى "المصطلحيّة" وفق هذا المعنى "معجم مفردات Vocabulaire".

1.1.3. Travail terminologique

Terminology Work

1. 1. 3. عمل مصطلحي

- نشاط يقوم على تنظيم المفاهيم وتسميتها، وعلى عرض المصطلحيات وتمثيلها وفق مبادئ ومناهج مقررّة.

1.1.3.1. Recherche terminologique

Terminological Research

1. 1. 3. 1. بحث مصطلحي

- جمع المصطلحات والمفاهيم ودراستها دراسة منهجية.
- ملحوظة: يمكن أن يكون العمل المصطلحي أحادي اللغة أو متعدد اللغات، وفي الحالة الأخيرة يمكننا الحديث عن مصطلحية مقارنة Terminologie comparée.

1.1.3.1.1. Recherche (terminologique) thématique

Terminological Subject Field Research

1. 1. 3. 1. 1. بحث مصطلحي موضوعي

- بحث مصطلحي يغطي مجموعة من المصطلحات الخاصة بمجال معين.
- ملحوظة: البحث الموضوعي المغلق Fermée - عكس البحث الموضوعي المفتوح Ouverte - إذ يعتمد على صنافّة مصطلحية Nomenclature.

1.1.3.1.2. Recherche (terminologique) systématique

Systematic Terminological Research

1. 1. 3. 1. 2. بحث مصطلحي مفاهيمي

- بحث مصطلحي يقوم على تأسيس بنية مفاهيمية ودراسة تسميات مفاهيمها.

1.1.3.1.3. Recherche (terminologique) ponctuelle

Term Research

1.1.3.1. بحث مصطلحي قطاعي

- بحث مصطلحي يتعلق بمصطلح وحيد، أو بمجموعة من المصطلحات ضمن مجال واحد أو عدة مجالات.

1.1.3.2. Terminographie

Terminography

1.1.3.2. تدوين مصطلحي

- تسجيل نواتج البحث المصطلحي من البيانات المصطلحية ومعالجتها وتمثيلها.

1.1.4. Terminologie

Terminologist

1.1.4. مصطلحيّ

- متخصص في المصطلحية.

1.1.5. Spécialiste

Excepert

1.1.5. متخصص

- خبير بوظيفة أو بمهمة تتعلق بأعمال مصطلحية تحت مسمى مستشار أو راوية.

1.2. Objet de la terminologie

Object of Terminology

1.2. موضوع المصطلحية

1.2.1. Réalité

Reality

1. 2. 1. واقع

- مجموعة من الموضوعات المادية أو المجردة التي يمكن إدراكها أو تصورها وتخيّلها.

1.2.1.1. Objet

Object

1. 2. 1. موضوع

- عنصر من عناصر الواقع مستقل عن التفكير البشري يتم تمثيله بمصطلح أو رمز.

1.2.1.2. Classe d'objets

Objects Class

1. 2. 1. 2. صنف (الموضوعات)

- مجموعة من الموضوعات التي تعزى إليها خاصيات متشابهة.

1.2.1.3. Découpage de la réalité

Segmentation of Reality

1. 2. 1. 3. تقسيم الواقع

- تجزئة الموضوعات وتصنيفها مفاهيمياً، وهي عملية تختلف من لغة إلى أخرى.

1.2.2. Notion

Concept

1. 2. 2. مفهوم

- وحدة فكرية تتشكل من مجموعة خاصيات تعزى إلى موضوع مفرد أو إلى صنف من الموضوعات، ويمكن التعبير عنها بمصطلح أو رمز محدد.

1.2.2.1. Caractère (d'une notion)

Characteristic

1. 2. 2. 1. خاصيّة (المفهوم)

- جميع عناصر التفكير التي تعكس صفة تعزى إلى موضوع معين تستعمل جميعها في تشكيل المفهوم وتحديدته.

مثال: يتشكّل مفهوم "سمكة" من الخاصيات: حيوان/ فقري / يعيش في الماء / مجهز بزعانف.

1.2.2.2. Compréhension (d'une notion)

Intension

1. 2. 2. 2. تَضْمُن (المفهوم)

- مجموعة الخاصيات التي تشكّل مفهوما محددًا.

مثال: مقعد/ ذو مسند للظهر/ مزود بذراعين، هي خاصيات تشكّل مفهوم الكرسي ذي الذراعين.

1.2.2.3. Extension (d'une notion)

Extension

1. 2. 2. 3. شُمُول (المفهوم)

- مجموعة الموضوعات التي ينطبق عليها مفهوم معين.

مثال: مفهوم "شجرة" يمتد ليشمل كل أفراد وجميع أصناف الأشجار.

1.2.2.4. Notion propre (à un domaine)

Subject Field Specific Concept

1. 2. 2. 4. مفهوم خاص (بمجال معين)

- مفهوم ينتمي بشكل خاص وحصري إلى مجال معين.

1.2.2.5. Notion empruntée (à un domaine)

Borrowed Concept

1. 2. 2. 5. مفهوم مُقْتَرَض (ضمن مجال معين)

• مفهوم يتم توظيفه ضمن مجال ما، ولكنه ينتمي في الأصل إلى مجال مختلف.

1.2.2.6. Notion apparentée

Related Concept

1. 2. 2. 6. مفهوم مُتَّصِل

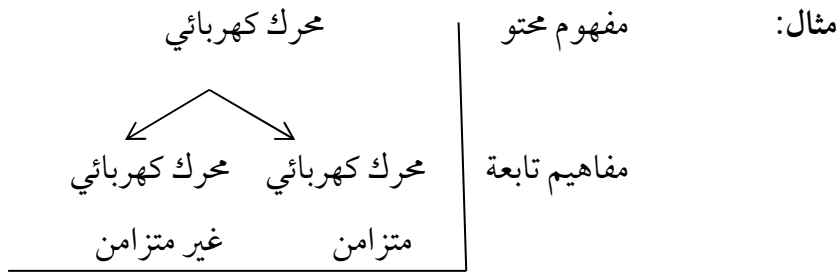
• مفهوم يشترك مع آخر في عدد من الخصائص.

1.2.2.6.1. Notion superordonnée

Superordinate Concept

1. 2. 2. 6. 1. مفهوم محتوٍ

• يسمى المفهوم الذي يمكن تقسيمه ضمن المنظومة التراتبية إلى عدد من المفاهيم تقع في مستوى أدنى بالمفهوم المحتوي.



1.2.2.6.2. Notion subordonnée

Subordinate Concept

1. 2. 2. 6. 2. مفهوم تابع

• المفهوم الناتج عن تقسيم المفهوم المحتوي ضمن المنظومة التراتبية.

مثال: انظر 1. 2. 2. 6. 1

1.2.2.6.3. Notion coordonnée

Co-ordinate Concept

1. 2. 2. 3. مفهوم مُتناسِق

• كل المفاهيم التي تقع على مستوى واحد ضمن المنظومة التراتبية.

مثال: انظر 1. 2. 2. 6. 1

1.2.2.7. Notion-clé

Key Concept

1. 2. 2. 7. مفهوم مِفْتاحي / رَئيس

• مفهوم أساسي يضم تحته مجموعة من المفاهيم قد تربطها به علاقات تراتبية أو لا.

مثال: مفهوم "سيارة" بالنسبة إلى مفهوم "محرك" ومفهوم "جسم السيارة"، وهكذا.

1.2.2.8. Notion générique

Generic Concept

1. 2. 2. 8. مفهوم جِنْسي

• مفهوم أساسي يشمل مفاهيم نوعية تربطها به علاقة تراتبية.

مثال: مفهوم "شجرة" يضم عددا غير قليل من المفاهيم النوعية مثل: "مورق" و"صنوبري"، والصنوبري بدوره يضم "نَفْضي" و"غير نَفْضي".

ملحوظة: يختصر مصطلح "مفهوم جنسي" عادة إلى "جنسي générique".

1.2.2.9. Notion spécifique

Specific Concept

1. 2. 2. 9. مفهوم نَوْعي

• مفهوم تابع لمفهوم جنسي.

مثال: المفهوم "صنوبري" بالنسبة إلى مفهوم "شجرة".

ملحوظة: يختصر مصطلح "مفهوم نوعي" عادة إلى "نوعي spécifique".

1.2.2.10. Notion intégrante

Comprehensive Concept

1. 2. 2. 10. مفهوم شامل

• مفهوم يشير إلى موضوع كلي.

مثال: مفهوم "سكين" بالنسبة إلى "مقبض" و "شفرة".

1.2.2.11. Notion partitive

Partitive Concept

1. 2. 2. 11. مفهوم جزئي

• مفهوم يشير إلى موضوع يعد جزءاً من كل.

مثال: مفهوم "شفرة" بالنسبة إلى "سكين".

1.2.2.12. Système de notions

System of Concepts

1. 2. 2. 12. منظومة مفاهيمية

• مجموعة منتظمة من عدة مفاهيم تعكس العلاقات القائمة بينها بحيث يتحدد كل مفهوم من خلال موقعه من ذلك النسق.

1.2.2.13. Relation internotions

Relation (between Concepts)

1. 2. 2. 13. علاقة مفاهيمية

• رابطة كائنة بين مفهومين أو أكثر.

1.2.2.13.1. Relation hiérarchique

Hierarchical Relation

1. 2. 2. 1. علاقة تراتبية

• علاقة مفاهيمية ناتجة عن تقسيم المفهوم المحتوي إلى عدة مفاهيم تابعة تقع على مستوى واحد أو على عدة مستويات، أو العكس.

ملحوظة: العلاقات التراتبية يمكن أن تكون من الصنف "عام وخاص"، مثل: طائرة وهيلوكوبتر، أو من الصنف "كلي وجزئي"، مثل: منطاد وبالون.

1.2.2.13.2. Relation séquentielle

Sequential Relation

1. 2. 2. 2. علاقة تتابعية

• علاقة مفاهيمية توجد عبر علاقة تبعية ناتجة عن تجاوز المفاهيم في المكان أو الزمان.

ملحوظة: العلاقات التتابعية يمكن أن تكون من الصنف "سبب ومسبب"، مثل: تآكل وصدأ، أو من الصنف "مُنتج ومُنتج"، مثل: مبرد وبرادة.

1.2.2.14. Champ notionnel

Concept Field

1. 2. 2. 14. حقل مفاهيمي

• مجموعة من المفاهيم المترابطة التي يمكن أن يجمعها مفهوم رئيس. مثال: الحقل المفاهيمي "مقاعد" (مفهوم رئيس) الذي يشمل كرسي، وكرسي ذا ذراعين، وكرسي بلا ذراعين أو مساند ... الخ.

1.2.2.15. Identification d'une notion

Concept Identification

1. 2. 2. 15. تحديد المفهوم

• تعيين حدود المفهوم ضمن منظومة مفاهيمية.

1.2.2.16. Correspondance

Correspondence

1. 2. 2. 16. تناظر

• درجة التطابق بين تضمّن مفهومين أو بين تضمّنات عدة من المفاهيم.

ملحوظة: يمكن تمثيل درجة التطابق على النحو التالي: (1) تطابق تام بين التضمّنات، (2) اندراج تضمّن مفهوم ضمن تضمّن مفهوم آخر، (3) تراكب التضمّنات وتداخلها، (4) انتفاء التطابق.

1.2.3. Terme

Term

1. 2. 3. مُصطلح

• وحدة دالة تتكوّن من كلمة (مصطلح بسيط) أو أكثر (مصطلح معقد) تسمي بطريقة لا لبس فيها مفهوما داخل مجال معين.

ملحوظة: يسمى "المصطلح" أيضا "وحدة مصطلحية" unité terminologique.

1.2.3.1. Dénomination

Designation

1. 2. 3. 1. تسمية

• تعيين مفهوم بمصطلح محدد.

1.2.3.2. Nom

Name

1. 2. 3. 2. اسم

• عنصر لغوي وظيفته تسمية مفهوم ما.

ملحوظة: المصطلحات (صفات، أفعال، ظروف، ... الخ) هي أسماء
بمعنى أنها تسمي المفاهيم.

1.2.3.3. Équivalence

Equivalence

1. 2. 3. 3. تكافؤ

• علاقة بين مصطلحين من لغتين مختلفتين يسميان مفاهيم متناظرة.

ملحوظة: يمكن أن يكون التكافؤ تامًا أو جزئيًا وفق درجة التطابق بين
المفاهيم.

1.2.3.4. Équivalent

Equivalent

1. 2. 3. 4. مكافئ

• مصطلحات اللغات المختلفة التي تسمي مفاهيم متناظرة.

1.2.4. Domaine

Domain

1. 2. 4. مجال

• مجال اختصاص لتجربة إنسانية.

1.2.4.1. Domaine d'emploi

Subject Field

1. 2. 4. 1. مجال الاستعمال

• المجال الذي ينسب إليه المصطلح.

Subject Fields Classification

1. 2. 4. 5. تَصْنِيفُ الْمَجَالَاتِ

- مجموعة منتظمة من مجالات الاستعمال.

1.2.5. Langue de spécialité

Specialised Language

1. 2. 5. لُغَة خَاصَّة

- منظومة لغوية تتضمن مجموعة وسائل لغوية خاصة ضمن مجال تجربة إنسانية محددة (تخصص، علم، تقانة، صنعة، ... الخ).

1.2.5.1. Locution

Phrase

1. 2. 5. 1. عِبَارَة

- مجموعة من الكلمات الرمزية ذات صيغة نحوية خاصة ومعنى محدد.

مثال: أخذ عينة، أصدر تصريحاً.

ملحوظة: يمكن تسمية العبارات الخالصة للغات الخاصة بـ "العبارات الاصطلاحية Locution terminologiques".

1.2.6. Langue générale

General Language

1. 2. 6. لُغَة عَامَّة

- جزء من نظام لغوي يفهمه ويستعمله أغلب متحدثي المجتمع اللغوي.

ملحوظة: يقال عنها أيضاً "لغة مشتركة Langue commune".

1.3. Rapports terme-notion

Term-concept Relations

1. 3. 1. عَلاَقاتُ الْمُصْطَلَحِ بِالْمَفْهُومِ

1.3.1. Sens d'un terme

Meaning

1. 3. 1. مَعْنَى (المصطلح)

• المفهوم المسمى بهذا المصطلح.

1.3.1.1. Sens propre

Literal Meaning

1. 3. 1. 1. مَعْنَى خَاصّ

• المعنى الأصلي للمصطلح.

مثال: خياط tailleur (اسم مهنة) بالنسبة إلى tailleur (تايير/ زي نسائي).

1.3.1.2. Sens figuré

Figurative Meaning

1. 3. 1. 2. معنى رمزي

• معنى المصطلح الناتج عن نقل مفاهيمي (من حسي إلى معنوي، أو من حي إلى غير حي، ... الخ).

مثال: فرع branche (شجرة، حسي) وفرع (علمي، معنوي)، وكلب chien (حيوان، حي) وزند البندقية (غير حي).

1.3.2. Synonyme

Synonym

1. 3. 2. مُرَادِف

• مصطلحات لغة معينة تسمى ذات المفهوم وتقع على مستوى واحد من هذه اللغة أو على المستوى عينه من التجريد.

مثال: نظام نهاية الحياة المهنية، ونظام الراتب الأخير (= معاش التقاعد).

ملحوظة: المرادفات الحقيقية قابلة للتبادل في جميع المنطوقات المتصلة بنفس المجال.

1.3.3. Quasi- Synonyme

Quasi- Synonym

1. 3. 3. شبه مرادف

• مصطلحات لغة معينة تسمى ذات المفهوم، ولكنها تقع ضمن مستويات مختلفة من اللغة والتجريد والمواقف التواصلية المختلفة.

ملحوظة 1: أشباه المرادفات غير قابلة للتبادل ضمن المنطوقات المتصلة بنفس المجال.

ملحوظة 2: هناك أنواع مختلفة من أشباه المرادفات على النحو التالي:

أشباه مرادفات المستوى Quasi-synonymes de niveau: مثل "ألم الرأس" في اللغة المشتركة، و"صداع" في لغة الطب.

أشباه مرادفات جغرافية Quasi-synonymes géographiques: مثلما يطلق على آلة تقطيع الأخشاب وغيرها "المنشار" في اللغة الفرنسية في كندا: scie à chaîne، وفي فرنسا: tronçonneuse، أو كما يقال عن "مكالمة على حساب المتلقي" في كندا: appel à frais virés، وفي فرنسا: appel en PCV.

أشباه مرادفات زمنية Quasi-synonymes temporels: مثل: طائرة avion، وطائرة نفاثة aéroplane.

أشباه مرادفات مهنية Quasi-synonymes professionnels: مثل: حمض الهيدروكلوريك (الكيمياء)، وحمض المورياتيك (البناء).

أشباه مرادفات متزاحمة / متنافسة Quasi-synonymes de concurrence: مضخة الحرارة، مضخة حرارية، مولد حراري.

أشباه مرادفات متكررة Quasi-synonymes de fréquence: زكام، حمى الدماغ.

1.3.4. Homonyme

Homonym

1. 3. 4. مُتَجَانِس

• مصطلحات لغة معينة لها ذات الصيغة الحروفية (متجانس كتابي Homographe) أو الصوتية (متجانس صوتي Homophone)، ولكنها تسمى مفاهيم مختلفة.

مثال: Moule بمعنى "قالب"، و"رخوي"، و air - aire "منطقة" و"هواء".

1.4. Formation des termes

Terms Formation

1. 4. صِيَاغَةُ الْمُصْطَلَحَات

1.4.1. Forme (d'un terme)

Form

1. 4. 1. صِيغَةُ الْمُصْطَلَح

• مجموعة الأصوات (صيغة صوتية) أو الحروف (صيغة حروفية) التي يتكون منها المصطلح.

1.4.2. Élément (d'un terme)

Element

1. 4. 2. عُضْرُ الْمُصْطَلَح

• أحد مكونات المصطلح التي تتشكل من مورفيم واحد على الأقل.

مثال: تلفاز télé/vision، معالجة النصوص traitement/de/textes، أداة معالجة النصوص machine/de traitement de textes. [العلامات المائلة (/)] تفصل بين عناصر المصطلح.

1.4.3. Morphème

Morpheme

1. 4. 3. مُورفيم

• الوحدة الدالة الصغرى في المصطلح.

مثال: ملزمة الإيداع étai/-lim/eur، وإطارات التروس roue/s/ d'en/gren/age (العلامات المائلة هنا تفصل بين مورفيمات المصطلح).

ملحوظة: لا يمكن تقسيم المورفيمات (الجزرية أو اللواصق) [إلى وحدات أصغر منها] دون أن تفقد دلالتها.

1.4.3.1. Radical

Stem

1. 4. 3. 1. جذع/ أصل

• مورفيم يمكن أن يستعمل ككلمة أو كأساس في اشتقاق كلمات أخرى.

مثال: الجذر bleu يمكن أن يستعمل ككلمة مستقلة، أو كعنصر في أساس مشتقات مثل: bleuissement، bleuir، bleuet.

ملحوظة: يختلف الجذع عن الجذر Racine الذي هو أساس لجميع الجذوع التي تمثل مظهراته، وعندما يكون للجذر جذع وحيد، يتم تعيينه مع الجذر.

1.4.3.2. Affixe

Affix

1. 4. 3. 2. لاصقة

• مورفيم يتم تثبيته أول، أو وسط، أو نهاية جذع؛ لتعديل معناه أو وظيفته أو دوره.

1.4.3.2.1. Préfixe

Prefix

1. 4. 3. 2. 1. سَابِقَة

• لاصقة تسبق الجذع مباشرة، أو تسبق سابقة أخرى.

مثال: السابقة a- في كلمة a/synchrone (غير متزامن)، أو السابقة in- التي تسبق dé- في الكلمة in/dé/formable (غير قابل للتشويه).

1.4.3.2.2. Suffixe

Suffix

1. 4. 3. 2. 2. لَاحِقَة

• لاصقة تعقب الجذع مباشرة، أو تعقب لاحقة أخرى.

مثال: اللاحقة -eur التي تعقب الجذع مباشرة واللاحقة -isation التي تعقبها في الكلمة conten/eur/isation (النقل بالحاويات).

1.4.3.2.3. Infixe

Infix

1. 4. 3. 2. 3. وَاسِطَة

• لاصقة يتم إدراجها وسط الكلمة أو الجذع.

مثال: في اللاتينية عند جمع الجذع frag- مع الواسطة n يصير frango (حطّم).

1.4.3.3. Désinence

Ending

1. 4. 3. 3. نِهَآيَة تَصْرِيفِيَّة

• مورفيم أو مجموعة من المورفيمات التي تعبر في نهاية الكلمة عن التصريف النحوي، أو كما يقال عن تغير في النوع والعدد في حالة المركبات الاسمية أو الصفات، وعن تغير في الشخص والزمن والصيغة في حالة الأفعال.

مثال: في الكلمات (يخيط taill/er، تمشط peigné/e، عجلات roue/s) تعبر مورفيمات النهاية (s; e; er) على التوالي عن المصدر والمؤنث والجمع.

1.4.4. Mot

Word

1. 4. 4. 1. كَلِمَة

• وحدة دالة تتكون من مورفيم أو أكثر ذات صيغة حروفية يسبقها ويعقبها داخل النص بشكل عام فراغ.

مثال: المصطلح "ندى" point de rosée يتكون من ثلاث كلمات.

1.4.4.1. Mot plein

Full Word

1. 4. 4. 1. 1. كَلِمَة مُتَمَلِّئَة

• كلمة ذات دلالة قوية (اسم، صفة، فعل، ظرف) في مقابل الكلمات النحوية.

1.4.4.2. Mot grammatical

Function Word

1. 4. 4. 2. 1. كَلِمَة نَحْوِيَّة / كَلِمَة وَظِيفِيَّة

• كلمة ذات دلالة ضعيفة (أداة، حرف جر، ... الخ) تستعمل كعلامات للعلاقات بين الكلمات الممتلئة.

ملحوظة: "الكلمات النحوية" يمثل مصطلحاً معقداً يطلق أيضاً على "الروابط Joncteurs" و"الكلمات الفارغة Mots vides".

1.4.5. Terme motivé

Transparent Term

1. 4. 5. مصطلح موجه/ مصطلح شفاف

- مصطلح يُشتق معناه العام من عناصره المكونة له، أو من صيغته الصوتية.

مثال: "تشكيل" Préformage المشتق معناه من خلال العنصر formage والسابقة Pré. و"مكشطة" Étau-limeur التي يستفاد معناها من العنصرين "Étau" و"limeur". أما "Carc" فيستفاد من صيغتها الصوتية.

1.4.6. Famille de termes

Terms Family

1. 4. 6. شجرة المصطلحات / عائلة مُصطلَحيّة.

- مجموعة مصطلحات ذات جذع مشترك.

مثال: الكلمات bureau, bureautique, bureautiser, bureautisable, bureautisation, bureauticien المشتركة في الجذع bureau.

1.4.7. Variante (d'un terme)

Variant (of a term)

1. 4. 7. بديل (المصطلح)

- كل صيغة من صيغ المصطلح.

1.4.7.1. Variante orthographique

Spelling Variant

1. 4. 7. 1. بديل إملائي

- كل صيغة كتابية من صيغ المصطلح المختلفة.

مثال: "مفتاح": Clef - Clé، "استراحة لتناول القهوة": Pause café وPause-café.

1.4.7.2. Variante morphologique

Morphological Variant

1. 4. 7. 2. بَدِيل صَرَفِي

• كل البدائل البنوية أو النحوية لمصطلح معين.

مثال: "طب العيون" و"طبيب عيون": ophtalmologiste –
 ophtalmologue، "ثوم" ails – aulx.

1.4.7.3. Variante syntaxique

Syntactic Variant

1. 4. 7. 3. بَدِيل تَرَكِيبِي

• كل البدائل الخاصة بمصطلح مركب وتمتاز بوجود روابط مختلفة.

مثال: "مراقبة الجودة": Contrôle de la qualité – Contrôle qualité.

1.4.8. Régionalisme

Regionalism

1. 4. 8. إِقْلِيمِيَّة

• استعمال المصطلح ضمن منطقة جغرافية معينة.

1.4.9. Hapax

Hapax/ Rare

1. 4. 9. لَفْظ نَادِر

• وحدة لا يمكن أن نرى لها إلا مثالا واحدا ضمن مدونة محددة.

1.4.10. Néologie

Neology

1. 4. 10. تَوْلِيد

• عملية قوامها وضع مصطلحات جديدة.

ملحوظة 1: يشمل التوليد دراسة عمليات صياغة مصطلحات جديدة، والمصطلحات الناتجة عن ذلك أيضا.

ملحوظة 2: بعض الباحثين يطلقون عليه "Néonymie" جاعلين "Néologie" خاصًا باللغة العامّة.

1.4.11. Néologisme

Neologism

1. 4. 11. مُولّد

• يشير إلى مصطلح تمت صياغته حديثًا أو استعير مؤخرًا من لغة أخرى، وكذلك إلى تسمية مفهوم جديد بمصطلح موجود.

1.4.11.1. Néologisme de forme

Neologic Form

1. 4. 11. صيغة مُولّدة

• صيغة حديثة ناجمة عن إعادة تركيب عناصرها المعجمية أو استعارتها من لغة أخرى أو ابتداء جميع تلك العناصر لتسمية مفهوم ما أو إعادة تسميته.

1.4.11.2. Néologisme de sens

Neologic Meaning

1. 4. 11. 2. مَعْنَى مُولّد

• معنى ناتج عن توظيف مصطلح موجود بالفعل في اللغة لتسمية مفهوم ما أو إعادة تسميته.

1.4.12. Dérivation

Derivation

1. 4. 12. اشتقاق

• شكل من أشكال صياغة المصطلحات يتم عبر إعادة تركيب العناصر المعجمية.

1.4.12.1. Dérivation affixale

Derivational affixes

1. 4. 12. 1. اشتقاق إصْاقِي

- من أشكال الاشتقاق الناجمة عن إلحاق لاصقة أو أكثر بجذع الكلمة.

1.4.12.2. Dérivé

Derivative

1. 4. 12. 2. مُشْتَق

- مصطلح يصاغ من جذع أو من مشتق آخر عبر الإلصاق.

مثال: didachèque (ديداكتيك - المعلوماتية)، و productique (إنتاجي - ميكانيكا روبوتية)، و déréglementation (تحرير - اقتصاد).

1.4.12.3. Dérivation syntagmatique

Syntagmatic Derivation

1. 4. 12. 3. اشتقاق مُرَكَّبِي

- من أشكال صياغة المصطلحات المعقدة حيث ترتبط فيها العناصر المعجمية بعلاقات تركيبية.

1.4.12.4. Syntagme terminologique

Terminological Syntagm

1. 4. 12. 4. مُرَكَّب مُصْطَلَحِي

- مصطلح يتكون من متوالية من الكلمات الاصطلاحية المترابطة تركيبياً وتسمي مفهوماً وحيداً.

مثال: pays en développement (دول نامية - اقتصاد)، train routier (قائد قطار - المواصلات والنقل)، lecture de code à barres à laser (قراءة الباركود بالليزر - الإلكترونيات، والإدارة).

ملحوظة: تمثل المركبات المصطلحية درجة مختلفة من الاصطلاح تبدأ بمركبات الخطاب أو المركبات التي تتشكل بصورة عفوية، ثم تتحول بعد ذلك إلى رموز، وفي هذه الحالة لا يمكن فصل مكونات المركب دونما تأثير على معناه.

1.4.12.4.1. Déterminé

Base Word/ Determinatum/ Determinant

1. 4. 12. 4. 1. مُحدّد/ بُؤرة

• عنصر يمثل جنسا ضمن مركب مصطلحي.

مثال: في المركب المصطلحي "وحدة مركزية Unité centrale" العنصر "وحدة Unité" محدّد بالعنصر "مركزية centrale".

ملحوظة: يسمى أيضا "أساس Base" المركب.

1.4.12.4.2. Déterminant

Determiner

1. 4. 12. 4. 2. مُحدّد/ مُكمّل

• عنصر يمثل نوعا ضمن مركب مصطلحي.

مثال: انظر 1. 4. 12. 4. 1.

ملحوظة: يسمى أيضا "توسعة expansion" المركب.

1.4.13. Composition

Composition/ Compounding

1. 4. 13. 1. تَأليف/ تَرْكيب

• من طرق صياغة المصطلحات حيث تظهر العناصر المعجمية المستقلة من خلالها في صيغ كاملة أو مختصرة، متجاورة أو منفصلة.

1.4.13.1. Juxtaposition

Juxtaposition/ Contiguity

1. 4. 13. 1. تجاور

• من طرق تأليف المصطلحات أو تركيبها تتم بالجمع بين العناصر المعجمية كل بصيغته الكاملة جنبا إلى جنب مع واصله [-] بينها، أو بدون واصله.

مثال: Système expert (خبير أنظمة - المعلوماتية)، Année-personne (تقرير سنوي - الإدارة).

1.4.13.2. Mot-valise

Clipped Compound/ Blend

1. 4. 13. 2. كَلِمَة مُقْتَصَّصَة / مُرَكَّب مُقْتَصَّص / مَزِيج

• مصطلح بسيط يتكون من عنصرين معجميين مختصرين حيث يُحتفظ فيه بالحروف الأولى من العنصر الأول، وبالجزء الأخير من العنصر الثاني.

مثال: vidéaste (مصور cinéaste فيديو vidéo مصور سينمائي - الإعلام)، stagflation (ركود stagnation تضخم inflation ركود تضخمي - اقتصاد)، progiciel (منتج produit برمجي logiciel حزمة برامج - المعلوماتية).

1.4.14. Réduction

Reduction

1. 4. 14. 1. تخفيض

• من طرق صياغة المصطلحات التي تقوم على الاختصار.

1.4.14.1. Terme abrégé

Abbreviated Term

1. 4. 14. 1. مُصْطَلَح مُقْتَصَّب

• مصطلح ناتج عن حذف جزء أو أكثر من أجزاء من مصطلح موجود سلفا يسمى المفهوم ذاته.

مثال: مصطلح "خلوي" cellulaire الناتج عن حذف أجزاء من المصطلح le cellulaire de radiotéléphonie (الاتصالات)، مصطلح "صغير/ صغرى" micro الناتج عن حذف أجزاء المصطلح "كمبيوتر صغير" micro-ordinateur أو من المصطلح "معلوماتية صغرى" micro-informatique (المعلوماتية)، والمصطلح "وجه مبتسم" fac-sim الناتج عن حذف جزء من المصطلح fac-similé (الرسوم التعبيرية).

1.4.14.2. Abréviation

Abbreviation

1. 4. 14. 2. اختصار

• صيغة مخففة للمصطلح ناتجة عن حذف عدد من حروفه.

مثال: ct اختصار لـ "crédit" (ائتمان)، dt اختصار لـ "débit" (تدفق).

1.4.14.3. Sigle

Initials/ Letterword

1. 4. 14. 3. مختزل صدري / كَلِمَة حُرُوفِيَّة

• اختصار يتكون من الحروف الأوائل من عناصر المركب المصطلحي تستعمل كمصطلح وتنطق بطريقة مقطعية [كلمة واحدة]، أو ألفبائية [حرفا حرفا]، أو بالطريقتين معا.

مثال: OVNI اختصار objet volant non identifié (جسم طائر مجهول الهوية)، HLM اختصار habitation à loyer modique (سكن منخفض الإيجار)، ONU اختصار Organisation des Nation unies (منظمة الأمم المتحدة).

ملحوظة: تسمى العملية التي ينتج عنها بالاختزال Siglaison.

1.4.14.4. Acronyme

Acronym

1. 4. 14. 4. مُخْتَزَل نَحْتِي

• اختصار يتكون من مجموعة حروف مستلة من عناصر المركب المصطلحي تستعمل كمصطلح، وتنطق فقط بطريقة مقطعية [ككلمة واحدة].

مثال: algo (أجلول - لغة خوارزمية) مختزل نحتي للمركب Algorithmic Language، radar و (ردار) بالنسبة إلى Radio Detecting and Ranging، و éco (إيكو - وحدة العملة الأوروبية) بالنسبة إلى European Currency Unit، و Afnor (أفنور - جمعية التقييس الفرنسية) بالنسبة إلى Association française de normalisation.

ملحوظة: تسمى عملية صياغة المختزل النحتي بـ "Acronymie".

1.4.14.5. Symbole

Symbol

1. 4. 14. 5. رَمَز

• تمثيل المفهوم بحروف، أو أعداد، أو صور توضيحية.

مثال: استعمال KW رمزا للكيلو وات، و H2O رمزا للماء، و ⚡ رمزا للتحذير من خطر الكهرباء.

1.4.15. Extension de sens

Generalization / Extension of Meaning

1. 4. 15. اتساع المعنى

• طريقة لصياغة المصطلحات تقوم على استعمال مصطلح موجود سلفا في تسمية مفهوم جديد عبر تغيير زاوية النظر المفاهيمية (لموس - مجرد، المادة - الموضوع، الجزء - الكل، السبب - النتيجة، المحتوي - المحتوى، ... الخ).

مثال: فيديو (مجرد: مكالمة فيديو، لموس: شرائط مغناطيسية).

ملحوظة: بهذا الحد، هناك التباس بين المفاهيم الناتجة عن اتساع المعنى، والمصطلحات الناتجة عن الاقتراض الداخلي، فالأولى ينظر إليها من وجهة نظر مفاهيمية (تعديل المفهوم المسمى بمصطلح موجود سلفاً) في حين ينظر إلى الثانية من وجهة نظر شكلية (توظيف المصطلح الموجود).

1.4.16. Hypostase

Hypostase

1. 4. 16. تحوّل مقولي

• من طرق صياغة المصطلحات بتغيير المقولة المعجمية أو النحوية التي ينتمي إليها مصطلح موجود سلفاً.

مثال: نحاس cuivre (مفرد – تعدين) وآلات نحاسية cuivres (جمع – موسيقا). و(سائل) مُبرّد caloporteur (fluide) (صفة) ومُبرّد caloporteur (اسم – فيزياء نووية)

1.4.17. Emprunt

Borrowing

1. 4. 17. اقتراض

• عمليات يتم بموجبها انتقال المصطلح من لغة إلى أخرى، أو انتقاله داخل نفس اللغة، أو منها إلى نظام فرعي للغة مختلفة.

1.4.17.1. Emprunt externe

External Borrowing

1. 4. 17. 1. اقتراض خارجي

• اقتراض لغة من لغة أخرى مختلفة.

ملحوظة: الاقتراض الخارجي قد يكون شكلياً (p u n k فاسق)، أو شكلياً ودلالياً (cannibaliser آكل لحوم البشر)، أو دلالياً فقط (expertise

مهاراة)، وقد يكون تركيبياً (sud-américan أمريكي جنوبي) وفي هذه الحال الأخيرة يسمى نسخاً Calque.

1.4.17.2. Emprunt interne

Internal Borrowing

1. 4. 17. 2. اقتراض داخلي

• اقتراض يقع ضمن اللغة ذاتها حيث ينتقل المصطلح من مجال إلى مجال آخر، ومن مستوى لغوي إلى مستوى آخر، وأيضاً من اللغة العامة إلى اللغة التقنية الخاصة.

مثال: انتقال مصطلح "قائمة" menu (من المطاعم إلى المعلوماتية)، وانتقال marguerite (من زهرة إلى طباعة وردية)، وانتقال "قاطرة" locomotive (من محرك جر إلى الشخص أو المجموعة التي تقود آخرين).

ملحوظة: بهذا الحد، هناك التباس بين المفاهيم الناتجة عن اتساع المعنى، والمصطلحات الناتجة عن الاقتراض الداخلي، فالأولى ينظر إليها من وجهة نظر مفاهيمية (تعديل المفهوم المسمى بمصطلح موجود سلفاً) في حين ينظر إلى الثانية من وجهة نظر شكلية (توظيف المصطلح الموجود).

2. Terminographie

Terminography

2. تدوين مصطلحي

2.1. Dépouillement terminologique

Scanning for Terms/ Term Excerption

1. 2. جرد مصطلحي

• وضع بيان بالمصطلحات الواردة ضمن مدونة ما وبالمعلومات الضرورية في مقاربتها.

2.1.1. Corpus

Corpus

2. 1. 1. مَدَوْنَة

- مجموعة المصادر المنطوقة والمكتوبة الخاصة بالمجال المدروس التي يتم استعمالها في العمل المصطلحي

2.1.2. Source

Source

2. 1. 2. مَصْدَر

- وثيقة مكتوبة أو منطوقة تستخرج منها البيانات المصطلحية.

2.1.3. Nomenclature

Term List

2. 1. 3. قَائِمَة مُصْطَلَحَات

- مجموعة مصطلحات تشكّل موضوع بحث مصطلحي.

2.2. Analyse terminologique

Terminological Analysis

2. 2. 2. تَحْلِيل مُصْطَلَحِي

- تحديد المفاهيم الخاصة بمجال معين ودراسة سياقات المصطلحات، والتسميات، والعلاقات التي تربط بينها.

2.2.1. Découpage terminologique

Term Identification

2. 2. 1. تَقْطِيع مُصْطَلَحِي

- تحديد الحالة المصطلحية لو حدة مستخرجة من منطوق ما.

2.2.2. Analyse contextuelle

Content Analysis

2. 2. 2. تحليل سياقي

- ضبط المحتوى المفهومي للمصطلح داخل السياق بتعيين خاصيات المفهوم الواردة ضمن هذا السياق وتحليلها.

2.2.3. Recoupement notionnel

Concept Match

2. 2. 3. تجانس مفاهيمي

- تطابق الخاصيات المفاهيمية الواردة ضمن التعريفات وبصفة عامة في السياقات المتصلة الذي يتحقق به التناظر بين المفاهيم أو التكافؤ والترادف بين المصطلحات.

2.2.4. Analyse notionnelle

Concept Analysis/ Conceptual Analysis

2. 2. 4. تحليل مفاهيمي

- تحديد خاصيات المفهوم، وتضمّنه، وشموله، والعلاقات التي تربط بينه وبين المفاهيم الأخرى.

2.3. Consignation des données terminologiques

Registration of Terminological Data

2. 3. تسجيل البيانات المصطلحية

2.3.1. Donnée terminologique

Terminological Data

2. 3. 1. بيانات مُصطلحية

- بيانات تشير إلى المفهوم والمصطلح وتشمل (المدخل، والمرادف، ومؤشر اللغة، ومؤشر البلد، وعلامة العلاقات المفاهيمية، ومؤشر الاستعمال، والعلامة

النحوية، ودرجة المقبولية المصطلحية، والتعريف، والسياق، والرسم التوضيحي، والملاحظات، والمجال، والإحالة).

ملحوظة: يمكن أن يلحق بهذه البيانات ضمن السجل المصطلحي اسم المؤلف وتاريخ تحرير السجل.

2.3.1.1. Vedette

Main Entry Term/ Entry Term

2. 3. 1. 1. مدخل السجل

• المصطلح الذي يشكّل مدخل السجل المصطلحي.

ملحوظة: يسجل مدخل السجل هذه الأيام عبر الترتيب المركبي الطبيعي وعبر صيغة غير مؤشرة (بصيغة المفرد المذكر بالنسبة إلى الأسماء، والمصدر بالنسبة إلى الأفعال) فيما عدا حالة الجمع المعجمية.

2.3.1.1.1. Terme-clé

Key Term

2. 3. 1. 1. 1. مُصْطَلَحٌ مُفْتَا حِي

• مصطلح أو جزء منه ضمن ملف مصطلحي ييسر الرجوع إلى السجل الخاص به.

مثال: المصطلح *presse à col de cygne* يمكن الرجوع إليه عبر مصطلحين مفتاحيين هما: *col de cygne*، أو *col de cygne*.

2.3.1.2. Indicatif de langue

Language Code

2. 3. 1. 2. مُؤَشِّرُ اللُّغَةِ

• مؤشر يعيّن اللغة التي ينتمي إليها المصطلح.

2.3.1.3. Indicatif de pays

Country Code

3. 1. 3. 2. مؤشّر البلد

• مؤشّر يعيّن البلد التي يستعمل فيها المصطلح.

ملحوظة: استعمال المصطلح المقيد بإقليم ما يشار إليه بـ "إقليمية Régionalisme".

2.3.1.4. Langue de départ

Source Language

3. 1. 4. 2. اللُّغة المَصْدَر

• في المصطلحية المقارنة، لغة تنتمي إليها المصطلحات يمكن على أساسها إيجاد مكافئات تلك المصطلحات في لغة أخرى.

2.3.1.5. Langue d'arrivée

Target Language

3. 1. 5. 2. اللُّغة المَهْدَف

• في المصطلحية المقارنة، لغة توضع بها مكافئات المصطلحات التي تنتمي إلى لغة أخرى.

2.3.1.6. Code de domaine

Subject-field Code

3. 1. 6. 2. مؤشّر المَجَال

• علامة متفق عليها تعزى إلى مجال استعمال معين.

2.3.1.7. Marque de relation internotions

Relation Label

2. 3. 1. 7. عَلاَمَةُ العَلاَقَةِ المَفَاهِيمِيَّةِ

- بيانات تحدد نوع العلاقة بين مفهوم ما ومفاهيم أخرى.

2.3.1.8. Marque d'usage

Usage Label

2. 3. 1. 8. عَلاَمَةُ الاستِعمال

- بيانات تحدد قيمة استعمال المصطلح من وجهة نظر مصطلحية اجتماعية.
- ملحوظة: علامات الاستعمال الأكثر استعمالاً هي: علامات مستوى اللغة: (دارج، فصيح، تجاري)، علامات التردد والتكرار (نادر، متروك)، علامات تاريخية (بال، مولد).

2.3.1.9. Indicatif de grammaire

Grammatical Label

2. 3. 1. 9. مُؤشِّر نحوي

- علامة تشير إلى المقولة المعجمية (اسم، فعل، صفة، ظرف) أو المقولة النحوية (نوع، عدد، صيغة) للمصطلح.

2.3.1.10. Cote d'acceptabilité

Term Acceptability Code

2. 3. 1. 10. دَرَجَةُ المَقْبُولِيَّةِ

- رمز يوافق درجة مقبولية المصطلح (انظر 4.6).
- ملحوظة: تسمى أيضاً درجة التقييم المصطلحي Cote de Pondération.

2.3.1.11. Définition

Definition

2. 3. 1. 11. تَعْرِيف

- منطوق يصف المفهوم ويسمح بميزه عن بقية مفاهيم المنظومة المفاهيمية.

2.3.1.12. Contexte

Context

2. 3. 1. 12. سياق

• منطوق يظهر فيه المصطلح موضوع الدراسة.

ملحوظة: يمكن الميز بين خمسة أنواع من السياق: (1) السياق المعرف Contexte définitoire الذي يبين المحتوى المفاهيمي للمصطلح، ولكنه لا يتصف بصياغة دقيقة للتعريف، و(2) السياق الموسوعي Contexte encyclopédique الذي يبين طبيعة واستعمال أو أي مظهر آخر للموضوع المسمى بالمصطلح بعيدا عن تعريفه، و(3) السياق الترابطي Contexte associatif الذي يربط المصطلح بمجال معين أو بمجموعة من المصطلحات التي تسمى مفاهيم ذات صلة، و(4) السياق اللغوي Contexte langagier الذي يبين وظيفية المصطلح داخل الخطاب، و(5) السياق الواصف Contexte métalinguistique الذي يوظف فيه المصطلح بشكل مستقل؛ أي كعلامة.

2.3.1.12.1. Microcontexte

Microcontext

2. 3. 1. 12. 1. سياق أصغر

• السياق المباشر للمصطلح موضوع الدراسة؛ أي العبارة التي يظهر فيها أو جزء منها.

2.3.1.12.2. Macrocontexte

Macrocontext

2. 3. 1. 12. 2. سياق أكبر

• السياق العام الذي يستخرج منه المصطلح موضوع الدراسة.

ملحوظة: يمكن أن يكون وثيقة أو مستندا كاملا، أو نشرة، أو قائمة مبنية ... الخ

2.3.1.13. Note

Note

2. 3. 1. 13. مَلْحُوظَةٌ

- منطوق يقدم معلومات حول المصطلح موضوع الدراسة ذو طبيعة موسوعية، أو مفاهيمية، أو لغوية (تصريفه، وضعه في الخطاب، ...)، أو مصطلحية (علاقة المصطلح بالمفهوم، العلاقة المفاهيمية، مؤشر الاستعمال، ... الخ).

2.3.1.14. Illustration

Illustration

2. 3. 1. 14. رَسْمٌ تَوْضِيحِي

- تمثيل صوري أو رسومي للمفهوم المسمى بالمصطلح أو للموضوع المناظر لهما.

2.3.1.15. Référence

Reference

2. 3. 1. 15. مَرَجَع

- تعيين مصدر البيانات المصطلحية.

2.3.1.15.1. Code de source

Source Code

2. 3. 1. 15. 1. مُؤَشِّرُ الْمَصْدَرِ

- علامة متفق عليها تعزى إلى مصدر معين.

2.3.2. Dossier terminologique

Term Study File

2. 3. 2. مَلَفٌ مُصْطَلَحِي

- مجموعة مبنية من البيانات المصطلحية المتصلة بمفهوم ما، ومن الحجج التي تدعم النتائج.

2.3.3. Fiche terminologique

Terminological Record/ Terminology Record

2. 3. 3. سِجِلٌ مُصْطَلَحِي

- بطاقة تسجل فيها وفق إجراء معين بيانات مصطلحية تتصل بمفهوم ما

2.3.3.1. Fiche de renvoi

Cross-reference Record

2. 3. 3. 1. سِجِلُ الإِحَالَةِ

- سجل يمكن من خلالها الوصول إلى سجل أساسي بواسطة مصطلح مفتاحي، أو مرادف المصطلح المدخل، أو مكافئ له.

2.3.3.2. Champ

Field

2. 3. 3. 2. حَقْلٌ

- فضاء في السجل المصطلحي يستعمل في تسجيل نوع معين من البيانات.

2.3.4. Protocole

Procedures

2. 3. 4. إِجْرَاءَات

- مجموعة القواعد التي تضبط تسجيل البيانات المصطلحية في السجل المصطلحي.

2.3.5. Traitement des citations

Citation Processing

2. 3. 5. مُعَالَجَةُ الشَّوَاهِدِ

2.3.5.1. Citation

Citation

2. 3. 5. 1. شَاهِد

• ملفوظ مكون من فقرة مأخوذة من مصدر ما يسجل ضمن سجل مصطلحي.

ملحوظة: يمكن أن يكون الشاهد تعريفا، أو سياقاً، أو ملحوظة.

2.3.5.2. Troncation

Abridgment

2. 3. 5. 2. حَذَف

• طرح عناصر تعد غير أساسية في المعلومات المصطلحية من ألفاظ الشاهد وتعويضها بعلامات الحذف.

2.3.5.3. Ajout

Insertion

2. 3. 5. 3. زِيَادَة

• عنصر جديد يتم إدراجه ضمن الشاهد.

ملحوظة: يشار إلى الزيادة برمز معين.

3. Répertoires lexicographiques et terminologiques

Lexicographical and Terminological Collections

3. قَوَائِمُ مُعْجَمِيَّةٍ وَمُصْطَلَحِيَّةٍ

3.1. Types de répertoires

Type of Collections

3. 1. أنواع القَوَائِم

3.1.1. Dictionnaire

Dictionary

3. 1. 1. قَامُوس

- قائمة بالوحدات المعجمية تتضمن معلومات حول طبيعتها الدلالية والمفاهيمية والإحالية والنحوية والصوتية.

3.1.1.1. Dictionnaire de langue

Language Dictionary

3. 1. 1. 1. قَامُوس لُغَوِي

- قاموس يحتوي على معلومات دلالية ونحوية وصوتية بشأن الوحدات المعجمية للغة من اللغات.

3.1.1.1.1. Dictionnaire général

General Dictionary

3. 1. 1. 1. 1. قَامُوس عَامّ

- قاموس لغوي يصف العناصر المعجمية للغة من اللغات.

3.1.1.1.2. Trésor

Schoolary Dictionary

3. 1. 1. 1. 2. قَامُوس عِلْمِيّ

- قاموس لغوي يصف بشكل كامل مجموعة وحدات مدونة شاملة تمثل لغة من اللغات.

3.1.1.1.3. Dictionnaire spécial

Especialized Dictionary

3. 1. 1. 1. 3. قاموس مُختَصّ

- معجم لغوي يصف وحدات معجمية منتقاة لأسباب تتعلق بخصائصها المميزة.

مثال: معجم المترادفات، معجم اللغة الدارجة، معجم صوتي.

3.1.1.2. Dictionnaire encyclopédique

Encyclopedic Dictionary

3. 1. 1. 2. 3. قاموس مَوْسُوعِي

- قاموس يحتوي على معلومات ذات طبيعة لغوية (دلالية، نحوية، صوتية) وإحالية تتصل بالموضوعات التي يتضمنها.

3.1.1.3. Dictionnaire illustré

Illustrated Dictionary

3. 1. 1. 3. قاموس مُصَوَّر

- قاموس تشتمل مداخله على صور توضيحية.

3.1.1.4. Dictionnaire unilingue

Monolingual Dictionary/ Unilingual Dictionary

3. 1. 1. 4. قاموس أُحَادِي اللُّغَة

- قاموس جميع وحداته ممثلة وموصوفة باللغة التي تنتمي إليها.

3.1.1.5. Dictionnaire multilingue

Multilingual Dictionary/ Interlingual Dictionary

3. 1. 1. 5. قاموس مُتَعَدِّد اللُّغَات

- قاموس جميع وحداته ممثلة وموصوفة أحياناً بلغتين أو أكثر.

3.1.1.6. Dictionnaire de traduction

Translation Dictionary

3. 1. 1. 6. قاموس ترجمة

- قاموس جميع وحداته الممثلة في الغالب بترتيب ألفبائي مرفقة بجل مكافئاتها في لغة أو أكثر مع معلومات حولها ذات طبيعة دلالية ونحوية وصوتية.

3.1.1.7. Dictionnaire terminologique

Terminological Dictionary

3. 1. 1. 7. قاموس مُصطلحي

- قاموس يقدم المصطلحات الخاصة بمجال أو أكثر.
- ملحوظة: القاموس المصطلحي الذي يعالج مصطلحات مجال وحيد يتمتع عامة بدرجة عالية من الشمول.

3.1.2. Vocabulaire

Vocabulary

3. 1. 2. 1. 2. مُعْجَم مُفْرَدَات

- قائمة تمثل جردا لمصطلحات مجال ما تصف المفاهيم المسماة بتلك المصطلحات بواسطة تعريفها أو تمثيلها رسوميا.

3.1.2.1. Vocabulaire alphabétique

Alphabetical Vocabulary

3. 1. 2. 1. 1. 2. مُعْجَم مُفْرَدَات أَلْفَبَائِي

- معجم مفردات مقدم بنظام ترتيب ألفبائي مع إحالات أو بدونها.

3.1.2.2. Vocabulaire systématique

Classified Vocabulary

3. 1. 2. 2. 1. 2. مُعْجَم مُفْرَدَات مَوْضُوعِي / مُعْجَم مُفْرَدَات مَفَاهِيمِي

- معجم مفردات مقدم بنظام ترتيب مفاهيمي يرفق عامة بفهرس.

3.1.2.3. Vocabulaire unilingue

Monolingual Vocabulary/ Unilingual Vocabulary

3. 1. 2. 3. مُعْجَمُ مُفْرَدَاتِ أَحَادِي اللُّغَةِ

- معجم مفردات يقدم جردا بمصطلحات تنتمي إلى لغة معينة واحدة.

3.1.2.4. Vocabulaire multilingue

Multilingual Vocabulary/ Interlingual Vocabulary

3. 1. 2. 4. مُعْجَمُ مُفْرَدَاتِ مُتَعَدِّدِ اللُّغَاتِ

- معجم مفردات يقدم جردا بمصطلحات مرفقة بمكافئاتها في لغة واحدة أو عدة من اللغات الأخرى.

3.1.3. Lexique

Interlingual Glossary

3. 1. 3. مُعْجَمُ

- قائمة تمثل جردا بمصطلحات مرفقة بمكافئاتها في لغة واحدة أو في عدة من لغات، لا تحتوي على تعريفات لتلك المصطلحات.
- ملحوظة: تتناول المعاجم عامة مجالا واحدا فقط.

3.1.3.1. Lexique alphabétique

Alphabetical Interlingual Glossary

3. 1. 3. 1. مُعْجَمُ أَلْفَبَائِي

- معجم مقدم بنظام ترتيب أَلْفَبَائِي مع إحالات أو بدونها.

3.1.3.2. Lexique systématique

Classified Interlingual Glossary

3. 1. 3. 2. مُعْجَم مَوْضُوعِي / مُعْجَم مَفَاهِيمِي

- معجم مقدم بنظام ترتيب مفاهيمي يرفق عامة بفهرس.

3.1.4. Glossaire

Glossary

3. 1. 4. مَسْرَد

- قائمة تحدد أو تشرح مصطلحات قديمة أو نادرة أو غير مألوفة.

3.1.5. Nomenclature

Nomenclature

3. 1. 5. صِنَافَةُ مُصْطَلَحِيَّةٍ / مُحْصَصٌ مُصْطَلَحِي

- قائمة من المصطلحات المترابطة عبر علاقات مفاهيمية مبنية بشكل جيد تتفق والقواعد المفاهيمية للتسمية.
- مثال: صنافة كيميائية.

3.1.6. Index

Index

3. 1. 6. فِهْرَس

- كشف بمصطلحات مرتبة ألفبائيا مستلة من نص قائمة مصطلحية مزود بمرجع يسمح بالرجوع إليها [ضمن القائمة].

3.1.7. Fichier terminologique

Terminology File

3. 1. 7. مَلَفٌ مُصْطَلَحِي

- قائمة يدوية أو الكترونية تتكوّن من سجلات مصطلحية مرتبة ألفبائيا أو مفاهيميا.

3.1.8. Banque de terminologie

Terminology Data Bank/ Computerized Terminology File

3. 1. 8. بَنكُ مُصْطَلَحِي

- قائمة مصطلحية الكترونية تتكون من مجموعة منظمة من البيانات المصطلحية.

3.2. Présentation des répertoires terminologiques

Presentation of Terminological Collections

3. 2. عَرَضُ الْقَوَائِمِ الْمُصْطَلَحِيَّةِ

3.2.1. Macrostructure

Macrostructure

3. 2. 1. بَنِيَّةُ كُبْرَى

- التنظيم العام للقوائم المعجمية.

3.2.1.1. Nomenclature

Nomenclature

3. 2. 1. 1. قَائِمَةُ مُصْطَلَحَاتِ

- قائمة بمدخل العمل المعجمي.

3.2.1.2. Classement

Arrangement

3. 2. 1. 2. تَرْتِيبُ

3.2.1.2.1. Classement systématique

Systematic Arrangement

3. 2. 1. 2. 1. تَرْتِيبُ مَفْهُومِي

- ترتيب مدخل العمل وفق ترتيب منطقي أو منهجي يتوافق مع منظومة المفاهيم.

3.2.1.2.2. Classement alphabétique

Alphabetical Arrangement

3. 2. 1. 2. 2. 2. ترتيب ألفبائي

- ترتيب مداخل العمل وفق ترتيب شكلي متعارف عليه حسب الحروف الألفبائية.

ملحوظة: هناك فرق بين الترتيب الألفبائي المتصل Classement alphabétique continu (الذي لا يأخذ في اعتباره الفراغات والعلامات غير الألفبائية) والترتيب الألفبائي الغير متصل Classement alphabétique discontinu.

3.2.1.2.3. Classement mixte

Mixed Arrangement

3. 2. 1. 2. 3. ترتيب مختلط

- تصنيف مداخل العمل بالترتين؛ الألفبائي والمفاهيمي على حد سواء.

3.2.2. Microstructure

Microstructure

3. 2. 2. 2. 2. 2. بنية صغرى

- تنظيم البيانات المصطلحية الخاصة بمداخل العمل.

3.2.2.1. Article

Article

3. 2. 2. 2. 1. مادة

- قسم من العمل المعجمي يتكون من مجموعة بيانات مصطلحية تتعلق بمفهوم ما.

3.2.2.1.1. Entrée

Entry Heading

3. 2. 2. 1. 1. مَدْخَل

• مصطلح يمثل موضوع المادة داخل العمل المعجمي.

4. Normalisation

Standardisation

4. تَقْيِيس

4.1. Normalisation terminologique

Terminological Standardisation

4. 1. تَقْيِيس مُصْطَلَحِي

• عمل تحدد بمقتضاه منظمة رسمية مفهوما ما، تختار له المصطلح الذي يسميه، وتفضله على غيره أو تقصيهما جميعا، وذلك ضمن لغة واحدة أو عدة من اللغات.

ملحوظة 1: هذا المصطلح يوظف أيضا في إطار توحيد المصطلحات ضمن بيئة معينة (منظمة، شركة، أو بيئة متخصصة).

ملحوظة 2: عملية التقييس قابلة للتنفيذ وقد لا يمكن تنفيذها.

4.2. Organisme de normalisation terminologique

Terminology Standards Organization

4. 2. مُنْظَمَة تَقْيِيس مُصْطَلَحِي

• منظمة رسمية لها ولاية التقييس المصطلحي.

مثال: مكتب اللغة الفرنسية في مقاطعة الكيبك.

4.3. Commission de terminologie

Terminology Commission

4. 3. هيئة مُصطلحيّة

- هيئة يسمّى أعضاؤها من قبل منظمة رسمية مهمتهم إنجاز دراسات مصطلحية وإبداء الرأي كالتوصية بمصطلحات مجال معين أو عدة مجالات أو تقييس تلك المصطلحات.

4.4. Comité de terminologie

Terminology Committee

4. 4. لجنة مُصطلحيّة

- لجنة تتألف من مصطلحيين ومختصي مجال معين مسؤولة عن العمل المصطلحي وصفاً أو تقييساً.

4.4.1. Comité intrentreprises

Intercompanies committee

4. 4. 1. لجنة مُشتركة بين الشّركات

- لجنة مصطلحية تتشكل من ممثلي عدة شركات تعمل في أنشطة مجال معين.

4.4.2. Comité intraentreprise

Interacompany committee

4. 4. 2. لجنة داخليّة

- لجنة مصطلحية تتشكل من ممثلي شركة بعينها.

4.5. Dossier de normalisation

Standardisation File

4. 5. ملف التّقييس

- ملف مصطلحي وضع لحاجات التّقييس.

4.6. Acceptabilité terminologique

Terminological Acceptability/ Term Acceptability Rating/ Evaluation of Terms

4. 6. مَقْبُولِيَّةُ اصْطِلَاحِيَّة

- تقييم المصطلح وفق معايير محددة يعبر عنه بسلمية معينة.

4.6.1. Terme privilégié

Preferred Term

4. 6. 1. مُصْطَلَحٌ مُفْضَّل

- مصطلح أوصت باستعماله مؤسسة موثوقة

4.6.2. Terme rejeté

Deprecated Term

4. 6. 2. مُصْطَلَحٌ مَرْفُوض

- مصطلح رفضت استعماله مؤسسة موثوقة.

4.6.3. Terme toléré

Admitted Term

4. 6. 3. مُصْطَلَحٌ مَقْبُول

- مصطلح يُقبل استعماله مرادفاً لمصطلح مفضل.

4.6.4. Terme désuet

Outmoded Term

4. 6. 4. مُصْطَلَحٌ مَتْرُوك

- مصطلح خرج من الاستعمال.

الخاتمة

حاولت في الصفحات السابقة أن أقدم ترجمة جديدة للمعجم المفاهيمي لمفردات علم المصطلح، بينت من خلالها السياق التاريخي الذي أدى إلى ظهوره، وأوضحت علاقته بمقاييس العمل المصطلحي الصادرة عن منظمة الأيزو بصورة عامة وبالتوصية الصادرة عن هذه المنظمة سنة 1969، كما بينت الدور الذي أداه هذا المعجم في المرحلة التأسيسية للعمل المصطلحي ضمن جهود مكتب اللغة الفرنسية بمقاطعة الكيبك، وإذ كانت اللغة المصدر للمعجم هي اللغة الفرنسية فقد رأيت أن تقديم ترجمة جديدة لهذا المعجم يقتضي أن تترجم مداخله باللغتين العربية والإنجليزية مع مراعاة الصيغ التاريخية لهذه المداخل في اللغة الإنجليزية؛ وذلك نظرا لما يشهده علم المصطلح من كتابات غير قليلة بهذه اللغة من ناحية، وللتطورات التي نالها هذا العلم ضمن البلدان الناطقة بها من ناحية أخرى.

ولا يفوتني التنبيه على أن هذه الترجمة الجديدة إنما كانت استجابة لدعوة مجلة اللسان العربي إلى مراجعة الترجمة السابقة. ولا ينكر أحد أن ترجمة مثل هذه المعاجم المختصة تسهم بدور إيجابي في فهم تاريخ علم المصطلح، وفي استيعاب نسق تصوراته الأساسية.

الفهارس

فهرس المصطلحات العربية

أ

- بحث مصطلحي قطاعي 3.1.3.1.1
- بحث مصطلحي مفاهيمي 2.1.3.1.1
- بحث مصطلحي موضوعي 1.1.3.1.1
- بحث موضوعي مغلق 1.1.3.1.1
- بحث موضوعي مفتوح 1.1.3.1.1
- بديل (المصطلح) 7.4.1
- بديل إملائي 1.7.4.1
- بديل تركيبي 3.7.4.1
- بديل صرفي 2.7.4.1
- بنك مصطلحي 8.1.3
- بنية المجال 4.4.2.1
- بنية صغرى 2.2.3
- بنية كبرى 1.2.3
- بؤرة 1.4.12.4.1
- بيانات مصطلحية 2.3.1

ت

- تأليف 13.4.1
- تجاري 8.1.3.2
- تجانس مفاهيمي 3.2.2
- تجاوز 1.13.4.1
- تحديد المفهوم 15.2.2.1
- تحليل سياقي 2.2.2
- تحليل مصطلحي 2.2
- تحليل مفاهيمي 4.2.2
- تحول مقولي 16.4.1

- اتساع المعنى 15.4.1
- إجراءات 4.3.2
- اختزال 3.14.4.1
- اختصار 2.14.4.1
- أساس 1.4.12.4
- اسم 2.3.2.1
- أشباه مرادفات المستوى 3.3.1
- أشباه مرادفات تكرارية 3.3.1
- أشباه مرادفات جغرافية 3.3.1
- أشباه مرادفات زمنية 3.3.1
- أشباه مرادفات متزاخرة 3.3.1
- أشباه مرادفات مهنية 3.3.1
- اشتقاق 12.4.1
- اشتقاق إلصاق 1.12.4.1
- اشتقاق مركبي 3.12.4.1
- أصل 1.3.4.1
- اقتراض 17.4.1
- اقتراض خارجي 1.17.4.1
- اقتراض داخلي 2.17.4.1
- إقليمية 8.4.1
- اندراج التضمنات 16.2.2.1

ب

- بال 8.1.3.2
- بحث مصطلحي 1.3.1.1

▪ جرد مصطلحي 1.2

ح

▪ حذف 2.3.2

▪ حقل 2.3.2

▪ حقل مفاهيمي 1.2.2.14

خ

▪ خاصية (المفهوم) 1.2.2.1

د

▪ دارج 8.1.3.2

▪ درجة التقييم المصطلحي 10.1.3.2

▪ درجة المقبولية 10.1.3.2

ر

▪ رسم توضيحي 14.1.3.2

▪ رمز 5.14.4.1

▪ روابط 2.4.4.1

ز

▪ زيادة 3.5.3.2

س

▪ سابقة 1.2.3.4.1

▪ سجل الإحالة 1.3.3.2

▪ سجل مصطلحية 3.3.2

▪ سياق 12.1.3.2

▪ سياق أصغر 1.12.1.3.2

▪ سياق أكبر 2.12.1.3.2

▪ سياق ترابطي 12.1.3.2

▪ تخفيض 14.4.1

▪ تدوين مصطلحي 2.3.1.1

▪ تراكب التضمنات 16.2.2.1

▪ ترتيب 2.1.2.3

▪ ترتيب ألفبائي 2.2.1.2.3

▪ ترتيب ألفبائي غير متصل 2.2.1.2.3

▪ ترتيب ألفبائي متصل 2.2.1.2.3

▪ ترتيب مختلط 3.2.1.2.3

▪ ترتيب مفهومي 1.2.1.2.3

▪ تركيب 13.4.1

▪ تسمية 1.3.2.1

▪ تصنيف المجالات 5.4.2.1

▪ تَصْنُف (المفهوم) 2.2.2.1

▪ تضمنات غير متطابقة 16.2.2.1

▪ تطابق تام 16.2.2.1

▪ تعريف 11.1.3.2

▪ تقسيم الواقع 3.1.2.1

▪ تقطيع مصطلحي 1.2.2

▪ تقييس مصطلحي 1.4

▪ تكافؤ 3.3.2.1

▪ تكافؤ تام 3.3.2.1

▪ تكافؤ جزئي 3.3.2.1

▪ تناظر 16.2.2.1

▪ توسعة 2.4.12.4

▪ توليد 10.4.1

▪ جذر 1.3.4.1

ج

▪ جذع 1.3.4.1

- علم المصطلح 1.1.1
- عمل مصطلحي 3.1.1
- عنصر المصطلح 2.4.1

ف

- فصيح 8.1.3.2
- فهرس 6.1.3

ق

- قائمة مصطلحات 3.1.2، 3.1.3، 1.1.2.3
- قاموس 1.1.3
- قاموس أحادي اللغة 4.1.1.3
- قاموس ترجمة 6.1.1.3
- قاموس عام 1.1.1.3
- قاموس علمي 2.1.1.3
- قاموس لغوي 1.1.1.3
- قاموس متعدد اللغات 5.1.1.3
- قاموس مختص 3.1.1.3
- قاموس مصطلحي 7.1.1.3
- قاموس مصور 3.1.1.3
- قاموس موسوعي 2.1.1.3

ك

- كلمات فارغة 2.4.4.1
- كلمة 4.4.1
- كلمة حروفية 3.14.4.1
- كلمة مقتصة 2.13.4.1
- كلمة ممتلئة 1.4.4.1
- كلمة نحوية 2.4.4.1
- كلمة وظيفية 2.4.4.1

- سياق لغوي 12.1.3.2
- سياق معرّف 12.1.3.2
- سياق موسوعي 12.1.3.2
- سياق واصف 12.1.3.2

ش

- شاهد 1.5.3.2
- شبه مرادف 3.3.1
- شجرة المصطلحات 6.4.1
- شمول (المفهوم) 3.2.2.1

ص

- صنافة مصطلحية 5.1.3
- صنف (الموضوعات) 2.1.2.1
- صيغة المصطلح 1.4.1
- صيغة مؤلدة 1.11.4.1

ع

- عائلة مصطلحية 6.4.1
- عبارة 1.5.2.1
- عبارة اصطلاحية 1.5.2.1
- علاقة تنابعية 2.13.2.2.1
- علاقة تراتبية 1.13.2.2.1
- علاقة مفاهيمية 13.2.2.1
- علامات التردد 8.1.3.2
- علامات الحذف 2.5.3.2
- علامات تاريخية 8.1.3.2
- علامات مستوى اللغة 8.1.3.2
- علامة الاستعمال 8.1.3.2
- علامة العلاقة المفاهيمية 7.1.3.2

ل

- مختزل صدري 1.4.4.3
- مختزل نحتي 1.4.4.4
- مخصص مصطلحي 3.1.5
- مدخل 1.1.2.2.3
- مدخل السجل 1.1.3.2
- مدونة 1.1.2
- مرادف 1.3.2
- مرجع 1.3.15
- مركب مصطلحي 1.4.12.4
- مركب مقتص 1.4.13.2
- مزيج 1.4.13.2
- مسرد 1.3.4
- مشتق 1.4.12.2
- مصدر 2.1.2
- مصطلح 1.3.2
- مصطلح بسيط 1.2.3
- مصطلح شفاف 1.4.5
- مصطلح متروك 1.4.6
- مصطلح مرفوض 2.6.4
- مصطلح معقد 1.2.3
- مصطلح مفتاحي 1.1.3.2.1
- مصطلح مفضل 1.6.4
- مصطلح مقبول 1.4.6.3
- مصطلح مقتضب 1.4.14.1
- مصطلح موجّه 1.4.5
- مصطلحي 1.1.4
- مصطلحية 1.1.2
- مصطلحية مقارنة 1.1.3.1
- معالجة الشواهد 2.3.5
- لاحقة 1.4.3.2.2
- لاصقة 1.4.3.2
- لجنة داخلية 1.4.4.2
- لجنة مشتركة بين الشركات 1.4.4.1
- لجنة مصطلحية 1.4.4
- لغة مشتركة 1.2.6
- اللغة المصدر 1.3.4.1
- اللغة الهدف 1.3.5.1
- لغة خاصّة 1.2.5
- لغة عامّة 1.2.6
- لفظ نادر 1.4.9

م

- مادة 1.2.3
- متجانس 1.3.4
- متجانس صوتي 1.3.4
- متجانس كتابي 1.3.4
- متخصص 1.1.5
- متروك 1.3.8
- مجال الاستعمال 1.4.2.1
- مجال (استعمال) متصل 1.4.2.3
- مجال (استعمال) مختص 1.4.2.2
- مجال 1.2.4
- مجال استعمال أساسي 1.4.2.2
- مجال استعمال ثانوي 1.4.2.3
- مجال فرعي 1.4.2.1.1
- محدّد 1.4.12.4.1
- محدّد 1.4.12.4.2

- معجم 3.1.3
- ملحوظة 13.1.3.2
- معجم ألفبائي 1.3.1.3
- ملف التقييس 5.4
- معجم مفاهيمي 2.3.1.3
- ملف مصطلحي 2.3.2
- معجم مفردات 2.1.3
- ملف مصطلحي 7.1.3
- معجم مفردات أحادي اللغة 3.2.1.3
- منظمة تقييس مصطلحي 2.4
- معجم مفردات ألفبائي 1.2.1.3
- منظومة مفاهيمية 12.2.2.1
- معجم مفردات متعدد اللغات 4.2.1.3
- مورفيم 3.4.1
- معجم مفردات مفاهيمي 2.2.1.3
- مؤشر البلد 3.1.3.2
- معجم مفردات موضوعي 2.2.1.3
- مؤشر اللغة 2.1.3.2
- معجم موضوعي 2.3.1.3
- مؤشر المجال 6.1.3.2
- معنى (المصطلح) 1.3.1
- مؤشر المصدر 1.15.1.3.2
- معنى خاص 1.1.3.1
- مؤشر نحوي 9.1.3.2
- معنى رمزي 2.1.3.1
- موضوع 1.1.2.1
- معنى مولد 2.11.4.1
- مولد 11.4.1

ن

- نادر 8.1.3.2
- نسخ 1.17.4.1
- نهاية تصريفية 3.3.4.1

هـ

- هيئة مصطلحية 3.4

و

- واسطة 3.2.3.4.1
- واقع 1.2.1
- وحدة مصطلحية 3.2.1

- مفهوم 2.2.1
- مفهوم تابع 2.6.2.2.1
- مفهوم جزئي 11.2.2.1
- مفهوم جنسي 8.2.2.1
- مفهوم خاص (بمجال معين) 4.2.2.1
- مفهوم شامل 10.2.2.1
- مفهوم متصل 6.2.2.1
- مفهوم متناسق 3.6.2.2.1
- مفهوم محتو 1.6.2.2.1
- مفهوم مفتاحي 7.2.2.1
- مفهوم مقترض 5.2.2.1
- مفهوم نوعي 9.2.2.1
- مقبولية اصطلاحية 6.4
- مكافئ 4.3.2.1
- مكمل 2.4.12.4.1

فهرس المصطلحات الفرنسية

A

- Abréviation 1.4.14.2
- Acceptabilité terminologique 2.3.1, 4.6
- Acronyme 1.4.14.4
- Acronymie 1.4.14.4
- Affixe 1.4.3.2
- Ajout 2.3.5.3
- Analyse contextuelle 2.2.2
- Analyse notionnelle 2.2.4
- Analyse terminologique 2.2
- Argotique 2.3.1.8
- Article 3.2.2.1

B

- Banque de terminologie 3.1.8
- Base d'un syntagme 1.4.12.4.1

C

- Calque 1.4.17.1
- Caractère (d'une notion) 1.2.2.1
- Catégorie grammaticale 2.3.1.9
- Catégorie lexicale 2.3.1.9
- Champ 2.3.3.2
- Champ notionnel 1.2.2.14
- Citation 2.3.5.1
- Classe d'objets 1.2.1.2
- Classement 3.2.1.2
- Classement alphabétique 3.2.1.2.2
- Classement alphabétique continu 3.2.1.2.2
- Classement alphabétique discontinu 3.2.1.2.2
- Classement mixte 3.2.1.2.3
- Classement systématique 3.2.1.2.1
- Classification des domaines 1.2.4.5

- Code d'acceptabilité 2.3.1.10
- Code de domaine 2.3.1.6
- Code de source 2.3.1.15.1
- Comité de terminologie 4.4
- Comité interentreprises 4.4.1
- Comité intraentreprise 4.4.2
- Commercial 2.3.1.8
- Commission de terminologie 4.3
- Composition 1.4.13
- Compréhension (d'une notion) 1.2.2.2
- Consignation des données terminologiques 2.3
- Contexte 2.3.1.12
- Contexte associatif 2.3.1.12
- Contexte définitoire 2.3.1.12
- Contexte encyclopédique 2.3.1.12
- Contexte langagier 2.3.1.12
- Contexte métalinguistique 2.3.1.12
- Corpus 2.1.1
- Correspondance 1.2.2.16
- Cote d'acceptabilité 2.3.1.10
- Cote de pondération 2.3.1.10

D

- Découpage de la réalité 1.2.1.3
- Découpage terminologique 2.2.1
- Définition 2.3.1.11
- Dénomination 1.2.3.1
- Dépouillement terminologique 2.1
- Dérivation 1.4.12
- Dérivation affixale 1.4.12.1
- Dérivation syntagmatique 1.4.12.3
- Dérivé 1.4.12.2
- Désinence 1.4.3.3

- Désuet 2.3.1.8
- Déterminant 1.4.12.4.2
- Déterminé 1.4.12.4.1
- Dictionnaire 3.1.1
- Dictionnaire de langue 3.1.1.1
- Dictionnaire de traduction 3.1.1.6
- Dictionnaire encyclopédique 3.1.1.2
- Dictionnaire général 3.1.1.1.1
- Dictionnaire illustré 3.1.1.3
- Dictionnaire multilingue 3.1.1.5
- Dictionnaire spécial 3.1.1.1.3
- Dictionnaire terminologique 3.1.1.7
- Dictionnaire unilingue 3.1.1.4
- Domaine 1.2.4
- Domaine d'emploi 1.2.4.1
- Domaine (d'emploi) connexe 1.2.4.3
- Domaine (d'emploi) spécifique 1.2.4.2
- Donnée terminologique 2.3.1
- Dossier de normalisation 4.5
- Dossier terminologique 2.3.2

E

- Élément (d'un terme) 1.4.2
- Emprunt 1.4.17
- Emprunt externe 1.4.17.1
- Emprunt interne 1.4.17.2
- Entrée 3.2.2.1.1
- Équivalence 1.2.3.3
- Équivalent 1.2.3.4
- Expansion (d'un syntagme) 1.4.12.4.2
- Extension de sens 1.4.15
- Extension (d'une notion) 1.2.2.3

F

- Famille de termes 1.4.6

- Fiche de renvoi 2.3.3.1
- Fiche terminologique 2.3.3
- Fichier terminologique 3.1.7
- Forme (d'un terme) 1.4.1
- Forme non marquée 2.3.1.1
- Fréquence 2.3.1.8

G

- Générique 1.2.2.8
- Glossaire 3.1.4

H

- Hapax 1.4.9
- Homographe 1.3.4
- Homonyme 1.3.4
- Homophone 1.3.4
- Hypostase 1.4.16

I

- Identification d'une notion 1.2.2.15
- Illustration 2.3.1.14
- Index 3.1.6
- Indicatif de grammaire 2.3.1.9
- Indicatif de langue 2.3.1.2
- Indicatif de pays 2.3.1.3
- Infixe 1.4.3.2.3
- Inusité 2.3.1.8
- Joncteur 1.4.4.2

J

- Juxtaposition 1.4.13.1

L

- Langue commune 1.2.6
- Langue d'arrivée 2.3.1.5
- Langue de départ 2.3.1.4

- Langue de spécialité 1.2.5
- Langue générale 1.2.6
- Lexique 3.1.3
- Lexique alphabétique 3.1.3.1
- Lexique systématique 3.1.3.2
- Locution 1.2.5.1
- Locution terminologique 1.2.5.1

M

- Macrocontexte 2.3.1.12.2
- Macrostructure 3.2.1
- Marque chronologique 2.3.1.8
- Marque de relation internotions 2.3.1.7
- Marque d'usage 2.3.1.8
- Microcontexte 2.3.1.12.1
- Microstructure 3.2.2
- Morphème 1.4.3
- Mot 1.4.4
- Mot grammatical 1.4.4.2
- Mot plein 1.4.4.1
- Mot-valise 1.4.13.2
- Mot vide 1.4.4.2

N

- Néologie 1.4.10
- Néologisme 1.4.11
- Néologisme de forme 1.4.11.1
- Néologisme de sens 1.4.11.2
- Néonymie 1.4.10
- Niveau de langue 2.3.1.8
- Nom 1.2.3.2
- Nomenclature 2.1.3, 3.1.5, 3.2.1.1
- Normalisation terminologique 4.1
- Normalisé 2.3.1.8
- Note 2.3.1.13

- Notion
- Notion apparentée 1.2.2.6
- Notion-clé 1.2.2.7
- Notion coordonnée 1.2.2.6.3
- Notion empruntée (à un domaine) 1.2.2.5
- Notion générique 1.2.2.8
- Notion intégrante 1.2.2.10
- Notion partitive 1.2.2.11
- Notion propre (à un domaine) 1.2.2.4
- Notion spécifique 1.2.2.9
- Notion subordonnée 1.2.2.6.2
- Notion superordonnée 1.2.2.6.1

O

- Objet 1.2.1.1
- Order syntagmatique normal 2.3.1.1
- Organisme de normalisation terminologique 4.2

P

- Pondération 4.6
- Préfixe 1.4.3.2.1
- Présentation des répertoires terminologiques 3.2
- Protocole 2.3.4

Q

- Quasi-synonyme 1.3.3
- Quasi-synonyme de concurrence 1.3.3
- Quasi-synonyme de fréquence 1.3.3
- Quasi-synonyme de niveau 1.3.3
- Quasi-synonyme géographique 1.3.3
- Quasi-synonyme professionnel 1.3.3
- Quasi-synonyme temporel 1.3.3

R

- Racine 1.4.3.1
- Radical 1.4.3.1

- Rare 2.3.1.8
- Réalité 1.2.1
- Recherche terminologique 1.1.3.1
- Recherche terminologique ponctuelle 1.1.3.1.3
- Recherche terminologique systématique 1.1.3.1.2
- Recherche terminologique thématique 1.1.3.1.1
- Recherche thématique fermée 1.1.3.1.1
- Recherche thématique ouverte 1.1.3.1.1
- Recoupement notionnel 2.2.3
- Réduction 1.4.14
- Référence 2.3.1.15
- Regionalisme 1.4.8, 2.3.1.3
- Relation hiérarchique 1.2.2.13.1
- Relation internotions 1.2.2.13
- Relation séquentielle 1.2.2.13.2
- Répertoires lexicographiques et terminologiques 3

S

- Sens (d'un terme) 1.3.1
- Sens figuré 1.3.1.2
- Sens propre 1.3.1.1
- Siglaison 1.4.14.3
- Sigle 1.4.14.3
- Source 2.1.2
- Sous-domaine 1.2.4.1.1
- Spécialiste 1.1.5
- Spécifique 1.2.2.9
- Structure d'un domaine 1.2.4.4
- Suffixe 1.4.3.2.2
- Symbole 1.4.14.5
- Synonyme 1.3.2
- Syntagme terminologique 1.4.12.4
- Système de notions 1.2.2.12

T

- Terme 1.2.3
- Terme abrégé 1.4.14.1
- Terme-clé 2.3.1.1.1
- Terme complexe 1.2.3, 1.4.4.2
- Terme désuet 4.6.4
- Terme motive 1.4.5
- Terme privilégié 4.6.1
- Terme rejeté 4.6.2
- Terme simple 1.2.3
- Terme toléré 4.6.3
- Terminographie 2, 1.1.3.2
- Terminologie 1.1.1, 1.1.2
- Terminologie comparée 1.1.3.1
- Terminologisation 1.4.12.4
- Terminologue 1.1.4
- Traitement des citations 2.3.5
- Travail Terminologique 1.1.3
- Trésor 3.1.1.1.2
- Troncation 2.3.5.2
- Types de répertoires 3.1

V

- Variante (d'un terme) 1.4.7
- Variante morphologique 1.4.7.2
- Variante orthographique 1.4.7.1
- Variante syntaxique 1.4.7.3
- Vedette 2.3.1.1
- Vocabulaire 3.1.2
- Vocabulaire alphabétique 3.1.2.1
- Vocabulaire multilingue 3.1.2.4
- Vocabulaire systématique 3.1.2.2
- Vocabulaire unilingue 3.1.2.3

فهرس المصطلحات الإنجليزية

A

- Abbreviated Term 1.4.14.1
- Abbreviation 1.4.14.2
- Abridgment 2.3.5.2
- Acronym 1.4.14.4
- Admitted Term 4.6.3
- Affix 1.4.3.2
- Alphabetical Arrangement 3.2.1.2.2
- Alphabetical Interlingual Glossary 3.1.3.1
- Alphabetical Vocabulary 3.1.2.1
- Arrangement 3.2.1.2
- Article 3.2.2.1

B

- Base Word 1.4.12.4.1
- Blend 1.4.13.2
- Borrowed Concept 1.2.2.5
- Borrowing 1.4.17

C

- Characteristic 1.2.2.1
- Citation 2.3.5.1
- Classified Interlingual Glossary 3.1.3.2
- Classified Vocabulary 3.1.2.2
- Clipped Compound 1.4.13.2
- Composition 1.4.13
- Compounding 1.4.13
- Comprehensive Concept 1.2.2.10
- Computerized Terminology File 3.1.8
- Concept 1.2.2
- Concept Analysis 2.2.4
- Concept Field 1.2.2.14
- Concept Identification 1.2.2.15
- Concept Match 2.2.3
- Conceptual Analysis 2.2.4
- Content Analysis 2.2.2
- Context 2.3.1.12
- Contiguity 1.4.13.1
- Co-ordinate Concept 1.2.2.6.3

- Corpus 2.1.1
- Correspondence 1.2.2.16
- Country Code 2.3.1.3
- Cross-reference Record 2.3.3.1

D

- Definition 2.3.1.11
- Deprecated Term 4.6.2
- Derivation 1.4.12
- Derivative 1.4.12.2
- Designation 1.2.3.1
- Determinant 1.4.12.4.1
- Determinatum 1.4.12.4.1
- Determiner 1.4.12.4.2
- Dictionary 3.1.1
- Domain 1.2.4

E

- Element 1.4.2
- Encyclopedic Dictionary 3.1.1.2
- Ending 1.4.3.3
- Entry Heading 3.2.2.1.1
- Entry Term 2.3.1.1
- Equivalence 1.2.3.3
- Equivalent 1.2.3.4
- Especialized Dictionary 3.1.1.1.3
- Evaluation of Terms 4.6
- Excerpt 1.1.5
- Extension 1.2.2.3
- Extension of Meaning 1.4.15
- External Borrowing 1.4.17.1

F

- Figurative Meaning 1.3.1.2
- Field 2.3.3.2
- Form 1.4.1
- Full Word 1.4.4.1
- Function Word 1.4.4.2

G

- General Dictionary 3.1.1.1.1

- General Language 1.2.6
- Generalization 1.4.15
- Generic Concept 1.2.2.8
- Glossary 3.1.4
- Grammatical Label 2.3.1.9

H

- Hapax 1.4.9
- Hierarchical Relation 1.2.2.13.1
- Homonym 1.3.4
- Hypostase 1.4.16

I

- Illustrated Dictionary 3.1.1.3
- Illustration 2.3.1.14
- Index 3.1.6
- Infix 1.4.3.2.3
- Initials 1.4.14.3
- Insertion 2.3.5.3
- Intension 1.2.2.2
- Interacompany committee 4.4.2
- Intercompanies committee 4.4.1
- Interlingual Dictionary 3.1.1.5
- Interlingual Glossary 3.1.3
- Interlingual Vocabulary 3.1.2.4
- Internal Borrowing 1.4.17.2

J

- Juxtaposition 1.4.13.1

K

- Key Concept 1.2.2.7
 - Key Term 2.3.1.1.1
- L
- Language Code 2.3.1.2
 - Language Dictionary 3.1.1.1
 - Letterword 1.4.14.3
 - Literal Meaning 1.3.1.1

M

- Macrocontext 2.3.1.12.2
- Macrostructure 3.2.1

- Main Entry Term 2.3.1.1
- Meaning 1.3.1
- Microcontext 2.3.1.12.1
- Microstructure 3.2.2
- Mixed Arrangement 3.2.1.2.3
- Monolingual Dictionary 3.1.1.4
- Monolingual Vocabulary 3.1.2.3
- Morpheme 1.4.3
- Morphological Variant 1.4.7.2
- Multilingual Dictionary 3.1.1.5
- Multilingual Vocabulary 3.1.2.4

N

- Name 1.2.3.2
- Neologic Meanig 1.4.11.2
- Neologic Form 1.4.11.1
- Neologism 1.4.11
- Neology 1.4.10
- Nomenclature 3.1.5
- Nomenclature 3.2.1.1
- Note 2.3.1.13

O

- Object 1.2.1.1
- Objects Class 1.2.1.2
- Outmoded Term 4.6.4

P

- Partitive Concept 1.2.2.11
- Phrase 1.2.5.1
- Preferred Term 4.6.1
- Prefix 1.4.3.2.1
- Primary Subject Field 1.2.4.2
- Procedures 2.3.4

Q

- Quasi- Synonym 1.3.3

R

- Rare 1.4.9
- Reality 1.2.1
- Reduction 1.4.14

- Reference 2.3.1.15
- Regionalism 1.4.8
- Related Concept 1.2.2.6
- Relation (between Concepts) 1.2.2.13
- Relation Label 2.3.1.7

S

- Schoolary Dictionary 3.1.1.1.2
- Secondary Subject Field 1.2.4.3
- Segmentation of Reality 1.2.1.3
- Sequential Relation 1.2.2.13.2
- Source 2.1.2
- Source Code 2.3.1.15.1
- Source Language 2.3.1.4
- Specialised Language 1.2.5
- Specific Concept 1.2.2.9
- Spelling Variant 1.4.7.1
- Standardisation File 4.5
- Stem 1.4.3.1
- Sub-domain 1.2.4.1.1
- Subject Field 1.2.4.1
- Subject Field Specific Concept 1.2.2.4
- Subject Field Structure 1.2.4.4
- Subject Fields Classification 1.2.4.5
- Subject-field Code 2.3.1.6
- Subordinate Concept 1.2.2.6.2
- Suffix 1.4.3.2.2
- Superordinate Concept 1.2.2.6.1
- Symbol 1.4.14.5
- Synonym 1.3.2
- Syntactic Variant 1.4.7.3
- Syntagmatic Derivation 1.4.12.3
- System of Concepts 1.2.2.12
- Systematic Arrangement 3.2.1.2.1
- Systematic Terminological Research 1.1.3.1.2

T

- Target Language 2.3.1.5
- Term 1.2.3
- Term Acceptability Rating 4.6
- Term Identification 2.2.1

- Term List 2.1.3
- Term Research 1.1.3.1.3
- Term Study File 2.3.2
- Terminography 1.1.3.2
- Terminological Acceptability 4.6
- Terminological Analysis 2.2
- Terminological Data 2.3.1
- Terminological Dictionary 3.1.1.7
- Terminological Record 2.3.3
- Terminological Research 1.1.3.1
- Terminological Standardisation 4.1
- Terminological Subject Field Research 1.1.3.1.1
- Terminological Syntagm 1.4.12.4
- Terminologist 1.1.4
- Terminology 1.1.1
- Terminology 1.1.2
- Terminology Commission 4.3
- Terminology Committee 4.4
- Terminology Data Bank 3.1.8
- Terminology File 3.1.7
- Terminology Record 2.3.3
- Terminology Standards Organization 4.2
- Terminology Work 1.1.3
- Terms Family 1.4.6
- Translation Dictionary 3.1.1.6
- Transparent Term 1.4.5

U

- Unilingual Dictionary 3.1.1.4
- Unilingual Vocabulary 3.1.2.3
- Usage Label 2.3.1.8

V

- Variant (of a term) 1.4.7
- Vocabulary 3.1.2

W

- Word 1.4.4

مصادر ومراجع الترجمة

(أ)

عصام عمران 1992:

المعجم المنهجي لعلم المصطلحات "المصطلحية". مجلة اللسان العربي (الرباط: مكتب تنسيق التعريب)، ع36، ص. 191-203.

د. علي القاسمي 1985:

المصطلحية - مقدمة في علم المصطلح. سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد: دار الحرية للطباعة.

----- 2019:

علم المصطلح - أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثانية.

مجلة اللسان العربي 1983:

معجم مفردات علم المصطلح - مؤسسة إيزو التوصية 1087، ع22، ص. 201-213.

----- 1985:

مواصفة إيزو رقم (1087) معجم مفردات علم المصطلح، ع24، ص. 203-243.

(ب)

Boutin-Quesnel R. et al (1985) [1979]

Vocabulaire systématique de la terminologie. OLF, Publication du Québec.

Delisle, J. 2008:

La terminologie au Canada: Histoire d'une profession. Montreal: Linguattech.

الأخلاق واللغة

ترجمة: الدكتور لؤي بدران
جامعة زايد، الإمارات

المقدمة

تناول العديد من العلماء البحث عن الأخلاقيات والقيم في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) كما في علم الفلسفة، لكن خلال العشرين سنة الماضية تفرغ علماء علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) بشكل كامل لتوضيح كيفية إسهام العمل البشري في سياقات ثقافية محددة في تكوين النظريات حول هذا الموضوع. وبحسب بعض الدراسات مثل (Ruth Benedict, 1934) التي ناقشت من وجهة نظر مغايرة لما كان سائداً في ذلك الوقت للدفاع عن وجود الحد الأدنى من الأخلاقيات، حيث أشارت إلى أن القيم الأخلاقية تختلف باختلاف السياقات الثقافية والتاريخية ولا يمكن تقييمها بسهولة مقارنة بعضها ببعض (Zigon 2008). ومع ذلك، كانت النظرة الشاملة للأخلاق تعاني من فهم وتحديد الأفعال البشرية مما لم يترك مجالاً كبيراً لدراسة كيفية تفاعل الأفراد واستجاباتهم للقوانين الأخلاقية.

عندما بدأ الاهتمام بتطبيق الأخلاقيات في منتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين مع ما يُعرف بـ "الانقلاب الأخلاقي في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)" (Fassin 2014)، حيث استخدم هذا المصطلح ليشمل دراسة القيم والأخلاقيات على حد سواء. وفي علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) اللغوي، اكتشفت بعض جوانب هذا الموضوع في الثمانينيات والتسعينيات من خلال

الدراسات العلمية حول بيئة اللغة وأيديولوجياتها، بما في ذلك تحليل المشاعر وآراء الناطقين حول كيفية التحدث (Ochs 1996; Woolard and Schieffelin 1994). لكن لم تظهر الأبحاث والدراسات (الأنثروبولوجية) الموجهة نحو تقاطع اللغة والأخلاق حتى عام 2010 (Fleming and Lempert 2011; Keane 2010; Lambek 2016).

في هذا القسم سوف نناقش الدور المركزي الذي تلعبه اللغة في استنساخ وتحول الأخلاقيات، وكيف يمكن أن يثري التركيز على الأخلاق في الدراسات (الأنثروبولوجية) للغة. كما سيتم تحديد القيم والأخلاقيات على أنها تعمل ضمن أنواع من نماذج الحوارات الشرطية والتي تتضمن في اللغة الإنجليزية الأفعال المساعدة المشروطة مثل *can*, *could*, *would*, *should*, *may*, *might* و *ought* (Quirk et al, 1985, pp. 219–221)، مع تقييم عمل كل من *could* و *should* و *must* و *might*.

إنّ ما يصفه الناس بأنه أخلاقيات عادةً ما يظهر أولاً كأفعال اجتماعية أو ردود فعل يومية، ثم يتم توضيح هذه الأفعال أحياناً من خلال التفكير فيها والتعليق عليها⁽¹⁾. كنظرة عامة على كيفية انعكاس دور اللغة على الأخلاقيات من خلال ربط هذه النظريات بنظريات القدرات والتعدد اللغوي، مع التركيز على كيفية أن اللغة توفر إمكانيات وقيود معينة، بشكل خاص العملية المستمرة لتقليد الأنماط اللغوية، حيث إن هذه الإمكانيات أو القيود تكون طبيعتها أخلاقية (انظر الصياغة المزدوجة أدناه). ولتأكيد ذلك تم اعتماداً على مثالين أنثولوجيين عن مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) في جنوب أفريقيا، باستخدام مفهوم التعديل لفحص دور اللغة في بناء الأخلاقيات. وأخيراً، تم

(1) للمزيد عن هذا الموضوع، انظر إلى Fader 2006؛ Garcia 2014؛ Sterponi 2003؛ Zigon 2009.

رفيق جديد لأنثروبولوجيا اللغة، الطبعة الأولى. تحرير: أليساندرو دوراتي، راشيل جورج، وروبن كوني راينر.

مناقشة أحدث الدراسات والمواضيع الناشئة في دراسات الأخلاق واللغة، ووصف ما يمكن أن يسهم النهج المركّز على الأخلاقيات في دراسة (1) اللغة والأمراض السارية (خصوصاً في أعقاب فيروس كورونا المستجد)؛ (2) واستخدام التّقانة (التكنولوجيا) الاتصالية في البحوث الإثنوغرافية؛ و (3) الاتصال عبر الإنترنت من خلال التطبيقات أو المنصات. وفي الختام نظرة سريعة على البحوث في مجال اللغة والعدالة الاجتماعية للتأكيد على أهمية وضعهما ضمن الحوار مع بعضهما البعض.

الأخلاقيات وانعكاسية اللغة

يستمد العديد من علماء (الأنثروبولوجيا) الذين يتناولون الأخلاقيات من كتابات Foucault (مثل 1986، 1993) للدعوة إلى تمييز بين "القيم" و"الأخلاقيات". وعادةً تشير القيم إلى الوصايا والمبادئ المأخوذة على محمل الجد التي تتجسد في الروتينيات المؤسسية والتصرفات المتجسدة. من ناحية أخرى تُشير الأخلاقيات، إلى العمليات التي ينعكس من خلالها فعل الأفراد وردود أفعالهم على الفعل المعتاد والمتجسد والعادي للأخلاقيات (Robbins 2009, p. 278; Zigon 2009, p. 261). هذا التقسيم العلمي بين إعادة تطبيق القواعد (القيم) مقابل التفكير فيها (الأخلاقيات) كان مفيداً من وجهة نظر معينة، ولكن يمكن أن يكون من الصعب التمييز بينهما في تحليل الحياة الاجتماعية البشرية الفعلية (Lambek 2015, p. 5 fn 8). مما دفع ببعض الأشخاص إلى الدعوة إلى استخدام التعبير المشترك "ethico-moral"، وقد تم استخدامها في هذا الفصل من أجل الإشارة إلى مدى يتراوح من الفعل الأخلاقي العادي غير الانعكاسي إلى الحدث الأخلاقي الانعكاسي (cf. Zigon and Throop 2014, p. 12 fn1).

الدراسات المراجعة في هذا القسم تشير إلى أن الأخلاقيات تُعيد إنتاج نفسها وتتحوّل في لقاءات الحياة اليومية وفي لحظات التأمل اللغوي حيث يلتبس الناس ضمناً وأحياناً يواجهون فهم ما هو ممكن وقابل للتحكم في

الفعل البشري. هذه الدراسات الأنثروبولوجية تُستمد من الفلسفة الأخلاقية على الرغم من انتقادها لها أيضاً. حيث إن النهج الفلسفية تشمل الأخلاق الفضيلة (مع التركيز على الطابع الأخلاقي للفرد)، والأخلاق الواجبة (التي تركز على الواجبات أو القواعد)، والعواقبية (التي تركز على عواقب الأفعال) (Robbins 2007b) (2). هذه النهج الفلسفية الثلاثة تختلف في تبريراتها لسبب تصرف الأشخاص بشكل أخلاقي: سواء لأن شخص ما قد نَمى شعوراً عميقاً قد يكون صائباً أو غير خاطئ (الأخلاق الفضيلة)، أو لأن لديه التزام تجاه مجموعات اجتماعية أخرى ذات صلة للتصرف بطرق معينة (الأخلاق الواجبة)، أو لأن أفعاله ستؤدي إلى نتائج تُعرف بأنها جيدة أو سيئة (العواقبية). مع ذلك، تشترك النهج الثلاثة في الانتباه إلى المفاهيم الثقافية المحددة لما يجب على الفرد فعله. لكن التركيز على فعل "ought" يعتبر ضيقاً جداً لاستيعاب التحليل العابر من الثقافات للأخلاقيات؛ لذلك بدلاً من ذلك، تركز النهج الأنثروبولوجية على "عملية التفكير الأخلاقي للفرد المتمثلة في اتخاذ القرارات بين أفعال ممكنة بديلة". (Zigon 2008, p. 7 و Howell 1997, pp. 14-16).

إنّ هذا البحث متجذر في تحليل كيفية تصوّر التقاليد الثقافية واللغوية المختلفة لحالات الأفعال الكونية والقصدية والفاعلية. من هنا فإن هذا البحث سيدرس (أ) ما يمكن للفرد فعله، وعلى سبيل الاستنتاج ما قام به أو لم يقم به؛ (ب) ما إذا كان (وبعدها كيف؟) يمكن تعزيز قصدية الفاعل؛ و (ج) وبالتالي ما إذا كان يمكن اعتبار ذلك الفاعل مسؤولاً عما يجب عليه القيام به (Duranti 2004, 2015). من الناحية النحوية، يُمكن تمثيل ذلك بواسطة الجمل الشرطية (3). حيث يستفيد الأشخاص من الأفكار الثقافية المحددة حول درجة

(2) أقول "أوروسنتريك" لأن هناك العديد من التقاليد الثقافية الأخرى للتأمل الأخلاقي التي غالباً ما يتم تجاهلها في المناقشات العلمية حول الأخلاق، بالإضافة إلى العديد من التقاليد العلمية غير الأوروبية (على سبيل المثال، الفيدية، الكونفوشيوسية). على الرغم من ذلك، أبدأ بتلك الطرق الأوروبية الثلاث الأساسية لأنها الطرق التي يستمد منها معظم الباحثين، صراحة أو ضمناً، في أعمالهم.

(3) في بعض الأبحاث الأخرى حول الأخلاق/الأخلاقيات، تم استخدام مصطلح "المزاج" في معناه الظاهري، حيث يُعرف باعتباره "ما بين لحظات التأمل الأخلاقي الصريح والأشكال المعتادة ==

السيطرة التي يمتلكونها أو يمكن أن يمتلكوها على أفعالهم (اللغوية) عندما يستخدمون تلك الأفعال. وقد يتغير الأثر الأخلاقي لأفعال الشخص بحسب المقدار المفترض من السيطرة أو النية التي يُفترض أنها موجودة لديهم (Duranti 2014; Keane 2015). هنا يوجد تداخل ولكن أيضاً تمييز بين التفكير فيما قيل أو فعله (أو ما يجب أن يقال أو يفعل) وبين انعكاس اللغة فيما يتعلق بالحديث عما قيل أو فعل (أو ما يجب أن يقال أو يفعل) (Lucy 1993). وعلى الرغم من أن قدرة اللغة على التعبير عن نفسها والتوضيح والتوصيف تعتبر وظيفة أساسية لجميع اللغات، إلا أن الأنماط ودرجات اشتراك الأشخاص في الانعكاسية اللغوية تكون متغيرة ومنظمة ثقافياً (Schieffelin 2007, pp. 141–142). نظراً لأن اللغة تعتبر عملاً اجتماعياً، فإن الانعكاسية اللغوية هي نوع من التفكير في أفعال الشخص اللغوية، حيث يصبح التفكير الأخلاقي الصريح متاحاً للتحليل، وهذا ما يحدث عادةً من خلال الحوار، هناك أيضاً العديد من الأنشطة الاجتماعية وأنواع الحوارات التي تؤدي إلى لحظات وسيطة غير متماسكة تماماً من انعكاس اللغة والتجربة (Throop 2003 p. 135). تحدث هذه اللحظات من الانعكاس الجزئي بشكل خاص أثناء الأداء اللفظي، سواء في الأنشطة المحددة بشكل رسمي على المسرح أو في اللحظات التي تنشأ في الحياة اليومية، في حالات الدعابة أو الحكايات أو الغناء، وما إلى ذلك (Berger and Del Negro 2002; Black 2019; Fox 2004).

القدرات الأخلاقية والتنوع اللغوي

هناك مفهوم آخر يحمل أهمية خاصة في دراسة الأخلاقيات إلى جانب الانعكاسية، وهو مفهوم القدرة الأخلاقية (Keane 2014, 2016). نظرية القدرات التي طوّرها (James Gibson, 1986 [1979]) في مجال علم النفس والتي تصف البيئة أو الكائن بما يسهل أنواع معينة من الأفعال والعلاقات لحيوان (أو

== المتجسدة للأخلاق" (ثروب 2014، ص 65). في هذا الفصل، أستخدم مصطلح "المزاج" في اللغويات بمعناه النحوي للمزاج الفعلي، والذي يختلف عن معناه الظاهري. لتجنب الالتباس، أشير إلى هذا المزاج الفعلي ببساطة باسم "الشرطية".

شخص). وقد قُدمت هذه النظرية أصلاً للحديث عن العلاقة بين الحيوان وبيئته، وقام علماء الإنسان بتوسيع مفهوم القدرة الأخلاقية ليشمل العلاقات بين البشر والأشياء بما في ذلك الأدوات، وكيف توفر القوانين الاجتماعية والتواصلية إمكانيات وقيود على الأشخاص (Ingold 1992). إن تحديد قدرات الكائن وفق نظريات محددة يعني الاعتراف بأن لديه خصائص فيزيائية معينة، وخصوصاً في حال وجود الأدوات التي لها استخدامات مقصودة؛ ولكنه يعني أيضاً فهم أن الخصائص الفيزيائية للكائن قد تؤدي إلى مجموعة من الاستخدامات والمشاركات غير المقصودة مع تقييد أو منع للآخرين. على سبيل المثال، يُصنع القميص لتغطية الجزء العلوي من جسم الإنسان، ولكن خصائصه الفيزيائية تسمح باستخدامه أيضاً كقطعة قماشية، أو وسيلة لربط جسدين معاً، أو مساحة لكتابة الرسائل والإعلانات.

إن قمنا بتوسيع هذه الفكرة من العلاقات بين الإنسان والأشياء إلى العلاقات بين البشر، تُوفّر الديناميات الاجتماعية للحوار وحتى القواعد اللغوية العديد من الفرص الأخلاقية للتفاعل الإنساني (Keane 2014). إن استخدام الضمائر الشخصية الثانية (المخاطب) والثالثة (الغائب) والأشكال اللفظية سيُسهّل النظر في الفئات الاجتماعية للآخرين (Rumsey 2010)؛ في حين أن التنظيم المتسلسل للحوار يُقدم آلية للتقييم والتعليق على النماذج الحوارية السابقة (Sidnell 2010)؛ أما حالة التوقف أو الصمت في الحوار فتخلق مساحة لإعادة النظر في موقف الفرد أو فعله المعلن (Duranti 2009). الجدير بالذكر أن العديد من هذه الفرص الأخلاقية وغيرها في التواصل تشمل الانعكاس اللغوي. أما الفرص الأخلاقية المتاحة في التقنيات الاتصالية الخاصة فهي الأقل قابلية للمناقشة على الرغم من أهميتها (ناقش Black 2017; Hutchby 2001, 2014 هنا في القسم المتعلق تمهيداً للبحث مستقبلاً). لقد أصبحت الإمكانيات والقيود الاتصالية للتقنيات والمنصات وتطبيقات التواصل الاجتماعي واضحة مع ظهور مؤتمرات الفيديو (Zooming) (انظر الفصل 15، Ibnelkaïd)، حيث إن العديد من الطرق التي تشكل بها هذه الطرق التقنية (التكنولوجية) فرصة للتفاعلات

الشخصية التي لا تزال قيد الاستكشاف (على سبيل المثال، De Fina and Gore 2017; Ferguson 2021; Morganstern 2020).

كما أنّ مفهوم التعدد الصوتي أيضاً له أهمية واسعة في بحوث الأخلاقيات، فمصطلح التعددية الصوتية Heteroglossia مشتق من اليونانية "hetero" تعني الآخر أما "glossia" والتي تعني اللغة). Heteroglossia هو الترجمة الإنجليزية لمصطلح قدمه الأديب الروسي Mikhail Bakhtin (1984) لوصف وجود أصوات متعددة في وحدة نصية واحدة (انظر Ivanov 2001). يُقدّم Bakhtin حجة يقول فيها إن الرواية بشكلها الأدبي، تجمع بين أصوات شخصيات متعددة وبالتالي تحتوي (أو تضم) طبقات متعددة من التأليف، بما في ذلك الراوي والكاتب (اللذان قد يكونان أو لا يكونان أصحاب الصوت نفسه). وبموجب هذا، يقترح Bakhtin (1981, 1986) أن التعددية الصوتية موجودة في جميع اللغات البشرية، سواء أكانت محكية أم مكتوبة، في السياق الذي يعتبر فيه جميع الكلمات والعبارات تكرارات وتحويلات للعبارات السابقة. يطبق الأنثروبولوجيون اللغويون هذا الموقف النظري على تحليل الكلام المنقول وتبديل اللغات وأنواع الحوارات وغير ذلك من الموضوعات (Hanks 1987; Hill 1995; Woolard 1998). كما يُظهر التعدد الصوتي كيف أن اللغة اجتماعية بشكل جوهري ولا يمكن تقليلها إلى أسلوب المتكلم المحصور الفردي.

يستكشف Webb Keane (2011) ما يمكن تصفيته بأنه الإمكانيات الأخلاقية للتعددية الصوتية في مقالة يعيد فيها تحليل فصل كتاب Jane Hill (1995) بعنوان "TheVoices of Don Gabriel". وفي فصلها، تكتب Hill أن عملها "يستكشف الممارسات التي يدعي بها متحدث باللغة المكسيكية الحديثة كموقف أخلاقي من طرق متعددة في الكلام والتي تحمل أيديولوجيات متناقضة، وذلك عن طريق توزيع هذه الأيديولوجيات عبر مجموعة معقدة من 'الأصوات' التي يُنشئ من خلالها قصة عن قتل ابنه" (Hill 1995, p. 98). إن المتحدث المعروض في فصل Hill وهو السيد Gabriel يستفيد ببراعة من عدة

لغات وأساليب وموارد دلالية (مثل العروض والتنغيم والنبر) لتقديم "أصوات" تستحضر الإطارات الأخلاقية السائدة وفي الوقت نفسه تنتقدها. قام (Keane 2011) بإعادة تفسير الموقف على أن السيد Gabriel ليس فقط يشارك في أداء تعدد الأصوات ولكنه أيضاً يكتشف شيئاً عن نفسه أثناء الحادثة، حيث يمنح التعدد الصوتي الانعكاس اللغوي الذي يرتبط بالتفكير في الذات. ويصف Keane محاكاة تجربة الاتصال مع تجربة التواصل (Ochs 2012)، متناولاً الإطارات الأخلاقية والثقافية الخاصة التي يتم إعادة إنتاجها وتحويلها من خلال أداء السيد Gabriel، مع التركيز على الاهتمام بالارتباط بين التواصل والتجربة في أبحاث حديثة أخرى حول الأخلاقيات واللغة (Black 2018; Lambek 2015; Shohet 2013).

تعدد اللغات والأطر الأخلاقية: حالة التحويل

على الرغم من أن السياقات متعددة اللغات شائعة إحصائياً أكثر من السياقات أحادية اللغة في جميع أنحاء العالم، إلا أن قليلاً من العلماء قد فحصوا أهمية التعدد اللغوي في دراسة الأخلاقيات. بينما يناقش علم الأنثروبولوجي الثقافي المعاصر ما يحدث عندما تتصادم مختلف المجالات أو الإطارات الأخلاقية مع بعضها البعض (Robbins 2007a; Zigon 2010)، إلا أن هذه المناقشات لا تدرس كيفية تأثير الخصائص المميزة للغة أو التعدد اللغوي في مثل هذه الحالات من التواصل الأخلاقي. وعلى الرغم من أن بعض نظريات الأنثروبولوجيا اللغوية تربط التعدد اللغوي بالأخلاقيات، خاصة في سياق تعلم اللغة والأيدولوجيات اللغوية (Dick 2017; Schieffelin 2007)، إلا أن هذا العمل يميل إلى استخدام القيم والأخلاقيات كمصطلحات غير معروفة دون تحديد أي نظريات لها. في هذا القسم، تم استخدام مفهوم التحويل لجلب النهجين في حوار واحد مع بعضهما البعض.

العلاقة بين الأخلاق واللغة واضحة بشكل خاص عندما تتداخل عدة رموز محددة بوضوح كلغات متميزة من الناحية الأيديولوجية.⁽⁴⁾ بينما قد تشمل الديناميات المماثلة أيضاً سياقات أحادية اللغة ومتعددة اللهجات، فإن تمييز اللغات المختلفة من الناحية الأيديولوجية يسمح بتحليل أكثر حدة للجوانب اللغوية للعمليات الأخلاقية. في القسم المعنون أدناه "الكتابة على القمصان: تجسيد الحقوق والمسؤوليات"، نناقش أحد أنواع الحوارات في جنوب أفريقيا حول الكشف عن فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) بين نشطاء مكافحة الإيدز في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (2000-2010)، وفحص التفاعل بين اللغات (الزولو والإنجليزية) وأطر القيم والأخلاقيات (الواجبات/ الاحترام والحقوق/ المسؤوليات). فقد نقل النشطاء إطار الحقوق/ المسؤوليات من سياقات الطب العلمي إلى سياقات أخرى مرتبطة بتقاليد الزولو. ويفسر مصطلح التحويل، الذي يتم مناقشته بالتفصيل أدناه وجود نوع خاص من التنوع اللغوي حيث يتم نقل إطار ثقافي واضح من سياق تواصل واحد إلى سياق تواصل مختلف (Eisenlohr 2017; Haviland 1996). وبينما قد يشمل التحويل الترجمة (أي نقل مصطلحات متشابهة من لغة إلى أخرى)، قد يحدث أيضاً داخل نوع واحد من اللغة أو قد ينطوي على استعارة مصطلحات ومفاهيم من لغة أثناء التحدث بلغة أخرى. ويعتبر مفهوم التحويل مفيداً لنظرية كيفية مساهمة الانعكاس اللغوي والتجربة التواصلية في استمرارية إطارات القيم والأخلاقيات وتحولها.

(4) العلماء الذين يدرسون التحول بين اللغات، والخلط بين اللغات، واللغات المتعددة يستخدمون المصطلحات "الرمز" و"تنوع اللغة" بدلاً من "اللغة" للإشارة إلى أنه قد يحدث نفس العمليات اللغوية والأيديولوجية سواء كان المتحدث ينتقل بين اللغات، أو اللهجات، أو السجلات، أو أنماط الكلام (وولارد 2004، ص 74).

الكتابة على القمصان: تجسيد الحقوق والمسؤوليات

في جنوب أفريقيا وفي بداية الألفية الجديدة، كانت حملة العمل العلاجي (TAC) مجموعة رئيسية مشاركة في نشاطات النضال ضد فيروس الإيدز (HIV/AIDS) في البلاد. وهي منظمة تأسست عام 1998 في كيب تاون - جنوب أفريقيا، وكان تركيزها الأولي منصبا على المطالبة بالعلاج الطبي للأشخاص الذين يعيشون مع فيروس الإيدز وسرعان ما تحولت إلى مواجهة قانونية مع شركات الأدوية من الدول ذات الدخل العالي بشأن براءات الاختراع للأدوية. حيث كانت أدوية مضادات الفيروسات القهقرية (ARVs) الجديدة التي تم بيعها للجنوب أفريقيين بسعر يكاد يكون مرتفعا بالنسبة لجميع السكان باستثناء الأثرياء، وقد اعتبرت حملة العمل العلاجي أن لدى شركات الأدوية التزاما بالسماح لصناعات الأدوية في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط بإنشاء نسخ عامة من هذه الأدوية التي تنقذ الحياة. (Robins and von Lieres 2004).

في ذلك الوقت، كان الإيدز في جنوب أفريقيا موضوع تعصب اجتماعي ونفسي والذي تكوّن من خلال تجنب الحديث عن الفيروس (Niehaus 2007; Simbayi et al. 2007; Squire 2007). وللتصدي لهذا التجنب اللغوي، حثت جمعية حملة العمل العلاجي (TAC) أعضاءها على مشاركة حالتهم الإيجابية تجاه فيروس الإيدز بصراحة وبوضوح، ويعد التركيز على الكشف عن الإصابة بفيروس الإيدز جزءاً أساسياً من عمل جمعية TAC في توجيه أعضائها نحو حوار أخلاقي مركز على حقوق الفرد والمسؤوليات. كما ركّزت المنظمة على دعم حق الكرامة وحق علاج فيروس الإيدز من خلال عملية دفعت أعضاء المجموعة لتجسيد مسؤولية كل فرد في الكشف عن إصابتهم بفيروس الإيدز بشكل علني وعرضها على نطاق واسع (Robins 2006, 2008).

ونتيجة ذلك أنه تم بيع وتداول قمصان TAC التي كانت تحمل عبارة "HIV positive" مكتوبة بأحرف كبيرة وواضحة على القميص (الشكل 16.1)،

حيث سمحت هذه القمصان بعرض علني للحوار الأخلاقي المتعلق بالحقوق والمسؤوليات. كما يشرح (Steven Robins 2006) "يقول ممارسو الصحة العامة إن معظم مرضى الإيدز يرغبون في البقاء مجهولين وغير مرئيين، تقوم TAC بنجاح بالدعوة إلى تحويل مشاعر العار المتعلق بالإيدز إلى "فخر" من خلال الكشف عنه بالكتابة على قمصان في جنازات البلدة والمظاهرات وورش العمل وغيرها من الأماكن العامة" (صفحة 314).

كان هذا تجسيداً واضحاً للحوار بوساطة الخطاب (Shankar and Cavanaugh 2012)، حيث تسمح التفاعلات مع النصوص بتجسيد أنواع مختلفة من المواقف والمفاهيم (Murphy 2017, p. 66). بينما كانت عبارة حالة الإيدز المكتوبة على القمصان واضحة للجميع، ومن هنا فإن العرض العام كان يعني أن الأشخاص الذين يعيشون مع فيروس الإيدز يمكنهم الكشف عن حالتهم دون الحاجة إلى الحديث عن الفيروس. وقد ساعد ذلك بعض الأشخاص في التغلب على صعوبات تجسيد إطار الحقوق والمسؤوليات في ظل الوصمة الشائعة. تجسيد التعدد الصوتي (عبارة "HIV positive" على القمصان) كما ساهم في إتاحة نوع مختلف من التفاعل مع الإطار الأخلاقي المتعلق بالحقوق والمسؤوليات، إذ قدم للأشخاص الذين يعيشون مع فيروس الإيدز القدرة على الكشف بشكل واسع دون حاجة إلى الكلام. ومع ذلك، في بعض الحالات، قد حفزت قمصان الأشخاص على التحدث عن رسالة معينة مما ساعد أيضاً في توفير الانعكاس اللغوي والتأمل.

لم تكن كتابة رسالة القمصان باللغة الإنجليزية مرتبطة بشكل مباشر بالاستخدام الإنجليزي في مناقشات حول فيروس الإيدز، سواء ارتدى المتحدث قميص أم لا.



الشكل 16.1، مؤتمر الإيدز الدولي، 18-21 يوليو 2016. المصدر: الصورة التقطت من قبل حكومة جنوب أفريقيا.

في البحث الميداني الذي تم إجراؤه في مدينة في ديربان في جنوب أفريقيا عام 2008، لاحظت أن نشاط الإيدز يرتدون قمصانا مماثلة أثناء قضاء حياتهم اليومية في المدينة والمناطق القريبة وهم يتحدثون بشكل أساسي بلغة الزولو. ولم يبد أن هناك أي ارتباط خاص بين هذا الزي والأنشطة الاجتماعية التي تركز على نشاط مصابي فيروس الإيدز ودعمهم، على الرغم من وجود أنشطة يمكن اعتبارها غير مناسبة لارتداء هذا الزي، على سبيل المثال المناطق الريفية التي تُعتبر أكثر تحفظاً من المناطق الحضرية. في الواقع، كانت جماعات الزولو التقليدية مرتبطة بإطار أخلاقي واجتماعي مميز: إطار عمل زلوي يتعلق بالواجبات الاجتماعية والاحترام لأسرتك وكبار السن (انظر أدناه في القسم المتعلق بـ "التحويل وخلق اللغات"). ومع ذلك، في العديد من السياقات، كانت القمصان نفسها إعلاناً عن مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية لنشاط جمعية الإيدز، وارتداؤها كان تجسيدا لخطاب الحقوق والمسؤوليات.

التحويل وخلط اللغات

من خلال ارتداء القميص، يُمكن القول إن النشاط نقلوا الإطار الأخلاقي المتعلق بالحقوق والمسؤوليات إلى سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة والتي قد تؤدي إلى دلالات ومعاني جديدة. يُستمد مفهوم التحويل هنا من مصادر متنوعة، أحد هذه المصادر هو وصف (Roman Jakobson 1959) للجوانب الإبداعية للترجمة، وخاصة ترجمة الشعر والفن اللفظي. يُجادل Jakobson بأن الترجمة الحرفية للشعر مستحيلة، وأنه يمكن أن يؤدي التحويل الإبداعي فقط إلى نقل للمعنى من عبارة في لغة ما إلى لغة أخرى (المرجع نفسه، صفحة 238). وتشير الدراسات الحديثة إلى (1) أن جميع أشكال الترجمة تتطلب بالضرورة إعادة تحديد السياق وتحويل المعنى؛ و(2) أن مفهوم الترجمة يمكن تطبيقه على مجموعة واسعة من طرق التواصل خارج نقل المعنى من لغة معترف بها إلى أخرى (Gal 2015; Silverstein 2003). في كتابات معاصرة أخرى، تم تعريف التحويل بأنه "الإدراج الإبداعي لنص في سياق جديد بطريقة تشير إلى أصله في إعداد مكاني وزماني آخر" (Eisenlohr 2017, p. 149; see also Shoaps 1999). هنا، قد يحدث التحويل ضمن نوع واحد من اللغة ويكون أقرب إلى تعدد اللغات. تؤكد تعاريف أخرى الجوانب المعرفية لإدخال أصوات وآراء أخرى إلى كلام الفرد (Haviland 2002; Levinson et al. 1996). وبهذه الطريقة، يمكن دمج التحويل مع الأبحاث حول النماذج الثقافية خاصة في دراسة الصحة والمرض، التي تصف كيف يستمد الأشخاص من النماذج الثقافية المعتمدة غالباً (التي تُعرف أيضاً بالأطر) لبناء تفسيراتهم الخاصة للمرض. (5) في هذا الفصل،

(5) انظر إلى Buchbinder 2015؛ Farmer 1994؛ Garro 2002؛ Quinn and Holland 1987. ومن ناحية ما، يتماشى هذا إلى حد ما مع مفهوم الأنثروبولوجيا اللغوية المعتادة الآن للتحويل (Silverstein 2003). ومع ذلك، كان للتحويل معنى مستمر في دراسة الصوت - وهو تحويل التغير الصوتي إلى إشارة كهربائية، أو العكس (Helmreich 2015). علاوة على ذلك، يُستخدم التحويل أحياناً بطريقة تجعله أقل فائدة كأداة نظرية - جزءاً من لغة مصطلحات يُستخدم أساساً للدلالة على النفس كمدافع عن نموذج نظري معين.

يُحتفظ بمصطلح "التحويل" لتلك التحولات التي تجلب إطاراً ثقافياً واضحاً إلى سياق اجتماعي مميز.

لقد وثقت من خلال عملي الميداني الإثنوغرافي في ديربان بجنوب أفريقيا أنشطة جوقة إنجيلية من شعب الزولو كانت عبارة عن مجموعة دعم لمرضى الإيدز ومنظمة ناشطة في مجال الإيدز. كان أعضاء هذه الجوقة يعيشون مع مرض مزمن على هامش منظمات الصحة العالمية والتدخلات الصحية العالمية مع مخاوف من التنمر. تفاعل أعضاء الجماعة وأصدقائهم الذين يعيشون أيضاً مع فيروس الإيدز مع منهجين أخلاقيين ومعنويين سائدين في جنوب أفريقيا حول الكشف عن الإيدز المذكور أعلاه:

(1) منهج يتماشى مع أفكار تقاليد الزولو، مركزاً على احترام كبار السن والواجبات نحو الأسرة، الذي يمنع في معظم الأحيان الكشف عن المرض (Finlayson 2002; Rudwick 2008; Van Hollen 2018)؛

(2) منهج يتماشى مع وجهات نظر الصحة العالمية من المناطق الغنية (مثل الولايات المتحدة وأوروبا) ويشدد على المسؤولية الفردية للكشف بشكل واسع كجزء من سياسة تثقيف الجمهور وإزالة الوصمة عن الإصابة بالفيروس (Seidel 1993).

أفراد الفريق كانوا يستخدمون بانتظام المصطلحات الإنجليزية للحديث عن فيروس الإيدز للدعوة للكشف عن الإصابة بالمرض حتى أثناء المحادثات بالزولو. يعد الحوار 1 (الشكل 16.2) مثالاً على هذا النمط الحديث.⁽⁶⁾ حيث تم اقتباس مقتطف الحوار من مقابلة أجرتها مساعدة الباحث الذي يُدعى Amahle⁽⁷⁾، وهي عضوة في الفرقة وناشطة متحدثة عن فيروس الإيدز وقد كشفت عن إصابتها بالفيروس للعديد من أفراد العائلة والأصدقاء والجيران

(6) يتم أيضاً تحليل هذا المثال في كتب Black لعامي 2013 و2019.

(7) جميع أسماء المشاركين في البحث هي أسماء مستعارة، وفقاً لإرشادات لجنة الأخلاقيات في البحوث وتوافقاً مع رغبات المشاركين في البحث.

وكانت داعمة قوية في مجتمعها في حي Umlazi بالقرب من دوربان والذين تم فصلهم بموجب القانون على أنهم سود (أصولهم من قبيلة زولو). في عام 2008 كان المجتمع لا يزال يتألف تقريباً بالكامل من سكان زولو السود الناطقين بلغة الزولو والقادمين من منازل ذات دخل منخفض ومتوسط. دعت Amahle ثلاثة جيران (سود البشرة ناطقين بالزولو) وهم: Nombuso و Thabile و Zandile إلى منزلها لإجراء مقابلة مسجلة صوتياً.

المشاركون A = Amahle, N = Nombuso, T = Thabile, Z = Zandile	
01	A: حسناً، هل تعلم شريكك بحالتك من فيروس الإيدز؟
02	Z: نعم، يعلم.
03	A: بعد مدة قصيرة من علمك، كم استغرق حتى علم بها؟
04	Z: أعتقد أنني عدت مباشرة. عندما حصلت على النتائج كنت Ngabe مضطرة للذهاب مباشرة إليه (يضحك). كنت مضطرة
05	أعطيته وقال لي، "بالإضافة إلى ذلك، رأيت بالفعل الطريقة التي كنت تقلق بها بسبب هذا الإسهال"
06	((ضحك آخرون))
07	A: كان الأمر مجرد حالة إسهال
08	((ضحك أكثر))
09	Z: كانت مجرد حالة إسهال. "لقد رأيت بالفعل، ولكن بشكل جيد"
10	لم أكن أواجه أي مشكلة بعد ذلك
12	A: هاه
13	Z: ثم ذهب لإجراء فحص

الشكل 16.2 المقتطف 1 - مقابلة 2011-11-9، دقيقتان و52 ثانية.

كما وُجد (متحدثاً بالإنجليزية الأمريكية البيضاء مع بعض الكلام بلغة الزولو) في غرفة المعيشة أثناء إجراء Amahle للمقابلة. في التبادل الممثل في هذا المقتطف، تبدأ Amahle بالخلط بين اللغات (السطر 01)، وتضمن مصطلحات "partner" (كشريك عاطفي) و "حالة فيروس الإيدز" أثناء سؤالها بالزولو. كان الخلط بين الزولو والإنجليزية شائعاً بين سكان المنطقة (de Kadt 2005; Slabbert and Finlayson 2002)، لذا ليس من المستغرب أن تظهر الكلمات الإنجليزية في هذا الحوار. وبخلاف علامات الحوار "so" و "well"، تظهر في المقتطف فقط كلمات إنجليزية مرتبطة بالحوارات الصحية العالمية حول فيروس الإيدز. وبعد أن تبعت Amahle هذا المسار، استخدمت Zandile "result" (السطر 04) وفعل "check" (مثل الفحص الطبي) (السطر 13)، حيث يمكن وصف ذلك بأنه تعدد صوتي حيث يتم جلب "أصوات" مصطلحات الصحة العالمية إلى المحادثة.

عندما طرحت Amahle سؤالاً حول وقت إخبار Zandile شريكها (السطر 03)، كانت تشير إلى الفهم الطبي العام للكشف عن الفيروس دون أن تستدعيه صراحة. ورداً على ذلك، شرحت Zandile أنه فور ما حصلت على نتيجة فحصها لفيروس الإيدز، شعرت بأنها كانت ملزمة (ngabe) للذهاب مباشرة إلى شريكها (السطر 04). Ngabe هو مصطلح زولوي يُترجم في كثير من الأحيان على أنه "يجب" أو "عليه" (Dent and Nyembezi 1995). يُشير استخدام Zandile المتكرر لـ ngabe إلى أنها شعرت بالالتزام الأخلاقي لمشاركة إصابتها بفيروس الإيدز مع شريكها العاطفي، ثم عبرت عن رد شريكها بطريقة مرحة ونقدية (الأصوات الأخرى) (الأسطر 05-06). استخدمت Zandile اثنين من علامات الحوار (bese 'المزيد' و nje 'فقط') وظرف vele 'فقط' للإشارة إلى الطرق التي كان شريكها يقلل فيها من أهمية مرضها (السطر 05). وقامت بتعزيز هذا التقليل عندما عبرت عن محاولة شريكها إعادة وصف فيروس الإيدز بالإشارة إلى الإسهال، وهو أحد أعراض بعض الالتهابات التي تؤثر في كثير من الأحيان

على الأشخاص في بداية الإصابة بفيروس الإيدز (السطر 06). ردت Amahle على هذه النكتة بمصطلح صوتي (pepepe) للإسهال (السطر 08)، مما يؤدي إلى زيادة الضحك بين النساء. في السياقات الثقافية الأوسع التي تم فيها غالباً تأطير الوباء على أنه مرتبط بنوع الجنس وكأنه يلوم النساء بشكل غير دقيق على انتشار الفيروس (Susser 2009)، يمكن تفسير هذا الفكاهة على أنها عملية دعم وتضامن من النساء ودحض للاتهامات التي وجهت للرجال الذين كانوا ينظرون إليهم باحتقار لتجنب المسؤولية. وكررت Zandile صوت رد شريكها، مضيفاً أنه ادعى "I don't have a problem, then" (السطر 11). أبدت Amahle استغرابها "uh huh" وتلتها نهاية النكتة "ثم ذهب للفحص الطبي". تركت Zandile دون قول الحقيقة أن شريكها علم بعد ذلك أنه كان مصاباً بفيروس الإيدز.

على الرغم من أن معظم الفقرة الأولى بلغة الزولو، إلا أن الفكرة الرئيسية - المسؤولية عن الكشف عن حالة الفرد لشريكه - ستكون معروفة للجمهور الملم بمناقشات الصحة العامة والعالمية. يستدعي Amahle و Zandile منهجاً ثقافياً طبياً علمياً لفهم فيروس الإيدز بينما يتجسدان الإطار الأخلاقي المرتبط به الذي يؤكد على المسؤولية في الكشف. باستخدام مصطلحات باللغة الإنجليزية، يقومون بنقل هذه الأطر الثقافية إلى سياق مقابلتها بلغة الزولو في إحدى المناطق الزولوية. في هذا السياق، يتحول هذا الإطار الأخلاقي إلى مقاومة للتمييز الجنسي والعنصري الذي واجهته النساء في المقام الأول ولكن ليس استثنائياً في حوارات الزولو والسياقات الزولوية. يمكننا بالتالي القول إن هذا الخليط بين اللغات باستخدام مصطلحات باللغة الإنجليزية كان نوعاً من التحويل للإطار الأخلاقي المتعلق بالحقوق والمسؤوليات.

علاقة معقدة بين أصناف اللغة والأطر الأخلاقية

في المقتطف الأول، يؤدي الخلط بين اللغات والمصطلحات الإنجليزية إلى تقديم مصطلحات انعكاسية حول الكشف والممارسات Zandile اللغوية

الشفهية. يوفر نقاش Zandile الشعور بالالتزام بمشاركة نتائج اختبار الإيدز لها نقاشاً صريحاً حول آثار الإصابة بالإيدز. تظل جوانب أخرى للمواقف الأخلاقية للإشارة بما في ذلك استخدام Amahle و Zandile للمصطلحات الإنجليزية مع ضحكهما المشترك وأداء Zandile المتجسد لصوت شريكها. يتم إنجاز ترجمة الإطار الأخلاقي للحقوق والمسؤوليات هنا ليس فقط من خلال تنوع اللغات والخلط مع اللغة الإنجليزية حول الفحوصات الطبية والنتائج والشركاء وحالة الإيدز بالإضافة للدلالات الدقيقة والجسدية للحوار بالزولو. يظهر هذا التعقيد المزدوج للأخلاقيات في العديد من الإعدادات متعددة اللغات. أولاً، كما يشير البحث السابق، قد يرتبط أكثر من نهج أخلاقي بإعداد ثقافي معين ونشاط اجتماعي، مما يسمح للمشاركين التفكير في هذه الأطر المتعددة ويستمدون منها ويمارسونها عادة (Robbins 2004; Zigon 2009). ثانياً، قد ترتبط كل هذه الأطر الأخلاقية بشكل أيديولوجي بشيفرة أو نوع لغوي معين، ولكن ليس هناك ضرورة للتطابق الأحادي بين اللغة والإطار الأخلاقي، حيث يحتاج التحليل الدقيق لكل من خلط اللغات والبراهماتيات وميتابراهماتيات استخدام اللغة أثناء اللقاءات الاجتماعية إلى تقييم درجة قدرة المشاركين بإعادة إنتاج أو تحويل الإطارات الأخلاقية في الوقت الفعلي من خلال نوع واحد أو أكثر من التنوعات اللغوية.

المثال الذي يُقدمه الشكل رقم 16.1 (قمصان "HIV Positive") يُظهر مستوى إضافياً من التعقيدات أي أن الإطارات الأخلاقية والقيم المميزة قد يتم تجسيدها من خلال عدة طرق أو أساليب مختلفة تتمتع بامتيازات أخلاقية متباينة. ومن الممكن كبح القدرة على تحويل إطار الحقوق والمسؤوليات باستخدام المعنى المادي للقميص في بعض الأحيان بسبب الفهم الثقافي للناس والبيئات المحيطة، لذلك لا يوجد حد للطرق التي يمكن للأساليب والأماكن والوسائط أن تصبح فيها مرتبطة تقليدياً بالإطارات الأخلاقية، وبالتالي يمكن للإطارات الأخلاقية أن تتجسد في الكائنات بالإضافة إلى الأماكن (Agha 1996; Feld and Basso 2011).

على الرغم من أن الأمثلة المناقشة هنا ذات أهمية خاصة في دراسة التعدد اللغوي، فإن الإطارات الأخلاقية قد ترتبط باللهجات والسجلات أو طرق الكلام الأخرى التي يُفترض أن تكون داخل لغة واحدة. خاصة أن الأمثلة المتعددة اللغات توفر وضوحاً إضافياً بسبب العمل الأيديولوجي الواضح الذي يتطلب الحفاظ على تفريق أنواع اللغات، فإن العمليات الأخلاقية واللغوية في كلتا الحالتين متشابهة تقريباً.

أساسيات الأبحاث المستقبلية

هناك فرص واسعة لمشاريع بحثية مستقبلية حول التعدد اللغوي والأخلاقيات، ولكن هناك أيضاً العديد من الموضوعات الجديدة والناشئة التي تستحق المزيد من الاستكشاف. من بينها موضوعان مهمان: (1) اللغة والصحة، مع التركيز على الأمراض السارية؛ و (2) التواصل من خلال منصات وتطبيقات الإنترنت. إن التمهيد لهذين الموضوعين يترتب عليه تداعيات على علم الأنثروبولوجيا بالمشاركة في أساليب البحث الأنثروبولوجي المتضمنة لتقنيات الاتصال. وبعد مناقشة موجزة لكل منهما، ينتهي هذا الفصل ببيان حول كيفية تغير العلاقة بين البحث في الأخلاقيات والدراسات المتعلقة بالعدالة في المستقبل.

مناقشة الأخلاقيات واللغة فيما يتعلق بحالة الإيدز في جنوب أفريقيا تشير إلى مفهوم مهم في البحث حول اللغة والصحة، وهو أن اللغة والصحة في بوتقة واحدة (Briggs and Mantini-Briggs 2016). الأمثلة أعلاه عن ارتداء "قمصان للمصابين بفيروس الإيدز" ومناقشة الكشف عن الإصابة بفيروس الإيدز توضح أن مثل هذه الأفعال الاتصالية تؤثر على تصرفات الآخرين في المواجهات الشخصية، بالإضافة إلى الخطوات المؤسسية والسياسات الحكومية التي تؤثر بالإجمال على معدلات العدوى والأنماط وبالتالي تغير مسار الأوبئة. على سبيل المثال، أدت الدعوة الصاخبة للعلاج ضد فيروس الإيدز من عام 2000 إلى 2010 إلى زيادة عدد الجنوب أفريقيين الذين يحصلون على هذا الدواء؛

مما أدى بدوره إلى انخفاض انتشار الفيروس في الجسم وتقليل نقل الفيروس للآخرين. إن تحويل الخطاب الأخلاقي للحقوق والمسؤوليات إلى سياقات ثقافية متقاربة مع ثقافة الزولو أدى إلى جذب المزيد من الناس لمناقشة التدابير الوقائية (مثل استخدام الواقيات خلال الجنس)؛ وأصبح المزيد من الأشخاص على علم بأنه ليس جميع الذين يعيشون مع فيروس الإيدز هم ضعفاء البنية أو مرضى وأن الأشخاص الأصحاء أيضاً يمكن أن يكونوا مصابين بفيروس الإيدز، وهو الوعي الذي غير سلوكياتهم الخطرة في المواجهات الجنسية.

ومع ذلك، فإن القدرة على تحقيق مثل هذه التغييرات يتأثر بشكل كبير أيضاً بالقوى السياسية الكبرى، وأنماط الانتشار الاقتصادي والحديث وتحقيق العدالة الصحية والتواصل (Briggs 2017). في جنوب أفريقيا، تم دعم جهود النشاط من عام 2000 إلى 2010 وما بعدها بزيادة هائلة في الإنفاق الصحي العالمي ونشر البرامج الصحية العالمية (IHME 2019). العديد من هذه الجهود بدأتها الحكومات والمنظمات غير الربحية من الدول ذات الدخل المرتفع (وخاصة الولايات المتحدة) وركزت على فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط. الأمثلة الأخيرة التي قدمتها جائحة فيروس كورونا، مثل سياسة ارتداء الكمامات والتباعد الاجتماعي وعدم المساواة الهيكلية في الوصول إلى اللقاحات، ولغة التمييز أو الكراهية بحسب الأعراق (انظر إلى Black 2021)، تشير إلى أن الجهود الاتصالية لبناء إطارات أخلاقية لمحاربة الوباء يمكن أن تتأثر بشكل خطير بنقص الدعم المؤسسي أو الحكومي. وهناك الكثير من الدراسات حول أهمية التركيز العلمي الناشئ على اللغة والصحة (Briggs and Faudree 2016) للنظر في المزيد حول كيفية ربط العمليات الأخلاقية واللغوية بتشكيل الصحة وتطور الأوبئة بمرور الوقت.

من جهة أخرى هناك الكثير من الدراسات التي تبحث في القدرات الأخلاقية والقيم للتكنولوجيا والاتصالات ويناقش تأثيرها على البشر، مع

التركيز بشكل خاص على منصات الإنترنت والتطبيقات. وفي إطار تجاوز مفهوم أن الحواسيب والهواتف الخلوية وغيرها من وسائط التكنولوجيا تقرب وجهات النظر ببساطة، اقترح البحث السابق في هذا المجال أن الحواسيب ينبغي فهمها كأدوات صناعية تعزز قدرات التواصل البشري بطرق مميزة وتقيدها (Keating 2005). بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض الدراسات تناولت كيف أن لدى التكنولوجيات المختلفة قدرات اتصالية فريدة (Hutchby 2014; Hutchby and O'Reilly 2012). واحدة من المواضيع التي يمكن تطبيق هذه النظريات حول قدرات التكنولوجيا فيها هي استخدام تقنيات التسجيل أثناء العمل الاثنوجرافي الميداني (Black and Riner 2022). المشاركون في البحث لديهم تقاليد ثقافية موجودة لاستخدام الهواتف الذكية وغيرها من أجهزة التسجيل، وقد يكون فهمهم لتكنولوجيا الاتصال مختلف عن الباحثين. وهذا يعني أن الباحثين يجب أن يكونوا على علم بأن وجود جهاز تسجيل يمكن أن يؤدي إلى مواقف وإجراءات أخلاقية معينة. على سبيل المثال، في سياق كشف الإصابة بفيروس الإيدز في جنوب أفريقيا، وإن استخدام جهاز تسجيل أثناء أنشطة البحث جذب انتباه المشاركين من أن يتم تهديد سرية هويتهم، بحيث أظهر اهتمامهم الدقيق بمتى يجب التسجيل للآخرين من دون استخدام وسائل التواصل في انتهاك الخصوصية. ولعل تقنيات التسجيل توسع قدرة الباحث على الرؤية والاستماع، مما يفتح المجال لجذب جمهور جديد وأحياناً قد يكون غير مستهدف، مما يساعد المشاركين للاعتراف بالبحث والاستجابة لهذه القدرات (Black 2017).

أما فيما يتعلق بالتقاليد الثقافية وفهم تكنولوجيا الاتصالات، تستخدم الأبحاث الجديدة والقادمة أساليب ميدانية حديثة تهدف إلى تضمين صور التقاط الشاشة والفيديو لتفاعل المشاركين مع التطبيقات في الوقت الفعلي. على سبيل المثال، يتفاعل مستخدمو تطبيق Tumblr على المنصة ومن خلالها، كما أنهم يتواصلون مع Tumblr كشخص محاور. يشير هذا إلى أن الناس قد يعاملون

بشكل متزايد التطبيقات الأساسية على الإنترنت باعتبارها تتمتع بشخصيات ثانوية مميزة (Morganstern 2020). يعد الفحص العميق للقدرات الأخلاقية للمنصات الخاصة (مثل Twitter و Tumblr و Parler) واعداداً بتقديم رؤى مثيرة للاهتمام في الظروف الاجتماعية الحالية. ومع ذلك، ستكون هناك حاجة إلى طرق مبتكرة (مثل تلك المستخدمة من قبل Michelle Morganstern في دراستها حول Tumblr) حيث تجاوزت مجرد توثيق المحتوى الذي تنتجه هذه التطبيقات لكشف هذه الرؤى. مع ازدياد تأثير قرارات الناس في الحياة الواقعية بناءً على لقاءاتهم عبر الإنترنت (مثل ارتداء الكمامات أو أخذ اللقاح أو المشاركة في مسيرات الاحتجاج)، فإن تطوير وجهات نظر نظرية جديدة حول الأخلاق واللغة والتكنولوجيا قد يكون ذا تأثير واسع النطاق ومهم لمشاركة الخطابات العامة واتخاذ القرارات السياسية والحركات السياسية.

قبل الختام، من الأمور المهمة ألا أغفل عنها ذكر مسألة أخلاقية صعبة مرتبطة بالمجموعة الكبيرة من الأبحاث المراجعة في هذا الفصل، وهي نقص التعامل مع الأبحاث حول العدالة الاجتماعية والإنصاف وأخلاقيات العمل الميداني. خلال السنوات العشر الماضية، استكشفت العديد من الأبحاث في علم الأنثروبولوجيا الثقافية واللغوية الآثار الأخلاقية وأساليب السلطة الصعبة للتفاعل مع المجتمعات المهمشة في الأبحاث الميدانية الأنثروبولوجية⁸. من الصحيح أن القليل من هذه الأدبيات تستمد من العمل في مجال الأخلاقيات أو تصوغ نفسها على أنها تتعلق بالأخلاق. ولكن على اعتبار أن العدالة والمساواة تتعلق في الأساس بالإنصاف والمسؤولية، توفر مناقشتهم النظرية فرصة لتنويع الأصوات المدرجة في الأبحاث حول الأخلاقيات، فيما تعتبر العدالة والمساواة أساساً عن الإنصاف والمسؤولية. تجري جهود لتيسير الحوار بين نوعي الأدبيات (بما في ذلك لوحة في اجتماع الجمعية الأمريكية لعلم الأنثروبولوجيا السنوي 2021)، وهذا المجال واعد للبحوث الجديدة والمقبلة.

المراجع والمصادر

1. Agha, A. (2011). Commodity registers. *Journal of Linguistic Anthropology* 21 (1): 22–53.
2. Avineri, N., Graham, L.R., Johnson, E., and Riner, R.C. (eds.) (2019). *Language and Social Justice in Practice*. New York: Routledge.
3. Bakhtin, M. (1981). Discourse in the novel. In: *The Dialogic Imagination* (ed. M. Holquist), 259–422. Austin: University of Texas Press.
4. Bakhtin, M. (1984). *Problems of Dostoevsky's Poetics* (trans. C. Emerson). Minneapolis, MN: University of Minnesota Press.
5. Bakhtin, M. (1986). The problem of speech genre (trans. V.W. McGee). In: *Speech Genres and Other Essays* (ed. C. Emerson and M. Holquist), 60–102. Austin: University of Texas Press.
6. Benedict, R. (1934). *Patterns of Culture*. New York: Houghton Mifflin.
7. Berger, H. and Del Negro, G. (2002). Bauman's verbal art and the social organization of attention. *The Role of Reflexivity in the Aesthetics of Performance. Journal of American Folklore* 115 (455): 62–91.
8. Black, S.P. (2013). Narrating fragile stories about HIV/AIDS in South Africa. *Pragmatics and Society* 4 (3): 345–368.
10. Black, S.P. (2017). Anthropological ethics and the communicative affordances of audio-video recorders in ethnographic fieldwork: transduction as theory. *American Anthropologist* 119 (1): 46–57.
11. Black, S.P. (2018). The ethics and aesthetics of care. *Annual Review of Anthropology* 47: 79–95.
12. Black, S.P. (2019). *Speech and Song at the Margins of Global Health: Zulu Tradition, HIV Stigma, and AIDS Activism in South Africa*. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.
13. Black, S.P. (2021). Linguistic anthropology and COVID-19. *Anthropology News website*, 26 March 2021.
14. Black, S.P. and Riner, R.C. (2022). Care as a methodological stance: research ethics in linguistic anthropology. In: *Research Methods in Linguistic Anthropology* (eds. S.M. Perrino and S.E. Pritzker), 97–123. Bloomsbury Academic Press.

15. Briggs, C.L. (2017). Towards communicative justice in health. *Medical Anthropology* 36 (4): 287–304.
16. Briggs, C.L. and Faudree, P. (2016). Communicating bodies: New juxtapositions of linguistic and medical anthropology. *Anthropology News* 2016 (57): e7–e8. <http://linguisticanthropology.org/blog/2016/05/06/an-news-communicating-bodies-new-juxtapositions-of-linguistic-and-medical-anthropology-by-charles-l-briggs-u-california-berkeley-and-paja-faudree-brown-u>.
17. Briggs, C.L. and Mantini-Briggs, C. (2016). *Tell Me Why My Children Died: Rabies, Indigenous Knowledge, and Communicative Justice*. Durham: Duke University.
18. Buchbinder, M. (2015). *All in Your Head: Making Sense of Pediatric Pain*. Berkeley: University of California Press.
19. De Fina, A. and Gore, B.T.G. (2017). Online retellings and the viral transformation of a Twitter breakup story. *Narrative Inquiry* 27 (2): 235–260.
20. de Kadt, E. (2005). English, language shift and identities: a comparison between ‘Zulu-dominant’ and ‘multicultural’ students on a South African university campus. *Southern African Linguistics and Applied Language Studies* 23 (1): 19–37.
21. Dent, G.R. and Nyembezi, C.L.S. (1995). *Scholar’s Zulu Dictionary*, 3e. Pietermaritzburg, South Africa: Suter & Shooter.
22. Dick, H.P. (2017). Una Gabacha Sinvergüenza (A shameless white-trash woman): moral mobility and interdiscursivity in a Mexican migrant community. *American Anthropologist* 119 (2): 223–235.
23. Dobrin, L.M. and Schwartz, S. (2016). Collaboration or participant observation? Rethinking models of ‘linguistic social work’. *Language Documentation and Conservation* 10: 253–277.
24. Duranti, A. (2004). Agency in language. In: *A Companion to Linguistic Anthropology* (ed. A. Duranti), 451–473. Malden, MA: Blackwell Publishing.
25. Duranti, A. (2009). The force of language and its temporal unfolding. In: *Language in Life and a Life in Language: Jacob Mey – A Festschrift* (ed. K. Turner and B. Fraser), 63–71. Bingley, UK: Emerald Group Publishers.

26. Duranti, A. (2015). *The Anthropology of Intentions: Language in a World of Others*. Cambridge: Cambridge University Press.
27. Eisenlohr, P. (2017). Transduction in religious discourse: vocalization and sound reproduction in Mauritian Muslim devotional practices. In: *Language and Materiality: Ethnographic and Theoretical Explorations* (eds. J.R. Cavanaugh and S. Shankar), 144–161. Cambridge: Cambridge University Press.
28. Fader, A. (2006). Learning faith: Language socialization in a community of Hasidic Jews. *Language in Society* 35 (2): 205–229.
29. Farmer, P. (1994). AIDS-talk and the constitution of cultural models. *Social Science & Medicine* 38 (6): 801–809.
30. Fassin, D. (2014). The ethical turn in anthropology: Promises and uncertainties. *HAU: Journal of Ethnographic Theory* 4 (1): 429–435.
31. Feld, S. and Basso, K.H. (eds.) (1996). *Senses of Place*. Santa Fe, NM: School of American Research Press.
32. Ferguson, J. (2021). How words make the world: language materialities and the circulation of the Sakha algys. *Multilingua* 40: 433–461.
33. Finlayson, R. (2002). Women's language of respect: Isilonipho sabafazi. In: *Language in South Africa*
34. (ed. R. Mesthrie), 279–296. New York: Cambridge University Press.
35. Fleming, L. and Lempert, M. (eds.) (2011). The unmentionable: verbal taboo and the moral life of language. A Special Issue of *Anthropological Quarterly* 84 (1).
36. Foucault, M. (1986). *The Care of the Self: Volume 3 of the History of Sexuality* (trans. R. Hurley). New York: Random House, Inc.
37. Foucault, M. (1993). On the genealogy of ethics: an overview of work in progress. In: *The Essential Foucault: Selections from the Essential Works of Foucault 1954–1984* (eds. P. Rabinow and N. Rose), 102–125. New York: The New Press.
38. Fox, A.A. (2004). *Real Country: Music and Language in Working-Class Culture*. Durham: Duke University Press.
39. Gal, S. (2015). Politics of translation. *Annual Review of Anthropology* 44: 225–240.
40. Garcia, A. (2014). The promise: on the morality of the marginal and the illicit. *Ethos* 42 (1): 51–64. García, O. (2009). Education,

- multilingualism and translanguaging in the 21st century. In: Multilingual Education for Social Justice: Globalising the Local (eds. A. Mohanty, M. Panda, R. Phillipson, and T. Skutnabb-Kangas), 128–145. New Delhi: Orient Blackswan.
42. Garro, L.C. (2002). Hallowell's challenge: Explanations of illness and cross-cultural research.
43. Anthropological Theory 2 (1): 77–97.
44. Gibson, J.J. (1986 [1979]). The theory of affordances. In: The Ecological Approach to Visual Perception, 127–143. Hillsdale, NJ: Erlbaum.
45. Hanks, W.F. (1987). Discourse genres in a theory of practice. American Ethnologist 14: 668–692.
46. Haviland, J. (1996). Projections, transpositions, and relativity. In: Rethinking Linguistic Relativity
47. (ed. J. Gumperz and S.C. Levinson), 271–323. Cambridge: Cambridge University Press. Helmreich, S. (2015). Transduction. In: Keywords in Sound (ed. D. Novak and M. Sakakeeny), 222–231. Durham: Duke University Press.
49. Hill, J.H. (1995). The voices of Don Gabriel: responsibility and self in a modern Mexicano narrative. In: The Dialogic Emergence of Culture (ed. D. Tedlock and B. Mannheim), 97–147. Chicago: University of Illinois Press.
50. Hountondji, P.J. (1983). African Philosophy: Myth and Reality (trans. H. Evans and J. Rée). Bloomington: Indiana University Press.
51. Howell, S. (1997). Introduction. In: The Ethnography of Moralities (ed. S. Howell) London: Routledge.
52. Hutchby, I. (2001). Technologies, texts, and affordances. Sociology 35 (2): 441–456.
53. Hutchby, I. (2014). Communicative affordances and participation frameworks in mediated interaction.
54. Journal of Pragmatics 72 (October): 86–89.
55. Hutchby, I. and O'Reilly, M. (2012). Ethics in praxis: Negotiating the presence and functions of a video camera in family therapy. Discourse Studies 14 (6): 675–690.

- 56.IHME (Institute for Health Metrics and Evaluation) (2019). Financing Global Health Visualization. <http://vizhub.healthdata.org/fgh>.
- 57.Ingold, T. (1992). Culture and the perception of the environment. In: Bush Base: Forest Farm: Culture, Environment, and Development (ed. E. Croll and D. Parkin), 39–56. New York: Routledge.
- Ivanov, V. (2001). Heteroglossia. In: Key Terms in Language and Culture (ed. A. Duranti), 232–239.
- 58.Malden: Blackwell.
- 59.Jakobson, R. (1959). Linguistic aspects of translation. In: On Translation (ed. R.A. Brower), 232–
- 60.239. Cambridge: Harvard University Press.
- 61.Keane, W. (2011). Indexing voice: A morality tale. *Journal of Linguistic Anthropology* 21 (2): 166–178.
- 62.Keane, W. (2014). Affordances and reflexivity in ethical life: An ethnographic stance. *Anthropological Theory* 14 (1): 3–26.
- 63.Keane, W. (2016). *Ethical Life: Its Natural and Social Histories*. Princeton: Princeton University Press.
- 64.Keating, E. (2005). Homo prostheticus: problematizing the notions of activity and computer- mediated interaction. *Discourse Studies* 7 (4–5): 527–545.
- 65.Lambek, M. (ed.) (2010). *Ordinary Ethics: Anthropology, Language, and Action*. New York: Fordham University Press.
- 66.Lambek, M. (2015). The ethical condition. In: *The Ethical Condition: Essays on Action, Person, and Value* (ed. M. Lambek), 1–39. Chicago: University of Chicago.
- 67.Levinson, S.C., Kita, S., Haun, D.B.M., and Rasch, B.H. (2002). Returning the tables: language affects spatial reasoning. *Cognition* 84 (2): 155–188.
- 68.Lucy, J. (1993). Reflexive language and the human disciplines. In: *Reflexive Language: Reported Speech and Metapragmatics* (ed. J. Lucy), 9–32. New York: Cambridge University Press.
- 69.Morganstern, M. (2020). ‘Tumblr told me...’: the political and methodological significance of conceptualizing social media platforms as living actors. *Selected Papers of #AoIR2020: The 21st Annual Conference of the Association of Internet Researchers*. <http://spir.aoir.org>.

70. Murphy, K.M. (2017). Fontroversy! Or, how to care about the shape of language. In: *Language and Materiality: Ethnographic and Theoretical Explorations* (eds. J.R. Cavanaugh and S. Shankar), 63–86. New York: Cambridge University Press.
71. Niehaus, I. (2007). Death before dying: Understanding AIDS stigma in the South African Lowveld.
72. *Journal of Southern African Studies* 33 (4): 845–860.
73. Ochs, E. (1996). Linguistic resources for socializing humanity. In: *Rethinking Linguistic Relativity*
74. (eds. J. Gumperz and S.C. Levinson), 407–437. New York: Cambridge University Press. Ochs, E. (2012). Experiencing language. *Anthropological Theory* 12 (2): 142–160.
75. Quinn, N. and Holland, D. (1987). Culture and cognition. In: *Cultural Models in Language and Thought* (eds. D. Holland and N. Quinn), 3–40. New York: Cambridge University Press.
76. Robbins, J. (2004). *Becoming Sinners: Christianity and Moral Torment in a Papua New Guinea Society*. Los Angeles: University of California Press.
77. Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G. and Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. Essex: Longman Group Limited.
78. Robbins, J. (2007a). Between reproduction and freedom: morality, value, and radical cultural change.
79. *Ethnos* 72 (2): 293–314.
80. Robbins, J. (2007b). Causality, ethics, and the near future. *American Ethnologist* 34 (3): 433–436. Robbins, J. (2009). Value, structure, and the range of possibilities: A response to Zigon. *Ethnos*
81. 74 (2): 277–285.
82. Robins, S. (2006). From ‘rights’ to ‘ritual’: AIDS activism in South Africa. *American Anthropologist*
83. 108 (2): 312–323.
84. Robins, S. (2008). *From Revolution to Rights in South Africa: Social Movements, NGOs and Popular Politics after Apartheid*. Pietermaritzburg, South Africa: University of KwaZulu-Natal Press.
85. Robins, S. and von Lieres, B. (2004). Remaking citizenship, unmaking marginalization: The treatment action campaign in post-

- apartheid South Africa. *Canadian Journal of African Studies* 38 (3): 575–586.
86. Rudwick, S.I. (2008). Shifting norms of linguistic and cultural respect: Hybrid sociolinguistic Zulu identities. *Nordic Journal of African Studies* 17 (2): 152–174.
87. Rumsey, A. (2010). Ethics, language, and human sociality. In: *Ordinary Ethics: Anthropology, Language, and Action* (ed. M. Lambek), 105–122. New York: Fordham University Press.
88. Schieffelin, B.B. (2007). Found in translating: Reflexive language across time and texts. In: *Consequences of Contact: Language Ideologies and Social Transformation in Pacific Societies* (eds. M. Makihara and B.B. Schieffelin), 140–165. Oxford: Oxford University Press.
89. Seidel, G. (1993). The competing discourses of HIV/AIDS in Sub-Saharan Africa: discourses of rights and empowerment vs. discourses of control and exclusion. *Social Science and Medicine* 36 (3): 175–194.
90. Shankar, S. and Cavanaugh, J.R. (2012). Language and materiality in global capitalism. *Annual Review of Anthropology* 41: 355–369.
91. Shoaps, R. (1999). The many voices of Rush Limbaugh: The use of transposition in constructing a rhetoric of common sense. *Text* 19 (3): 399–437.
92. Shohet, M. (2013). Everyday sacrifice and language socialization in Vietnam: The power of a respect particle. *American Anthropologist* 115 (2): 203–217.
93. Sidnell, J. (2010). The ordinary ethics of everyday talk. In: *Ordinary Ethics: Anthropology, Language, and Action* (ed. M. Lambek), 123–139. New York: Fordham University Press.
94. Silverstein, M. (2003). Translation, transduction, transformation: skating ‘glossando’ on thin semiotic ice. In: *Translating Cultures: Perspectives on Translation and Anthropology* (eds. P.G. Rubel and Rosman), 75–105. Oxford: Berg.
96. Simbayi, L.C., Kalichman, S., Strebel, A., Cloete, A., Henda, N., and Mqeketo, A. (2007). Internalized stigma, discrimination, and depression among men and women living with HIV/AIDS in Cape Town, South Africa. *Social Science & Medicine* 64 (9).

97. Slabbert, S. and Finlayson, R. (2002). Code-switching in South African townships. In: *Language in South Africa* (ed. R. Mesthrie), 235–257. New York: Cambridge University Press.
98. Squire, C. (2007). *HIV in South Africa: Talking about the Big Thing*. New York: Routledge.
99. Sterponi, L. (2003). Account episodes in family discourse: the making of morality in everyday interaction. *Discourse Studies* 5 (1): 79–100.
100. Stoczkowski, W. (2008). The ‘fourth aim’ of anthropology: Between knowledge and ethics.
101. *Anthropological Theory* 8 (4): 345–356.
102. Susser, I. (2009). *AIDS, Sex, and Culture: Global Politics and Survival in Southern Africa*. Malden: Wiley-Blackwell.
103. Throop, C.J. (2003). Articulating experience. *Anthropological Theory* 3 (2): 219–241.
104. Throop, C.J. (2014). Moral moods. *Ethos* 42(1): 65–83.
105. Van Hollen, C.C. (2018). Handle with care: rethinking the rights versus culture dichotomy in cancer disclosure in India. *Medical Anthropology Quarterly* 32 (1): 59–84.
106. Woolard, K. (1998). Simultaneity and bivalency as strategies in Bilingualism. *Journal of Linguistic Anthropology* 8 (1): 3–29.
107. Woolard, K. (2004). Codeswitching. In: *A Companion to Linguistic Anthropology* (eds. A. Duranti), 73–92. Malden: Blackwell.
108. Woolard, K. and Schieffelin, B.B. (1994). Language ideology. *Annual Review of Anthropology* 23: 55–82.
109. Zigon, J. (2008). *Morality: An Anthropological Perspective*. New York: Berg.
110. Zigon, J. (2009). Within a range of possibilities: Morality and ethics in social life. *Ethnos* 74 (2): 251–276.
111. Zigon, J. (2010). Moral and ethical assemblages: A response to Fassin and Stoczkowski. *Anthropological Theory* 10 (3): 3–15.
112. Zigon, J. and Throop, C.J. (2014). Moral experience: introduction. *Ethos* 42 (1): 1–15

نحو الجملة ونحو النص على ضوء التراث والدرس اللساني الحديث

إبراهيم علي يونس
أستاذ اللسانيات الحديثة بكلية أمين
كنو لدراسات الشريعة والقانون،
كنو-نيجيريا

مستخلص

كان المفهوم السائد للنحو في التراث العربي هو البحث عن أواخر الكلام إعراباً وبناءً، وبه يعرف الصواب من الخطأ في الكلام المنطوق أو المكتوب، قبل أن يظهر مفهوم جديد أوسع من السابق يشمل مفهومه الكشف عن أسرار المباني اللغوية في ارتباطها بالمباني الذهنية والنفسية بغية رصد عمل الدلالة في النصوص في وجوهه المختلفة مثل: التماسك والانسجام في الموضوع، والزمان والأشخاص، أو المفاهيم وما يتعلق بها من عمل المضممرات كالضمائر وغيرها، وتنظيم المكان أو توزيعه، والتفاعل القائم بين أطراف التواصل. فالهدف من هذا المقال هو تسليط الضوء على نحو الجملة وبيان حقيقته وعلاقته بنحو النص مع الإشارة إلى الإرهاصات التي وردت في التراث العربي لهذا النحو الذي يعتبر امتداداً لنحو الجملة. وأما أهمية المقال فتظهر في كونه يتناول بالدراسة جانباً مهماً في اللسانيات الحديثة والذي يعد بحق جسراً وهمزة وصل بين جمل متجزئة والتي يقف عند حدودها نحو الجملة لتصير عن طريق ارتباطها بعضها ببعض

نصاً متكاملًا يحمل رسالة معينة من متكلم إلى سامع. وقد سلك الباحث في ذلك المنهج الوصفي والتاريخي. وفي الأخير توصل المقال إلى نتائج منها: أن النحو لم يعد دوره معيارية اللغة وبيان الصواب من الخطأ بل يتعدى دوره إلى تحليل النص للوقوف على خصائصه من سبك وحبك وإعلامية وموقفية... ومنها أيضاً: أن هناك ملامح ومظاهر لنحو النص في التراث العربي كما نجد ذلك عند الجاحظ والجرجاني وسائر علماء البلاغة وعلوم القرآن وأصول الفقه. الكلمات المفتاحية: نحو الجملة، نحو النص، التراث العربي، اللسانيات الحديثة.

مقدمة

كانت أنحاء لغات العالم في القديم أنحاء الجملة، تتوقف حدودها عند الجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية، لا يمكن تجاوزها إلى وحدة لغوية أكبر منها، ويتم تجزئتها إلى مورفيمات ثم إلى أصوات، وهكذا ظل هذا النحو سائدا في العالم؛ إلى أن ظهر نحو النص مع منتصف القرن العشرين، والذي تتجاوز حدوده الجملة إلى النص بأكمله، وتمتد قدرته التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة، ثم الفقرة ثم النص بتمامه، وذلك على المستوى المعجمي والمستوى اللغوي (الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي والمستوى التداولي.

ومعنى هذا كله أن النقلة من نحو الجملة إلى نحو النص ليست مجرد نقلة حجمية (من الجملة إلى النص) وإنما هي أيضا بالإضافة إلى ذلك نقلة في المنهج وأدواته وإجراءاته وأهدافه.

هذا وقد أدت طبيعة المقال إلى تقسيمه إلى ثلاثة محاور تتقدمها مقدمة وتذييلها خاتمة على النحو التالي:

1. مقدمة.

2. المحور الأول: الجملة والنص في التراث العربي والدرس اللغوي الحديث

3. المحور الثاني: نحو الجملة ونحو النص في التراث العربي والدرس اللغوي الحديث

4. المحور الثالث: نحو النص والفرق بينه وبين نحو الجملة.

5. خاتمة، وتنطوي على خلاصة البحث والنتائج.

المحور الأول: الجملة والنص في التراث العربي والدرس اللغوي الحديث

أولاً: مفهوم الجملة لغة واصطلاحاً:

ورد في معجم مقاييس اللغة أن مادة (جمل) الجيم والميم واللام تدور في أصلين: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن⁽⁸⁾. وجاء في المعجم الوسيط: (جمل) الشَّيء جملاً جمعه عن تفرق والشحم أذابه... و(الجُمْلَة) جماعة كل شيء ويُقال أخذ الشيء جملةً وباعه جملةً متجمعا لا مُتَفَرِّقاً وَالجُمْلَة (عند البلاغيين والنحويين) كل كَلَام اشْتَمَلَ على مُسْنَدٍ ومُسْنَدٍ إِلَيْهِ (ج) جمل⁽⁹⁾

فالجملة لغة إذن هي ضم أشياء متفرقة في مكان واحد.

وأما الجملة في الاصطلاح فإن أول من استعمل هذا المصطلح "الجملة" مريداً به الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، هو أبو العباس المبرد، وذلك في معرض حديثه عن الفاعل، يقول: "وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة، يحسن عليها السكوت"⁽¹⁰⁾، أما سيبويه فقد سماه الإسناد⁽¹¹⁾، وقد ظل النحويون يطلقون عليها مصطلح المسند والمسند إليه إلى أن استعمل المبرد لفظ الجملة⁽¹²⁾.

وأما ابن جني فقد ميز في كتابه "الخصائص" بين الكلام والجملة، فهو يرى أن الكلام جنس للجملة يقول في حديثه عن جمال المعنى: "فذا لا يكون مع الحرف الواحد، ولا الكلمة الواحدة، بل لا يكون في الجملة الواحدة دون أن يتردد الكلام، وتتكرر فيه الجمل، فيبين ما تضمنه من العذوبة وما في أعطافه من النعمة واللدونة"⁽¹³⁾. وقد عرف ابن هشام الجملة بأنها: "القول المفيد

(8) معجم مقاييس اللغة، 481/1.

(9) المعجم الوسيط، 136/1.

(10) المقتضب 1: 146.

(11) الكتاب 1: 32.

(12) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي 17.

(13) الخصائص 1: 32.

بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره " ثم ميز بين الجملة والكلام؛ إذ يقول مقارنا بين الجملة والكلام في حديثه عن الجملة: "والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة - أي الكلام - بخلافها أي - الجملة - ولهذا تسمعه يقولون: جملة الصلة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وكل ذلك ليس مفيداً، وليس بكلام" ((14)).

وقد سار السيوطي على رأي ابن هشام في التمييز بين الجملة والكلام حيث يقول: "والجملة: قيل ترادف الكلام، والأصح أعم لعدم شرط الإفادة" ((15)).

أما الجملة عند المحققين في الشرق والغرب فقد لاقت تعريفات مختلفة حسب المدارس والاتجاهات التي ينتمي إليها كل دارس، لذلك فقد اتخذت أشكالاً متعددة.

فهذا د. إبراهيم أنيس يعرفها بأنها: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" ((16)). ويرى د. خرما أن "الجملة هي شكل لغوي مستقل، أو أنها تتألف من مسند ومسند إليه" ((17)). وعرفها (بلومفيلد) بأنها: "شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكل لغوي أكبر منه" ((18)).، وعرفها (إيفنش) بأنها: "فكرة تامة" وهي عند (جاردنز) و(جولدمان) "تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة" وعند (هاريس): "نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة" ((19)).

(14) المغني 2 : 373 - 374.

(15) همع الهوامع 1 : 47.

(16) من أسرار اللغة، 275.

(17) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، 286.

(18) مدخل إلى علم النص 16.

(19) نحو النص بين الأصالة والحداثة 39.

وقام أ.د. مصطفى صلاح قطب بجمع هذه التعريفات وإخراج تعريف جامع مانع بقوله: "الجملة شكل لغوي مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، لا يتضمنه تركيب نحوي أكبر، وقد يكون هذا الشكل اللغوي كلمة على السطح أو أكثر" (20).

ثانياً: مفهوم النص

جاء في مقاييس اللغة: (نص) النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء. منه قولهم نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه. والنص في السير أرفعه. يقال: نصنصت ناقتي. وسير نص ونصيص. ومنصة العروس منه أيضاً. وبات فلان منتصاً على بعيره، أي منتصباً. ونص كل شيء: منتهاه. وفي حديث علي عليه السلام: "إذا بلغ النساء نص الحقائق"، أي إذا بلغن غاية الصغر وصرن في حد البلوغ. والحقاق: مصدر المحاققة، وهي أن يقول بعض" (21).

وفي اللسان: النص: رفْعُك الشيء. نصَّ الحديث ينصّه نصّاً: رفعه. ووُضِعَ على المنصّة أي على غاية الشهرة والظهور، وأصل النصّ أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضربٌ من السير سريع، ونصّ المتاع نصّاً: جعل بعضه على بعض الأولياء: أنا أحق بها، وبعضهم: أنا أحق" (22).

ويعرفه الجرجاني بقوله: "النص ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصاً في بيان محبته" (23).

(20) علم لغة النص النظرية والتطبيق، 25.

(21) مقاييس اللغة، 356/5.

(22) لسان العرب مادة نصص.

(23) التعريفات، 209.

النص في الاصطلاح:

إن معنى النص في اللغة كما ورد في المعاجم اللغوية لا يبتعد كل الابتعاد عن المعنى الاصطلاحي فالنص لا بد من رفعه وإظهاره ليدركه المتلقي، وكذلك ضم الشيء؛ فالنص هو ضم الجمل بالعديد من الروابط، والنص هو أقصى وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.

إن من يتصفح التراث العربي يجد أن كلمة "نص" قد ترددت كثيرا في كتاباتهم، ولكننا إذا ذهبنا نستقصي هذا التراث بحثا عن تعريف لهذا المصطلح، فإننا لا نصل فيه إلى شيء ذي بال.. وليس معنى افتقاد مصطلح النص، افتقاد مدلوله، فلا تعني غيبة التعريف لدى القدماء أنهم لم يمارسوا التعامل مع النص، فقد ارتبط لفظ النص بالقرآن لدى السلف.. والنص عند الفقهاء: نص الكتاب أو السنة أو هما معا. والقاعدة الأصولية المعروفة تقول: لا اجتهاد مع النص تعني ذلك" ((24)).

وأما عند المحدثين فقد تعددت تعريفات النص عند اللسانيين المحدثين تعددا ملحوظا تبعاً للزاوية التي ينظرون إليها فقد عرفه (هاليداي) ورقية حسن بأنه: "فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة، دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً" ((25))، وعرفه (برينكر) بأنه: "تتابع متماسك من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى" ((26))، والنص عن شميث: "كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي في إطار عملية اتصالية، حيث يتحول كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك" ((27)) وقد عرفه سعد مصلوح بأنه: "سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل الداخلة في تشكيله" ((28)).

(24) علم لغة النص، 54-55.

(25) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي 22.

(26) نحو النص بين الأصالة والحداثة 20.

(27) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية 70.

(28) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي 24.

ويرى محمد خطابي أن النص وحدة دلالية⁽²⁹⁾ وسماه محمد حماسة عبد اللطيف بالنص اللغوي الحي يقول: "وهو النص الذي لم يصنع من أجل التمثيل النحوي لغرض من أغراض التعليم، لأن التركيز في المثال التعليمي في النحو منصب على جانب واحد من جوانبه هو جانب العلاقات النحوية، ومن هنا ننسى صلة الشاهد ببقية النص، فيفقد الشاهد الموقف، ويصبح بارداً"⁽³⁰⁾ وهو هنا يركز على الجانب الدلالي، وضرورة ربط أجزاء النص وتماسكه، وعرفه (هارفيج): "ترابط مستمر للاستبدالات التي تظهر الترابط النحوي للنص"⁽³¹⁾ وقد عرفه (دي بوجراند) بأنه: "حدث تواصل يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف عنه أحد هذه المعايير وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلامية، والمقامية، والتناص"⁽³²⁾.

ولعلنا نلمح تقارباً بين تعريف المتقدمين للكلام، وتعريف المحدثين للنص، فإن النص عندهم الوحدة الكلامية الكبرى، التي تضم تحتها وحدات صغرى، وهو غير محدود بعدد معين من الجمل، وقد تكون الجملة الواحدة نصاً إذا أدت وظيفة النص، والكلام يُطلق على القليل والكثير من الجمل بشرط أن يحقق غرضه من الإفادة، وهذا ما قرره علماء النص من أنها الوحدة الكلامية التي تؤدي وظيفة الإفادة، بحيث لا تحتاج إلى وحدة كلامية أكبر تضمها.

(29) لسانيات النص 13.

(30) النحو والدلالة 161.

(31) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية 70.

(32) نحو النص بين الأصالة والحدثة 25.

المحور الثاني: نحو الجملة ونحو النص في التراث العربي والدرس اللغوي الحديث

نحو النص في التراث العربي:

يذهب المحدثون إلى تسمية ما ظهر من النحو في التراث العربي القديم بنحو الجملة، ويقررون أن النحويين منذ البداية حملوا على عاتقهم مهمة دراسة الجملة من الناحية الوضعية فصاغوا قواعدها واستقصوا أنماطها، ولكنهم لم يتجاوزوا حدود الجمل في دراساتهم وتحليلاتهم؛ لأنهم عدوا الجملة أكبر الوحدات اللغوية التي ستخضع لدراسة العالم النحوي أو البلاغي⁽³³⁾.

غير أننا نشبت وقد أثبت غيرنا قبلنا؛ أن في التراث العربي ملامح ومظاهر تعد اليوم أهم قضايا نحو النص. وذلك في كتب البلاغة وعلوم القرآن وعلم الأصول.

فهذا الجاحظ في البيان والتبيين في صدد الحديث عن البلاغة يقرر أنها معرفة الفصل والوصل والحذف والتقديم والتأخير وأن مرد الأمر في الشعر يعود إلى سبك ألفاظه. ويأتي عبد القاهر الجرجاني ليضع قواعد النظم ويضمنها كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وبذلك يذهب د. محمد حماسة (إلى) أنه من الرواد الأوائل لنحو النص يقول: "فهو الذي استطاع أن يقدم نظرية نصية واضحة، عرفت بنظرية النظم"⁽³⁴⁾.

نشأة نحو النص

لقد اهتمت اللسانيات الحديثة لفترة طويلة من تاريخها بدراسة الجملة، من حيث حدودها، وبنيتها، ونحويتها من عدم نحويتها... وغيرها من المستويات، ومرد هذا الاهتمام كون الجملة شكلا لغويا مستقلا عن أي تركيب

(33) مباحث حول نحو النص، 16.

(34) علم لغة النص، 56.

نحوي آخر. فاستمر ثلة من اللسانيين منكبين على الجملة، على سبيل المثال لا الحصر، نذكر بلومفيلد وهاريس في التوزيعية، وتشومسكي في التوليدية التحويلية، كل حسب منهجه في الدراسة، ولعل هذا ما تمخض عنه اختلاف في تبني الآراء بين منظري وباحثي لسانيات الجملة، إلا أن هدفهم كان موحداً؛ وهو الاهتمام- إلى جانب ما ذكرناه- بقواعد الجملة سواء المعقدة أو البسيطة.

لقد انتبه الباحثون إلى أن لسانيات الجملة تشتغل في مجال ضيق. بهذا الصدد يقول روبرت دي بوغراند: " من المتعلق أن هذا التركيب الأساسي (ويقصد به الجملة) قد أحاط به الغموض والتباين حتى في وقتنا الحاضر... وما زالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية، كونها أساساً لتوحيد تناول موضوعها(1). بالرغم من الأبحاث التي قدمت من قبل اللسانيات الجملية، إلا أن هناك مشاكل كثيرة كانت دافعا قويا لتجاوز الجملة إلى دراسة النص، من بينها:

- وقوفها عند تحليل الجملة كوحدة كبرى، وكموضوع للسانيات.
- عجزها عن تقديم وصف وتفسير لمتتالية من الجمل المتناسكة، وكذا عدم القدرة على الإحاطة بسياقاتها الاجتماعية والثقافية والتداولية الاستعملية.
- دراسة الجملة النظامية.

لأسباب التي ذكرنا ولأسباب أخرى وقفت اللسانيات الجملية عاجزة عن تقديم وصف عام، وتفسير شامل لمتتالية من الجمل المتناسكة من حيث الشكل والدلالة. ما جعل بعض اللسانيين يدعون إلى انفتاح الدرس اللساني على دراسة النصوص، وفي هذا الصدد يمكن أن نقدم إسهامات هاريس التنظيرية في الانتقال من الجملة إلى النص، في سياق ما يدعى بـ" لسانيات النص، أو نحو النص، أو علم النص، أو علم اللغة النصي...

تعريف نحو الجملة:

يعرف نحو الجملة بأنه طراز من التحليل النحوي يقيد معالجته بحدود الجملة أو القول المفيد فائدة يحسن السكوت عليها⁽³⁵⁾.

فمعالجة نحو الجملة لا تتجاوز الجملة. ويبدأ التحليل النحوي باجتزاء الجمل، وعزلها عن سياقها تقريباً، فيوضح القوانين الضابطة لنظام الجملة من خلال مكوناتها التركيبية ليصير الكلام قيد الضبط.

أو صورة من صور التحليل النحوي، يقف في معالجته عند حدود الجملة، ولا يتجاوزها إلا في القليل النادر، كالاستدراك، والعطف، والجمل الكبرى المتصلة.

لكن الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى في الكلام، في علم اللغة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، وهكذا يمكن بقبول جملة ما، إذا أرجعها الإنسان إلى جملة سابقة، وجملة لاحقة، خاصة إذا كان التحليل دلاليّاً، فلا يمكن أن يكتمل دون الرجوع إلى المقام، وما فيه من جمل، وتحديد الروابط، وعناصر الترابط والتماسك النصي، والجملة مستقلة هي كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب.

وخلاصة القول: إن نحو الجملة يصبو إلى غاية هي استنباط قوانين الكلام، أي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

معايير نحو الجملة:

إن لنحو الجملة خصائص ومعايير تميزه عن نحو النص وهذه الخصائص أربعة، وهي:

5 - الاطراد: لهذا كانت القاعدة في نحو الجملة حكماً على اللغة الفصيحة على الرغم من اعتراف نحاة الجملة للشذوذ بالفصاحة.

(35) علم اللغة النصي، 51.

6 - المعيارية: ومعناها أن القاعدة معيار للصحة والخطأ، وهكذا جعلت المعيارية القاعدة سابقة على النص، فلا يرتضي النحو نصاً إلا إذا وافق القواعد التي سبق استنباطها.

1 - الإطلاق: بمعنى أن القاعدة النحوية صادقة على ما قيل من قبل وما سيقال من بعد، فهي الحكم الذي يُردّ إليه الكلام.

7 - الاقتصار: على العلاقات في حدود الجملة الواحدة، فلا يتخطاها البحث إلا عند الإضراب أو الاستدراك ونحوهما⁽³⁶⁾.

ولهذه السمات والخصائص صح لهذا النحو أن يسمى نحو الجملة.

تعريف نحو النص:

نحو النص "هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها التشخيصية إلى ما وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة"⁽³⁷⁾. وقيل هو "العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها، وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشارك فيها متلقيه"⁽³⁸⁾. ويرى بعض الدارسين أن هذا التعريف أدق وأوفى وأوضح التعريفات التي قدمت لنحو النص وذلك لاشتماله على أربعة أمور، وهي:

- لأنه بين مهمة ومجال عمل نحو النص وهي: "البحث في سمات النصوص وأنواعها"

- وأشار على وجه الخصوص إلى ملمحين رئيسيين ومعياريين مهمين لنحو النص: هما السبك والحبك في قوله: " وصور الترابط والانسجام داخلها"، حيث إن الترابط للألفاظ والصيغ، والانسجام للمفاهيم والمعاني.

(36) اللغة العربية معناها ومبناها، 18-19.

(37) عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، 563/2.

(38) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (نماذج من السنة النبوية)، 5.

ج - وبين الأهداف القريبة لنحو النص، وهي: "تحليل النصوص في أدق صورة، والمهام العظمى له وهي: "فهم النصوص وتصنيفها، ووضع نحو خاص لها".

د - وأشار إلى عملية التواصل بين المبدع والمتلقي وهي القضية ذات الأهمية الكبرى لدى النقاد.

فحق نحو النص أن يحلل وفق المعايير النصية الكاملة، والجملة في النص لا تفهم بحد ذاتها، وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها وهذا يعني أن الجملة ليست وحدها التركيب الذي نحدد به المعنى، وإنما نحدد المعنى أساساً من خلال النص الكلي الذي تتضامن أجزاؤه وتتآزر فتشكل فكرة، والجملة هي ما لفظ ففهم ولا تشكل سوى معنى مجزوءاً، وهذا ما أدى إلى ظهور ما يعرف بنحو النص. ويقوم نحو النص على تشخيص علاقات لم ينظر إليها في نحو الجملة، وهي علاقات فيها وراء الجملة، بين الجمل والفقرات والنص بتمامه.

معايير نحو النص:

إن لنحو النص معايير وسمات تميزه عن نحو الجملة، وهذه المعايير سبعة كالتالي:

22. السبك أو التماسك Cohesion: ويقصد به تتابع البناء الظاهري للنص عن طريق استخدام وسائل الربط النحوية والقاعدية المختلفة.

23. الحبكة أو التناسق Coherence: ويقصد به التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النص ويطلق عليه الانسجام أو الالتحام.

24. القصد أو المقصدية Intentionality: وهو موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً مسبوكةً محبوكاً موضوعاً للتوصل إلى غاية بعينها، وبناء على ذلك لا يكون من قبيل النص لغو الكلام وحشوه وكلام المكره والناسي والمخطئ والسكران.

25. القبول أو المقبولية Acceptability: وهي صفة تعني أن النص يمثل صورة مقبولة من صور اللغة بين أجزائها تماسك والتحام وهي محددة الدلالة.

26. الموقفية أو رعاية الموقف أو المقامية Situationality: وهذا المعيار هو مجموع العوامل التي تجعل نصاً ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي، فلا يوجد نص دون ارتباط بالموقف، لأن معنى (معاني) النص واستعماله واستقباله تحدّد كلها من خلال الموقف.

27. الإعلامية أو الإبلاغية Informativity: ومعناها أن يكون للنص محتوى يجري إبلاغه للمتلقي بواسطة هذا النص.

28. التناص Intertextuality: وهو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض، كما تقوم بين النص والنص الآخر، كعلاقة السؤال بالجواب⁽³⁹⁾

المحور الثالث: نحو النص والفرق بينه وبين نحو الجملة

لا يمكن لنحو النص أن يستغني عن نحو الجملة؛ فالنص قائم على الجملة، إلا أن نحو الجملة لا يقدم تصوراً للعلاقات بين الجمل بصورة كافية، كما أن الجملة تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية، لأن الجملة مستقلة عن السياق، وهي في هذا الاستقلال لا تقدم سوى معنى معجمي للكلمات الموجودة في الجملة، في حين تقدم النصية الدلالة الكاملة.

إنّ نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلالية الجملة، وهذا ما لا نجده في نحو النص، فهو يدرس العلاقات بين الجمل، فالنصّية تستمدّ من علاقة التماسك الذي تتعلّق أجزاءه بعضها ببعض لتكون كتلة واحدة. ونحو الجملة يهتمّ بالقاعدة ومعياريّتها، أمّا نحو النصّ فأبعد ما يكون عن المعيارية، فهو ينشأ بعد أن يكتمل النصّ. ونحو الجملة لا يبحث في الجملة من البلاغة وأثرها في السامع، بينما نحو النصّ فجّل عمله هو البحث في تلك الأمور.

(39) مباحث حول نحو النص، 11-12.

لذلك في عهد علمائنا القديم ظهر نحو النصّ بشكل واضح لديهم عند تفسيرهم للقرآن الكريم، فهذا السيوطي ينقل عن ابن العربي «ارتباط أي القرآن بعضها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني».

ونحو النصّ يتجاوز المقروء إلى المكتوب وبالعكس، فهو يرى الكلمات المستخدمة وعلاقتها بالمضمون، لذلك يبحث في مناسبة النصّ، وهذا ما لا تجده في نحو الجملة.

ويمكن أن نستخلص مجموعة من الفوارق بين نحو الجملة ونحو النصّ، وفي الوقت ذاته نرى أن كلا من نحو الجملة ونحو النصّ يشتركان في بعض النقاط، فهما علمان يتقاطعان ويتداخلان في كثير من الأمور، منها:

1. التمييز بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها تمييز معياري؛ فالحكم بأن تركيباً ما يُعد جملة يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية، فالتركيب إما أن يكون جملة أو لا يكون مطلقاً، استناداً إلى معيار الخطأ والصواب، أما التمييز بين ما يعد نصّاً أو لا فلا يتم بهذه الطريقة الآلية؛ فيكون النصّ مقبولاً أو غير مقبول وفق قوانين واعتبارات عديدة تتداخل فيها علوم ومعارف مختلفة.

2. يُعد النصّ نظاماً فعالاً على حين تُعد الجملة عناصر من نظام افتراضي، فالنصّ عمل إنساني، ينوي به الكاتب أن ينتج نصّاً، ويوجه المتلقين أن يبنوا علاقات من أنواع مختلفة، أما الجملة فهي ليست عملاً؛ ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب، ويقوم نحو الجملة على الاستقلال بالتركيب النحوي، وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب ولا يتفاعل فيه النحو والمعنى، أما النصّ فهو إنتاج تواصلية وفعل منجز، يقول محمد خطابي في نحو النصّ: "بمعنى أن القول لن يوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية، والمعنى المسند إليه، بل سيوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجز (إنتاج تواصلية) ((40)) وهو تطبيقي غير نظري فلا ينشأ إلا

(40) لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب 29.

بعد أن يكتمل النص، ويتم استنباط قواعده من داخله، في حين المعيارية سابقة للجملة في نحو الجملة.

3. يهتم نحو النص دون نحو الجملة بالظواهر النصية المختلفة، ومنها علاقات الترابط، والتناسك النصي، ومن ذلك الإحالة النصية، والتكرار، والحذف، والاستبدال، والتراكيب المحورية، والتراكيب التابعة، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية.

4. ومن سمات نحو الجملة الاطراد، وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى، وما خرج عنها يعد شاذاً، أما نحو النص فينأى عن الاطراد لأنه يعترف بالمؤشرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليشير انتباه المتلقي، وهي لا تأتي على نسق مطرد⁽⁴¹⁾.

5. الجملة في النص ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن نتوصل إلى هذه الدلالة إلا بمراعاة الدلالات في الجمل السابقة واللاحقة فيما يسمى التتابع الجملي للنص، إذ إن النص لا يميز وجوداً مستقلاً للجمل، حيث لا تكون القيم الدلالية الجزئية ذات اعتبار كبير إلا بإشراكها بالقيم الكبرى التي تشكل جوهر البيئة الكلية للنص⁽⁴²⁾، فإذا كانت الجملة وحدة نحوية، فإن النص ليس وحدة نحوية أوسع منها، أو مجرد مجموع تتابع جمل، وإنما هي وحدة دلالية، لها معنى في سياق دلالي يتجسد في شكل جمل، ولما كان تجاوز حد الجملة أمراً أساسياً لإدراك النصية، فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة الجمل، فالنقلة من نحو الجملة إلى نحو النص ليست مجرد نقلة حجمية، وإنما نقلة في المنهج، وأدواته، وإجراءاته، وأهدافه.

6. ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى "سياق

(41) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي 74.

(42) نحو النص بين الأصالة والحداثة 44.

الموقف"، وقد أهمل نحو الجملة هذا السياق وهو على قدر كبير من الأهمية في الدراسات اللغوية، فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال، يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات، وقد أكد (فيرث) أهمية السياق مما جعل علماء لغة النص يولون السياق وما يتصل به من أمور تتعلق بمنتج النص، والبيئة الثقافية، والمقاصد والغايات أهمية بالغة، وقد تعامل علماء لغة النص مع النص باعتباره حدثاً اتصالياً، واعتبار محور الدراسات النصية هو كيف تؤدي النصوص وظيفة التفاعل الإنساني⁽⁴³⁾، ويرى (براون ويول) أن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية مثلاً دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير؛ فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاماً بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملًا صحيحة، فإنه يعتمد ضمناً على السياق⁽⁴⁴⁾.

7. ويميز الأزهر الزناد بين نحو الجملة ونحو النص فيما يتعلق بالتصنيف، فالجملة تنقسم إلى اسمية وفعلية، وإلى بسيطة ومركبة، وهذا التصنيف اعتماداً على شكلها، أما النصوص فيتم تصنيفها وفق مضامينها في الأساس، ويأتي المعيار الشكلي بالدرجة الثانية، فيصنف النص إلى أدبي وعلمي وقانوني⁽⁴⁵⁾.

8. ومن الأشياء التي يرفضها كثير من اللغويين اعتبار قواعد الجملة منتهى الهم، ومبلغ العلم، فإن هذا لا يقر للنص بكيونته المتميزة، التي توجب معالجة تراكيبه معالجة نحوية تستجيب لمقتضيات بنيته، وبهذا يقع النص خارج مجال الدرس النحوي، وتعد الجملة جزءاً من مكونات النص، ويقوم النص في الغالب على مجموعة من الجمل تتآزر وتتألف في الدلالة النحوية باعتبار منظومة من العلاقات التي تحكم النص، وقد تشترك الجملة والنص في شكل واحد،

(43) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية 67.

(44) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي 67.

(45) نسيج النص، بحث فيما يكون الملفوظ نصاً 17.

ويرى الدكتور سعد مصلوح أن التداخل بين نحو الجملة، ونحو النص قد يزول إذا توفرت في الجملة المعايير النصية السبعة، فهي لا تنحصر في الكم، والجملة يمكن أن تكون نصاً⁽⁴⁶⁾، ويرى الدكتور سعيد بحيري أن دراسة الجملة النصية تدخل ضمن دراسة نحو النص، ما دامت المعالجة لا تقتصر على الجانب التركيبي، وإنما تتعداه إلى الجانبين الدلالي والسياقي⁽⁴⁷⁾، ويربط الزناد بين نحو النص ونحو الجملة، ويرى أن اندراج الجملة أو الجمل في النص مطرد ضرورياً لأنها من مكوناته المباشرة، أما اندراج النص في الجملة فهو ممكن، ولذلك يختلف فهم الجملة عن فهم النص، فالنص يحتوي الجملة، وما يفوقها، وما دونها، والنص الذي يساوي الجملة يطلق عليه جملة نصية وهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام، وتتوفر فيها ملابس كثيرة، يقوم عليها الفهم والإفهام، أما إذا تلفظ المتكلم بما يفوق الجملة وفهم عنه سامعه، يُطرح سؤال يتعلق بآلية الفهم، ويتعلق بالعناصر التي تتجاوز مستوى الجملة المفردة، فتقوم شبكة من العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل فضاء النص الواحد، وعندما يتلفظ المتكلم بما دون الجملة، وفهم عنه سامعه فالأمر يتعلق في هذه الحالة بآليات الفهم ومفاتيحه؛ فهذا المنطوق الناقص من حيث اللفظ التام من حيث المفهوم، يحتاج إلى دراسة مستواه الدلالي ومقامه، ومحيطه الثقافي⁽⁴⁸⁾.

نقطة الاتفاق بين نحو الجملة ونحو النص:

مع كون علماء نحو الجملة وعلماء نحو النص يختلفان في كثير من المظاهر والأهداف والإجراءات إلا أنهما يتفقان في شيئين اثنين هما:

الأول: أن نحو الجملة يهتم ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين كلمات الجملة، وكذلك نحو النص يهتم ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين جمل النص فكلاهما قائم على أساس تبين العلاقة بين العناصر اللغوية.

(46) نحو النص بين الأصالة والحدأة 51.

(47) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية 69.

(48) نسيج النص ، بحث فيما يكون الملفوظ نصاً 15 - 16.

الثاني: أن نحو النص يستخدم كثيراً من المسلمات التي انتهى إليها نحو الجملة فنجد فيه حديثاً عن أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة وغيرها من الوسائل التي تساعد على تحقيق الترابط والتواصل بين الجمل، فإن أهم شيء في نحو النص هو الحديث عن الروابط التي تربط الجمل بعضها ببعض⁽⁴⁹⁾.

أهمية نحو الجملة ونحو النص معاً

نتبين من خلال هذا العرض السريع لما يتعالق به نحو الجملة مع نحو النص، وما يفترق عنه أن نحو النص لم ينشأ من فراغ وإنما كان نحو الجملة أساساً له، كما أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضاً مطلقاً، إنما يقف به عند حد الجملة الواحدة، ويتجاوزه إلى مسرح النص بتمامه، والحق أن الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص لا يتناسب مع الواقع الفعلي، لكونهما متكاملين؛ وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة، فالجملة وحدة النص، ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في الاتصال، لا يشكك مطلقاً في أهمية الوحدات اللغوية الصغرى: الفونيمات، والمورفيمات، والمركبات الاسمية والجمل بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى، حتى تقوم بدور في تشكيل نحو النص؛ ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر؛ ومن ثم ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص، ومن الواضح أن السامع عندما يتلقى نصاً ما يستدعي له بنيتين داخلية: تعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع ما بغيره. وخارجية: تكمن في مراعاة المقام المحيط بالنص؛ ومن ثم فلا فصل بينهما عند

(49) مباحث حول نحو النص، اللغة العربية، أ.د. عبد العظيم فتحي خليل، ص: 16.

المتلقي، ولكن الفصل ضروري بالنسبة للدارس اللساني تأكيداً على ما يرغب في دراسته وما يدرجه ضمن اهتمامه.

فالعلاقة بين نحو الجملة ونحو النص علاقة تكامل، ولا يمكن فصلهما، لأن النص يقوم على مجموعة من الجمل، قلت أو كثرت، بينها رابط لغوي ودلالي وسياقي، والجملة تمثل نواة النص فلا يستغني أحدهما عن الآخر.

خاتمة:

عاجلت هذه الدراسة موضوع نحو الجملة ونحو النص على ضوء التراث والدرس اللساني الحديث، فجاء المقال في ثلاثة محاور، تحدث المحور الأول عن تعريف الجملة والنص على ضوء التراث والدرس اللساني الحديث، والمحور الثاني تحدث عن تعريف نحو الجملة ونحو النص وملامح نحو النص في التراث العربي المتجلية في أعمال علماء البلاغة وعلوم القرآن وأصول الفقه ومعايير كلا النحويين أما المحور الثالث فتحدث عن نقاط الالتقاء والاختلاف بين النحويين الجملي والنصي. ثم الخاتمة التي انطوت على ملخص البحث وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وهي كالتالي:

1. أن نحو الجملة يقتصر على تحليل الجمل وتجزئة الجملة إلى اسم وفعل وحرف، ولا يتعدى حدود الجملة.
2. وأن نحو النص يبدأ دوره بعد اكتمال النص، وذلك بتحديد سمات النص وصور الترابط والانسجام والموقفية تجلية للرسالة التي يحملها النص إلى المتلقي.
3. أن هناك ملامح ومظاهر لنحو النص في التراث العربي المتمثل عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وعلماء علوم القرآن وأصول الفقه.
4. أن نحو النص لا يقتصر عمله على الشكل، بل كان دوره الأكبر يكون على المعنى بجميع أنواعه المعجمي والدلالي والعرفي والاجتماعي بخلاف نحو الجملة الذي لا يمس من جانب المعنى إلا جانباً واحداً وهو المعنى المعجمي.

المراجع

1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 2009، عالم المعرفة - القاهرة.
3. ابن جني، أبو الفتح عثمان - الخصائص - تحقيق : أحمد علي النجار - 1952 - المكتبة العلمية - القاهرة.
4. خطابي، محمد - لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب - 1991 - المركز الثقافي العربي - بيروت.
5. الزناد، الأزهر - نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً - 1993 - المركز الثقافي العربي - بيروت.
6. سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، 2015م، عالم الكتب، القاهرة.
7. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب - تحقيق وشرح : عبد السلام هارون - 1988 - ط 3 - مكتبة الخانجي - القاهرة.
8. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال - همع الهوامع في جمع الجوامع - تحقيق : أحمد شمس الدين - 1998 - دار الكتب العلمية - بيروت.
9. عبد الراضي، أحمد محمد - نحو النص بين الأصالة والحداثة - 2008 - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
10. عبد العظيم فتحي خليل (الأستاذ الدكتور)، مباحث حول نحو النص، اللغة العربية، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر بدون تاريخ.
11. عبد اللطيف، محمد حماسة - النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي - 2000 - دار الشروق - القاهرة.
12. عبد المجيد، جميل - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية - 1998 - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

13. عفيفي، أحمد - نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي - 2001 _ مكتبة زهراء الشرق - القاهرة.
14. فضل، صلاح - بلاغة الخطاب وعلم النص - 1992 - دار المعرفة - الكويت.
15. كمال جبري محاضرات في مادة نحو النص، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
16. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد - المقتضب - 1994 - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.
17. مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي (النظرية والتطبيق)، 2014، عالم الكتب - القاهرة.
18. ابن منظور، محمد بن مكرم - لسان العرب - 1990 - دار صادر - بيروت.
19. نادية رمضان، علم اللغة بين النصي النظرية والتطبيق، نماذج من السنة النبوية، 2004م، القاهرة.
20. هائلة، فولفانج - مدخل إلى علم النص - ترجمة سعيد بحيري - 2004 - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة.
21. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف جمال الدين - مغني اللبيب عن كتب الأعراب - تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - 2005 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

أثر المعنى اللغوي في إيجاد بعض المفاهيم

والأحكام اللغوية الزائفة

د. فوزي حسن الشايب

كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على بعض المفاهيم والأحكام اللغوية التي بُنيت على أساس المعنى اللغوي، لا على أساس الحقيقة العلمية، ولا الواقع اللغوي، مما جعلها مجانبة للصواب، وذات أثر سيئ في الدرس اللغوي عامة. ولتوضيح الأمر، عرض البحث نماذج من تلك المفاهيم والأحكام، من مختلف المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، وذلك من خلال أمثلة منها على كل مستوى، تنبهاً للباحثين والدارسين على زيفها، وإطراحها، خدمة للحقيقة العلمية أولاً، وتخليصاً للدرس اللغوي من آثارها السيئة آخرًا.

مقدمة

يلحظ الدارس المدقق للغة، بمختلف مستوياتها: الصوتية والصرفية والنحوية، أن هناك بعض المفاهيم والأحكام قد بُنيت على أساس المعنى اللغوي، لا على أساس الحقيقة، أو الواقع اللغوي، مما تسبب في وجود أخطاء، عانى منها الدرس اللغوي كثيراً، ولا يزال. وهذا ما دفعنا إلى كتابة هذا البحث لتنبه الباحثين والدارسين عليها، وتخليص الدرس اللغوي من آثارها السيئة، ونعرض فيما يأتي عينة من هذه المفاهيم والأحكام على مختلف المستويات:

أولاً: المستوى الصوتي

من المفاهيم والأحكام الصوتية المبنية على أساس المعنى اللغوي ما يأتي:

أ - الزعم بأن نطق الصوت المهموس، أخفّ من نطق الصوت المجهور. وهذا ما كان سيبويه (180هـ) قد نصّ عليه، وقرّره قديماً بقوله: "والمهموس أخفّ من المجهور"⁽¹⁾، وعلى أثر سيبويه، قال الرضي الإستراباذي (686 هـ): "والهمس والرخاوة أسهل على الناطق من الشدة والجهر"⁽²⁾. ولا شك في أن هذا الحكم قد بُني على أساس المعنى اللغوي للجهر والهمس؛ فالجهر رفع الصوت، والهمس خفض الصوت أو إضعافه، وبناء على ذلك أفتوا بأن الصوت المجهور أكثر إجهاداً في النطق من الصوت المهموس، فالصوت المجهور صوت قويّ، والمهموس صوت ضعيف، وقد علّل مكّي بن أبي طالب (437 هـ) ذلك بقوله: "وإنما لُقّب هذا المعنى بالجهر؛ لأنّ الجهر: الصوت الشديد، فلمّا كانت في خروجها كذلك، لُقّب به؛ لأنّ الصوت يُجهر بها لقوّتها"⁽³⁾، ولذلك وُصف الصوت المجهور بأنّه صوت قويّ⁽⁴⁾. وفي الواقع إنّ الصوت المجهور صوت

(1) الكتاب، 4/450.

(2) شرح الشافية، 3/275.

(3) الرعاية، ص 93.

(4) المرجع السابق، نفس المكان.

قويّ حقّاً، ولكنّ في قوّة الإسماع فقط، وليس في الطاقة المبذولة في النطق كما يُفهم من كلامهم.

والذي جعل العلماء القدامى، وكثيراً من المحدثين، يذهبون إلى أنّ الصوت المجهور أكثر إجهاداً في النطق من المهموس، هو تعريف سيبويه للصوت المجهور بأنّه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه..."⁽⁵⁾. لقد فهم "إشباع الاعتماد" ههنا خطأ بأنّه طاقة، أو قوّة زائدة يتطلّبها نطق الصوت المجهور، وأنّ هذا الإشباع هو السبب في قوّة الصوت وعلوّه⁽⁶⁾، وبناءً عليه، ذهب إبراهيم أنيس (1906-1977م) إلى أنّ مفهوم "إشباع الاعتماد" في تعريف سيبويه مناظر، ومكافئ علمي للمصطلح الغربيّ: "Sonority"⁽⁷⁾ أي قوّة الوضوح السمعيّ. وهذا منه - رحمه الله - غاية في البعد والغرابة؛ ذلك أنّ إشباع الاعتماد في كلام سيبويه إنّما يعني قوّة الاتصال لأعضاء النطق بعضها ببعض في مخرج الصوت؛ إذ الاعتماد لغة هو الاتّكاء، أي الاتصال، وهذا ما يحصل في نطق الصوت الشديد، ولا علاقة لإشباع الاعتماد بالجهر والهمس. إنّ إشباع الاعتماد، أي قوّة الاتصال هو معلم من أهمّ معالم الصوت الشديد لا المجهور⁽⁸⁾، ولهذا يُعرّف الصوت الشديد بأنّه "الصامت الذي يقتضي نطقه انحباساً تامّاً لكتلة من الهواء"⁽⁹⁾. وانحباس الهواء، هو النتيجة الطبيعيّة لإغلاق مجرى الهواء بشكل محكم، بسبب اتصال عضو من أعضاء النطق بآخر، في مكان ما من جهاز النطق. ومن الواضح تماماً، أنّ تعريف سيبويه للمجهور، بأنّه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه"، فيه خلط، والتباس واضحان بين الصوت المجهور والشديد، فهما يتفقان عنده في خاصيّة المنع؛ منع النّفس مع المجهور، ومنع الصوت مع الشديد، ومن المعروف أنّ النّفس، أي الهواء، هو المادّة التي يتكوّن منها الصوت، ولا

(5) الكتاب، 4/434.

(6) شرح الشافية، 3/258.

(7) الأصوات اللّغويّة، ص 123-124.

(8) محاضرات في اللّسانيّات، ص 71-72.

(9) المرجع السابق، ص 160.

ندري على أي وجه يمكن أن يُفرّق بين الشيء والمادّة التي هو مصوغ منها، وهذا يجعلنا لا نعرف على وجه الدقّة الفرق الذي أقامه سيبويه بين النّفس والصوت. وقد تنبّه لهذا الخلط، وأشار إليه، غير واحد من اللّغويّين المحدثين؛ قال المستشرق: شاده آرتور (1883-1952م): "شعر سيبويه أو أحسّ بأنّ الحروف المجهورة لها مميّز يعمّها، وللمهموسة مميّز آخر يعمّها، ولكنه لم يُلَمّ بحقيقة الأمر"⁽¹⁰⁾، وقال محمّد المبارك (1912-1981): "ويبدو أنّ بين التقسيمين السابقين تداخلاً والتباساً. وقد قالوا: إنّ الفرق بينهما أنّ المجهورة تمنع النّفس، والشديدة تمنع الصوت، ولكنّ هذا التفريق غير واضح وضوحاً تامّاً"⁽¹¹⁾، وقال كمال بشر (1921-2015م): "يبدو لي أنّهم - بدءاً من شيخهم سيبويه - خلطوا في التعريف، وتحديد مصطلحاتهم بين الجهر والشدّة من ناحية، والهمس والرخاوة من ناحية أخرى ... وهكذا لم يتبيّن لنا الفرق بوضوح بين المجهور والشديد... وهكذا يرى الدارس المدقّق أنّه من الصعب التفريق بين أفراد القبيلين (الجهر والشدّة+ الهمس والرخاوة) تفريقاً يمكن الاعتماد عليه أو الاستئناس به"⁽¹²⁾، وعقّب رمضان عبد التّوّاب (1935-2001م) على تعريف سيبويه بقوله: "فإنّ تعريفه للشديد يقرب جداً من تعريفه للمجهور، كما يقرب تعريفه للرخو من تعريفه للمهموس كذلك"⁽¹³⁾. وكنا قد أشرنا إلى هذا الخلط عند سيبويه في غير موضع⁽¹⁴⁾. وفي الواقع، إنّ سيبويه - وإن كان قد اقترب أكثر من غيره في فهم الصوت المجهور والمهموس - فإنّه لم يدرك حقيقة المجهور حقّ الإدراك؛ وذلك لعدم معرفته بالسبب الحقيقيّ المسئول عن حدوث الجهر، ألا وهو تذبذب الأوتار الصوتيّة في الحنجرة⁽¹⁵⁾.

(10) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، ص13.

(11) فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص51.

(12) علم الأصوات، ص177-176.

(13) المدخل إلى علم اللّغة، ص39.

(14) محاضرات في اللّسانيّات، ص71، وينظر: بحث: "كتاب سيبويه بتحقيق: عبد السلام هارون، ملحوظات ومآخذ"، مجلّة اللّسان العربيّ، العدد: 76، الرباط، 2016 م.

(15) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، ص13.

والأمر - بالنسبة إلينا - على العكس ممّا ذهب إليه القدماء تماماً، فالصوت المجهور أيسر نطقاً، وأقلّ إجهاداً من نطق المهموس، وهذا ما أكّده غير واحد من اللّغويين المعاصرين، فقد نصّ سوسير (1857-1913م) على أنّ نطق الصوت المجهور أيسر من نطق المهموس⁽¹⁶⁾، وقال عالم الصوتيات الإنجليزي المشهور: دانيال جونز Daniel Jones (1881-1967م): "ينبغي أن نلاحظ، أنّ الأصوات المجهورة تُنطق عادة بقوة هواء زفير أقلّ من الصوامت المهموسة"⁽¹⁷⁾، وقال روبنز Robins (1921-2000): "تُنطق الصوامت المجهورة - على وجه الخصوص - بلين أكثر، وبقوة نفس، وشدة عضليّة أقلّ من الصوامت المهموسة المقابلة"⁽¹⁸⁾، ومن الوسط العربيّ، قال محمود السعران (1922-1963م): "ومما هو جدير بالملاحظة، أنّ الصوامت المهموسة يحتاج نطقها إلى قوّة من إخراج النفس... أعظم من التي يتطلّبها نطق الصوامت المجهورة"⁽¹⁹⁾، ويرجع ذلك إلى أنّه مع نفس قوّة هواء الزفير، فإنّ تذبذب الأوتار الصوتيّة مع الأصوات المجهورة يُخلخل، أو يُضعف ضغط الهواء في التجاويف فوق الحنجريّة، فيقلّل بذلك القوّة، أو الطاقة اللازمة لنطق الأصوات المجهورة⁽²⁰⁾.

ب - مصطلح الإدغام

من أبرز الأمثلة على الأثر السيّئ للمعنى اللّغويّ في إيجاد مفاهيم زائفة، مصطلح الإدغام. فالإدغام لغة هو الإدخال، جاء في معجم العين: "وأدخلت الفرس اللّجام: أدخلته في فيه"⁽²¹⁾. وقد شقّ هذا المفهوم اللّغويّ طريقه من اللّغة إلى الأصوات، فعرفّوا الإدغام صوتيّاً بأنّه إدخال حرف في حرف، قال الخليل

(16) المدخل إلى علم اللّغة، ص 225.

(17) Jones, Daniel, An outline of English phonetics, p. 43.

(18) Robins, R, H, General Linguistics, 2nd edition, p. 93.

(19) علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربيّ، ص 164.

(20) Robins, General Linguistics, p. 93.

(21) معجم العين 4/395 (دغم)، وينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط "دغم".

بن أحمد (175 هـ): "والدغمة: اسم من إدغامك حرفاً في حرف" (22)، وبدوره قال سيوييه: "الإدغام إنّما يدخل فيه الأوّل في الآخر، والآخر على حاله" (23). وجاء في لسان العرب، والقاموس المحيط: "والإدغام: إدخال حرف في حرف" (24).

وفي الحقيقة، إنّ القول بإدخال حرف في حرف هو من البعد بمكان، بل هو مصطلح مضلل؛ وذلك لأنّ الأصوات وحدات سمعية بسيطة، وليست مُغلّفاتٍ، ولا جلاًّ يدخل بعضها في بعض، وإنّما هناك إمّا عملية اتّصال صوت بمثله، نحو: شَدَدَ ← شُدَّدَ ← شُدَّ، وإسقاط حركة أوّل المثليين، إنّما كان لاستثقال تكرير حرف من جنس الذي قبله؛ "لأنّ اللّسان عند التصويت، يحتاج إلى انبساط حركاته في نطقه، وإذا اقتصر على النطق من موضع واحد انحصر وثقل" (25)، وإمّا أن تكون عملية مماثلة بين المتقاربات، أو مخالفة بين المتحدات أو المتقاربات مخرجاً، والمتجانسات صفة، وأنا أرجح عملية المخالفة التي قوامها حذف أوّل المتقاربين، والتعويض منه بإطالة الصوت الذي بعده، للدلالة على أنّ هناك صوتاً قد حُذف، وللمحافظة على الإيقاع المقطعي للكلمة، مثل: مَنْ رَأَيْتَ ← مَنْ رَأَيْتَ (مرأيت)، والمتصدّقون ← المصدّقون، والشمس ← والشمس (وشمس)، وهكذا.

ولكنّ القدماء عدّوا التشديد علامة للإدغام، ومن ثمّ عدّوا المشدّد صوتين: ساكناً ومتحرّكاً، قال الخليل بن أحمد: "اعلم أنّ الراء في: "أقشعر"، و"اسبكر" هما راءان، أدغمت واحدة منهما في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام" (26). والصحيح أنّنا أمام صوت واحد طويل لا غير، ونحن وإن كنّا نجد العذر للقدماء في هذا الذي ذهبوا إليه، فإنّنا لا نجد لبعض المحدثين أيّ

(22) معجم العين "4/359 دغم".

(23) الكتاب 4/104.

(24) لسان العرب والقاموس المحيط، "دغم".

(25) شرح كتاب سيوييه، 4/264، ويُنظر: التطوّر النحويّ للغة العربيّة، ص 34.

(26) معجم العين 1/49.

عذر البتّة في القول بأنّ المشدّد حرفان، كما يرى داود عبده، معوّلاً في ذلك على ما أسماه التحليل الذي يُفسّر الظواهر تفسيراً أفضل⁽²⁷⁾. يعني بذلك اعتماد الناحية الوظيفيّة للأصوات، لا الواقع النطقيّ لها. والصحيح أنّه في مجال الأصوات يُعتمد الأساس النطقيّ، لا الوظيفيّ، ولذلك فإنّ جمهور اللغويّين المحدثين يعدّون المشدّد صوتاً واحداً طويلاً، فالتشديد في الصوامت مدّ لها مقابل المدّ في الحركات⁽²⁸⁾. وفي الواقع لم تكن هذه الحقيقة غائبة حتّى عن بعض القدماء أنفسهم، فهذا الرضيّ الإستراباذيّ يؤكّد هذه الحقيقة بقوله: "والذي أرى، أنّه ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرج قويّ، سواء كان ذلك الحرف متحرّكاً نحو: يمدّ زيد، أو ساكناً نحو: يمدّ وقفاً"⁽²⁹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ الخليل بن أحمد الذي حكم على المشدّد بأنّه حرفان؛ ساكن فمتحرّك، هو نفسه الذي حكم عليه في موضع آخر بأنّه مدّ، أي حرف طويل، قال في العين: "ألا ترى أنّهم يقولون: صلّ اللّجام يصلّ صليلاً، فلو حكيت ذلك قلت: "صلّ" تمدّ اللّام وتثقلها، فالثقل مدّ"⁽³⁰⁾. ومثل الخليل، تردّد بعض المحدثين أيضاً بشأن المشدّد، فالمستشرق برجستراسر (1886-1932م) قد عدّه حرفين متماثلين متتاليين مدغمين تارة⁽³¹⁾، وعدّه حرفاً واحداً طويلاً؛ أي ممتداً تارة أخرى⁽³²⁾.

والذي يبدو لنا أنّ الذي جعل القدماء يعدّون المشدّد حرفين، ساكناً فمتحرّكاً، لا حرفاً واحداً، هو عمليّة التقطيع في الشعر خاصّة، ذلك أنّنا في العادة نقطّع الفعل: "كَسَرَ" هكذا: كَ، سَ، رَ، وأمّا الفعل: "كَسَّرَ"، فلو قطعناه

(27) دراسات في علم أصوات العربيّة، ص 28-27

(28) اللّغة (فندريس)، ص 49، ويُنظر: التطوّر النحويّ للّغة العربيّة، ص 53

(29) شرح الشافية، 3/235.

(30) معجم العين، 1/56.

(31) التطوّر النحويّ للّغة العربيّة، ص 34، 53.

(32) المرجع السابق، ص 53.

على غرار الأوّل، لكان هكذا: كّ، سّ، رّ، وهنا نواجه محظوراً لغوياً، ألا وهو ابتداء المقطع الثاني بصامت طويل (مشدّد)، وهذا لا تسمح به خصائص البنية المقطعية العربية؛ لأنّ المقطع فيها لا يجوز أن يبتدئ البتّة بصامتين، ولا بصامت واحد طويل⁽³³⁾؛ ولذلك عومل الصامت الطويل وهنا معاملة صامتين؛ لأنّ الصوت الطويل صامتاً كان أو حركة، يقوم وظيفياً مقام صوتين قصيرين، ومن ثمّ قُطِعَ الفعل: "كَسَرَ" هكذا: كَسْ، سّ، رّ، فلاجل التقطيع فقط عومل المشدّد وظيفياً معاملة صامتتين، وإن كان من ناحية نطقية خالصة صوتاً واحداً طويلاً.

ونختتم بالقول: إنّ فكرة إدخال حرف في حرف فكرة زائفة وباطلة، ومصطلح الإدغام تبعاً لذلك مصطلح مضللّ، وباطل. ولكن قد يعترض معترض على هذا الذي نذهب إليه، فيقول: لو لم تكن النون مدغمة في الياء والواو بعدها، فكيف نفسّر الغنة في الواو والياء في قوله تعالى: "ومن يهد الله فهو المهتد" (الإسراء/ 97)، وفي قوله تعالى: "وما لهم من الله من وّاق" (الرعد/ 34)، ونردّ بالقول: إنّ ما حصل هنا هو مخالفة صوتيّة، قوامها حذف النون، والتعويض منها بمدّ أو تشديد الواو والياء بعدها، وأنّ كلاً من الواو والياء قد نُطقت نطقاً أنغمياً، أي بانخفاض الحنك اللّين، وتحرّر الهواء في أثناء نطقهما تبعاً لذلك من كلا التجويفين: الأنفي والفمويّ، ودخول الهواء في التجويف الأنفي هو المسؤول مسئوليّة مباشرة عن حصول الغنة، هذا هو التفسير العلميّ لذلك، وأمّا مسألة إدخال حرف في حرف فهي مسألة انطباعات، وتخيّلات لا أكثر ولا أقلّ، وهي في النهاية من جملة الانطباعات والتخيّلات التي ورثناها عن القدماء.

ج - حروف المدّ

من جملة المفاهيم التي يجب التخلّص منها، واطّراحها كليّة مصطلح: حروف المدّ (واي) الذي ترك أسوأ الأثر في الدراسة الصرفيّة خاصّة، واللّغويّة عامّة. والحرف لغة هو: الطرف أو الجانب، وبه سُمّيت حروف الأبجدية؛ لأنّها

(33) أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص 72

أطراف الكلمة⁽³⁴⁾؛ أي أجزاؤها، ومكوّناتها. ولما كانت الحركات الطويلة تُكتب في صُلب الكلم، عُدّت حروفاً، ولامتداد النطق بها سمّوها حروف المدّ، وعدّوها حروفاً مشكّلة بالسكون، وحركة ما قبلها من جنسها هكذا: قَالَ، وَيَقُولُ، وَقِيلَ، وهذا وهم كبير، ولو كان الأمر كما وصفوا، لوجب أن يكون وزن: قَالَ: فَعْلٌ، وَيَقُولُ: يَفْعُلٌ، وَقِيلَ: فِعْلٌ، ولكن لا أحد منهم يزنها على هذا النحو.

وإلى جانب الرسم الكتابي، فإنّ الذي جعلهم يعدّون الحركات الطويلة حروفاً، هو أنّ النظام الصوتي للعربية يتكوّن عندهم من الحروف (الصوامت) فقط؛ ولهذا كانت قائمة الجرد الصوتية للعربية عندهم قائمة بتراء تقوم على ساق واحدة، قال الخليل بن أحمد: "في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً، لها أحياء ومدارج، وأربعة جوف، وهي: الواو والياء والألف والهمزة اللينة"⁽³⁵⁾. وهذا هو أيضاً ما نصّ عليه سيبويه، وابن جني⁽³⁶⁾، وغيرهما⁽³⁷⁾. وقد جعلها المبرد (285 هـ) ثمانية وعشرين فقط، مسقطاً الهمزة؛ لأنّه ليس لها صورة ثابتة⁽³⁸⁾، وهي كذلك ثمانية وعشرون حرفاً، بعدد منازل القمر، عند المتكلّمين وعلماء النظر، ولكن بإسقاط الألف⁽³⁹⁾.

إنّ إسقاط الحركات: قصيرة، وطويلة من قائمة الجرد الصوتية عند القدماء ترك أسوأ الأثر في الدراسة الصوتية والصرفية خاصّة، واللغوية عامّة. لقد أثبتوا وجود الحركات القصيرة، ولكن بوصفها عناصر ثانوية مساعدة للنطق فقط، لا على أساس أنّها وحدات أساسية في النظام الصوتي، فهي عندهم

(34) لسان العرب، "حرف"، ويُنظر: الكلّيات، ص393.

(35) معجم العين، 1/57.

(36) الكتاب 431 / 4 ويُنظر: سرّ صناعة الإعراب، 1/41.

(37) الرعاية، ص72.

(38) المقتضب، 1/192.

(39) رسائل إخوان الصفا، 1/393.

عناصر زائدة، الغرض منها تمكين النطق بالحروف فقط، فهي في تصوّرهم أشبه شيء بالمِلاط الذي تُثبّت به الحجارة، أو قوالب الطوب في بناء الجدران، وهذا ما نصّ عليه الخليل، قال سيبويه: "وزعم الخليل أنّ الفتحة، والكسرة، والضّمة زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلّم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه"⁽⁴⁰⁾. وهذا للأسف خلل كبير؛ لأنّ الحركات قصيرة كانت أو طويلة، هي عناصر أساسية في النظام الصوتي للعربية، وغيرها من اللغات.

والذي نخرج به من كلامهم، هو أنّ مدّ الصوت؛ أي إطالته مقصور على ما سمّوه بحروف المدّ، قال مكّي بن أبي طالب: "وإنّما سُمّيت بحروف المدّ؛ لأنّ مدّ الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلّا فيهنّ"⁽⁴¹⁾. وهذا خطأ كبير، فالأصوات - صوامت كانت أو حركات - كلّها قابلة للمدّ، والتشديد في الصوامت مدّها كما أسلفنا.

وقد أدرك القدماء وثيقة الصلة بين الحركات القصيرة، وما سمّوه حروف المدّ، حيث عدّوا الحركات القصيرة أبعاضاً منها، قال سيبويه: "فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضّمة من الواو، فكلّ واحدة شيء ممّا ذكرت لك"⁽⁴²⁾، وقال ابن جنّي: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضّمة بعض الواو"⁽⁴³⁾. وكلامهم هذا يقطع بأنّ الحركات القصيرة أجزاء من حروف المدّ، وهذا واضح بما فيه الكفاية في قول سيبويه أيضاً: "فأمّا الأحرف الثلاثة [يقصد: و.ا.ي] فإنّهنّ يكثرن في كلّ موضع، هنّ لكلّ مدّ، ومنهنّ كلّ حركة"⁽⁴⁴⁾. وأصالة الحروف للحركات قد نصّ عليها السيرافي (368 هـ) أيضاً،

(40) الكتاب، 241-242/4.

(41) الرعاية، ص101.

(42) الكتاب، 242/4.

(43) سرّ صناعة الإعراب، 1/17.

(44) الكتاب، 318/4.

واحتج لها بقوله: "والدليل على أنّ الأصل حروف، أنّه يجوز أن يوجد حرف ولا حركة، وهو الحرف الساكن، ولا يجوز أن توجد حركة في غير حرف"⁽⁴⁵⁾. وهذا وهم كبير، بل خطأ جسيم، ذلك لأننا لا ننطق أصواتاً مفردة، وإنّا ننطق مسكوكات لغويّة، وأصغر مسكوكة لغويّة، أي أصغر وحدة نطقية، هي المقطع، والمقطع في حقيقة أمره عبارة عن هرم صوتي، قمته في العربيّة دائماً وأبداً الحركة، وقاعدته هي الصوامت (الحروف)، فلو أخذنا على سبيل المثال الفعل: "يَدْرُسُ" لوجدناه يتكوّن من ثلاثة مقاطع، هي: مقطع متوسّط مقفل (ص ح ص) هو المقطع الأوّل (يَدْ)، يتلوه مقطعان قصيران (ص ح)، هما: "رْ"، و"سْ". والمقطع الأوّل (يَدْ) قمته الفتحة، والياء هي القاعدة الأولى له، والذال المشكّلة بالسكون هي قاعدته الأخرى، والقاعدتان مرتبطتان بالقمة، وملتحمتان بها نطقياً، فلا وجود نطقياً لصامت دون حركة، ولا وجود لحركة أيضاً دون صامت. وعليه، فالقول بأنّ الصامت (الحرف) قد يوجد ولا حركة معه، قول مجانب للصواب، فهو مرفوض جملة وتفصيلاً؛ لأنّه ناجم عن التأثير بالصورة الخطيّة للكلمة، والمعول عليه ههنا هو النطق لا الكتابة. وبصدد مسألة الأصالة هذه، خالف بعضهم هذا الذي ذهب إليه سيبويه، وابن جنّي، وأكثر اللّغويين، من القول بأصالة الحرف للحركة، وذهب في المقابل إلى أنّ الحركات، أصل لما يُسمّى بحروف المدّ، مستدلّين على ذلك بأنّ الحركة متى أُشبت نشأت منها حروف المدّ، وبأنّ العرب قد استغنت في بعض كلامها بالضمّة عن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتح عن الألف⁽⁴⁶⁾، وذهب بعض أهل النظر إلى أنّ الحركات القصيرة، وحروف المدّ، نوعان مستقلّان، وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر؛ إذ لم يسبق أحد الصنفين الآخر⁽⁴⁷⁾.

وإذا ما سلّمنا للقدماء جُزافاً واعتباطاً بما سمّوه حروف المدّ، وأنّ الحركات أبعاض منها، فإنّ السؤال الذي يفرض نفسه علينا بقوة هو: كيف

(45) شرح كتاب سيبويه، 5/131.

(46) الرعاية، ص 82-83.

(47) المرجع السابق، ص 84.

يجوز لجزء الشيء أن يكون من غير جنسه؟ كيف تكون الحركة جزءاً من حرف؟ وجزء الشيء عقلاً وعُرفاً ومنطقاً، لا يكون إلا من جنس الشيء الذي هو بعضه؛ فجزء الحركة حركة، وجزء الحرف حرف، وقديماً كان اللغوي الهندي المشهور؛ بانيني - Pānini (350-250 BC) قد نصّ على أنه لا تجانس بين الحركات والصوامت حتّى لو وُجد اتحاد في مكان النطق، وفي مقدار الجهد⁽⁴⁸⁾.

وإذا كان القدماء لم يُوفّقوا في التمييز بين الحركات الطويلة والحروف، فإنّ اللّغويين المحدثين يُجمعون على عدّ ما يُسمّى بحروف المدّ حركاتٍ طويلة، ولكنّ الذي يؤخذ على المحدثين أنّهم قصرُوا الفرق بينهما على الكميّة فقط؛ أي المدة الزمنية التي يستغرقها نطق كلّ منهما، قال كمال بشر: "إنّ التجارب العلميّة المعملية أثبتت بكلّ تأكيد أنّ القبيلين من نسيج واحد، وليس بينهما من فرق إلا في الكميّة؛ أي القصر والطول"⁽⁴⁹⁾، وهذا ما نصّ عليه أيضاً كلّ من إبراهيم أنيس، وتّمام حسان⁽⁵⁰⁾، وهذا ما قطع به رمضان عبد التّوّاب بقوله: "والفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في الكميّة لا في الكيفيّة"⁽⁵¹⁾.

والصحيح أنّ الفرق بين القبيلين هو فرق في الكميّة، وفي الكيفيّة، أي في النوعيّة أيضاً، وإنّ كان الفرق في النوعيّة لا يُحسّ به كثيراً كما يُحسّ بالكميّة، ذلك أنّ الذي يُكسب الحركة نوعيّةً هو الحزم الصوتيّة، أو المكوّنات الموجيّة (formants) الخاصّة بها. وقد اتفق العلماء على أنّ هناك مكوّنين موجيّين أساسيين مسؤولين عن الطابع الخاصّ المميّز لكلّ نوع حركيّ، وهذان المكوّنان الموجيّان يُعزيان إلى غرفتي الرنين في جهاز النطق، وهما التجويفان: الحلقيّ والفمويّ⁽⁵²⁾، فلو كان الفرق بين الحركات القصيرة والطويلة كميّاً فقط، لوجب

(48) البحث اللّغويّ عند الهنود، ص 49.

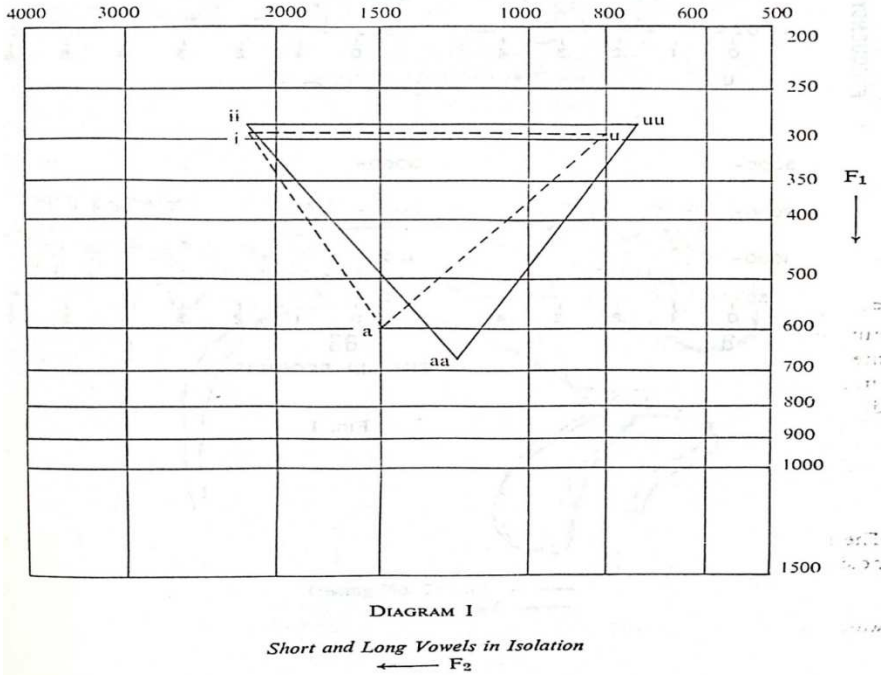
(49) علم الأصوات، ص 422.

(50) الأصوات اللّغويّة، ص 38، ويُنظر: مناهج البحث في اللّغة، ص 159.

(51) المدخل إلى علم اللّغة، ص 96.

(52) علم الأصوات (المالبرج)، ص 23.

أن تتطابق ترددات المكوّنات الموجية للحركات القصيرة مع ترددات المكوّنات الموجية للحركات الطويلة، ولكنّ الدراسة العلميّة المستعينة بالتقنيات الحديثة كأشعة "إكس - x"، أثبتت عدم تطابق ترددات المكوّنات الموجية للحركات القصيرة مع ترددات المكوّنات الموجية للحركات الطويلة، كما هو موضّح في الرسم الآتي⁽⁵³⁾:



إنّ عدم تطابق ترددات المكوّنات الموجية بين الحركات القصيرة، ونظيرتها الطويلة، يعني بكلّ وضوح، أنّ حجم التجويفين: الحلقّيّ والفمويّ مع الحركات القصيرة ليس ممثلاً لحجمهما مع الحركات الطويلة، وتبعاً لذلك، فهما مختلفتان نوعياً إلى جانب اختلافهما كمياً.

(53) Al- Ani, Arabic Phonology, p. 25.

ثانياً: أثر المعنى اللغويّ على المستوى الصرفي

يتجلى أثر المعنى اللغويّ على المستوى الصرفيّ في مفهوم الزيادة على الأبنية الصرفيّة، فالزيادة لغة هي: أن ينضمّ إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر⁽⁵⁴⁾؛ أي شيء خارجي ليس منه. هذا هو معنى الزيادة مطلقاً، ولكنّ الزيادة الصرفيّة، زيادة مقيّدة بالأبنية الصرفيّة فقط، والمقيّد غير المطلق، وللأسف خلط القدماء بين الزيادة الصرفيّة المقيّدة، والزيادة المطلقة؛ فالزيادة الصرفيّة، هي تلك التي تلحق بالصيغة، وتُحدث فرقاً في المعنى؛ لأنّ الزيادة في الصرف إذا لم تكن لغرض لفظي كالإلحاق، ولا لمعنى كانت عبثاً⁽⁵⁵⁾. هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى، فإنّ القدماء لم يميّزوا بين الزيادة الخارجيّة الناجمة عن إضافة عناصر جديدة إلى الصيغ الصرفيّة، والزيادة الداخليّة الناجمة عن تنمية، أو مدّ عنصر من عناصر الصيغة نفسها. ولتوضيح هذا كلّ، نورد - كمثال على ذلك - أبنية الفعل الثلاثيّ المزيد حسب وصفهم.

بالرجوع إلى كتب الصرف التقليديّة، القديمة منها والحديثة، نجد أنّ الفعل الثلاثي المزيد هو من حيث الزيادة على ثلاثة أنواع⁽⁵⁶⁾، هي:

أ - الفعل الثلاثي المزيد بحرف، وقد ذكروا أنّ له ثلاثة أبنية، هي:

1 - أفعل، مثل: أخرج

2 - فاعل، مثل: كاتب

3 - فَعَل، مثل: علّم

(54) الكلّيات، ص 487

(55) شرح الشافية، 1/83

(56) المنصف، 1/72، ويُنظر: شرح الشافية، 113-1/83، ودروس التصريف، ص 86-70، وشذا العرف في فنّ الصرف، ص 39-38، والمنهج الصوتيّ للبنية العربيّة، ص 73-70

والزيادة بحرف لا تصدق - في الواقع - إلا على بناء: "أفعل" فقط، حيث زیدت الهمزة على بنية الفعل، أمّا البناءان الآخران، فليسا مزيدين بحرف، وإثما هو مجرد مدّ لحركة فاء الفعل في: "فاعل"، ومدّ لعين الفعل في: "علم".

ب - الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، وله عندهم خمسة أبنية، هي:

- إنفعل، مثل: إنكسر

- إفتعل، مثل: اجتمع

- إفعل، مثل: احمرّ

- تفعل، مثل: تعلم

- تفاعل، مثل: تسابق

وبالتدقيق في هذه الأبنية، يجد الباحث أنّه ليس أيّ منها مزيد بحرفين حقيقة، فكل من: "إنفعل، وإفتعل" مزيد بحرف واحد فقط، هو النون في الأوّل، والتاء في الثاني، وأمّا "إفعل" فمزيد بمدّ الراء فيه. وأمّا همزة الوصل، فليست زيادة صرفيّة البتّة، وإثما هي زيادة صوتيّة، لا أثر لها في المعنى، من قريب ولا من بعيد، فوجودها وسقوطها سيّان، وهي لا تبت إلا ابتداءً، وتسقط في درج الكلام. وعدهم لها زيادة صرفيّة، ناجم عن خلط واضح بين ما هو صرفيّ، وما هو غير صرفيّ. فهمزة الوصل زيادة صوتيّة صرفيّة، لم يؤت بها للمعنى، وإثما لقضيّة صوتيّة، هي تجنّب ابتداء المقطع بصامتين، فليس في العربيّة مقطع من هذا النوع: (ص ص ح)، وكذلك لا تسمح العربيّة بابتداء المقطع بصامت طويل (مشدّد)، قال بروكلمان (1868-1956م): "لا يمكن بحسب قوانين المقاطع في اللّغات الساميّة أن يلتقي صامتان في أوّل الكلمة؛ ولذلك فإنّه إذا وُجد مثل هذين الصوتين في صيغة ما، نشأت حركة جديدة قبل الصوت الأوّل، ونادراً بعده، وكوّنت معه مقطعاً مستقلاً" (57). والحركة التي يؤتى بها لا تحلّ المشكلة؛ لأنّ المقطع في العربيّة، والساميّات عموماً لا يبتدئ بحركة البتّة. وللتخلّص من هذا المأزق الصوتيّ، تُحقّق الحركة، فينشأ نتيجة لذلك همزة، هي ما يُعرف بهمزة

(57) فقه اللّغات الساميّة، ص 73، وينظر: أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص 72.

الوصل، قال بروكلمان: "كلّ حركة في أوّل الكلمة في اللّغات الساميّة، تُنطق في الأصل محقّقة، بمعنى أنّها تُسبق بهمزة"⁽⁵⁸⁾.

وأما البناءان الأخيران: تفعّل، وتفاعّل، فكلّ منهما مزيد بحرف واحد فقط، هو التاء، إلى جانب مدّ (تشديد) عين الفعل في: "تفعّل"، ومدّ حركة فاء الفعل في: "تفاعّل".

ج- الفعل المزيد بثلاثة أحرف، وله عندهم أربعة أبنية، هي:

أ - استفعّل، مثل: استغفر

ب - افعوعل، مثل: اغدودن

ت - افعالّ، مثل: اصفارّ

ث - افعوّل، مثل: اخرووط

وفي الواقع، ليس أيّ من هذه الأبنية مزيداً بثلاثة أحرف حقيقة، فباطّراح همزة الوصل جانباً، نقول: إنّ "استفعّل" مزيد بحرفين فقط، هما السين والتاء، و"افعوعل" مزيد بحرفين أيضاً هما: الواو، والdal الثانية، و"اصفارّ" مزيد زيادة داخلية قوامها مدّ حركة العين، ومدّ (تشديد) لام الكلمة، أي الراء، وأما "اخرووط" فمزيدة بالواو الطويلة (المشدّدة).

ونخلص من هذا كلّ إلى القول: إنّ القدماء ومتابعوهم، قد خلطوا بين الزيادة الصرفيّة، والزيادة الصوتيّة، وبين الزيادة الخارجيّة، والزيادة الداخليّة الناجمة عن تنمية "مدّ" صامت أو حركة. والغريب في الأمر، هو أنّ القدماء أنفسهم كانوا يعون جيّداً أنّ همزة الوصل، زيادة صوتيّة، قال الخليل بن أحمد: "والألف في: اسحنكك، واقشعرّ، واسبكرّ، ليست من أصل البناء، وإنّما أدخلت هذه الألفات في الأفعال، وأمّثالها من الكلام، لتكون الألف عماداً وسليماً إلى حرف البناء"⁽⁵⁹⁾. وهذا الكلام يدلّ بكلّ وضوح على أنّ همزة الوصل زيادة

(58) فقه اللّغات الساميّة، ص 41.

(59) معجم العين، 1/49.

صوتية لا صرفية، ومع ذلك يُصَرّون على إدراجها ضمن الزيادات الصرفية، وهذا خلط عجيب بين المستويات اللغوية.

ثالثاً: المستوى النحوي

من أبرز الأمثلة على أثر المعنى اللغوي في المستوى النحوي، تعريفهم البديل بأنّه: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، قال ابن مالك (672 هـ):

التابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمّى بدلاً⁽⁶⁰⁾

وهذا التعريف ما هو في الواقع إلّا إعادة صياغة لتعريف ابن الحاجب (646 هـ) للبديل بأنّه: "تابع مقصود بالذكر، وذكر المتبوع قبله للتوطئة والتمهيد"⁽⁶¹⁾. وكلا التعريفين مستلهم على ما يبدو من قول ابن السراج (316 هـ): "وحقّ البديل وتقديره، أن يعمل العامل في الثاني كأنّه خالٍ من الأوّل"⁽⁶²⁾.

إنّ البديل من وجهة نظرهم هو العنصر الأهمّ، وهو المقصود بالحكم دون المتبوع. وهذا التعريف، وهذا الفهم للبديل مبنيّ - من وجهة نظري - على أساس المعنى اللغوي للبديل؛ إذ البديل لغة هو: العوّض، أو الخلف من الشيء؛ أي ما يسدّ مسدّه، ويغني غناءه⁽⁶³⁾. والتسليم لهم بهذا التعريف الذي يعدّ البديل هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، يجعل المبدل منه في حكم اللغو. وهذا ينطوي على إساءة مبطنّة، غير مباشرة، وغير مقصودة، لكلام الله سبحانه، وكلام نبيّه صلى الله عليه وسلّم، وكلام العرب المشهود لهم بالفصاحة والبلاغة واللسن.

(60) شرح الكافية الشافية، 1/574.

(61) الإيضاح في شرح المفصل، 1/449.

(62) الأصول في النحو، ج2، ص46.

(63) لسان العرب "بدل"، والأشباه والنظائر 1/215، والكليات، ص231.

إنَّ تعريفهم للبدل، ونظرتهم إليه على هذا النحو، يجعله العنصر المعتمد بالحكم، والمقصود بالكلام، وأنَّ المبدل منه عنصر ثانويّ، يُؤتي به خدمة للبدل فقط، أي مجرد توطئة وتمهيد لذكره، بحيث يصبح المتبوع كأنَّه هو التابع، والتابع هو المتبوع، مع أنَّهم يُقرّون أنَّ وظيفة البدل هي الإيضاح والتبيين، قال المبرّد: "إنَّما هو في الحقيقة تبيين، ولكن قيل بدل؛ لأنَّ الذي عمل في الذي قبله، قد صار يعمل فيه بأنَّ فُرغ له"⁽⁶⁴⁾، فهو من حيث الوظيفة كالنعت تماماً، ولكنَّهم فرّقوا بينهما شكلياً بأنَّ البيان والإيضاح في البدل مقدّم، وفي النعت مؤخّر⁽⁶⁵⁾. وهذا تفريق انطباعيّ، وهو تفريق أشدّ من الحقيقة؛ نظراً إلى أنَّ ما بين البدل والنعت من الوشائج، وأوجه التشابه، يجعل البيان والإيضاح فيهما على سنن واحد، وهذا ما يُفصح عنه كلام ابن جنّي (392 هـ)، قال في الخصائص: "وحدّثنا أبو عليّ أنَّ الزياديّ سأل أبا الحسن عن قولهم: مررت برجل قائمٌ زيدٌ أبوه. أبوه بدل أم صفة؟ قال: فقال أبو الحسن: لا أبالي بأيّهما أُجبت"⁽⁶⁶⁾. وعلّق ابن جنّي على كلام أبي الحسن هذا، قائلاً: "أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل؟"⁽⁶⁷⁾.

والذي نخرج به من كلام أبي الحسن الأخفش (215 هـ) هو أنَّ النعت والبدل من حيث الوظيفة النحويّة متماثلان. وقد نصّوا على أنَّ التبيين والإيضاح في النعت لا يتمّ بالنعت وحده، وإنَّما بالنعت والمنعوت كليهما، قال ابن يعيش (643 هـ): "فإن قيل: فكيف تكون الصفة بياناً للموصوف وهي أعمّ منه؟ قيل: البيان منه إنَّما حصل من مجموع الصفة والموصوف؛ لأنَّ مجموعهما أخصّ من كلّ واحد منهما منفرداً، فزيد الطويل، أخصّ من زيد وحده، ومن الطويل وحده، ولذلك كانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد"⁽⁶⁸⁾، وإذا كان الأمر كذلك مع النعت، وجب أن يكون الأمر كذلك مع البدل، فليس البدل هو المقصود بالحكم وحده، وليس المبدل منه في حكم الساقط كما وصفوا، والدليل

(64) المقتضب، 4/295، ويُنظر: شرح المفصل 3/63.

(65) شرح المفصل 3/63.

(66) الخصائص، 2/428.

(67) المرجع السابق، نفس المكان.

(68) شرح المفصل، 3/58.

على أنَّ المبدل منه ليس ملغىً، وليس في حكم الساقط، قول القائل: زيدٌ رأيت أخاه عمراً، فلو كان المبدل منه في حكم الساقط، لكان تقدير الجملة: زيدٌ رأيت عمراً، فتخلو الجملة الفعلية الواقعة خبراً - كما هو ظاهر - من ضمير يربطها بالمبتدأ، وهذا ممتنع البتة⁽⁶⁹⁾، ويدل عليه أيضاً، قول الأعشى (8 هـ) يصف ثوراً:

فكأنه لهُق السراة كأنه ما حاجبيه معيّنٌ بسواد⁽⁷⁰⁾

حيث جاء خبر "كأن" "معين" مفرداً مراعاة للمبدل منه؛ ضمير الغيبة المفرد الذي هو اسمها، وليس مراعاة للبديل المثني: "حاجبيه"، اللذين جعلهما في حكم ما لم يُذكر، ولذلك أفرد الخبر، ولو جعل الاعتماد على البديل لثنى الخبر⁽⁷¹⁾، ومثله قول الآخر:

إنّ السيوف غدوّها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب⁽⁷²⁾

حيث راعى الشاعر في خبر "إنّ" المبدل منه، وهو السيوف، فقال: تركت، ولم يُراعِ البديل، وهو: "غدوّها ورواحها"، وجعله في حكم الملغى؛ إذ لو أنّه لم يُلغِ البديل، ولم يطّرحه، لتعيّن عليه أن يقول: تركا⁽⁷³⁾. وهذا دليل آخر على أن المبدل منه ليس مُطّرحاً، ولا أنّه غير مقصود بالنسبة.

وينبني على هذا، أن عملية البيان والإيضاح في باب البديل، إنّما تتمّ بالمبدل والمبدل منه معاً، كما هو الحال في النعت والمنعوت، ففي قولنا: قرأت عن أبي حفص عمر، عملية البيان والإيضاح لا تتمّ بالمبدل: "عمر" وحده، ولا بالمبدل منه: "أبي حفص" وحده، وإنّا يتمّ ذلك بالمبدل والمبدل منه كليهما، قال الرضيّ الإستراباديّ: "نقول في بدل الكلّ إنّ الفائدة في ذكرهما معاً"⁽⁷⁴⁾.

(69) المرجع السابق، 3/66

(70) الكتاب، 1/161 وشرح المفصل 3/67

(71) شرح التسهيل 3/339

(72) المرجع السابق، نفس المكان

(73) المرجع السابق، نفس المكان

(74) شرح الكافية 2/380.

ونخلص من هذا كله إلى القول: إنَّ تعريفهم للبدل بأنَّه التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، لا يصدق إلَّا على نوع واحد من أنواع البدل، ألا وهو بدل الغلط، الناجم عن عدم التنسيق بين الدماغ وأعضاء النطق، حيث يوجَّه الدماغ إلى نطق شيء معيَّن، وتقوم أعضاء النطق بنطق شيء آخر، بسبب الغلط أو النسيان؛ ولهذا لا يكون هذا النوع من البدل إلَّا استدراكاً⁽⁷⁵⁾، ولا يقع شيء منه في القرآن الكريم البتَّة؛ لأنَّه منزَّه عن الغلط، ولا في كلام الفصحاء، ولا في الشعر الفصيح أصلاً⁽⁷⁶⁾. ومن هنا لم يُسَلِّم الرضِّيُّ الإِستِرابادِيَّيَّ للنحويِّين تعريفهم البدل بأنَّه التابع المقصود بالحكم دون المبدل منه، قائلاً: "أنا لا أُسَلِّم أنَّ المقصود بالنسبة في بدل الكلِّ هو الثاني فقط، ولا في سائر الأبدال إلَّا الغلط، فإنَّ كون الثاني فيه هو المقصود دون الأوَّل ظاهر"⁽⁷⁷⁾، وقد علَّل ذلك بقوله: "وإنَّما قلنا ذلك؛ لأنَّ الأوَّل في الأبدال الثلاثة⁽⁷⁸⁾ منسوب إليه في الظاهر، ولا بدَّ أن يكون في ذكره فائدة لم تحصل لو لم يُذكر، كما يُذكر في الأبدال الثلاثة؛ صوناً لكلام الفصحاء عن اللُّغو، ولا سيَّما كلامه تعالى، وكلام نبيِّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فادِّعاء كونه غير مقصود بالنسبة مع كونه منسوباً إليه في الظاهر، واشتماله على فائدة يصحَّ أن يُنسب إليه لأجلها، دعوى خلاف الظاهر"⁽⁷⁹⁾.

ونختم كلامنا على هذه الجزئية من البحث بالقول: إذا كان تعريف القدماء للبدل بأنَّه: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، غير صالح، ولا مقبول، فما التعريف المناسب له يا ترى؟ والجواب هو: أنَّ الأنسب والأكثر مقبولةً - من وجهة نظرنا - لكلِّ من البدل والنعته، أن يتمَّ تعريفهما على النحو الآتي:

النعته: تابع مشتقُّ يُؤتى به زيادة في البيان والإيضاح

والبدل: تابع جامد يُؤتى به زيادة في البيان والإيضاح، أو استدراكاً.

(75) الأشباه والنظائر، 3/221.

(76) شرح المفصل 3/66، وشرح الكافية 2/386.

(77) شرح الكافية 2/380.

(78) يقصد: بدل كلِّ من كلِّ، وبدل بعض من كلِّ، وبدل الاشتغال.

(79) شرح الكافية، 3/380.

المراجع

- 1 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، القاهرة، 1975م.
- 2 - أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 16، القاهرة، 1965م.
- 3 - أحمد مختار عمر، البحث اللغويّ عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، 1972م.
- 4 - برجستراسر، جوتلف، التطوّر النحويّ للغة العربيّة، إخراج وتصحيح وتعليق: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1982م.
- 5 - بروكلمان، كارل، فقه اللّغات الساميّة، ترجمة: رمضان عبد التّوّاب، الرياض، 1977م.
- 6 - ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: أ - الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجّار، القاهرة، 1952-1956م.
- ب - سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، ط1، دمشق، 1985م.
- ت - المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، ط1، القاهرة، 1954م.
- 7 - ابن الحاجب، أبو عمرو، عثمان، الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق: موسى بناي العليّلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982م.

- 8 - الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
- 9 - داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسّسة الصباح، الكويت، د.ت.
- 10 - الرضي الإستراباذي، محمّد بن الحسن :
- أ - شرح الشافية، تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزفزاف، ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1975م.
- ب - شرح الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي، 1978م.
- 11 - رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللّغة، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1980م.
- 12 - ابن السّراج، أبو بكر، محمّد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985م.
- 13 - سوسير، فرديناند، دروس في الألسنيّة العامّة، ترجمة: صالح القرماضي، ومحمّد الشاوش، ومحمّد عجينة، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس / ليبيا، وتونس، 1985م.
- 14 - سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، ودار الكتاب العربيّ للطباعة والنشر، والهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1973-1975م.
- 15 - السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2008م.

16 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكّرم، مؤسّسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985م.

17 - شاده، آرتور، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، محاضرة نُشرت بصحيفة الجامعة المصريّة، السنة الثانية، العدد الخامس، القاهرة، 1931م.

18 - الشايب، فوزي حسن:

أ - أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، 2016م.

ب - "كتاب سيبويه، بتحقيق: عبد السلام هارون، ملحوظات ومآخذ"، مجلّة اللّسان العربيّ، العدد 76، الرباط، 2016م.

ت - محاضرات في اللّسانيّات، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، 2016م.

19 - فندريس، جوزيف، اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخليّ، ومحمّد القصّاص، القاهرة، 1950م.

20 - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة، مطبعة جامعة القاهرة، والكتاب الجامعيّ، القاهرة، 1977م.

21 - ابن مالك، جمال الدين، محمّد بن عبد الله:

أ - شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيّد، ومحمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1990م.

ب - شرح الكافية الشافية، تحقيق: على محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2000م.

22 - المبرّد، أبو العبّاس، محمّد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1963-1968م.

- 23 - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط 6، بيروت، 1975م.
- 24 - محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1931م.
- 25 - محمود السعران، علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
- 26 - مكّي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- 27 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهّاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ط 2، بيروت، 1997م.
- 28 - ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن علي، شرح المفصل، مكتبة المتنبي / القاهرة، وعالم الكتب / بيروت، د. ت.
- 29 - Al- Ani, Salman, **Arabic Phonology**, Mouton, the Hague, Paris, 1970.
- 30 - Jones, Daniel, **An outline of English phonetics**, Cambridge university press, Cambridge, 1972.
- 31 - Robins. R. H, **General Linguistics, an introductory survey**, 2nd edition, 1971, 3rd impression, 1978, Longman group, Hong Kong.
- 32 - (مجهول المؤلف)، رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، د. ت.

أثر الصفة الغالبة في بنية الجمع في العربية

أ.د. سيف الدين طه الفقراء
الباحثة سارة عبد المجيد سالم
قسم اللغة العربيّة، جامعة الشارقة، الإمارات

ملخص

يدرس البحث أثر الصّفة الغالبة في أبنية الجمع، بحثنا فيه مفهوم الصّفة الغالبة، ومظاهر من أثر الصّفة الغالبة في صيغ الجمع في العربية متمثلة في صيغة مفاعل ومفاعيل، وصيغة أفاعل، وفعلوات، وفواعل، وفِعال وغيرها. وسعت الدّراسة إلى بيان مفهوم الصفات الغالبة، وكشف أثر الصّفة الغالبة في تشكيل أبنية الجمع، ودورها في تفسير استعمالات لغويّة جاءت شاذة أو مخالفة للقياس في باب الجمع.

وتتمثّل أهميّة الموضوع في دراسته لمسألة دقيقة في اللغة لم تحظ بدراسة مستقلة من قبل، وكونها تبيّن أثر الصّفة الغالبة في تنوّع الاستعمالات اللغويّة لصيغ الجمع. وقد سار البحث على المنهج الوصفيّ من خلال رصد الصفات الغالبة في الدرس اللغويّ، وتصنيف صيغ الجمع منها حسب الأوزان، ثمّ تحليل هذه الصيغ على وفق تفسيرات العلماء لها.

وخلصت الدراسة إلى أنّ الصّفة الغالبة مصطلح كثير الشيع في المصادر، وأنّ للصفات الغالبة أثراً في تداخل أبنية الجمع بين الأسماء والصفات، وأنّ ثمة ملامح تداوليّة في الصفات الغالبة لا بدّ من لمحها في بناء الجمع.

الكلمات الدّالة: الصّفة الغالبة، الجموع، الصرف العربيّ، العلّم الغالب.

مقدمة

يشيع مصطلح الصّفة الغالبة في الدّرس اللغويّ شيوعاً تتشاطرهُ كتب النحو والصرف والمعاجم اللغوية، ومع شيوعه كان نصيبه قليلاً في أفراد دراسات خاصة به، فلا يوجد باب خاص به في كتب اللغة، وشهد هذا المصطلح تطوراً في شيوعه في كتب اللغة التراثيّة، فتكرّره في معجم الخليل لا يتجاوز أصابع اليد، والقول نفسه مع (الكتاب) لسيبويه، ومع (المقتضب) للمبرّد، وكذلك (الأصول في النحو) لابن السراج، ولكننا نجد شيوعاً بيّناً له عند ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم، وفي المخصّص، ونجد له انتشاراً أوسع في كتب المتأخرين.

أمّا في العصر الحديث فقد برز هذا المصطلح عند صلاح الدين الزعبلّوي في كتابه (دراسات في النحو العربيّ). وبرز باهتاً عند عباس حسن في النحو الوافي، وظهر عند عبد الخالق عضيمة في مسألة العلم بالغلبة، ووجدنا فيه دراستين مختصتين إحداهما بعنوان: (الصفات الغالبة: دراسة صرفية نحوية) ⁽¹⁾، وهذه دراسة تتضمّن مقدمة عن مفهوم الصفة الغالبة في الدرس اللغويّ، ثم فيها مسرد للصفات الغالبة على حسب أوزانها، وفيها إشارة إلى أحكام هذه الصفات، واعتمد الباحث في سرد هذه الصفات على ما جاء منها في (المحكم) لابن سيده. أمّا الدراسة الثانية فعنوانها (أثر الصفة الغالبة في الأحكام النحويّة والصرفيّة) لوائل الحريّ ⁽²⁾، وهي دراسة مختصرة تناولت الجوانب النحويّة والمعجميّة، ووردت فيها إشارة مختصرة عن موضوع الجمع.

ولعلّ هذه الدراسة التي ننهض بها تتسم باختصاصها في أثر الصفة الغالبة في أبنية الجمع، وهو ما يميّزها ويحقّق لها أصالتها، بهدف الإحاطة بدور الوصف

(1) النجار، طارق محمد، الصفات الغالبة: دراسة صرفية نحوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع(37)، 2006، ص245-287.

(2) الحري، وائل عبد الأمير، أثر الصفة الغالبة في الأحكام النحوية والصرفية، دراسات معاصرة، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ع(3)، 2018، ص10-28.

الغالب في تشكيل الصيغ الصرفية في أبنية الجمع في العربية، وتستقي مفرداتها من مظانّ النّحو والصّرف والمعاجم العربية، وهي بلا ريب ستفيد من الدراسات المعاصرة ما أمكن ذلك.

حرصنا في هذه الدراسة على الاختصار منهجاً في البحث والتحليل والتّمثيل؛ فالهدف هو الكشف عن جوانب أساسية من الصفات الغالبة وأثرها في بنية الجمع، وسرنا فيه على المنهج الوصفيّ التحليليّ من خلال رصد الصفات الغالبة، واستخلاص ما يخصّ الجمع منها، وتصنيفها وفق أبنية الجمع، وتحليلها لبيان أثر الصفة الغالبة في تشكيل تلك المجموع.

والله نسأل أن تكون هذه الدراسة خدمة للبحث العلميّ في لغتنا العربيّة، والنهوض بلغة القرآن الكريم، والله من وراء القصد. وهو ولي التوفيق.

المبحث الأول: مفهوم الصّفة الغالبة لغة واصطلاحاً:

الوصف لغة: "وصفك الشّيء بحليته ونعته وتواصفوا الشّيء من الوصف" ⁽³⁾. ويبيّن ابن منظور أن هذا المعنى يخالف مفهوم الوصف عند النحويين بقوله: "وأما النّحويون فليس يريدون بالصّفة هذا؛ لأنّ الصّفة عندهم هي النّعت، والنّعت هو اسم الفاعل نحو ضارب، والمفعول نحو مضروب، وما يرجع إليهما من طريق المعنى؛ نحو مثل وشبه، وما يجري مجرى ذلك" ⁽⁴⁾. وثمة معانٍ متنوّعة للصفة والوصف في العربيّة حقيقيّة ومجازيّة نصّ عليها المعجميون ⁽⁵⁾.

أمّا معنى الغالبة لغة فهو من: "غلبه يغلبه غلباً وغلباً وهي أفصح وغلبةً ومغلباً ومغلبةً.. وغلبى وغلبى عن كراع، وغلبه وغلبه، الأخيرة عن اللحياني:

(3) ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم، (ت911هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت ج 9، ص356.

4 ابن منظور: لسان العرب، ج 9، ص356.

(5) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العزيز مطر، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة جامعة الكويت، ط2، 1414هـ/ 1994م، ج24، ص 460-462.

قَهْره، والمُغْلَبُ من الشعراء المحكوم له بالغلبة على قِرْنه، كَأَنَّهُ غَلَبَ عليه" ((6)).
ويأتي الوصف الغالب في العربية بمعنى الصفة المسيطرة والمهيمنة والأكثر
شيوعاً في الاستعمال، أو التي تغطي في الاستعمال على موصوف مخصوص بها،
وتشيع بحق موصوف محدد أكثر من غيرها ممن يوصف بها؛ فقد ذكر الزبيدي:
"غَلَبَ على فلان الكَرَمُ، أي هو أَكْرَمُ خِصَالِهِ. ورجل غَالِبٌ من قَوْمٍ غَلَبَهُ،
وغلَّاب من قَوْمٍ غَلَّابِينَ" ((7)).

والصفة الغالبة تُطلق على موصوف اتَّصف بها، وتكون به ألصق، وهو بها
أعرف، وإن كان هناك من يشاركه بها، فتسمو الصفة الغالبة إلى مستوى العلمية
في شهرته بها، ومثال ذلك "اللَّعِين: الذي يَلْعَنُهُ كُلُّ أَحَدٍ، قال الأزهري: اللَّعِينُ:
المُسْتَوْمُ الْمُسَبَّبُ، واللَّعِينُ: المَطْرُود... وكلُّ من لعنه الله فقد أبعدته عن رحمته،
واستحق العذابَ فصار هالكاً، واللَّعِينُ: الشيطان صفة غالبة" ((8)).

وردت الصفة الغالبة في معجم (العين) للخليل بمواضع محدودة
بمسميات مثل: صفة غلبت، وغلبة الصفة، وغلبوا الصفة، وتغليب الوصف،
ويغلبون الوصف. ومن ذلك: "العقيق: خرز أحمر يُنْظَمُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ الْفُصُوصُ،
الواحدة عَقِيقَةٌ. والعقيق وادٍ بالحجاز كَأَنَّهُ عَقَّ أَي شُقَّ، غلبت عليه الصفة غلبة
الاسم، ولزمتُه الألف واللام كَأَنَّهُ جُعِلَ الشَّيْءُ بَعِيْنُهُ" ((9)). ونص الخليل على
أنَّ الصفة الغالبة قد تأخذ أحكام الاسم في الصرْف: "القَعْسُ: نَقِيضُ الْحَدَبِ.
قَعَسَ قَعَساً فَهُوَ أَقْعَسُ، والأنثى قَعَسَاءُ، وجمعه: قُعْسٌ. والقَعَسَاءُ من النَّمْلِ:
الرَّافِعَةُ صَدْرَهَا وَذَنِبَهَا، ويجمع قُعْساً، وقَعَسَاوات على غلبة الصفة" ((10)).

(6) ابن منظور: لسان العرب، ج 1، ص 651.

(7) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 3، ص 394.

(8) ابن منظور: لسان العرب، ج 13، ص 387.

(9) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي،
دار الهجرة، إيران، 1405هـ، ج 1، ص 64.

(10) الفراهيدي، معجم العين، ج 1، ص 131.

ويبدو مصطلح (الغلبة) واشتقاقاته أكثر وضوحاً واستعمالاً عند سيبويه؛ فقد استعمله في تحليل بعض مسائل اللغة، وجعل هذا المصطلح عنواناً لبعض أبواب الكتاب؛ مثل: (هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بمن) ((11))، و(هذا باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم) ((12))، و(هذا باب ما يحرك فيه التنوين في الأسماء الغالبة) ((13)). ويبيّن سيبويه مفهوم (الصفة الغالبة) في استعماله لها، بقوله "ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء؛ حتى يستغنوا بها عن الأسماء، كما يقولون: الأبعث فهو صفةٌ جعل اسماً، وإنما هو لون، ومما يقوي إنه صفة قولهم: بطحاء وجرعاء وبرقاء، فجاء مؤنثه كمؤنث أحر" ((14)). فالصفة الغالبة مظهر استبداليّ يقوم فيه وصف مقام اسم وقع موقعه في الاستعمالات والسياقات اللغوية، ويستغنون بالوصف عن الاسم، ويأخذ الوصف دور الاسم وأحكامه.

وجاء في (المقتضب) نصّ للمبرد يبيّن فيه أنّ الصفة الغالبة تحل محلّ الاسم، ففي باب الأسماء المعدولة ذكر صيغة فعال، ووصفها بأنها تكون صفة غالبية حالة محلّ الاسم؛ كتسميتهم المنية حلاقٍ يا فتى ((15)). وهذا الحلّول مظهر من الاستبدال في النحو العربي، فالصفة الغالبة وصف حل محلّ الاسم؛ فيأخذ أحكامه ووظيفته في التركيب.

وجاء في معجم (الكليات) في تعريف الغلبة: "الغلبة: هي أن يكون اللفظ في أصل الوضع عامّاً في أشياء ثم يصير بكثرة الاستعمال في أحدها أشهر،

(11) سيبويه، عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، الكتاب: تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط 1، 1988، ج 2، ص 413.

(12) سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 100.

(13) سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 507.

(14) سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 201-202.

(15) المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ج 3، ص 368.

بحيث لا يحتاج ذلك الشيء إلى قرينة بخلاف سائر ما كان واقعاً عليه، اسمًا كان كابن عباس، أو صفة كالأسود للحية، قال الشيخ سعد الدين: معنى الغلبة أن يكون للاسم عمومٌ فيعرض له بحسب الاستعمال خصوصٌ ما إلى حدّ التشخيص فيصير علمًا اتفاقًا، والخلاف فيما إذا لم تصل خصوصية الاسم إلى حدّ التشخيص بالغلبة: (والغلبة بالنظر إلى نفس الوضع دون الاستعمال ألا ترى أنّ لفظة (الله) من الأسماء الغالبة مع أنّه لا يجوز استعماله في غيره تعالى، والغلبة في الأسماء كالبيت على الكعبة، وفي الصفات كالرحمن غير مضاف، وفي المعاني كالخوض على الشروع في الباطل خاصة) ((16)).

وجعل الكفويّ الغلبة قسمين، تحقيقيّة وتقديرية، والغلبة التحقيقيّة: أن يستعمل اللفظ أولاً في معنى، ثم ينتقل إلى آخر، والصّعق من هذا القبيل. والغلبة التقديرية: عبارة عن أن لا يستعمل اللفظ من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى، لكن مقتضى القياس الاستعمال، كالذبران والعيوق ولفظة (الله) تعالى، و(الثريا) من هذا القبيل، إذا لم يستعمل في غير المعبود بالحق، والكوكب المخصوص أصلاً، لكنّ القياس الاستعمال. قال بعضهم: الغلبة التقديرية أن لا يكون للاسم إلا فرد واحد في الخارج، لكن يفرض له أفراد في الذهن، فلا يستعمل ذلك الاسم إلا في الفرد الخارجي بالغلبة كلفظة (الله)، و(الرحمن) والغلبة التحقيقيّة: أن يكون للاسم أفراد في الخارج لكن يستعمل ذلك الاسم في فرد منها بالغلبة كالنجم للثريا، والصلاة للدعاء، وفي التحقيقيّة يصح إطلاق الاسم على غير المغلوب عليه قبل تمام الغلبة، بخلاف التقديرية فإنّها غير زمانية حتى يوجد فيها القبل والبعد" ((17)).

واستعمل العلماء مصطلح العلم بالغلبة أو العلم الغالب، للتعبير عن الصفة الغالبة، وقد بينّ التهانويّ أنّ العلم إمّا أن يكون قصدياً وهو ما كان

(16) الكفوي، أبو البقاء أيوب (ت 1094هـ): الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ، 1998، ص667.

(17) الكفوي، الكليات، ص667.

بالوضع شخصياً كان أو جنسياً، أو يكون اتفاقياً، وهو الذي يصبح علماً ليس بوضع واضح معيّن بل يصير علماً بالغلبة وكثرة استعماله في فرد من أفراد جنسه، بحيث لا يذهب الوهم عند إطلاقه إلى غيره ممّا يشمله اللفظ، والعلم الموضوع أي القصديّ إمّا منقول أو مرتجل، فإنّ ما صار علماً بغلبة الاستعمال لا يكون منقولاً ولا مرتجلاً⁽¹⁸⁾.

ويّـن عبد النبي نكري في (دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) "أنّ الغلبة نوعان: غلبة في الأوصاف، وغلبة في الأسماء تسمى غلبة اسميّة: وهي اختصاص الوصف ببعض أفراده بحيث لا يحتاج في الدلالة عليه إلى قرينة، كما أنّ أسود كان موضوعاً لكلّ ما فيه سواد، ثمّ كثر استعماله في الحيّة السوداء، بحيث لا يحتاج في الفهم عنه إلى قرينة، والغلبة في الأسماء: على نوعين: غلبة تحقيقية، وغلبة تقديرية. الغلبة التحقيقية: أن يستعمل الاسم أولاً في المعنى ثمّ يغلب على آخر. والغلبة التقديرية أن لا يستعمل الاسم من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى لكن يكون مقتضى القياس أن يستعمل فيه"⁽¹⁹⁾.

وتحدّث صلاح الدين الزعبلوي عن الصفات الغالبة وعرفها بأنّها: "مما نقل من العام إلى الخاص، وهي التي أفردت عن موصوفها فخصّت بدلالة وغلبت عليها الاسميّة"⁽²⁰⁾. فالصفة الغالبة تعني شيوع الصفة في الاستعمال شيوعاً يرتقي إلى أن تصبح الصفة في حكم العلم في الدلالة على صاحبها، فتنبو عنه استعمالاً ودلالة، وتأخذ أحكامه لغوياً أو بعضها، وقد ترتقي إلى الاسميّة بعد الاستغناء عن الموصوف.

(18) التهانوي، محمد بن علي (ت 1105هـ): كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص 1215.

(19) نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق 12هـ)، دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية، حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج3، ص7.

(20) الزعبلوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، ج1، ص 641.

المبحث الثاني - أثر الصّفة الغالبة في بنية الجمع

على الرغم من أنّ أكثر الجمع موقوف على السماع إلّا أنّ ثمة ضوابط استنبطها العلماء لقياس أبنية الجمع في العربيّة، تتعلّق بنوع الاسم صحيحاً أو معتلّاً، وثلاثيّاً أو مزيداً، واسماً أو صفة، وهل الاسم علماً أم غير علم، عاقل أو غير عاقل، وغير ذلك من الضوابط التي أشار إليها النحويون مفصلة في مصنفاتهم، وقد كانت الصّفة الغالبة حاضرة في تسويغ أبنية الجمع ومجيء الصيغة على وجه من أوجه الجمع، فعندما نظر العلماء في الأبنية أطروها في تصنيفات منها الوصفية والاسميّة، فثمة أبنية لا تأتي إلاّ أسماء، وثمة أبنية لا تأتي إلاّ صفات، وثمة أبنية تتعاورها الوصفية والاسميّة، وثمة انتقال في بعض الألفاظ من الوصف إلى العلميّة، وهذه الصّفة الغالبة.

إنّ الأمثلة على هذا التنوّع بين الاسميّة والوصفيّة، والاختصاص أو المشاركة في الأبنية، أكثر من أن تُحصى⁽²¹⁾، ويترتب على هذا التصنيف أو التوزيع أحكام ظاهرة في التعريف والتنكير، والصرف والمنع، وكذلك الجمع، والنسب وغير ذلك من أوجه التصريف في الدرس اللغويّ، ولا ريب أنّ السياقات الاستعمالية، والمقام والقصدية، والافتراض المسبق، ومتضمنات القول، والإشارية، عناصر تداوليّة في غاية الأهمية في تحديد دلالة اللفظ، ولسنا نغالي في القول إنّ الصفات الغالبة هي نتاج تداوليّة استعماليّة تكون فيها القصدية والافتراض المسبق من أظهر العناصر في تحديد الدلالة، وهذه التداولية تفرض معطياتها على البنى اللغويّة عند وضعها في أطر صرفيّة واستعمالها.

ذهب جلّ العلماء إلى أنّ تكسير الصفة ضعيف في العربيّة بل هناك من منعه منهم، "اعلم أنّ تكسير الصفة ضعيفٌ، والقياسُ جمعُها بالواو والنون. وإنّما ضُعِفَ تكسيرها؛ لأنّها تجري مجرى الفعل، ... والصفةُ مشتقة من المصدر كما أنّ الفعل كذلك، فلمّا قاربت الصفةُ الفعلَ هذه المقاربة، جرت مجراها، فكان

(21) ابن يعيش، شرح المفصل، ج 3، ص 250.

القياس أن لا تُجمع كما أن الأفعال لا تُجمع، فأما جمع السلامة، فإنه يجري مجرى علامة الجمع من الفعل" ((22)). إن التكسير غير مطّرد في الصفات، بل يتوقف الأمر على السياق الاستعمالي، "وقد تُكسر الصفة على ضعفٍ لغلبة الاسمية. وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف، قويت الوصفية، وقل دخول التكسير فيها، وإذا قل استعمال الصفة مع الموصوف، وكثر إقامتها مقامه، غلبت الاسمية عليها، وقوي التكسير فيها" ((23)). فالضابط ليس القياس، بل الاستعمال وسياق التركيب، وهنا تحضر الأبعاد التداولية في تحديد نوعية الاستعمال ودلالة الصيغة المستعملة.

ويرجع أثر الصفة في مسألة الجمع إلى اختصاص الوصف بأبنية خاصة، واختصاص الاسم بأبنية خاصة به في بعض الحالات، "وقد يختصن الصفة بالبناء دون الاسم، والاسم دون الصفة، ويكون البناء في أحدهما أكثر منه في الآخر، يعني في مثل: إنحاض وإسلام، وهو في المصادر أكثر. وإنما جاء صفة في موضع واحد، قالوا: إسكاف. وأفعل نحو: أحمر وأصفر، هو في الصفة أكثر منه في الاسم. وقالوا: أفكل وأيدع. فكل واحد منهما يعوض إذا اختص أو كثر فيه البناء لما قل فيه من غير ذلك من الأبنية، ولما صُرف عنه من الأبنية" ((24)).

ولا يمنع اختصاص البناء بالاسمية أو الوصفية من التبادل في الأحكام والتقارب في الاستعمال، "وقد يجرون الاسم مجرى الصفة والصفة مجرى الاسم، والصفة إلى الصفة أقرب، وذلك قولهم: جياغ ونيام، وقالوا: فعلا في الصفة، كما قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم، وهي إليه أقرب من الصفة إلى الاسم، وذلك راعٍ ورعيانٌ وشابٌ وشبانٌ" ((25)).

(22) سيبويه، الكتاب، ج4، ص 245.

(23) ابن يعيش، علي بن يعيش (ت 643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج 3، ص 250.

(24) سيبويه، الكتاب، ج4، ص 249.

(25) سيبويه، الكتاب، ج3، ص 399.

ويقدم العلماء نماذج متنوعة على التداخل بين الصفة والاسم في أبنية الجمع، وهو تداخل وصفوا بعضه بالشذوذ، وفي قسم منه نجد أن شيوخ استعمال هذه الصفات نيابة عن موصوفاتها وحلولها محل الاسم يجعلها تأخذ أحكام الاسم في بناء الجمع، "وقد كسروا بعض الصفات تكسير الأسماء، فجاؤوا بها على (أفعل). قالوا: عبدٌ، وأعبدٌ، وعبيدٌ، كما قالوا: كلبٌ، وأكلبٌ، وكليبٌ، وقالوا: شيخٌ، وأشياخٌ، كما قالوا: بيتٌ، وأبياتٌ. وقالوا: عِلجٌ، وعِلجةٌ، وأعلاجٌ، كما قالوا: أجذاعٌ في جذع. وقالوا: شيخانٌ وضيّفانٌ على حدّ رألٍ ورتّلان. وقالوا: شيخخةٌ كما قالوا: زوجةٌ، وعودَةٌ في الاسم، وقالوا: وغدٌ، ووغدانٌ بالضم على زنة فعلان، كما قالوا: ظهَرٌ، وظهران. وقالوا: وغدانٌ بكسر الفاء كما قالوا: جَحشٌ وجَحشان، وعَبْدٌ، وعبدانٌ، فجاءت أمثلته على تسعة أبنية، منها بناءٌ واحدٌ مطرّدٌ، وهو فعّالٌ، والبواقي شاذّةٌ تُسمّع ولا يُقاس عليها. وبعضُها أكثر من بعض، وذلك لأنهم أجروها مجرى الأسماء، ألا ترى أنهم لا يكادون يستعملونها مع موصوفاتها، فلا يقولون: "رجلٌ عبدٌ"، ولا رجلٌ شيخٌ، ولو سمّيت رجلاً بصفة، لكان حكمها حكم الأسماء" ((26)).

وأورد فخر الدين قباوة طائفة من الصفات التي أخذت حكم الأسماء في الجمع لانتقالها إلى الاسم المجرّد من الحدث، نحو: توابع، وفوارس، وموانع، وكواهل، ومشاكل، وشعراء، ومشاريع، ومعاجم، وملاعين، ومجانين، ومهابيل، وأشار إلى أن بعضها فقد الدلالة على الوصف، وحمل معنى النسب موافقاً رأي بعض القدامى في هذه المسألة ((27))، ولا نحسب أن حملها على النسب إلّا وجه من التأويل الذي قصد به تسويغ هذه الصيغ في الجمع، دون إيلاء البعد الاستعماليّ التداوليّ الذي نقل الصيغة من خانات الوصفية إلى دوائر الاسمية.

(26) ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 250.

(27) قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1408هـ/1988م، ص 207-208.

وعرض الزعبلاني أمثلة على ذلك التطور في باب الصفات الغالبة "ومّا نُقل من العام إلى الخاص من الصفات الغالبة، وهي التي أفردت عن موصوفها؛ فخصّت بدلالة وغلبت عليها الاسمية" ((28)). وسنقدم تالياً أبنية الجمع التي برز فيها أثر الصفة الغالبة، من خلال أمثلة وشواهد دالة على هذه المسألة، لتبيّن مظاهر من هذا الأثر في تشكيل بنية الجموع في الدرس اللغوي:

1 - بناء مفاعل ومفاعيل؛ الأصل في الصفات ألا تجمع جمع تكسير، بل تُجمع جمعاً سالماً، ومع هذا كسروها تكسير الأسماء الجوامد ((29))، ونصّ سيوييه على ذلك بقوله: "والمفعول نحو مضروب، تقول: مضروبون، غير أنّهم قد قالوا: مكسورٌ ومكاسير وملعونٌ وملاعين، ومشثومٌ ومشائيم، ومسلوخةٌ ومساليخ؛ شبهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن، كما فعل ذلك ببعض ما ذكرنا، أمّا مجرى الكلام فالأكثر أن يُجمع بالواو والنون والمؤنث بالتاء، وكذلك مفعّلٌ ومفعّلٌ إلا أنّهم قد قالوا: منكرٌ ومناكير، ومفطرٌ ومفطير، وموسرٌ ومياسير" ((30)).

إنّ نصّ سيوييه يحمل في طياته تعليلاً بقانون القياس المستند إلى الاعتبار بالشكل في الصيغة الصرفية؛ فقله شبهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن يعني أنّ الاعتبار للوزن وللصيغة الشكلية دون التدقيق في اعتبار نوع هذه الصيغة هل هي اسم أم وصف؟ وفي النصّ السابق إشارة واضحة إلى أنّ الأكثر في الصفات الجمع السالم، إلّا أنّ الاستعمالات اللغوية وردت بصيغة جمع التفسير، وهذا الاستعمال دليل على من أنكر تكسير الصفات في العربية.

(28) الزعبلاني، دراسات في النحو، ج1، ص 641-642

(29) الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزقراق، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 117.

وص 180-181.

(30) سيوييه، الكتاب، ج3، ص 641.

وفصل عباس حسن القول في هذه المسألة، وعرج فيها على قرار مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وعلى بحث أنستاس الكرملي الذي أفرده لهذا الجمع⁽³¹⁾، وأشار إليها فخر الدين قباوة⁽³²⁾، وتتبع الزعبلاني آراء العلماء القدامى والمحدثين في هذا الباب تتبعاً يغني عن الإعادة⁽³³⁾، وخلّص إلى نتيجة نتفق معه فيها وخلاصتها: "والذي يتحصّل بما ذكرنا أنّه لا بدّ من ملاحظة الصّفة المبدوءة بالميم من اسمي الفاعل والمفعول، فإذا أتت على أصلها، فاعتمدت على موصوف مذكور أو مقدّر فبابها التّصحيح. وإذا ضارعت الأسماء أو خرجت إلى بابها فاشتجرت في الاستعمال مفردة عن موصوفها منقطعة عنه، جاز فيها التّكسير كما تُكسر الأسماء"⁽³⁴⁾. وهذه النتيجة هي عينها ما قالها العلماء عندما ذكروا في كلّ تكسير للصّفة أنّه من الصفات الغالبة، وبغض النظر عن التعليل تبقى الشواهد الاستعمالية دليلاً على تكسير الصفات في العربيّة.

والذي يتجلّى لنا أنّ ما جُمع على مفاعيل من الأبنية انتقل من الوصفية إلى مرتبة الاسمية، ودخل في دائرة الصّفة الغالبة، فأخذ أحكام الاسم في باب الجمع، نحو مقطوع ومقاطيع، ومكفوف ومكافيف، ومختار ومختاير، ومقدام ومقاديم، وملعون وملاعين، وموضوع ومواضيع، ومعدود ومعايد، ومبسوط ومباسيط، ومنصور ومناصير، ومعلوم ومعاليم، ومنشور ومناشير، ومسجون ومساجين، ومشؤوم ومشائيم، ومنكود ومناكيد، ومنكوب ومناكيب، ومرجوح ومراجيح، ومسلوخ ومسالخ، ومملوك وممالك، ومجنون ومجانين، ومنكر ومناكير، وغيرها الكثير من الألفاظ التي فصل العلماء القول فيها. ومما

(31) الزعبلاني، دراسات في النحو، ج1، ص 289-294.

(32) قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ص 207-208.

(33) عباس، حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، ج4، ص 666-669.

(34) الزعبلاني، دراسات في النحو، ج1، ص 295-296.

جاء على مفاعل مشكلة ومشاكل، ومخزية ومخازٍ، ومصيبة ومصاوب أو مصايب أو مصائب، ومدينة ومدائن، ومهمة ومهام، ومعقة ومعاقب أو معاقيب⁽³⁵⁾)).

ويمكن أن يضاف إلى هذا ما قيل في جمع مُعجم على معاجم أو معاجيم، فالمُعجم أصبح علماً على القاموس اللغوي أو قاموس المصطلحات، وقد وردت صيغة الجمع هذه في معجم تاج العروس في أربعة عشر موضعاً⁽³⁶⁾))، وهو استعمال أثبت ناصر الدين الأسد استعماله وأصالة هذا الاستعمال في العربية⁽³⁷⁾)). ومثل ذلك مُسند ومساند أو مسانيد، وهو جمع أثبتته المصادر اللغوية، فقد جاء في تاج العروس: (ج: مسانِدُ)، على القياس، (ومسانيد) بزيادة التحيّة إشباعاً، وقد قيل إنه لغة⁽³⁸⁾))، وذكر الفيروزآبادي فيه: "والمُسند من الحديث: ما أُسند إلى قائله، ج: مسانِدُ، ومسانيدُ عن الشافعي⁽³⁹⁾))".

ولا نستبعد أن يكون هذا من باب الصفة الغالبة أيضاً؛ ولهذا أخذ جمع الأسماء؛ فصيغة مفاعل جمع لأبنية الأسماء، ويجمع عليها ما كان من بنات الأربعة لا زيادة فيه نحو: ضفدع وضفادع، وخُبرج وحبارج، وخنجِر وخناجر، وقمطر وقماطر. وثمة أسماء أخرى تجمع عليه⁽⁴⁰⁾))، ولم يكن هذا الجمع شائعاً في الصفات. وأمام هذه الأمثلة لا سبيل للقول بأن جمع مفاعل ومفاعيل خاص بالأسماء دون الصفات، وإن كانت الصفات الغالبة مدخلاً لتفسير ما جاء من الصفات مجموعاً عليه، فالذي يبدو لنا أن الاتساع في استعمال هذين البنائين في الجمع، جعل الصفات غالبة وغير غالبة تدخل في فلكه وتشيع فيه.

(35) الزعبلوي، دراسات في النحو، ج1، ص 295-312. وانظر حسن، النحو الوافي، ج4، 667.

(36) انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج19، ص 417، ج 26، ص 446، ج 33، ص 208، (37) الأسد، ناصر الدين، تحقيقات لغوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 11-33.

(38) الزبيدي، تاج العروس، ج8، ص 217.

(39) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، 2005 م، ص 290.

(40) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج4، ص 394.

2 - بناء أفاعل، قيل في هذا الجمع إنه ما يشبه مفاعل في البنية، وهو من أبنية جمع الأسماء، ويجمع عليه (أفعل) إذا كان اسماً مهما تصرّفت حركاته من أفعل وإفعل وأفعل، وإذا كان (أفعل) صفة يجمع على فُعْلان، وعلى فُعْل، نحو أحمَر: حُمْران وحُمَر، وقد يجمع عليه أفعل التفضيل؛ فجمع أفعل التفضيل مكسراً على أفاعل، ومصححاً على الأفعلين، نحو الأفضل، والأفاضل، والأفضلين⁽⁴¹⁾). وفرّق العلماء بين الاسم والصفة في هذا الجمع، ونصّوا على أثر الصفة الغالبة في هذه الصيغة، قال العكبري: "إذا كان أفعل اسماً نحو أفكل جُمع على أفاعل؛ لأنه بالحرف الزائد لحق بجَعْفَر فَجُمع جمعه، وهو اسمٌ مثله، فإن كان صفةً غالبيةً، وهي التي لا يكاد يذكر الموصوفُ معها نحو الأبرق والأبطح جمعته هذا الجمع؛ لأنه أشبه الاسم من حيث لم يذكر الموصوفُ معه؛ فتقول: أبارق وأباطح، وإن كان صفةً يذكرُ معها الموصوف، نحو أحمَر جمعته على فُعْل بإسكان العين وضُمُّها شاذٌّ، ولم يُجمع على أفاعل؛ لأن الصفة مشتقة من الفعل واشتقاقها وكونها فرعاً على الموصوف يلحقها بالثلاثي الذي هو أصلها"⁽⁴²⁾). وعلى هذا يمكن أن نجمع الأعلَم: صفةً غالبيةً للبعير⁽⁴³⁾، على أعلام جمع الأسماء.

إنّ هذا التبادل بين الوصفية والاسمية استقرّ في الاستعمال وشاع في كثير من الألفاظ، والدليل على ذلك ما ذكره ابن منظور: "والأجدل الصّقر صفة غالبية، وأصله من الجدل الذي هو الشّدّة وهي الأجادل، كسّروه تكسير الأسماء لغلبة الصّفة، ولذلك جعله سيبويه ممّا يكون صفة في بعض الكلام واسماً في بعض اللغات، وقد يقال للأجدل: أَجْدَلِي ونظيره عَجَمِيّ وأَعَجَمِيّ الليث إذا جَعَلَتِ الأجدل نعتاً قلت: صَقْر أَجْدَل وصُقُور جُدل، وإذا تركته اسماً

(41) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 468-469.

(42) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله

النبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995هـ، ج2، ص 190.

(43) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص 59.

لِلصَّغَرِ قُلْتُ: هَذَا الْأَجْدَلُ وَهِيَ الْأَجَادِلُ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي عَلَى أَفْعَلٍ تَجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ إِذَا نُعِتَ بِهَا، فَإِذَا جَعَلْتُهَا أَسْمَاءَ مَحْضَةٍ جَمَعْتُ عَلَى أَفَاعِلٍ" ((44)).

ونجد في الاستعمالات اللغوية رسوبات تبين استعمال اللفظ بالجمع بصيغته الاسمية والوصفية، وهذا يدعونا إلى القول بضرورة توافر عناصر تداولية تحدّد الدلالة على الوصف أو على الاسم، ومن ذلك على سبيل المثال: "وَالْأَصْقَعُ: طَائِرٌ، وَهُوَ الصُّفَارِيُّ، عَنْ قُطْرُبٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ كَالْعُصْفُورِ، فِي رِيشِهِ وَرَأْسِهِ بَيَاضٌ، يَكُونُ بِقَرَبِ الْمَاءِ، إِنْ شَتَّتَ كَسْرَتَهُ تَكْسِيرَ الْأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَإِنْ شَتَّتَ كَسْرَتَهُ عَلَى الصِّفَةِ" ((45)).

إنّ شيوع هذا الوزن في جمع الصفات يتعارض مع ما ذكره ابن خالويه من أنّ ليس في كلام العرب اسم ولا صفة على أفاعل إلا أربعة أحرف: أحامر: جبل، وأجار: جبل، وأباتر: قاطع لرحمه، وأدابر مثله ((46))، ويبدو أنّ اتساع دائرة الاستعمال في هذه الصفات بين الاسمية والوصفية سمح بتبادل بناء الجمع بينها، فالعربي الذي يستعمل اللغة ويطلق الجمع لن يأخذ بالحسبان أصل الوضع لهذه اللفظة هل هي صفة أم هل هي اسم؟ حتى يبحث لها عن بناء جمع قياسي، لقد كان لدخول هذه الألفاظ وغيرها ممّا لم نذكره - رغبة في الاختصار - في دائرة الصفة الغالبة مدخلٌ في توجيه مجيئها على أبنية جمع خاصة بالأسماء، وهي مسألة نجد أمثلة لها في أبنية الجمع نحو أدهم أدهم، "والأدهم: القيد، لسواده، وهي الأدهم، كسروه تكسير الأسماء، وإن كان في الأصل صفة؛ لأنّه غلب غلبة الاسم" ((47)). وكذلك (الأمعز) صفة غالبة "تجري مجرى الأسماء

(44) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 7، ص 350.

(45) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 21، ص 344.

(46) ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة:

الثانية، مكة المكرمة، 1979، ص 167.

(47) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج 4، ص 274.

فتجتمع على أماعز، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةُ مُحَضَّةٍ لَقَلَّتْ: مُعَز، كَأَحْمَرٍ وَحُمْرٍ⁽⁴⁸⁾). ولعلَّ في قانون الشيوخ اللغويّ مدخلاً لقبول هذا النمط في الجمع الذي يعدّ في المعيار الصّريّ استثناءً، لأنّ كثرته وشيوعه في السماع منحاه الشرعيّة في التداول والقبول في الاستعمالات.

3 - بناء فعلاوات، يجمع على هذا البناء أفعل وصفاً لمذكر، وفعلاء وصفاً لمؤنث، هذا هو القياس، ولكن صيغة فعلاء قد تصبح من الصّفة الغالبة فتأخذ حكم الأسماء؛ فنكباء خُصّت بنوع من الرياح، فأُنزلت منزلة الأسماء وُجمعت جمعها على (نكباوات)؛ لأنّها صفة غالبة، ولا تُجمع على نُكَبٍ⁽⁴⁹⁾. وأصبحت اسماً لمسمّى بعينه. ومثل ذلك خضراء وخضراوات إذا كانت صفة غالبة، أمّا الصّفة فتجتمع على خُضِر. ذكر ابن منظور: "وقوله صلى الله عليه وسلم: ليس في الخُضراوات صدقة، يعني به الفاكهة الرّطبة والبقول، وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا يجمع هذا الجمع، وإنّما يجمع به ما كان اسماً لا صفة نحو صَحراء وخُنُفَساء، وإنّما جمعه هذا الجمع؛ لأنّه قد صار اسماً لهذه البقول لا صفة، تقول العرب لهذه البقول: الخُضراء لا تريد لونها، وقال ابن سيده: جمعه جمع الأسماء كَوَرَقَاءَ وَوَرَقَاوَاتٍ وَبَطْحَاءَ وَبَطْحَاوَاتٍ، لأنّها صفة غالبة غلبت غلبة الأسماء"⁽⁵⁰⁾.

وهذا ما نصّ عليه الزبيدي: "الخُضْرَاءُ: (خُضِرَ البُقُولُ) ومنه الحديث: (تَجَنَّبُوا مِنْ خُضْرَائِكُمْ ذَوَاتِ الرِّيحِ) يَعْنِي الثُّومَ وَالبَصَلَ وَالكُرَاتَ وما أَشَبَّهَهَا.

(48) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ب (ت 616هـ)، إعراب لامية الشنفرى تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جبران، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ، 1984م، ص 84.

(49) الزعبلوي، دراسات في النحو، ج1، ص 641.

(50) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 243. وانظر، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص 41، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1996، ج3، ص 68.

وفي الحديث: (ليس في الخَصَرَاوَاتِ صَدَقَةٌ) ⁽⁵¹⁾ يعني به الفاكهة الرطبة والبُقول. وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا يُجمع هذا الجمع، وإنما يُجمع به ما كان اسماً لا صفة، نحو صَحْرَاءَ، وإنما جمعه هذا الجمع؛ لأنه قد صار اسماً لهذياه البُقول لا صفة. تقول العرب لهذه البقول: الخَصْرَاءُ، لا تُريد لونها. وقال ابن سيده: جمعه جمع الأسماء كوزقَاءَ ووزقَاوَاتٍ، وبطحَاءَ وبطحَاوَاتٍ، لأنها صفة غالبة غلبت غلبة الأسماء (كالخَصْرَاءِ)، بالضم ⁽⁵²⁾.

وهذا ما قيل في (الدكاء) صفة (للأرض) المنبسطة، ولكنها قطعت عن موصوفها وخصصت فعُدَّت اسماً للرابية، وجمعت جمع الأسماء على (دكاوات) ⁽⁵³⁾. ومثلها ناقة خيفاء: واسعة جلد الضرع. والجمع: خيفَاوَاتٍ، وخيف، والأولى نادرة كما وصفها العلماء، لأن فعلاوات جمع للاسم أو للصفة الغالبة غلبة الاسم ⁽⁵⁴⁾.

وهذا الجمع يمكن قياسه في: العَرَاءُ: فرس طريف بن تميم، صفة غالبة ⁽⁵⁵⁾. والغشواء: فرس حسان بن سلمة، صفة غالبة ⁽⁵⁶⁾. ومثلها "القَعْسُ: نقيض الحذب. قَعْسٌ قَعْسًا فهو أَقْعَسُ، والأنثى قَعْسَاءُ، وجمعه قُعْسٌ. والقَعْسَاءُ من النمل: الرَّافِعَةُ صَدْرَهَا وذنبها، ويجمع قُعْسًا، وقَعْسَاوَاتٍ على غلبة الصفة" ⁽⁵⁷⁾. وكذلك خيفَاوَاتٌ، نادرة، لأن فعلاوات إنما هي للاسم، أو للصفة الغالبة ⁽⁵⁸⁾.

(51) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1975، ج3، ص21.

(52) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، ص180.

(53) الزعللاوي، دراسات في النحو، ج1، ص640.

(54) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص41.

(55) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص366.

(56) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج6، ص32.

(57) الخليل، كتاب العين، ج1، ص130.

(58) الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص269.

4 - بناء فواعل وما يشبهه: هذه الصيغة مشتركة في الجمع بين الاسم والصفة، فيجمع عليه فاعلة اسماً أو صفة مثل كاتبة وعائشة، وفوعل أو فوعدة اسماً مثل جوهر وجوهرة، وفاعل اسماً كخاتم، وفاعل اسماً، وفاعل وصفاً لمذكر غير عاقل، وعُدَّ ما جاء منها جمعاً لمذكر عاقل في الشواذ. وقد جاء عن العرب "الراعى: طرف الأرنبة لتقدمه صفة غالبية، وقيل هو عامة الأنف، والراعى أنف الجبل على التشبيه وهو من ذلك؛ لأنَّه يسبق أي يتقدم، والرواعف الرماح صفة غالبية أيضاً؛ إمّا لتقدمها وإمّا لسيلان الدم منها" ⁽⁵⁹⁾؛ فجمع جمع الأسماء؛ لأنَّه صفة غالبية. والقول نفسه في سوابح، ف(سابع) تجمع سُبحاء أو سابحات، وجاء عنهم: فرس سَبوح، وفَعول ليس ممّا يجمع على فواعل، والسوابح الخيل؛ لأنَّها تسبح وهي صفة غالبية ⁽⁶⁰⁾. وكذلك "الضواحي من النخل: ما كان خارج السور، صفة غالبية؛ لأنَّها تَصْحَى للشمس" ⁽⁶¹⁾. والعوارض: الأضراس، صفة غالبية ⁽⁶²⁾. والعواشي: الإبل والغنم التي ترعى بالليل، صفة غالبية ⁽⁶³⁾. والمواضع: الأضراس، لمضعها، صفة غالبية ⁽⁶⁴⁾. وكذلك، عَرَقَتِ العَوَارِقُ (أي السَّيْنِ) صِفَةً غَالِبَةً ⁽⁶⁵⁾، ومثل ذلك ما ذكره ابن سيده في جمع أسود على الأسود، وإنَّما جُمع على ذلك؛ لأنَّه ليس بنعت، بل هو اسم له، صفة غالبية؛ فأجري مجرى الأباطح في الجمع ⁽⁶⁶⁾.

وذكر ابن خالوية أنَّه "ليس في كلام العرب: اسم على فَعْلَةٍ، ولا صفة جمعت على فواعل إلا حرفاً واحداً، يقال: ليلة طلقة: لا حرَّ فيها ولا قرَّ ولا

(59) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص 119-120، الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص354.

(60) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص 210.

(61) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص 419.

(62) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج1، ص 192.

(63) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص 288.

(64) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، ص 418. الزبيدي، تاج العروس، ج22، ص571.

(65) ابن سيده، المخصص، ج1، ص 128. الزبيدي، تاج العروس، ج29، ص149.

(66) ابن سيده، المخصص، ج2، ص 310.

ظلمة، وليالٍ طواق على فواعل، وإنَّما فواعل جمع لفاعلة: طالقة وطواق، وامرأة سالحة طالحة قانتة، فإذا جمعت جمع السلامة قيل: سالحات طالحات قانتات، فإذا جمعت جمع التكسير قلت: صوالح طوالح قوانت⁽⁶⁷⁾). ولا نعلم سبب قول ابن خالويه هذا، أهو ناجم عن عدم إحاطة منه بالألفاظ التي جمعت هذا الجمع من الصفات، أم أنَّ ما وصلنا من صفات على هذا الجمع جاءت بعد عهده لتكون مظهرًا للتطور؟

لقد لمح العلماء مسألة التحوّل الدلالي في الصيغة الصرفيّة، وما يتبع ذلك من تحوّل في التصريف في باب الجمع، يقول سيبويه: "وإن سمّيته بخالدٍ فأردت أن تكسّر للجميع قلت: خوالد؛ لأنّه صار اسمًا بمنزلة القادم والآخر، وإنَّما تقول: القوادم والأواخر، والأناسي وغيرهم في ذا سواء. ألا تراهم قالوا: غلام، ثم قالوا: غلمان كما قالوا: غريبان، وقالوا: صُبيان كما قالوا: قُضبان، وقد قالوا: فوارس في الصّفة، فهذا أجدر أن يكون، والدليل على ذلك أنّك لو أردت أن تجمع قومًا على خالد وحاتم كما قلت: المناذرة والمهالبة لقلت: الحواتمة والخلوالة"⁽⁶⁸⁾). ومن ذلك والحاجبان: "العَظْمَانِ اللَّذَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ بِلَحْمِهِمَا وَشَعْرِهِمَا، صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَالْجُمُعُ حَوَاجِبُ"⁽⁶⁹⁾، ولكن الحاجب التي هي وظيفة صاحب الأمير يجمع على حَجَبَة وَحُجَاب.

وفي هذا السياق يبيّن سيبويه التحوّل الدلالي ودوره في الجمع: "وإن سمّيت امرأةً بأحمر؛ فإن شئت قلت: أحمرات، وإن شئت كسرتة كما تكسّر الأسماء؛ فقلت: الأحامر. وكذلك كسّرت العرب هذه الصفات حين صارت أسماء، قالوا: الأجارب، والأشاعر، والأجارب بنو أجرب؛ وهو جمع أجرب. وإن سمّيت رجلًا بورقاء فلم تجمععه بالواو والنون وكسّرتة، فعلت به ما فعلت بالصلفاء إذا جمعت؛ وذلك قولك: صلاف، وخبراء وخِبار، وصحراء وصِحرار،

(67) ابن خالويه، ليس في كلام العرب، ص 147.

(68) سيبويه، الكتاب، ج3، ص 399.

(69) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص7.

فورقاء تحوّل اسماً كهذه الأشياء؛ فإن كسرتها كسرتها هكذا. وكذلك إن سميت بها امرأة فلم تجمع بالتاء، وإن سميت رجلاً بمسلم، فأردت أن تكسر ولا تجمع بالواو والنون قلت: مسلم؛ لأنه اسم مثل مطرف" ((70)).

وفصل ابن سيده القول في هذه المسألة: "وربما جمعت العرب الاسم الذي أصله صفة على لفظ الصفة؛ كأنهم يذهبون به إلى أنه صفة غلبت كما سموا بما فيه الألف واللام، وتركوا الألف واللام بعد التسمية كالحسن والعباس والحارث، كأنهم قدروا فيه الصفة، وقالوا في بني الأشعر: الأشاعر على ما توجه الاسم، وقالوا: الشقر والشقران، على الوصف، ولو جمع إنسان الحارث على ما توجه الصفة فقال: الحارث لجاز؛ لأنه صفة غلبت ومن قال: الحوارث فعلى ما ذكرنا من جمع الأسماء" ((71)).

إن الأبعاد التداولية في استعمالات هذه الألفاظ وجموعها حاضرة في تشكيل بنيتها، فهذه استعمالات تفترض وجود معرفة مسبقة بالدلالة والقصدية؛ فتدخل في الافتراض المسبق من أوسع الأبواب، وكذلك في مبدأ الاستلزام الحوارية فقد فرق غرايس بين دالتين في الخطاب: المعنى الدلالي والمعنى التداولي، والأول معجمي منظم وفق قواعد تركيبية منضبطة، وأطلق عليه الفعل اللغوي المباشر، والثاني تداولي ناجم عن التواصلية بين المتكلم والمخاطب، ويستلزمه الحوار بما فيه من تلميح أو تضمين أو سياق أو غير ذلك من عوامل محيطة بالنص تحدد دلالاته ((72)). وهذا يدعونا إلى القول إن الصفات الغالبة اكتسبت دلالتها من استعمالات تداولية حملت المتكلمين على معاملتها معاملة الأسماء في الجمع. ونجد في العصر الحاضر استمراراً لاستعمال الصفات الغالبة التي تشيع في الاستعمالات، وقياساً على نظائرها مما سمع عن العرب

(70) سيويه، الكتاب، ج3، ص 398.

(71) ابن سيده، المخصص، ج5، ص 187.

(72) العياشي أدراوي: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان منشورات الاختلاف، ط1، 2011م، ص 97.

(79) سیبویه، الكتاب، ج3، ص 398.

وورد عن العرب في هذا البناء: "رجل أعجف وعجف والأنثى عَجْفَاءُ وعَجَفٌ، والجمع من الذَّكَرِ والأنثى: عِجَافٌ، وقال: وليس في كلام العرب أَفْعَلُ تُكْسَرُ على فِعَالٍ إلا هذا، أبو علي: يعني في الصِّفَاتِ غير الأسماء، وأمَّا الصِّفَاتُ التي غلبت غلبة الأسماء فهو فيها كثير كَأَبْرَقَ وَبِرَاقَ وَأَبْطَحَ وَبِطَاحٌ" ⁽⁸⁰⁾.

يبدو أن اتساع دائرة الألفاظ التي تجمع على بناء (فِعَال) نفى عنها سمة الاختصاص بالأسماء؛ فدخلت في دائرته الصفات ما غلب منها وما لم يغلب، من ذلك ياء، نحو: كَعَبٌ، وَكِعَابٌ، وَقَصْعَةٌ وَقِصَاعٌ، وَصَعْبٌ وَصِعَابٌ، وَجَمَلٌ وَثَمَرَةٌ وَثِمَارٌ، وَذُئِبٌ وَذِئَابٌ، وَظِلٌّ وَظِلَالٌ، وَرُمَحٌ وَرِمَاحٌ، وَرِيحٌ وَرِيَّاحٌ. وَكَرِيمٌ وَكَرِيمَةٌ وَكَرَامٌ، وَطَوِيلٌ وَطَوِيلَةٌ وَطَوَالٌ، وَعِطْشَانٌ وَعِطْشَى وَعِطَاشٌ. وهذا الاستعمال قد يرتقي بهذا الجمع إلى درجة من الشيوع التي تبيح له أن تجمع عليه الأسماء والصفات غالبية وغير غالبية، فتتلاشى الحدود بين ضوابط الاسم والصفة في الجمع عليه، فقد جمعت عليه رعاء للراعي، وإساء للآسي، وكبار للكبير، وصغار للصغير، وغير ذلك من الصفات.

6 - أوزان جموع متفرقة: لا يقتصر جمع الصفات الغالبة على أبنية محدّدة في العربية، بل يجري الأمر في الصفات مجرى الأسماء من تعدّد أوزان الجمع وغلبة السماع فيها، فكثير ما تطالعنا صفات جمعت جمع تكسير، ولم يراع فيها الوصفية وجمعها جمع الصفات على بناء الجمع السالم، فبعض الصفات جاء على وزن (فُعْلَةٌ وَفِعَالٌ وَفُعْلَانٌ)، ومن ذلك ما ذكره ابن سيده في جمع راع وآس في قوله: "وَرَاعِي الْمَأْشِيَةِ: حافظها، صفة غالبية غَلَبَةُ الإِسْمِ، وَالْجَمْعُ رُعَاءٌ وَرِعَاءٌ وَرُعِيَانٌ كَسْرُوه تكسير الأسماء، كحاجر وحُجْرَانٍ؛ لِأَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ اسْمٌ عَلَى فَاعِلٍ يَعْتَوِرُ عَلَيْهِ فُعْلَةٌ وَفِعَالٌ إِلَّا هَذَا، وَقَوْلُهُمْ آسٌ وَأَسَاءَةٌ وَإِسَاءَةٌ" ⁽⁸¹⁾.

(80) ابن سيده، المخصص، ج1، ص 192.

(81) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص 238.

وجاءت بعض الصفات على وزن (فُعَل) جمع تكسير، ولم يكتف بها بجمع المؤنث السالم، من ذلك جمعهم أشهل شهلاء (زركة في العيون) على سُهْل⁽⁸²⁾، جمع تكسير، وفُعَل: يأتي في كلِّ صفةٍ على وزن أفعل الذي يكون مؤنثه فعلاء، وذلك مثل: "أحمر وحمراء، وقد يأتي على فُعَل. ومثل ذلك الأفلح، والأفلح الجعل لَقَدَرٍ فِيهِ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ "وَقَدْ قَلِحَ قَلْحًا، فَهُوَ قَلِحٌ وَأَقْلَحُ، والمرأة قَلْحَاء وقَلِحَةٌ، وَجَمَعَهَا قُلُحٌ"⁽⁸³⁾. والقول نفسه في البُوع، جمع بائع وهو ولد الضبي، صفة غالبة، ويجمع على بوائع كما ذكرنا سابقاً⁽⁸⁴⁾. ومن ذلك ما ذكره ابن خالويه في قوله: ليس في كلام العرب: صفة على فَعَالٌ يُجمع على فُعَل إلا حرفاً واحداً، قالوا: ناقة خَوَّارة، والجمع خُور، غزار. ورجل خَوَّار، ضعيف، والجمع خُور⁽⁸⁵⁾.

و(فُعَال) واحد من جموع التكسير التي وردت عليه بعض الصفات على غير قياس، "ليس في كلام العرب: شيء جمع على فُعَال إلا نحو عشرة أحرف: عُرَاق جمع عِرْق، وهو اللحم على العظم، ورُخَال جمع رِخْل من أولاد الضأن، ورُبَاب جمع رُبَى من الشاء أي نفساء، يقال: شاة رُبَى، وبقرة رغوث، وفرس نتوج، وناقة عائذ، وامرأة نفساء، وتُوَام جمع توأم، وغلامان توأمان، والجمع توأمون إذا جمعتهم جمع سلامة، وتُوَام في التكسير.... وفير وفُرار: ولد الطيبة، ونذل ونُذال، ورُذال ورُذال، وقد قيل: رَذِيل ونذيل في الرذل والنذل، وثُناء جمع ثني"⁽⁸⁶⁾. وقسم من هذه الألفاظ التي ذكرها ابن خالويه هي من باب الصفات، ووجودها على هذا الجمع على غير القياس يدخلها في باب غلبة الصفات، أو التداخل في أبنية الجمع بين الوصف والاسم.

(82) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1987م، ج5، ص743.

(83) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص12. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص565.

(84) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص378.

(85) ابن خالويه، ليس فس كلام العرب، ص178.

(86) ابن خالويه، ليس في كلام العرب، ص151-152.

إنّ ما ذكرناه من أمثلة يدلّ دلالة واضحة على حضور فاعل للصفات الغالبة في تعليل أبنية التكسير في العربيّة، ويبدو لنا أنّ دائرة الاستعمال اتّسعت في بعض الصيغ لتتجاوز حدود الصفات الغالبة إلى الصفات بشكل عام؛ لتأخذ حكم الأسماء في الجمع وتكسر على تكسيروها، ولا ريب أنّ في ذلك رائحة تطوّر في الاستعمالات أثبتته مصادر اللغة من خلال رصد استعمالات تبيّن تنوع جموع الصفات وتداخلها مع جمع الأسماء الأعلام.

الخاتمة

بيّن البحث أنّ الصّفة الغالبة من المسائل اللغويّة التي شاعت في الدرس اللغويّ، وتفاوت العلماء في النصّ عليها في مؤلفاتهم، فمنهم من أغفلها، ومنهم من ذكرها على قلة، ومنهم من شاعت عنده، وقد كشف البحث المقصود بها في اللغة والاصطلاح، وبيّن أنّ الصّفة ربّما كثرت في كلام العرب، واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء؛ حتى يستغنوا بها عن الأسماء، وتأخذ أحكام الأسماء في الغالب أو بعض أحكامها في سياقات لغوية خاصة.

تتداخل الصفات الغالبة مع الأعلام الغالبة في الدرس اللغويّ، وثمة علماء حرصوا على التفريق بينهما، وكشف البحث ما يتعلّق بالصفة الغالبة من اصطلاحات مثل العلم الغالب، وما عبّر به العلماء عنها من اصطلاحات أخرى مثل غلبة الصفة، وتغليب الوصف، والوصف الغالب، وغير ذلك من تعبيرات يقصد بها الصفة التي غلبت على موصوفها في الاستعمال.

وتضمن البحث بياناً لأقسام الغلبة، التحقيقيّة والتقديرية، والغلبة التحقيقيّة: هي أن يستعمل اللفظ أولاً في معنى، ثم ينتقل إلى آخر. والغلبة التقديرية: أن لا يستعمل اللفظ من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى، لكن مقتضى القياس الاستعمال، كالذّبران والعيوق، ولفظة (الله) تعالى، و(الثريا)، فلم يستعمل في غير المعبود بالحقّ، والكوكب المخصوص أصلاً، لكنّ القياس الاستعمال. وقيل إنّ الغلبة التقديرية أن لا يكون للاسم إلا فرد واحد في الخارج، لكن يفرض له أفراد في الذهن، فلا يستعمل ذلك الاسم إلا في الفرد الخارجيّ بالغلبة كلفظة (الله)، و(الرحمن). والغلبة التحقيقيّة: أن يكون للاسم أفراد في الخارج لكن يستعمل ذلك الاسم في فرد منها بالغلبة كالنجم للثريا، والصلاة للدعاء.

إنّ الصّفة الغالبة ترتقي إلى درجة العلميّة، ومنها أخذ العلم بالغلبة وما يتّصل به من أحكام لغويّة أتى على ذكرها العلماء، وقد كشف البحث أثر الصفات الغالبة في تنوعات أبنية الجمع، فعلى الرغم من تخصيص أبنية لجمع

الأسماء وأخرى للصفات إلا أنّ الصفات الغالبة شاركت الأسماء في بعض أبنية الجمع، مثل: مفاعل ومفاعيل؛ إذ قالوا: مكسورٌ ومكاسير وملعونٌ وملاعين ومشؤومٌ ومشائيم، ومّا جاء على مفاعل مشكلة ومشاكل، ومخزية ومخازٍ، ومصيبة ومصاوب أو مصايب أو مصائب، ومدينة ومدائن.

ومن هذه الأوزان جمع أفاعل، وهو من أبنية جمع الأسماء، ونصّوا على أثر الصفة الغالبة فيه، نحو الأبرق والأبطح؛ لأنّه أشبه الاسم من حيث لم يذكر الموصوف معه؛ فتقول: أبارق وأباطح. والقول نفسه في بناء فعلاوات، ويجمع على هذا البناء أفعال وصفًا لمذكر، وفعلاء وصفًا لمؤنث، ولكن صيغة فعلاء قد تصبح من الصفات الغالبة فتأخذ حكم الأسماء؛ مثل نكباء التي خُصّت بنوع من الرياح، فأنزلت منزلة الأسماء وُجمعت جمعها على (نكباوات).

وكذلك يبيّن البحث أنّ هناك صفات جمعت على بناء فعال، وهو جمع يقاس في ثلاثة عشر وزنًا، مشتركة بين الصفات والأسماء، وجمعت عليه بعض الصفات الغالبة غلبة الأسماء وهو فيها كثير: كأَبْرَق وبراق، وأَبْطَح وبَطَاح، وثمة صفات غالبة جمعت على فُعْلة مثل رُعاة، وعلى فُعْلان مثل حُجران، وفُعْل مثل قُلْح، وفُعال مثل رُذال وُئناء، وأفعلة مثل أفنّة. وأشار البحث إلى أنّ التداولية مطلب أساس في تمييز الصفات الغالبة، لأنّها تدخل في الاستلزام الحوارية ومتضمنات القول وفي القصديّة، والصفات الغالبة تكتسب دلالاتها من سياقات لغوية ذات معطيات اجتماعية وتاريخية، وهذا ما يجعلها ترتقي إلى مستوى الأعلام فتأخذ أحكامها في السياق اللغوي.

وخلص البحث إلى أنّ قانون الشيوخ أسهم في جمع الصفات سواء كانت غالبة أو غير غالبة على أبنية جمع تكسير خاصة بالأسماء، وهذا يمكن أن يُفسّر بالتطوّر اللغوي، والتوسع في استعمالات أبنية الجمع، وعدم التقيد بالضوابط المعيارية عند جمع الألفاظ في العربية، فقد يكون جمع التكسير انتقل إلى الصفات لكونها صفات غالبة، ثمّ شاع في جمع بقية الصفات جمع تكسير، وإن لم تكن من الصفات الغالبة.

المصادر والمراجع

1. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960.
2. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت.
3. الأسد، ناصر الدين، تحقيقات لغويّة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003.
4. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1975م.
5. التهانوي، محمد بن علي (ت 1105 هـ): كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
6. الجرجاني، علي بن محمّد (ت 816 هـ)، معجم التعريفات، تحقيق محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
7. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، 1987م.
8. الحربي، وائل عبد الأمير، أثر الصفة الغالية في الأحكام النحوية والصرفية، دراسات معاصرة، المركز الجامعي النشرسي تيسمسيلت، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ع(3)، 2018.
9. ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370 هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، 1979م.

10. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العزيز مطر، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة جامعة الكويت، ط2، 1414هـ/ 1994م.
11. الزعبلوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
12. سيويه، عثمان بن قنبر (ت180هـ)، الكتاب: تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، 1988.
13. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت 458 هـ) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.
14. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.
15. عباس حسن؛ النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3.
16. ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق. دار المدني، جدة، الطبعة: الأولى، 1405هـ.
17. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616 هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1416 هـ 1995م.
18. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ب (ت 616هـ)، إعراب لامية الشنفرى تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ 1984م.

19. العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني : من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، 2011م.
20. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت 377 هـ)، التكملة [تكملة لكتاب الإيضاح العضدي]، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، 1999م.
21. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران، 1405هـ.
22. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.
23. قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1408هـ/ 1988م.
24. الكفوي، أبو البقاء أيوب (ت 1094هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.
25. اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان ط1405، 1هـ/ 1985.
26. ابن مالك، محمد بن عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1987.
27. المبرّد، محمد بن يزيد (ت 275هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.

28. مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

29. ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم، (ت711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت.

30. ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد (ت 778 هـ)، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

31. النجار، طارق محمد، الصفات الغالبة: دراسة صرفية نحوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع (37)، 2006.

32. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (المتوفى: ق 12 هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

33. ابن يعيش، علي بن يعيش (ت 643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

اللسانيات العربية الأصيلة وأسس تقويمها:

مقاربة تحليلية نقدية

الباحث عيشي إبراهيم
جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

الملخص:

تبرز مقالة "اللسانيات العربية الأصيلة وأسس تقويمها: مقاربة تحليلية نقدية" أهم الشروط التي ينبغي استحضارها قبل أيّ عملية تقويمية لللسانيات العربية الأصيلة، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا إذا استحضرنّا أن اللسانيات العربية الأصيلة، تتأسس على مجموعة أسس تُعدّ الأرضية الصلبة التي انبنت عليها أول الأمر، وعلى رأسها التداخل المعرفي الحاصل بين علومها اللغوية، ثم بين علومها اللغوية وغيرها من العلوم المساعدة لها، وأضف إلى ذلك ما اختصت به اللسانيات العربية الأصيلة من خصوصية مستمدة من مجالها التداولي المختلف أيّا اختلاف عن مجالات تداولية أخرى.

إن أهم النتائج التي توصل إليها المقال، أن النظر في اللسانيات العربية الأصيلة، يفرض على الناظر الجمع بين معرفة مضامينها ثم معرفة الأدوات والمناهج التي صاغتها. ثم جعل اللسانيات الوافدة إلى الثقافة اللسانية العربية خادمة لها، دون رفعها درجة الأصل أو المنقول إليه. بالإضافة إلى أن اللسانيات العربية الأصيلة تتشكل من علوم لغوية محكمة، وهي: علم النحو وعلم الصرف وعلم الأصوات وعلم البلاغة وعلم المعجم وفقه اللغة، وعلوم أخرى غير لغوية، مثل: علم المنطق وأصول الفقه وغيرها. وزد على ذلك أن اللسانيات العربية الأصيلة أثبتت قدرتها على التفاعل مع علوم بعيدة عن اللغة، وهي بذلك قادرة على التفاعل مع المنقولات اللغوية متى دعت الضرورة إلى ذلك، ومن جهة أخرى متى راعت هذه الأخيرة خصوصيتها التداولية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات العربية الأصيلة، اللسانيات الوافدة، النقد اللساني.

المقدمة:

إن طلب النظر في اللسانيات العربية الأصيلة⁽¹⁾ يستدعي بالضرورة معرفتها من كُتب، ولا تتأتى للناظر هذه المعرفة إلا إذا حصل عُدة منهجية مستمدة من اللسانيات العربية الأصيلة نفسها، لذلك برزت أهمية هذا المقال؛ من حيث كونه يسعى إلى تبيان واستحضار الآليات أو الأدوات التي شكّلت اللسانيات العربية الأصيلة أولاً، بالإضافة إلى الطرائق والوسائل التي توسلت بها لإنتاجها. ولا ضير من استدعاء أدوات ووسائل منقولة تُسهّم من جهتها في الاقتراب منها- اللسانيات العربية الأصيلة- والوصول إلى كنهها، لا النفور منها أو القطع معها دون فقه بكيفية تشكّلها.

ولمّا رأينا اللسانيات العربية الأصيلة تتأسس على جملة من الأسس التي تنبغي مراعاتها قبل أيّ عملية تقويمية أو قطيعة معرفية، دفعنا ذلك إلى بسط هذه الأسس وتقريبها، ولعل أهمها: الموسوعية التي عُرف بها اللغويون في الثقافة العربية، والتي كانت سببا في بروز أساس "التداخل المعرفي" أيضا؛ سواء أ كان تداخلا بين العلوم اللغوية نفسها، كتداخل علم النحو بالصرف وهلم جرا، أم بين العلوم اللغوية والعلوم الخادمة لها، مثل تداخل العلوم اللغوية بعلم المنطق، أو بعلم من العلوم الشرعية، وهلم جرا.

وهذان الأساسان- الموسوعية، والتداخل المعرفي- كانا وراء وجود أساس ثالث، تمثّل في كون اللسانيات العربية الأصيلة ذات خصوصية تداولية تخصها دون غيرها، وهو ما جعل هذه الورقة تنطلق من إشكالية البحث عن كيفية أنسب للنظر في اللسانيات العربية الأصيلة، وتقويمها تقويما لا يسلبها حقيقتها التي اختصت بها، كما أكد لدينا من ناحية أخرى، أن هذه الخصوصية لا

(1) نوظف مصطلح اللسانيات العربية الأصيلة مرادفا للتراث اللغوي، وعمدنا إلى توليده على غرار ما اعتمده "نعوم شومسكي" في تقريب اللسانيات الديكارتية في مؤلفه المشهور: Cartesian Linguistics" انظر مقدمة الطبعة الثالثة:

Noam Chomsky, "Cartesian Linguistics", Cambridge University Press, Third Edition, 2009.

تُفتح بأدوات ومناهج صيغت للنظر في مجال تداولي أبعد عنها، ونعني بذلك أن المنقول اللساني متى خرج عن وظيفة خدمة اللسانيات العربية الأصيلة بما يتناسب وخصوصيتها التداولية، يصير محض اقتحام لها وتجن عليها لا غير.

وفور عزمنا تبين ما أردنا تبينه، حضرنا حزمة من الأسئلة، على رأسها: ما مفهوم اللسانيات العربية الأصيلة في سياق هذا البحث؟ وما الكيفية المناسبة لتقويمها تقوياً لا يسلبها خصوصيتها التداولية؟ وإذا تأكد لدينا أن اللسانيات العربية الأصيلة تبني على أسس منهجية اختصت بها، فهل يمكن للمناهج اللسانية المنقولة من مجال تداولي آخر، أن تُوظف دون تمحيص للنظر في اللسانيات العربية الأصيلة؟

ولتقريب ما اخترنا تقريبه، آثرنا تقسيم هذه المقالة إلى مبحثين عامين؛ الأول منهما تناول مفهوم اللسانيات العربية الأصيلة، باعتبارها جزءاً من التراث الفكري العربي، ثم من جهة تشكّلها من علوم لغوية محكمة، وأخرى خادمة أو مساعدة. أما المبحث الثاني؛ فقد بسط أهم الأسس المنهجية والمضمونية التي تركز عليها اللسانيات العربية الأصيلة عامة.

إن محاولة بلورة هذه النظرة، دفعتنا إلى استدعاء طرق ومناهج تُيسر لنا الخوض في بسط الموضوع وتقريبه أيضاً، فوقع اختيارنا منها على المنهج الوصفي وقت تحليل الظاهرة اللغوية وتتبعها في سياقات كثيرة من هذا البحث.

ولما رأينا اللسانيات العربية الحديثة والمعاصرة، تسلك طريقاً تقويمياً أبعد عن واقع اللسانيات العربية الأصيلة، كما نجد ذلك عند عبد القادر الفاسي الفهري، ومصطفى غلفان، وغيرهما، حتم علينا ذلك تحديد أرضية مبنية على أسس تقويمية، تعطي الناظر فرصة معاودة النظر في كل تقويم تجاوزها، كما تسعى إلى بناء كيفية مناسبة، تخرج اللسانيات العربية الأصيلة من ضيق ما تعيشه من أحكام لا تمت بصلّة إلى حقيقتها ولا إلى واقعها أيضاً.

تمهيد:

ليست حقيقة التراث حقيقة مرتبطة بزمان ولّى وانقضى، وإنما هي حقيقة محيطية بنا من كل جانب، وخير دليل على ذلك ما يزيد من أعمال تقصد التراث يوماً بعد آخر؛ إذ لو توقفت لجاز القول بانقطاع التراث عن حياتنا، أما والحال عكس ذلك، فلا مندوحة من اعتباره ملازماً لنا حاضراً ومستقبلاً.

إن تعدد قراءات التراث، لا تغير شيئاً من حقيقته، ما دام "واحداً لا تعدد فيه، ولو أن الطرق الموصلة إلى هذه الوقائع هي بعدد آحاد المفكرين الذين اشتغلوا به وصفاً أو نقداً"⁽²⁾.

إن المجازفة بالخوض في التراث دون طلب وضع تحديد له أشبه - إلى حد كبير - بطلب تقويمه دون معرفته؛ ما دام "مركباً من القضايا الماضية والراهنة والمستقبلية"⁽³⁾، وما دام تحديده لبنة أساسية وشرطاً مهماً لمعرفته أيضاً.

وفي هذا السياق، فإن مفهوم التراث لا يأتي البتة بالمعنى المقابل للتجديد؛ ونقصد بذلك أنه ليس كل ما هو تراثي قابل للتجديد، ومحتاج له بالكيفية التي تلغي أو تقطع مع كل ما هو موجود في التراث، فالتراث - حقاً - مسألة متعلقة زمنياً بالماضي، غير أنه على مستوى الواقع مسألة حاضرة معنا وفيينا على صُعد ومستويات مختلفة، فإذا كان بإمكاننا إعادة النظر في جانب يسير منه، فإنه من الضروري الأخذ بجانب مهم منه أيضاً، بعد تقويمه والنظر فيه نظرة قويمه؛ تجمع بين النظر في مضامينه ووسائله معاً؛ حتى لا يكون "متحفاً للأفكار نفخر بها وننظر إليها بإعجاب، ونقف أمامها في انبهار وندعو العالم معنا للمشاهدة والسياحة الفكرية، بل هو نظرية للعمل، وموجه للسلوك، وذخيرة يمكن

(2) طه عبد الرحمن، "حوارات من أجل المستقبل" ط: 2، 2008م، منشورات الزمن، ص: 15

(3) طيب تيزيني، "من التراث إلى الثورة: حول نظرية مقترحة في التراث العربي"، دار ابن خلدون، ط: 1، 1976م، ص: 10.

اكتشافها واستغلالها واستثمارها من أجل إعادة بناء الإنسان".⁽⁴⁾ ومتى لم تستطع القراءات الحديثة والمعاصرة بتعددتها وتنوع مشاربها الخوض في التراث العربي بالوجه الذي يراعي مضامينه ووسائل إنتاجه معا، تكون قد أحدثت مذبحة للتراث في الثقافة العربية المعاصرة،⁽⁵⁾ وهو حال أغلب الأعمال الفكرية-واللغوية منها على وجه التحديد- التي قصدت التراث تقويماً؛ إذ لم تخرج عن نتيجتين اثنتين:

- الأولى: الإسراع نحو هدمه بقطع الصلة معه (التراث اللساني) جملة، ثم السقوط في الاستناد إلى تراثٍ غيره.

- الثانية: القطع مع معظمه بسبب عدم معرفته من كتب، أو ضعف استيعاب العدة المنهجية والأدوات المستوردة لتقويمه، وهذا الأمر مما زاد وضع اللسانيات العربية الحديثة تفاقماً إلى ما هي عليه.

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات العربية الأصيلة

تعد الدراسات اللغوية عامة عنصراً أساساً في صياغة التراث المعرفي والفكري للحضارة الإسلامية العربية، ذلك أن تأسيس حضارة عربية إسلامية أصيلة من جوانبها العلمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية، لا يكون بغير اللغة العربية، فكانت بذلك وعاء الحضارة العربية الإسلامية، وحاضنة إنجازها عبر العصور؛ ومعنى هذا أن الحضارة الإسلامية بجانبها المادي والفكري تحتاج إلى اللغة العربية، ما دامت اللسانيات العربية الأصيلة جزءاً من جانبها الفكري من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن ترجمة الجانب المادي إلا بها؛ فهي بذلك في

(4) حسن حنفي، "التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم"، ط: 3-1987م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص: 11.

(5) عبارة "مذبحة التراث" استعملها جورج طرابيشي عنواناً لكتابه "مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة"، ط: 3-2012م، دار الساقي، ولعل ما دفعه إلى هذه التسمية ما يجري في الساحة الفكرية العربية من تمزيق لأوصال التراث وتشويه لمعالمه بعد تمريره في غربال التقديمية الطبقية تارة، والنقاء القومي طورا، والتشريح العلمي تارة ثالثة.

الجانِب الأول أساسية ومقصودة، وفي الثاني آلة خادمة؛ لكونها الوسيلة الوحيدة لترجمة الحضارة ونقلها جيلا بعد جيل.

غير أن الملفت للنظر أن البحث عن تعريف يقصد اللسانيات العربية الأصيلة في مجموعها يصعب إيجاده أو تحقيقه؛ حيث لم تُلف غير تعريفات مشتتة للعلوم اللغوية الأصيلة؛ نحوية وصرفية وصوتية وهلم جرا، وهو ما دفعنا إلى استحضار أمرين أساسيين:

الأول: أن اللسانيات العربية الأصيلة لا تتشكل من العلوم اللغوية المحكّمة⁽⁶⁾ فقط، بل إلى جانب ذلك هناك علوم أخرى تداخلت مع اللسانيات العربية الأصيلة حتى صارت جزءا منها، وساعدت بشكل كبير في تكوينها، لذلك آثرنا أن نطلق في تقسيمها من قسمين رئيسيين؛ العلوم اللغوية المحكّمة ثم العلوم المساعدة⁽⁷⁾.

- العلوم اللغوية المحكّمة: وهي كل العلوم التي تتصل مباشرة باللغة؛ سواء من حيث أصواتها، أم من حيث بنية مفرداتها، أم من حيث تركيبها، ودلالاتها، أم من حيث فقهاها⁽⁸⁾ أم من جوانب تتعلق بأصلها وهلم جرا.⁽⁹⁾

(6) عمدنا إلى توليد مصطلح "علوم لغوية محكّمة" لما يختص به من ميزات: أولها: أنه جمع بين صفات لم يُنتج التراث اللساني إلا بها، وهي: الإحكام والإتقان والانسجام، والثاني: أنه ساعدنا في الحفاظ على الأصول النظرية في الاشتغال بالتراث، وثالثها: أنه مصطلح أصيل وليس وافدا.

(7) الناظر في اللسانيات العربية الأصيلة يدرك تماما أنها تشكلت من علوم لغوية محكّمة، وأخرى مساعدة؛ وهذه الأخيرة كان لها دور كبير في خروجها بالشكل الذي هي عليه، لذلك لا بد للمشتغل في اللسانيات العربية الأصيلة خاصة، أن يراعي هذا الأمر قبل النظر فيها أو دراستها.

(8) نقصد بذلك "فقه اللغة"، ويعد مؤلف "الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها" لأحمد بن فارس اللغوي، أول مؤلف في الثقافة اللغوية العربية اقتحم مجال فقه اللغة، وهو بذلك في نظرنا من العلوم المحكّمة لا المساعدة في اللسانيات العربية الأصيلة، عكس ما ذهب إليه مجموعة غير يسيرة من اللسانيين؛ إذ لا يعدونه علما لغويا محكّما، لأن "دراسة اللغة ليست في الأساس هدفه الأوحد، بل إن هدفه الحقيقي تحليل النصوص المكتوبة، لذلك قال دو سوسير: "لم تكن اللغة المادة الوحيدة لفقه اللغة، فهدفه كان قبل كل شيء إثبات النصوص وتفسيرها وتحليلها" انظر: F.de Saussure. Cours de Linguistique Générale, Paris, Payot. P.13 غير أن "فقه اللغة" في اللسانيات العربية الأصيلة ==

- العلوم المساعدة: وهي كل العلوم التي تداخلت مع العلوم اللغوية المحكمة خدمة لها، ولا تتصل مباشرة باللغة، بحيث تكون متعلقة بمجالات أخرى مثل: المنطق والفلسفة وأصول الفقه، والعروض، وغيرها⁽¹⁰⁾ من العلوم التي يمكن أن نطلق عليها العلوم الخادمة؛ لأننا "ما لم نربط بين أسس المعرفة اللغوية بمقومات العلوم السائدة الأخرى فإنه يتعذر علينا الإمساك بنسيجها المعرفي كما يتعذر إدراك خفاياها المعرفية، ومما نعتبره بدهياً أن العلوم تتواكب تاريخياً فتنشئ فلسفة منهجية متكاملة، وهذا التكامل قد يكون عن طريق التماثل وقد يكون من باب التقابل".⁽¹¹⁾

الثاني: أن اللسانيات العربية الأصيلة؛ تخضع لتداخل معرفي فيما بينها؛ سواء أ كان بين علومها المحكمة فحسب، أم بين علومها المحكمة والعلوم المساعدة الخادمة،⁽¹²⁾ وقد يصل هذا التداخل حد عدم القدرة على فصل

== يختلف اختلافا كبيرا من حيث مباحثه وأبوابه، وخير مثال على ذلك مؤلف "الصاحبي" لابن فارس؛ إذ تداخلت مباحثه مع علوم لغوية أخرى، انظر صفحة: 271 من "الصاحبي"، تحقيق: عمر فاروق، ط: الأولى، 1993م، مكتبة المعارف بيروت. ويمكن تأكيد ذلك بما ذكره إبراهيم السكران؛ حيث أوضح أن الفيلولوجيا بالمعنى الغربي هي "علم التحليل الثقافي للنصوص اللغوية المبكرة". انظر: التأويل الحدائي للتراث، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م، ص: 19.

(9) لم نستثن من هذه العلوم اللغوية المحكمة علم البلاغة، لأنه في نظرنا يدرج أيضا ضمن العلوم التي تتصل مباشرة باللغة في اللسانيات العربية الأصيلة.

(10) نقتصر في العلوم الخادمة على ما كان له حضور في تراثنا العربي أو بعبارة أوضح ما ساهم في تشكيل اللسانيات العربية الأصيلة خدمة لها، لذلك سيجدنا القارئ نُسقط جملة من العلوم حددها اللسانيون حديثا ولم تكن قائمة بذاتها قبل، من ذلك على سبيل المثال: علم النفس وهلم جرا.

(11) عبد السلام المسدي، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، ط: 1-2010م، دار الكتاب الجديد، ص: 170.

(12) مفهوم "الخدمة" من المفاهيم التي وظفها طه عبد الرحمن في مشروعه الفكري وقت تحديد أوصاف "الآلية" في الممارسة التراثية؛ إذ حصر هذه الأوصاف في "الخدمة" و"العمل" و"المنهج". ويقصد بالخدمة: "صفة الشيء الذي يقوم بها تحصل به المنفعة لشيء آخر؛ وإذا وصف العلم بكونه خادما لغيره، فمعنى ذلك أن هذا العلم قائم للغير بأمر من شأنه أن يستفيد منه، ويكون هذا الغير في الممارسة التراثية، إما علما من العلوم العقلية أو العقلية، وإما مبدأ من المبادئ الأصيلة للتراث الإسلامي العربي". انظر كتاب "تجديد المنهج في تقويم التراث"، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: 2، ص: 84.

العلمين عن بعضهما، حتى صار فصلهما أشبه بسلخ الجلد عن الجسد لقوة التداخل بينهما، ولو فعلنا ذلك لظهر حجم الفراغ البائن الذي يمكن للتأثير والتأثر بينهما أن يحدثه، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك علم النحو وعلاقته بعلم الصرف؛ حيث تقر مباحثهما بمدى التماسك الوثيق، والتداخل المحكم بينهما، كما سيأتي تبيان شيء من ذلك.

المبحث الثاني: أسس تقويم اللسانيات العربية الأصيلة

لا ينكر عاقل أن المعرفة اللسانية الأصيلة تتأسس على أسس منهجية ومضمونية متماسكة، ولعل أهم هذه الأسس الخصوصية التداولية للسانيات العربية الأصيلة، ثم الموسوعية التي عُرف بها أهل التراث، بالإضافة إلى كون اللسانيات العربية الأصيلة تتسم "بالتداخل المعرفي"؛ تلك السمة أو الأرضية الصلبة التي تأسست اللسانيات العربية الأصيلة عليها، حيث إن هذا التداخل لم يكتف بتداخله بين العلوم اللغوية فحسب، كتداخل علم الصرف بالنحو أو الأصوات وهلم جرا، بل تعداه ليتداخل مع علوم مستقلة وغير لغوية، وهذه السمة وحدها كافية برد الزعمين الآتين:

الأول: أن التراث اللغوي أو اللسانيات العربية الأصيلة لا قدرة لها على استيعاب العلوم المستحدثة، أو منهجية النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

الثاني: أن المشكل دائماً وأبداً في اللسانيات العربية الأصيلة، "فالنماذج الغربية أثبتت كفايتها الوصفية، وليس هناك ما يمكن أن يشكك فيها بهذه السطحية، ولا أحد يستطيع بشيء من الجدية، إلا إذا كان الأمر يتعلق بشعوذة، أن يدعي أننا بحاجة إلى نموذج آخر يبنى بالاعتماد على العربية لوصفها." (13)

والزعمان معا يهدمهما مبدأ التداخل الخارجي في اللسانيات العربية الأصيلة؛ حيث نجد أن النحو العربي مثلاً، استطاع أن يتداخل بعد نشأته الأولى

(13) عبد القادر الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغة العربية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب: 1982م، ص: 57.

مع علم المنطق، وعلم الصرف مع العروض، وعلم المعاني مع أصول الفقه، وغيرها من العلوم البعيدة نواتها الصلبة عن العلوم اللغوية، ومع ذلك نجده قد تمكن من الاستنفاع منها وتقريبها، حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات العربية الأصيلة في أحيان كثيرة، وإذا كانت اللسانيات العربية الأصيلة هذه القدرة على استيعاب علوم نواتها الصلبة بعيدة عن العلوم اللغوية، فهو أكبر دليل على أن مصدر المشكلة ليس اللسانيات العربية الأصيلة نفسها، بل الأدوات المقترضة والمناهج المستهلكة لدراساتها، مما يعني أنها لم تتعرف على اللسانيات العربية الأصيلة ولا اقتربت منها، ومن ثم "فمن أراد أن يحدث التراث فهو محتاج إلى أن يعرفه، وما لم يعرفه فلا طريق له إلا هذا التحديث [...]. فالمقتضى المنهجي إذن يوجب أن يكون الداعي الأول الذي لا يتقدمه غيره إلى النظر في التراث هو بالذات معرفة التراث." (14) ومن جهة ثانية، فإن النظرية اللسانية الأصيلة يمكن عدها الوسيلة الوحيدة التي تكشف لنا زيف كل من يدعي الممارسة التراثية من اللسانيين المعاصرين خاصة؛ حيث يستندون في قطيعتهم المعرفية مع التراث اللغوي الأصيل إلى تقليد غيرهم، لا على معرفة اللسانيات العربية الأصيلة معرفة قديمة كما أوضحنا قبل.

المطلب الأول: أساس التداخل المعرفي في اللسانيات العربية الأصيلة:

بعد أن أوضحنا أن اللسانيات العربية الأصيلة تتشكل من علوم لغوية محكمة، ثم علوم مساعدة خدمت اللسانيات العربية الأصيلة، يمكن أن نتقل إلى تبين وجوه التداخل فيها، حيث إن هذا التداخل اتخذ اتجاهين عامين؛ أحدهما: تداخل داخلي بين العلوم اللغوية المحكمة، وثانيهما تداخل خارجي بين العلوم اللغوية المحكمة والعلوم المساعدة التي خدمت العلوم المحكمة، ويمكن أن نبرز أوجهها من هذا الأساس الهام في التراث الفكري العربي عامة واللساني منه على وجه التحديد.

(14) طه عبد الرحمن، "سؤال المنهج: في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد"، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط1، 2015م، ص: 55.

أولاً: أوجه تداخل العلوم اللغوية المحكّمة داخلياً

نقصد بذلك أن العلوم اللغوية المحكّمة - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - في علاقة تداخل داخلية وثيقة مع بعضها؛ حيث "أدى ذلك التفاعل إلى امتزاج مصطلحات العلم الواحد بمصطلحات غيره من العلوم إلى حد أن تبدو بعض الإشكالات المعرفية التي يولدها هذا العلم كما لو كانت تنتسب إلى الإشكالات المعرفية التي تدخل علم غيره".⁽¹⁵⁾

فإذا انطلقنا من علم النحو، نلاحظ أن حاجته ماسة إلى علم الصرف؛ حيث نجد أن النحاة وجدوا صعوبة كبيرة في الفصل بينهما، وإن ألف أبو عثمان المازني (ت: 248هـ) مؤلفه "التصريف"، والناظر في مؤلفات النحاة يجد أن "النحو لا يفتأ يستخدم معطيات الصرف المختلفة في عرض الأغلب الأعم من تحليلاته".⁽¹⁶⁾ وأضف إلى ذلك أن علم النحو "لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه له الصرف من المباني، وهذا هو السبب الذي جعل النحاة يجدون في أغلب الأحيان أنه من الصعب أن يفصلوا بين الصرف والنحو".⁽¹⁷⁾

وما قيل عن علاقة علم النحو بالصرف يمكن قوله عن علاقة علم النحو بعلم البلاغة؛ وما له علاقة بعلم المعاني خاصة، حيث نجد أن مثلاً من قبيل (باض الديك) جائز نحويًا كما هو متردد بين مؤلفات النحاة لاكتمال عناصر الإسناد في الجملة الفعلية، لكنه غير جائز من جهة الإفادة المعنوية، لأن "علم المعاني في طابعه العام دراسة للجانب المتعلق بالمعنى الوظيفي للجملة العربية، وأنه بهذه المثابة يعتبر مكملًا للنحو العربي الذي يدرس وظائف المفردات في الجملة".⁽¹⁸⁾

(15) طه عبد الرحمن، "تجديد المنهج في تقويم التراث"، ص: 90.

(16) تمام حسان، "اللغة العربية: معناها ومبناها"، دار الثقافة-الدار البيضاء، ط: 2001م-1421هـ، ص: 86.

(17) "اللغة العربية: معناها ومبناها"، ص: 178.

(18) تمام حسان، "الأصول: دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب"، عالم الكتب-القاهرة، 1420هـ-2000م، ص: 343.

وبذلك يمكن عد علم المعاني "قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير. ولقد كانت مبادرة العلامة عبد القاهر الجرجاني بدراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق والتركيب".⁽¹⁹⁾ والأمر في هذا السياق ليس متوقفا على حاجة علم النحو إلى علم البلاغة فحسب، وإنما حاجة علم البلاغة إلى النحو أمس أيضا.

إن ما ذكر غير متوقف على علم النحو وعلاقته بغيره من العلوم اللغوية المحكّمة فقط، وإنما نقصد به العلوم اللغوية المحكّمة في تداخلها مع بعضها جميعا، فعلم الأصوات - على سبيل المثال - علم هام في اللغة أيضا، ويظهر ذلك جليا من جهة "أن سيوييه كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لا بد منها لدراسة اللغة، وأن النظام الصوتي ضروري لدراسة النظام الصرفي، بل لعله كان يرى في النظام الصوتي جزءا لاحقا أو من دراسة الصرف نفسها، حتى إنه وضع الدراسات الصوتية تحت عنوان (باب الإدغام)".⁽²⁰⁾

إن علم الأصوات نفسه لم يخدم الصرف والنحو فقط، بل تعداهما - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - إلى غيرهما من العلوم اللغوية المحكّمة؛ حيث نجد علاقته وثيقة بعلم المعجم أيضا، وخير مثال في هذا السياق مقدمة معجم "العين"⁽²¹⁾ للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ) ودورها في خدمة علم المعجم؛ سواء من حيث جمع مادته أم ترتيبها، فقد حاول الخليل ترتيب مادة معجمه حسب مخارج الأصوات "فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب، ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخرها وهو الميم".⁽²²⁾

(19) تمام حسان، "اللغة العربية: معناها ومبناها" ص: 18.

(20) "اللغة العربية: معناها ومبناها" ص: 50.

(21) انظر "كتاب العين"، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: المهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

(22) انظر مقدمة "كتاب العين"، ص: 47.

وأضف إلى ذلك ما يقدمه علم الصرف إلى علم المعجم من حيث الاشتقاق بأنواعه، ومبدأ التقلب وقت جمع المادة اللغوية، ومن حيث الأبنية ومعانيها المعجمية وهلم جرا، وهذا لا يعني أن حاجة علم المعجم إلى الصرف متوقفة على ما ذكر، وإنما هناك وجوه لا حصر لها من هذا النوع من التداخل سواء مع علم الصرف كما أوضحنا أم مع غيره من العلوم اللغوية المحكمة أيضا.

وبذلك نصل إلى أن ما ذكرناه من أمثلة نزر يسير من حجم التداخل الداخلي بين العلوم اللغوية المحكمة كما أشرنا إليها اختصارا؛ حيث إن حجم هذا التداخل لا يمكن حصره في هذا السياق، لكنه من جهة أخرى يُظهر أن كل علم منها-العلوم اللغوية المحكمة- لا يمكنه أن يحقق استقلاله حقيقة إلا بهذه العلوم اللغوية المحكمة كما أوضحنا، وهو ما يؤكد لدينا أمرين أساسيين:

الأول: أن كل علم من العلوم اللغوية المحكمة في حاجة ماسة إلى غيره من هذه العلوم في اللسانيات العربية الأصيلة؛ فلا حديث عن علم النحو دون استحضار علم المعاني، ولا عن علم الصرف دون علم الأصوات وهلم جرا.

الثاني: أن تقويم اللسانيات العربية الأصيلة يحتاج معرفتها من حيث تداخل علومها مع بعضها، وذلك وحده ما يمنح المقوم فرصة فهمها أولا ثم النظر فيها ثانيا.

ثانيا: أوجه تداخل العلوم اللغوية المحكمة مع العلوم المساعدة خارجيا

تعود العلوم المساعدة في أصلها إلى مجالات نواتها الصلبة بعيدة عن العلوم اللغوية المحكمة كما سبق تبيان ذلك؛ استعانت بها العلوم اللغوية طلبا لتحقيق التكامل بما تقدمه من خدمة، وهذه العلوم-أي المساعدة- في حقيقتها مرتبطة موضوعا بعلوم مستقلة وبعيدة أيما بعد عن العلوم اللغوية، وإن بدا التأثير والتأثير بينها وبين العلوم المحكمة كبيرا؛ إذ لا يمكن الإحاطة به جميعا.

ويمكن توضيح ذلك أكثر، بمصطلح "الاستدلال"؛ إذ يلاحظ الناظر في التراث العربي أن هذا المصطلح تنازعته علوم مختلفة واللغوية منها على وجه التحديد، لذلك "استعمل المصطلح -الاستدلال- في المنطق وفي أصول الفقه كما استعمل في النحو، ومع أن المقصود به في الفروع الثلاثة هو استعمال المقدمات المؤدية إلى الحكم نجد فارقا بين هذا الاستعمال في أحد هذه الفروع وبينه في الآخر، فالاستدلال المنطقي استنتاج ينتقل من مقدمة أو مقدمات إلى نتيجة، أما في الاستدلال الفقهي؛ فالمقدمات أو الأدلة ليست قضايا منطقية وإنما هي مصادر للتشريع كالقرآن والسنة وغيرهما، فإذا وازنا بين معنى الاستدلال في النحو وبين معناه في هذين الفرعين أدركنا أن هناك شبهة بين الاستدلالين الفقهي والنحوي، وأن هناك بونا في الفهم شاسعا بينهما وبين الاستدلال المنطقي، فالغاية في الاستدلال الفقهي استنباط الحكم الشرعي وهي في النحو الوصول إلى القاعدة أما في المنطق فهي استنتاج قضية عن قضايا أخرى".⁽²³⁾

يظهر من هذا كله أمران بارزان:

- أحدهما يخدم ما نحن بصددده، وهو أن مصطلح "الاستدلال" وُظف في علم النحو وفي غيره من العلوم اللغوية المحكّمة؛ وأخذ صفة الخدمة والمساعدة لسببين هما:

أ. أن أصل استعمال المصطلح هو المنطق؛⁽²⁴⁾ أي أنه انطلق من علم المنطق ليخدم علوما أخرى على رأسها العلوم اللغوية.

(23) تمام حسان، "مقالات في اللغة والأدب"، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1-1427هـ-2006م، ج 1- ص: 442-443 (بتصرف).

(24) يُرد مصطلح الاستدلال إلى علم المنطق، ويتميز -خاصة إذا كان استدلالا برهانيا- بـ "التجريد والتدقيق والترتيب، ومن بسط للقواعد وتمايز للمستويات واستيفاء للشروط واستقصاء للعناصر". انظر مؤلف "في أصول الحوار، وتجديد علم الكلام"، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط: 4، 2010، ص: 40-41 (بتصرف).

ب. أن علم المنطق في هذه الحالة تحققت فيه شروط الخدمة، على رأسها التداخل التفاعلي؛⁽²⁵⁾ لذلك نجده قد تمازج واشترك خدمةً مع غيره من العلوم دون عائق يذكر.

-الثاني: أن "الاستدلال المنطقي" يستعمل بمفهوم غير مفهوم "الاستدلال الفقهي" وأن هذا الأخير أيضاً، يشق طريقاً مخالفاً تماماً "للاستدلال النحوي" والأمر نفسه يمكن قوله مع العلوم اللغوية الأخرى، وهذا من الأمور التي دفعتنا إلى التمثيل بـ "علم المنطق"، واختياره دون غيره من العلوم الخادمة لجعله القاعدة الأساس التي نطلق منها لتبيين مفهوم الخدمة بين العلوم الخادمة واللغوية المحكّمة في اللسانيات العربية الأصيلة.⁽²⁶⁾

وهذا لا يعني أن وظيفة الخدمة اختص بها "علم المنطق" دون غيره من علوم أخرى خارج العلوم اللغوية، بل هناك ما شارك علم المنطق في هذه الوظيفة كما ذكر.

المطلب الثاني: أساس الموسوعية

لقد عُرف بها أهل التراث عامة، واللغوي منه خاصة؛ فكانت الموسوعية السبب الرئيس وراء وجود مبدأ التداخل المعرفي الذي اختصت به اللسانيات العربية الأصيلة، "فأدى الاقتناع بتداخل العلوم تراتباً وتفاعلاً في الممارسة التراثية إلى أن يتجه التعليم والتكوين والتأليف جميعاً إلى الأخذ

(25) أخذنا مصطلح "التداخل التفاعلي" من شروط التقريب التداولي للتراث الإسلامي، والتي حُددت في مؤلف "تجديد المنهج في تقويم التراث"، وهي: التنوع والتفاعل والاستمرار"، انظر صفحة: 237-238-239-240-241-242، تجد تفصيلاً لهذه الشروط المحددة. غير أننا نختلف مع طه عبد الرحمن في كوننا نقف عند حدود الخدمة الحاصلة بين العلوم الخادمة والمحكّمة، بالسعي وراء تحديد وجوه الخدمة التي تُقدمها العلوم المساعدة إلى العلوم اللغوية المحكّمة دون رفعها درجة جعل المنقول مأصلاً، كما هو موجود عند طه عبد الرحمن الذي يتعدى المنقول عنده حدود الخدمة، إلى "جعل المنقول مأصلاً". انظر صفحة 237 من كتاب "تجديد المنهج في تقويم التراث".

(26) للاطلاع أكثر، يمكن العودة إلى مقالنا "مفهوم الخدمة في اللسانيات العربية الأصيلة؛ علم المنطق نموذجاً"، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، ماليزيا، المجلد السابع، العدد الثاني، أكتوبر 2023م.

بالموسوعية".⁽²⁷⁾ فرأينا كيف أن العالم العربي قبل أن يكون لغويا، كان فقيها ومتكلما وأديبا يحيط بمجالات علمية متعددة، وهو ما يزيدنا تأكيدا على أن اللسانيات العربية الأصيلة "لا يمكن أن تدرس وتقوم بالشكل الصحيح إلا على أساس من الفهم الموسوعي لكل جانب من جوانبها بل لكل قضية من قضاياها"⁽²⁸⁾.

وهذه الموسوعية نفسها كانت منهجا إسلاميا عاما؛ "منهج الفقهاء ومنهج النحاة، وكلتا الطائفتين تغترف من معين واحد يمكن أن نطلق عليه (المنهج الإسلامي) ونجعل ذلك ردا على الذين يخلو لهم أن يذيعوا باتهام النحاة بالأخذ عن اليونان؟"⁽²⁹⁾. وهو ما أكد لدينا أننا "ما لم نربط بين أسس المعرفة اللغوية بمقومات العلوم السائدة الأخرى فإنه يتعذر علينا الإمساك بنسيجها المعرفي كما يتعذر إدراك خفاياها المعرفية، ومما نعتبره بدهيّا أن العلوم تتواكب تاريخيا فتنشئ فلسفة منهجية متكاملة، وهذا التكامل قد يكون عن طريق التماثل وقد يكون من باب التقابل"⁽³⁰⁾.

المطلب الثالث: أساس الخصوصية التداولية للسانيات العربية الأصيلة

يتحقق هذا الأساس بمراعاة الخصوصية التداولية للسانيات العربية الأصيلة، من خلال الاشتغال بما يناسبها من وسائل وأدوات أنتجت بها، لأن هذا النوع من الاشتغال دليل كاف على أن الناظر حصل معرفة حقيقية في اللسانيات العربية الأصيلة، ويظهر ذلك من حيث اشتغاله بما أنتج التراث به من أدوات ووسائل، ومن جهة ثانية تُمكنه من ناصية المنقول من هذه الأدوات، فلا يوظف منها إلا ما أخضعه للنقد والتمحيص، حتى يحقق هذا الشرط المنهجي

(27) طه عبد الرحمن، "تجديد المنهج في تقويم التراث"، ص: 90.

(28) محمد عابد الجابري، "نحن والتراث؛ قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي"، المركز الثقافي العربي، ط: 6-1993م، ص: 58.

(29) تمام حسان، "الأصول"، ص: 189. (بتصرف)

(30) عبد السلام المسدي، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، ص: 170.

الأساس لتقويم اللسانيات العربية الأصيلة، إيماناً منه بأن المجال التداولي الذي اقترض منه أدوات اشتغاله بعيد عن واقع المجال التداولي الذي سينزلها عليه، وهو ما أكد لدينا أن تقويم اللسانيات العربية الأصيلة يكون باستخراج الأدوات والوسائل التي أنتجت هذا التراث، وإذا اقتضى استدعاء المنقول منها، فيستلزم بالضرورة "أن نراعي في استعمال الأدوات المنقولة خصوصيات الموضوعات المأصولة التي يراد بحثها بواسطة هذه الأدوات، ومقتضى التقريب هو أن المنقول لا يمكن أن يؤتي ثماره، لا استشكالا ولا استدلالا، حتى يتم وصله بالمقتضيات التداولية للتراث".⁽³¹⁾

والملاحظ أن التقويمات التي سعت إلى تقويم اللسانيات العربية الأصيلة، أغفلت هذين المبدئين العامين، سواء بالانكباب على الجانب المضموني فقط، أم نتف منه تساعد الناظر على تكوين حكم معين على اللسانيات العربية الأصيلة، غالبا ما يكون حكما مسبقا كما أوضحنا ذلك قبل؛ سواء بالنظر فيه أم عدم ذلك، وهو ما بين عور هذه المناهج من حيث كونها "تبني على قرارات تجعلها تنظر في الظاهرة المدروسة، لا من جهة موجبات بنائها الداخلي، وإنما من جهة متعلقاتها الخارجية فحسب، غافلا عن أسبابها الداخلية التي تجعل لها ذاتا متميزة عن غيرها من العلوم".⁽³²⁾

ولما رأينا اللسانيات العربية الأصيلة تستمد قوتها من هذين المبدئين؛ تطبيقا وتنظيرا، حتم علينا ذلك الخروج بقيد مفاده: أن النظر في اللسانيات العربية الأصيلة يستوجب قطعاً الأخذ "بالأسباب المضمونية الخارجية والأسباب الآلية الداخلية، ما دام الباحث يدعي استيفاء شرط الموضوعية، فلا موضوعية لمن يجعل الصنفين صنفا واحدا والسببين سببا واحدا مع ثبوت انبناء التراث عليهما معا".⁽³³⁾

(31) طه عبد الرحمن، "سؤال المنهج"، ص: 67، سبق ذكره. (بتصرف).

(32) طه عبد الرحمن، "حوارات من أجل المستقبل"، ص: 21. (بتصرف)

(33) "حوارات من أجل المستقبل"، ص: 21-22. (بتصرف).

الخاتمة:

وتأسيسا على ما ذكر قبل، فإن اللسانيات العربية الأصيلة معادلة مبنية على أسس منهجية ومضمونية متماسكة، لا يمكن حلّها بإلقاء الأحكام تلو الأحكام، إن جهلا بها أم ضعفا في تحصيل الأدوات والوسائل المنتجة لها، وإنما نُحلُّ مَنْ امتلك عدة منهجية مدركة كنهها؛ وذلك بمعرفتها معرفة حقيقية تنطلق من فقهٍ بأسسها العامة التي تأسست عليها؛ سواء من حيث الموسوعية التي عُرف بها اللغويون حينها، أم من جهة تداخل علومها مع غيرها من العلوم البعيدة نواتها الصلبة عن اللغة، أم من جهة ما نَتَجَّ عن الأساسين: الموسوعية والتداخل، من خصوصية تداولية خاصة بمجال اللسانيات العربية الأصيلة.

إن استحضار هذه الأرضية التقويمية ضرورة منهجية تفرضها العلمية التي ينشدها الناظر في اللسانيات العربية الأصيلة، وتفتح له فرصة اقتراض ما شاء من المناهج المنقولة والأدوات المقترضة أيضا، شرط أن تنحصر وظيفتها في خدمة اللسانيات العربية الأصيلة رغم تنوعها وتعدد مظانها، لا محاولة جرّها قسرا لتناسب المناهج اللسانية المنقولة، حتى يكون وصلها بالمنقول إليه أنفع وأكثر تفاعلا. لذلك نصل إلى مجموعة نتائج، على رأسها:

- أن النظر في اللسانيات العربية الأصيلة يستوجب بالضرورة معرفتها معرفة حقيقية؛ ويتأتى ذلك بمعرفة مضامينها أولا، ثم الأدوات والمناهج التي صاغت هذه المضامين ثانيا.

- العمل على جعل اللسانيات الوافدة إلى الثقافة اللسانية العربية قنطرة وصل إلى اللسانيات العربية الأصيلة، لا رفعها درجة تُخرج بها عن وظيفة الخدمة المنوطة بها؛ من خلال البحث عن مناسبة اللسانيات العربية الأصيلة المناهج اللسانية المنقولة.

- أن اللسانيات العربية الأصيلة تتشكل من علوم لغوية محكمة وهي: علم النحو وعلم الصرف وعلم الأصوات وعلم البلاغة وعلم المعجم وفقه اللغة، ومن علوم لغوية مساعدة أو خادمة؛ ومعنى ذلك أن أيَّ

علم خدم العلوم اللغوية المحكّمة أو أحدها، نطلق عليه صفة العلم الخادم في اللسانيات العربية الأصيلة، ومن ذلك: علم المنطق وأصول الفقه والعروض وهلم جرا.

- أن اللسانيات العربية الأصيلة أثبتت قدرتها على التفاعل مع علوم بعيدة نواتها الصلبة عن اللغة، مثل: المنطق والفلسفة وأصول الفقه وهلم جرا، وهو ما يؤكد لدينا أنها قادرة على التفاعل مع علوم لغوية وافدة تراعي خصوصيتها؛ وتؤكد لنا هذا مستمد من قدرتها على التفاعل مع منقول غير لغوي، فكيف إذا كان هذا المنقول لغوياً؟!!

- أن سمة التداخل سمة بارزة في اللسانيات العربية الأصيلة؛ سواء كان تداخلاً بين العلوم اللغوية نفسها، كتداخل علم النحو بالبلاغة أو الصرف أو الأصوات وغيرها، أم بتداخل العلوم اللغوية بعلوم بعيدة عن اللغة، مثل تداخلها بعلم من العلوم الشرعية أو بعلم المنطق.

- أن اللسانيات العربية الأصيلة لها خصوصيتها التداولية التي تخصها دون غيرها، والاشتغال بها يخصها من أدوات ووسائل دليل كاف على أن الناظر حصّل معرفة حقيقية بها.

- أن اقتراض أدوات ومناهج صيغت للنظر في مجال تداولي بعيد عن واقع المجال التداولي للسانيات العربية الأصيلة، يتطلب من الناظر معاودة النظر فيها-الأدوات والمناهج- قبل الاشتغال بها وتنزيلها، حتى لا يسقط في تقليد حذافيري لأدوات غيره ويسطو عليها.

لائحة المصادر والمراجع

- 1 - طه عبد الرحمن، "حوارات من أجل المستقبل" منشورات الزمن، ط:2، 2008م.
- 2 - طيب تيزيني، "من التراث إلى الثورة: حول نظرية مقترحة في التراث العربي"، دار ابن خلدون، ط:1، 1976م.
- 3 - حسن حنفي، "التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم"، ط:3-1987م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 4 - جورج طرابيشي "مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة"، دار الساقى، بيروت، ط:3-2012م.
- 5 - أحمد بن فارس، "الصاحبي: في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، تحقيق: عمر فاروق، مكتبة المعارف بيروت، ط: الأولى، 1993م.
- 6 - عبد السلام المسدي، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، دار الكتاب الجديد، ط:1-2010م.
- 7 - طه عبد الرحمن، "تجديد المنهج في تقويم التراث"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:2.
- 8 - طه عبد الرحمن، "سؤال المنهج: في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد"، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط:1، 2015م.
- 9 - عبد القادر الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغة العربية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب: 1982م.
- 10 - تمام حسان، "اللغة العربية: معناها ومبناها"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط:2001م-1421هـ.

- 11 - تمام حسان، "الأصول: دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب"، عالم الكتب-القاهرة، 1420هـ-2000م.
 - 12 - "كتاب العين"، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: المهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال. (بدون سنة الطبع)
 - 13 - تمام حسان، "مقالات في اللغة والأدب"، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1-1427هـ-2006م، ج: 1.
 - 14 - طه عبد الرحمن، "في أصول الحوار، وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء، ط: 4، 2010م.
 - 15 - محمد عابد الجابري، "نحن والتراث؛ قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي"، المركز الثقافي العربي، ط: 6-1993م.
 - 16 - إبراهيم السكران، التأويل الحداثي للتراث، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م.
 - 17 - عيشي إبراهيم، "مفهوم الخدمة في اللسانيات العربية الأصيلة؛ علم المنطق نموذجاً"، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، ماليزيا، المجلد السابع، العدد الثاني، أكتوبر 2023م.
- 18 - F.de Saussure. Cours de Linguistique Générale, Paris, Payot.
- 19 - Noam Chomsky, "Cartesian Linguistics", Cambridge University Press, Third Edition, 2009.

حُجَّةٌ جَدِيدَةٌ فِي الْمَحَدِّدَاتِ اللِّسَانِيَّةِ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ⁽¹⁾

ترجمة: محمد حمدان الرقب
باحث أكاديمي ومدرس لغة عربية، الأردن

الملخص

نحتاج بأنّ المفاهيم النحويّة الشائعة، مثل مقولة الشخص (بالمعنى النحويّ) أو الزمن، تمثّل تحدّيًا غير معترف به لفكرة استقلال الفكر الإنسانيّ عن اللّغة. تقوم حجّتنا على أنّ هذه المفاهيم تحدّد جوانب من التّعابير اللّغوية تُعرّف أيضًا، بصورة منهجيّة، محتوى الأفكار المعبر عنها في اللّغة وهويّتها. ولما كانت هذه المفاهيم النحوية لا تُعرف لها نظائر غير نحويّة، فإنّ الأفكار المعنويّة لا تبدو غير لغويّة في طبيعتها. ومن ثمّ، نستنتج أنّ اللّغة لا يُرجّح أن تكون مجرد وسيط للتعبير عن أفكار مكوّنة استقلالاً عنها.

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة والفكر. النحو. المفاهيم. الإشاريّات.

1. المقدمة

تحمّل الأنظمة التمثيلية، مثل الموسيقى والصّور والخرائط، صوراً من المعاني الرّمزية. ومع ذلك، لا يفني أيّ من هذه الأنظمة بالتعبير عن النمط الخاص من التفكير الذي تجسّده اللّغة، فالتّعبير عن هذا النمط من التفكير متأصلّ في كلّ ما نلفظ به، كما هو الحال مع خصوصيّة نوعه. وتتجلّى هاتان الحقيقتان بجلّاء في الحالات غير التّمطيّة، إذ لا يُعبّر عن أيّ فكر، أو عن أفكار مغايرة لما يبدو أنّه ملفوظات. تشمل هذه الحالات الببغاوات المتكلّمة (بناءً على الافتراض القائل إنّها لا تعبّر عن الأفكار البشريّة التي تُعبّر عنها عادةً عبر الملفوظات التي تكرّرها)، والروبوتات الشّبيهة بالبشر (ما دمنا لا نعدّها مفكّرة بالطريقة البشريّة بعد)، والتكرار الصّدويّ في اضطراب التّوحد (إذ يُعاد الكلام بنصّه من طرف من وُجّه إليهم؛ سعد وغولدفلد، 2009)، وكذا الكلام الوسواسيّ أو غير المنظّم لدى المصابين بالفصام (الذي، في أشدّ حالاته، يُنتج بسلاسة، ولكن من غير أن يعبّر عن أيّ فكر مفهوم؛ توفار وآخرون، 2019أ). إنّ جميع هذه الحالات تخلّ بالمتوقّع في الأحوال العاديّة، وهو أنّ الجُمْل التي ننطق بها مرتبطةٌ بنمط تفكير محدّد، يتجلّى عالمياً في كلام الأفراد ذوي الأداء العصبيّ النمطيّ.

إنّ نمط التفكير ذاته، فيما نعلم، لا يُعرف له وجود تجريبيّ مستقلّ عن التعبير اللسانيّ عبر قناة حسّيّة-حركيّة أو وسط فيزيائيّ معيّن. وتُعدّ من الحالات التي يبدو فيها هذا النمط منفصلاً عن اللّغة: البالغون المصابون بمتلازمة المُنحبس - Locked-in Syndrome، إذ يكونون في وعي كامل لكنهم عاجزون عن التّحكّم الحركيّ اللازم لإنتاج الكلام (لوريس وآخرون، 2005)، وكذلك الأطفال الذين يعانون من إعاقات حركيّة شديدة، أو خلل النطق الخَلقيّ - Congenital Anarthria أو تعذّر الأداء التّطقيّ التّطوريّ - Developmental Apraxia، إذ يمكن أن تكون بنيتهم الذّهنيّة سليمة رغم غياب القدرة على الكلام (جيرنسباشر، 2004؛ سترومزولد وليختنشتاين، 2017)، فضلاً عن البالغين المصابين بالحُبسة اللّغوية الشّاملة - Global Aphasia، إذ رغم

إعاقتهم الكبيرة في إنتاج اللغة وفهمها، قد يظهرون قدرة على التفكير الطبيعي (فيدورينكو وفارلي، 2016؛ إيفانوف وآخرون، 2021؛ فارلي وسيجل، 2000).

إنّ هذه الحالات ليست سوى حالاتٍ ظاهريةٍ فحسب، إذ أن اللغة في حالات الإعاقة الحركية النطقية تظلّ حاضرةً حضورَ الفكر نفسه، كما تكشف عن ذلك تقنيات التواصل المعتمدة على التحكم البصريّ بالحاسوب، كما هو مبين في دراسة لوريس وآخرين (2005)، أو لوحات المفاتيح المصممة تصميمًا خاصًا لتلاءم مع القدرات الحركية، بحسب ما أشار إليه جيرنسباشر (2004). ولذلك، فإنّ الأدلة المفترضة على الانفصال بين اللغة والفكر تعتمد على خلط جوهريّ بين اللغة والكلام. إضافةً إلى ذلك، فإنّ الأدلة على وجود الفكر الطبيعيّ في هذه الحالات عادة ما تأتي من وجود اللغة (وخاصة الفهم) أيضًا. أمّا في حالة الحبسة، فإنّ بعض القدرات اللغوية وفوق اللغوية – Metalinguistic – تظلّ موجودة عادةً فيها (بما في ذلك الحبسة الشاملة كما في دراسة فارلي وسيجال، 2000)، وغالبًا ما تخضع للانتعاش الجزئيّ على الأقلّ، وبذلك لا تُفقد بصورةٍ كاملةٍ. وفي رأي شائع، فإنّ الحبسة الناتجة عن السكتة الدماغية هي مشكلة "وصول" إلى اللغة بدلًا من أن تكون مشكلة في اللغة نفسها أو في معرفة قواعدها الأساسية وتمثيلاتهما، التي تظلّ على هذا النحو سليمة⁽²⁾. إذا كان الأمر كذلك، فلا يوجد انفصال بين الفكر واللغة في هذه الحالة، حتّى وإن كانت اللغة تُنتج في الكلام إنتاجًا غير سلس.

ومع ذلك، فإنّ الدليل على أنّ نمط التفكير يُعبّر عنه بفرادةٍ فقط في اللغة، وأنّه دائمًا ما يحضّر مع اللغة التي يُعبّر بها عنه، لا يدحضُ الرأي القائل إنّ هذا النمط مستقلّ عن اللغة. وعلى وجه الخصوص، يتسق الدليل مع فكرة أنّ البشر

(2) بالاستناد إلى هولا Hula وماكنيل McNeil (2008، ص. 169)، "فإنّ آليات اللغة محفوظة جوهريًا، وإنّ السلوكيات اللغوية المرتبطة بالحبسة Aphasia ناتجة بدلًا من ذلك عن ضعف العمليات المعرفية التي تدعم بناءها" (انظر أيضًا ماكنيل McNeil 1988؛ بيتس وآخرين Bates et al. 1991؛ ماكنيل وبريت McNeil & Pratt 2001؛ ميرمان وبريت Mirman & Britt 2014؛ فيدورنكو وآخرين Fedorenko et al. 2023). (الباحثون).

قد كانوا أوفر حظاً إذ اهتموا إلى نظام لا يقتصر على امتلاك هذا النمط من الفكر، بل يتمكن أيضاً من التعبير عنه بفاعلية. ربّما يكون هذا النظام تمثيلات تصوّريّة تتكيّف معها اللّغة تكيفاً فريداً وتُعكسها. وفي غياب مثل هذه الحظوظ الجيدة، لن يتغيّر الفكر؛ بل سيصعب التّواصل. وهذا يُفضي إلى أنّ النمط الفكريّ هذا ذو أصل مستقلّ، في حين أنّ اللّغة تطوّرت لتصبح وسيلته الطّائرة للتّعبير، أو للتّجسيد، أو للتّواصل⁽³⁾.

تقرّ وجهة نظر أضعف في الاتجاه ذاته بأنّ اللّغة يمكن أن تعزّز التطوّر المعرفي وتدعم عمليّة التفكير لدى الكبار؛ ما يمنحها دوراً في كفيّة عمل الفكر البشريّ وتطوّره، كما أشار إلى ذلك لوبيان 2016Lupyan، ونوفاك وواكسمان 2019Novack Waxman، وولف 2019Wolff وهولمز 2010Holmes. من ناحية أخرى، يرى جلايتمان Gleitman وبابافراغو Papafragou 2013 أنّ التمثيلات اللّغويّة تؤدّي دوراً في تخزين التّجربة وتنظيمها وتذكّرها، لكنّها يشدّدان على أنّ هذه التّأثيرات مؤقتة في أثناء المعالجة المباشرة، بحيث تظلّ التمثيلات المفاهيميّة غير اللّغويّة بمنأى عن التّأثير. ويُستشهد تقليدياً أيضاً بقدرات التفكير لدى الفئات

(3) يتناول هينزن Hinzen وشيهان Sheehan 2015 من النّاحية المفهومية، طيفاً من الآراء المتسقة مع هذا التّوصيف بوصفها "ديكارتية"، ويقابلانها برؤيتها الخاصّة "غير الديكارتية". وللاطلاع على تحليّات حديثة للرّؤية الديكارتية في النّظريّة اللّسانية، يُنظر في ساورلاند Sauerland وألكسيادو Alexiadou 2020، وفي علوم الأعصاب وعلم الأعصاب السّريريّ، يُرجع إلى فيدورنكو Fedorenko وفارلي 2016Varley، وفي علم النّفس النّهائيّ، يُنظر في فاغنر Wagner ولاكوستا Lakusta 2009، وكذلك في مناقشة أونال Ünal وبابافراغو Papafragou 2020. أمّا في علم النّفس اللّغويّ، فإنّ نموذج ليفلت 1989 Levelt الشّائع لاعتماده في إنتاج الكلام ذو صلة كذلك، إذ يصف إنتاج الكلام بوصفه صادراً عن "مفاهيمي" يُنتج "نبات على مستوى الرّسالة" (مجهولة المصدر)، التي تُحوّل بعد ذلك إلى صيغة لسانية. ومن وجهة نظر فلسفيّة تقليديّة تُعلن عن نفسها بأنّها ديكارتية، نجد فرضية "لغة الفكر" (LoT) لفودر 1975 Fodor، التي تفترض بنية شبه لسانية (أو منطقيّة) للفكر عند البشر والحيوانات، مع تأكيدها الحاسم على أنّ محتوى اللّغة مُستمدّ من محتوى الفكر (فودر 2002)، من غير افتراض أنّ النّظام الذي يهيكل محتوى الفكر هو النّحو (أي أنّ لغة الفكر ليست اللّغة الطّبيعيّة). ومن اللافت أنّ نُسخاً من هذه الرّؤية الديكارتية لا تزال قائمة في جميع الصّيغ الحاليّة للنّسبيّة اللّغويّة، كما أشار إلى ذلك وولف (Wolff) وهولمز 2010Holmes. (الباحثون).

غير الناضجة لغوياً أو المصابة باضطرابات لغوية، مثل الأطفال الرضع والأشخاص الذين يعانون من الحبسة، أو لدى الكائنات غير الناطقة، بعدها دليلاً على استقلالية هذه التمثيلات التصورية عن اللغة، كما أوضح بلوم Bloom وكيل Keil 2001. النقطة التي نوّدها هنا هي أنه، وفق جميع هذه الرؤى، يمكن القول إنّ الفكر يُعبّر عنه في اللغة بكفاية فريدة، لكنّه مع ذلك ذو أصل مستقل. ولذلك، فإنّ عنايتنا هنا بالفكر الذي يُعبّر عنه في اللغة بكفاية فريدة لا يعني بالضرورة افتراض أنّه ذو طبيعة لسانية أصيلة.

نحن لا نشكّك، على نحو جوهريّ، في وجود قدراتٍ على التفكير قبل ظهور اللغة عند البشر، وإن كان موقفنا يستلزم أنّ هذه القدرات تختلف جزئياً في طبيعتها. ومع ذلك، فإنّه من المهمّ توضيح الصّعوبات المفاهيمية والتجريبية التي تكتنف تصوير هذه القدرات بوصفها "تفكيراً من غير لغة".

مهما كان ما يفكر فيه الأطفال الرضع، فإنّهم لا يفكّرون بعدّ مثل الكبار، أو حتّى مثل الأطفال في سنّ المدرسة، أو الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، أو الأطفال الصغار. يتطوّر التفكير مع مرور الوقت، إذ يصل إلى مراحل معرفية محدّدة عند بلوغها، مثل تلك التي تشمل التّصنيف والكلمات والنحو والإشارة والحساب والذاكرة العرضية والدلالية والكلام والأدلة والتفكير العقليّ. لكن مع تطوّر التفكير، تتطوّر أيضاً اللغة، مع وجود أدلّة على أنّ الأخيرة تؤثر تأثيراً منهجياً في الأولى وتُشكّل فضاء الفكر والتفاعل الاجتماعيّ منذ البدايات المبكّرة. (أستينغتون وجينكينز، 1999؛ دومينغيز وآخرون، 2016؛ دورلمان وآخرون، 2019؛ فري وآخرون، 2010؛ نوفاك وواكسمن، 2019؛ شرويدر وآخرون، 2021؛ تاجير-فلوسبرغ وجوزيف، 2005⁽⁴⁾). إذا كانت اللغة

(4) اللغة واحدة من أقدم المحفّزات التي يعالجها الدماغ في المرحلة الجنينية، وهي موضوع اهتمام تفضيليّ بالفعل مقارنةً بالأصوات غير الكلامية عند الولادة مقارنةً بالأصوات غير اللغوية (فولومانوس وويركر، 2007). ومنذ لحظة الميلاد، تُشكّل اللغة فضاء التفاعل الاجتماعيّ، كما يتّضح في بدايات التلّفظ ==

والتفكير يتطوران معاً، فليس أحدهما بأسبق من الآخر. في هذه العملية التّزاميّة، قد يتأخّر الكلام -الذي يعدّ بلا ريب أكثر الأنشطة الحركيّة المعقّدة التي يكتسبها البشر اكتساباً طبيعيّاً-. ولكنّ نضج الكلام يعدّ مقياساً اعتباريّاً لعدّد الشّخص شفهياً. في هذا النّسيج المُعقّد من القدرات المعرفيّة المتشابكة، قد يستحيل تمييز "التّفكير قبل الكلام". على سبيل المثال، هناك أدلّة تشير إلى أنّ المباني الدّلاليّة التي تميّز الجمل تميّز أيضاً تمثيلات الأحداث لدى الأطفال الرّضع قبل أن يصبحوا قادرين على الإنتاج اللفظي (واجنر ولاكوستا، 2009). لكنّ هذه الأدلّة تتماشى مع الرّؤية التي تقول إنّ نوعنا البشريّ يطرّوّر نظاماً واحداً للمعنى، يتضمّن المعنى التّصوّري والإشارة، ويُعدّل لسانياً من البداية، ويُحوّل في النّهاية إلى كلام.

يبدو أن تعلّم الكلمات عزّز لدى كثيرين الرّؤية القائلة إنّ التفكير لا بدّ من أن يسبق اللّغة. فكيف للرّضيع أن يتعلّم كلمة "حذاء" في الإنجليزيّة ما لم يكن لديه مسبقاً مفهوم الحذاء ليربط الكلمة به⁽⁵⁾؟ لا شكّ في أنّ كلمات مثل "حذاء" يجب أن يستعملها البالغون في حضور مُدرّك لمراجعها الحسيّة بطريقة ما

== الأولى والتّفاعلات الاجتماعيّة لدى حديثي الولادة (دومينغيز وآخرون، 2016). وبحلول الشّهر الرّابع، يحرز الأطفال الرّضع تقدّماً ملحوظاً في فهم معاني الكلمات (بيرغيلسون وسوينغلي، 2012؛ بيرغيلسون وآسليين، 2017)، في حين تظهر لديهم قدرة بدائيّة على إدراك الطّابع الإشاريّ للتّواصل اللّغويّ منذ الشّهر السّادس (فولومانوس وآخرون، 2014؛ مارنو وآخرون، 2015). فضلاً عن ذلك، فإنّ اللّغة تتجلى في أدمغة الرّضع غير القادرين بعدّ على الإنتاج اللّغويّ -بمن فيهم حديثو الولادة- بطريقة ماثلة لما هي عليه لدى البالغين، سواء من حيث الأنشطة الوظيفيّة استجابةً للمحفّزات اللّغوية (ديهان-لاميرتز وآخرون، 2006)، أم في البنية التّشريحيّة للمناطق الدماغيّة المرتبطة باللّغة (دوبوا وآخرون، 2010)، أو -وهو الأمر الأكثر إدهاشاً- في أنماط التّرابط الوظيفيّ التي تكشف عن شبكة لغويّة نشطة حتّى في حالة السّكون، عندما لا يكون هناك استعمال صريح للّغة (كوساك وآخرون، 2018). (الباحثون).

(5) كما عبّر بلوم وكايل (2001، ص. 351) عن هذا الرّأي ذي التّزعة الدّيكرتية المتطرّفة: "حتّى الأطفال يدرّكون الأنواع والأفراد الذين يملؤون عالمهم، إلّا أنّهم لا يعرفون أسماءهم فقط". وبهذا المعنى، تعدّ اللّغة نظاماً من العلامات التي تتّصل بنظام فكريّ قائم سلفاً. انظر: جليتمان وآخرين (2005) لرؤية ديكرتية أقلّ تطرّفاً بشأن اكتساب اللّغة. (الباحثون).

وفي مرحلة ما، حتّى يتمكّن الأطفال من تعلّم معناها واستعمالها. يشير هذا إلى أنّ الحذاء، بوصفه فئة إدراكية، يجب أن يكون متاحاً للرّضيع قبل اكتساب الكلمة. تُسمّى هذه الفئات الإدراكية، التي تُستثار سببياً بحضور المُثير الحسيّ المناسب، بالمدرّكات الحسيّة percepts في ما يأتي. وتتضمّن هذه المدرّكات نوعاً من التجريد يتجاوز الفروق الإدراكية الدنيا، غير أنّ وجودها لا يستلزم أن يكون الحذاء متاحاً قبل اللّسان بوصفه مفهوماً ناضجاً من النّوع الذي ترمّز إليه الكلمات المعجميّة مثل "حذاء". تختلف المفاهيم بهذا المعنى عن المدرّكات الحسيّة بكونها عبر-حسيّة؛ إذ لا تعتمد على الحضور الفيزيائيّ للمُثير. فهي تُسترجع داخليّاً من الذاكرة الدّلاليّة البعيدة المدى، وتكون متاحة في أيّ لحظة من حياتنا الدّهنيّة. وفي الإنسان، ترتبط هذه المفاهيم من هذا النّوع بمدخل معجميّ، وعلى خلاف المدرّكات الحسيّة، قد تمثّل إنجازاً معرفيّاً يتوقّف على تطوّر الكلمات، أي على معجّمة lexicalization الفئات الإدراكية ما قبل اللّسانية في صورة كلمات. (هينزن وشيهان، 2015).

ومع ذلك، نحن لا نتبنّى موقفاً بشأن المفاهيم ما قبل اللّغويّة فيما سيأتي؛ لأنّ حجّتنا تقتصر على نوع التّفكير الذي يُعبّر عنه في اللّغة، وعلى نحوٍ أكثر تحديداً في الملفوظات: ليس عبر الكلمات ذات المعاني المعجميّة، ولكن عبر العلاقات المنطقيّة المنظّمة نحوياً بين هذه الكلمات. وعلى هذا، فإنّ حجّتنا، من حيث المبدأ، لا تعارض استقلال المفاهيم عن اللّغة، ما دامت هذه المفاهيم تُعبّر عنها بألفاظ معجمية وتظلّ متميّزة عن المدرّكات.

الأساس التجريبيّ للحجّة التي ستُعرض لاحقاً يتمثّل في حقيقة غير مثار حولها خلاف كبير، وهي وجود خصائص للتّعبيرات اللّسانية تُدرك عبر مفاهيم نحوية مثل الشّخص أو الزّمن⁽⁶⁾. ولما كانت هذه الخصائص تحدّد جوانب من

(6) نلاحظ أنّنا، في الفقرة السابقة وما يليها، نعتمد كتابة المصطلحات النّحويّة التقنيّة بحروف كبيرة في بدايتها، تحقيّقاً للوضوح وتجنّباً للالتباس، مثل التّمييز بين المفهوم النّحويّ لكلمة Person المطابق لها شكلاً، أو بين المفهوم غير النّحويّ PERSON الذي تعبّر عنه كلمة person. (الباحثون).

تنظيم الأفكار المعبر عنها، فإن وجودها يُلقِي بظلالٍ من الشك على فرضية استقلال نمط التفكير المعني عن اللغة. ويرجع ذلك إلى أن هذه الخصائص ذات طبيعة نحوية، أي أنها تُدرك بمفاهيم نحوية لا نظير لها - حتى اللحظة - خارج النظام النحوي. وعليه، نمضي الآن إلى توضيح مفهوم "المصطلح النحوي"، قبل أن نعرض حجتنا ذاتها في القسم الثالث، ونناقش سبل التهرب منها في القسم الرابع، ثم نختم البحث في القسم الخامس.

2. ماذا يعني المفهوم النحوي؟

يتناول المفهوم النحوي خصائص التعبيرات اللسانية التي ليست، على سبيل المثال، ذات طابع دلالي أو معجمي أو مادي أو صوتي أو نفسي. يهدف هذا إلى تعريف الفكرة العامة للنحوي على نحو سلبي وتبايني، ولكن قد يكون من الصعب تجنب هذا، ومن غير المرجح أن يكون الأمر أسهل من تعريف مفاهيم مثل "المادي" أو "النفي". من الواضح بما فيه الكفاية أن الجاذبية، على سبيل المثال، هي مفهوم مادي، في حين "الشخص" أو "الزمن" ليسا كذلك، وما يجعل المفهومين الآخرين نحويين يمكن تحديده أيضاً عبر مصطلحات أكثر إيجابية.

ابتداءً من مفهوم الشخص - Person، فإن كل مركب اسمي (NP) في الكلام المتصل العادي في اللغة الإنجليزية يُميز إما بالشخص الأول وإما بالشخص الثاني، وفي حال عدم وجود ذلك، يُعد الشخص الثالث (أو غير مميز للشخص)؛ ومن باب التيسير، سنستعمل الرموز: "P1 و P2 و P3" فيما يلي. من الواضح أيضاً أن هذه التميزات في الشخص تُرمز عن طريق الصرف النحوي للتعبير اللغوية (اختيارات الضمائر، وتصريف الأفعال، والمطابقة)، ولا تنبع من الاستدلالات الدلالية حول ما إذا كان يشير إلى شخص ما. بمعنى أن الشخص لا يرتبط مباشرةً بالمشار إليه بوصفه شخصاً بالمعنى الدلالي المتمثل في الوقوع تحت المفهوم العام "الشخص"، الذي يعبر عنه الاسم العام - "person" (وهو

مفهوم غير نحوي). وبما يتماشى مع هذا، يمكن الإشارة إلى الشخص نفسه (على سبيل المثال: أنا) في جميع الأشخاص، سواء في: P1 (على سبيل المثال: "كانت لدي فكرة")، أو: P2 (على سبيل المثال: "أيها الأحمق!") إذا خاطبت نفسي في حديث داخلي أو إذا خاطبني شخص آخر)، أو: P3 (على سبيل المثال: "هذا الكاتب لديه وجهة نظر" التي قد تقولها أنت أو أقولها أنا عند الإشارة إلى نفسي).

إن الإشارة الدلالية -بوصفها عملية اختيار مرجع في العالم الخارجي، سواء أكان كائناً أم شخصاً- لا تصلح أساساً لتحليل التصنيف النحوي للشخص، إذ لا يقوم هذا التصنيف على المرجعية الدلالية، بل يُحدّد أنماطاً مخصصة في الإشارة إلى الكيانات المختلفة، وهي أنماط خاضعة لقواعد نحوية محدّدة. وهذه الأنماط النحوية للإحالة متاحة دومًا، بمعزل عن السمات الدلالية أو الأنطولوجية للمرجع، إذ يمكن، من منظور نحوي صرف، مخاطبة كيان غير بشري بوصفه مخاطبًا بصيغة الشخص الثاني (P2) كما في قولنا: "أيتها الأرض، لقد دمّرناك!"; فإسناد صفة المخاطب إلى "الأرض" يستلزم، من وجهة نظر المتكلم، أن تُفهم بوصفها كيانًا ذا خصائص شخصية. وعلى العكس، لا يفرض كون المرجع بشرياً أي قيود على تصنيفه ضمن نظام الشخص النحوي، كما بيّنا في الأمثلة السابقة. ويدلّ هذا على علاقة غير متكافئة بين مفهوم "الشخص" في البنية النحوية ومفهوم "الشخص" في المستوى الدلالي؛ إذ إن التصنيف النحوي للشخص يمتلك قدرة قهرية على إضفاء دلالة شخصية على المرجع، في حين تعجز التصنيفات الدلالية عن فرض أي تأثير على النظام النحوي.

إن الشخص (Person) مفهوم نحوي أيضًا من حيث إنه لا يستند إلى تأويلات تُستمدّ من المعجم أو حتّى من البنية الصرفية ذاتها. وعليه، فإن تأويل السمات التي ترمز إلى الشخص على المستوى الصرفي يتوقّف دائمًا على البنية النحوية التي ترد فيها؛ أي أنّه يتحدّد عبر التكوين النحوي أو العمليات التوليدية، وليس عبر السمات ذاتها (هينزن ومارتن، 2021؛ سيغوردسون،

(2004) (7). وفي هذا السياق أيضاً، يتفاعل الشخص النحوي مع المبادئ النحوية الأساسية مثل الإعراب التركيبي (structural Case) والتطابق (Agreement) في مختلف اللغات (8)؛ ما يدل على أن الشخص يمثل جزءاً جوهرياً من النظام النحوي للغة البشرية. كذلك، فإن الشخص بوصفه فئة نحوية ليس مطابقاً للضمائر (مثل "أنا" أو "لي" في الإنجليزية)، إذ إن الضمائر تمثل نوعاً خاصاً من العناصر المعجمية التي تميز بين ضمائر الأشخاص، وهي مجرد إحدى الطرق (التي قد تختلف من لغة إلى أخرى) التي يظهر بها الشخص النحوي على المستوى الصرفي-المعجمي أو الصرفي-النحوي في البنية السطحية للغة.

لننظر الآن في الزمن النحوي Tense. في الإنجليزية، يُميز الزمن على المستوى الصرفي إما بصيغة "الماضي" وإما بصيغة "غير الماضي"، إذ يمكن أن تشير صيغة "غير الماضي" إلى الحاضر، كما في:

I am awake أنا مستيقظ، أو إلى المستقبل، كما في Are you attending tonight's dinner? هل ستحضر العشاء الليلة؟ Will you come? هل ستأتي؟
The train arrives late متأخراً يصل I am going to Spain tomorrow أنا ذاهب إلى إسبانيا غداً؛ أي أن الإشارة إلى المستقبل في الإنجليزية ليست مفهوماً يُعبر

(7) على سبيل المثال، عندما تظهر صيغة المتكلم المفرد (P1) ضمن نطاق أداة تعريف أو أداة كمّية (مثل: "كل شخص لديه أنا" [Everyone has an I]، "أنا اليوم لست أنا الحقيقي" [Today's me is not the real]، "أنا وحدي أعتقد أنني ذكي" [Only I think I am smart])، أو جزءاً من مركّب (مثل: "جيل الأنا" [the Me-generation]، "حركة أنا أيضاً" [the Me-too movement])، أو عند وقوعها في سياق مقبّس، أو داخل جملة فرعية يكون مرجعها مقيداً بفاعل الجملة الرئيسة (كما هو الحال في "الإشارات المتحوّلة في الفارسية؛ انظر: سيغوردسون، 2004)، فإنّها لا تُفسّر بنفس الطريقة التي تُفسّر بها عندما ترد في موقع مستقل مرجعياً داخل الجملة الرئيسة. (الباحثون).

(8) انظر، على سبيل المثال، إلى "قيد حالة الشخص" (Person Case Constraint) كما ورد عند أدرج وهاربور (2007) ويونيه (1991)، أو إلى علاقة صيغة الشخص بأنماط "الإرغائية المنقسمة" (Split Ergativity) كما تناولها دي لاني (1981)، أو إلى الفروقات في التقيد النحوي والصرفي في الضمائر، كما بحثها كارديناليتي وستارك (1999)، وديشين وويلتشكو (2002)، ومارتن وهينزن (2014). (الباحثون).

عنه بزمن نحويٍّ مخصّص (كما هو الحال في اللّغات الرّومانسيّة⁽⁹⁾)، بل عن طريق الأفعال المساعدة أو تراكيب أفعال خفيفة خاصّة مثل: will أو going to أو الظروف الزّمنيّة. غير أنّ "الماضي" و"غير الماضي" بصيغتيهما الصّرفيّتين لا يحملان بالضرورة معنييهما الظّاهرين، فعلى سبيل المثال في If I had a thought, I would tell you. (لو كانت لديّ فكرة، لأخبرتكم)، فإنّ العلامة الصّرفيّة التي تشير إلى الزّمن الماضي في had لا تدلّ على "الماضي" بالمعنى الذي تحمله في I then had a thought (في ذلك الوقت كانت لديّ فكرة). وبالمثل، فإنّ الشكل الماضي من الفعل النّاقص will، أي would، يمكن أن يشير إلى زمن سابق أو لاحق لنقطة الكلام، كما في العبارة: He said he would tell me (قال إنّّه سيخبرني). كما أنّ زمن المضارع في have في العبارة: If I have a thought, I'll tell you (إذا كانت لديّ فكرة، فسأخبركم) لا يعني الحاضر بالضرورة، ففي الزمن الحاضر التّاريخيّ أو الكلام التّقريريّ قد يشير المضارع إلى حدث وقع في الماضي بالنسبة إلى لحظة الكلام. وفضلاً عن ذلك، يمكن أن يشير الفعل غير المحدّد صرفيّاً (أي المصدر) إلى الماضي أو المستقبل، كما هو الحال عند وروده في سياق الأفعال الدّالة على القصد، مثل: He wanted/wants to be known as an artist (أراد/ يريد أن يُعرَف فنّاناً).

تماشيًا مع هذه الفجوات المنتشرة بين الزّمن النحويّ والزّمن العاديّ، لا يمكن لكلمة "الحاضر" عند إضافتها إلى الجملة أن تعبّر أبداً عما يعبر عنه الزّمن غير الماضي. وهكذا، فإنّ عبارة "أن يكون معروفاً فنّاناً في الحاضر" لا يمكن أن تُستعمل بمفردها للتعبير عن حقيقة حاضرة، بل يجب إضافة زمن محدود (كما في "أنا معروف فنّاناً" أو "لقد أراد أن يُعرَف فنّاناً في الحاضر"). وهذا يدلّ على أنّ

(9) حتّى في اللّغات الرّومانسيّة، اقترح بعض الباحثين أنّ صيغة المستقبل، مثل الفعل الإسبانيّ comprarás ("سوف تشتري"), يمكن تحليلها تاريخيّاً على أنّها ناتجة عن تطوّر نحويّ (grammaticalization) لصيغة المصدر من الفعل مضافاً إليها صيغة متصرّفة من الفعل المساعد (HAVE) (انظر: لويس وكايزر، 2016). كما جرى الحجاج بأنّ المستقبل، على المستوى الكوّنّي، هو تصنيف مودليّ (modal category) وليس تصنيفاً زمنيّاً (tense category) (انظر: ماثيوسن، 2006؛ بوشناك، 2019). (الباحثون).

الظرف الزمّني لا يؤدّي الوظيفة نفسها. يُلاحظ، زد على ذلك أنّ العبارة: "لقد أراد أن يُعرَف فنّاناً في الحاضر" يتغيّر معناها عند إضافة الظرف "في الحاضر" مقارنةً بالعبارة من دونه، بدلاً من أن تعبّر عن المعنى نفسه الذي يفيد الزّمن المحدود. وهذا يوضّح الفكرة العامة التي نطرحها: المفاهيم النّحويّة ليست مفاهيم معجميّة أو دلاليّة. فالتّعبير "في الحاضر" هو تحديد معجميّ للوقت، ويؤدّي وظيفة تختلف عن وظيفة الزّمن النّحويّ. (انظر هينزن، 2015 بشأن الإشارة الزّمنيّة).

تمتدّ أنماط التّباين اللّغويّ العابر للّغات إلى هذا المنحى الفكريّ. ففي بعض اللّغات، يُميّز نحويّاً بين المستقبل وغير المستقبل بدلاً من الماضي وغير الماضي، كما هو الحال في لغة مونا (الإندونيسيّة)، إذ يُعدّ غير المستقبل (الذي يشمل الحاضر والماضي) الصّيغة غير الموسومة، في حين يوسم المستقبل بإدخال اللاصقة Infix (um) أو بتغيير في صيغة سابقة التلاؤم مع الفاعل (انظر: فان دن بيرغ، 1989). غير أنّه من المهم الإشارة إلى أنّ صيغة المستقبل لا تُستعمل فقط للإشارة إلى الأحداث المستقبلية، بل تظهر أيضاً في الجمل المنفيّة والعديد من الجمل الشرطيّة؛ ما يوضّح أنّ المستقبل النّحويّ لا يحمل معنى كلمة "المستقبل" في هذه اللّغات، تماماً كما أنّ الماضي في الإنجليزيّة لا يعني بالضرورة "الماضي". وبدلاً من ذلك، يبدو أنّ هذه الصّيغة تتعلّق على المستوى المفهوميّ بفكرة اللاواقعيّة (irrealis)، وهي فكرة لا ترتبط بمفهوم الزّمن الفيزيائيّ إطلاقاً. فالزّمن، على الأرجح، كان موجوداً قبل ظهور البشر (ما لم تؤخذ النّظريّات الأكثر ذاتيّة حول أصل الزّمن بعين الاهتمام)، في حين أنّ الزّمن النّحويّ لم يكن موجوداً بالتّأكيد. فالزّمن عنصر أساسيّ في الموسيقى والإيقاع، لكنّ الزّمن النّحويّ لا وجود له فيهما.

لاحظ أيضاً أنّ بين الزّمن النّحويّ والشّخص النّحويّ صلة (وهو ما سنعود إليه في القسم 3): فكما أنّ "الشّخص" يمثّل وسيلة نحويّة خاصّة للإشارة إلى الأشياء، كما أشرنا سابقاً، فإنّ "الزّمن" يمثّل وسيلة نحويّة خاصّة

للإشارة إلى الأحداث. وكلتا الطريقتين للإشارة تحمل طابعاً إشارياً (deictic)، إذ تعكسان الارتباط النحوي بالمقام. ومثل ما يعتمد "الشخص" في تأويله على البنية النحوية (انظر الحاشية 10)، ولا يستمد معناه من معجم الكلمات مباشرة (سيغوردسون، 2004)، فإن الزمن النحوي يعتمد أيضاً على التراكيب النحوية في تأويله، بدلاً من أن يكون معناه محدداً معجمياً. على سبيل المثال، كما أشرنا سابقاً، في الجملة الشرطية "لو كانت لدي فكرة"، إذ يظهر الماضي النحوي جزءاً من جملة ظرفية ملحقة ضمن تركيب نحوي يحتويها، فإنه لا يؤدي وظيفة تحديد الحدث في زمن سابق للحظة التلفظ كما هي الحال في الجملة المستقلة. وبالمثل، في جملة "قالت إنها كانت حاملاً" "She said she was pregnant"، فإن صيغة الماضي في "كانت" لا تحمل المعنى ذاته الذي تحمله في جملة "قالت: كنتُ حاملاً" "She said: 'I was pregnant' إذ تُستخدم الصيغة داخل اقتباس مباشر وتحيل إلى زمن أسبق من زمن الحديث الذي يُعبر عنه بالفعل "said" أما في الجملة الأولى، التي ترد فيها صيغة الماضي ضمن خطاب منقول غير مباشر، فلا يلزم أن يكون هناك أي ترتيب زمني سابق.

كما هي الحال مع الشخص، فإن حقيقة أن الحدث في الماضي ليست سبباً للإشارة إليه نحويًا باستعمال الزمن الماضي (كما في الحاضر التاريخي في اللغة الإنجليزية، أو "الواقعي" في لغة مونا)، والإشارة إلى حدث لم يحدث بعد لا تتطلب بالضرورة زمن المستقبل. ومثل الشخص أيضاً، يتفاعل الزمن مع مقولات أو مبادئ نحوية لا جدال فيها، مثل: (الجهة) Aspect، و(التحكم) Control، والحالة الإعرابية (Case)، (مثل ما أشار إليه لاندو، 2008؛ وسفينونيوس، 2002؛ ويلتشكو، 2003؛ وزاجونا، 1999). بالمقابل، لا ينطبق أي من ذلك على أي من مفاهيمنا الزمنية غير النحوية، مثل المفهوم المعجمي الذي يعبر عنه كلمة "المستقبل". عبر استرجاع هذا المفهوم، يمكننا التفكير في المستقبل، مثل أن المستقبل مفتوح، ولكن المفهوم "المستقبل" الذي يظهر في مثل هذا التفكير ليس مفهوماً نحويًا؛ فهو لا يتفاعل مع المبادئ النحوية المستقلة؛

ويمكن الإشارة إلى المستقبل باستعمال (الماضي غير المحدد) من غير استعمال هذا المفهوم أو كلمة "المستقبل" (مثلاً في الجملة "سأتصل بك"، إذ "سـ" تعبر عن زمن المضارع)، تماماً كما يمكن الإشارة إلى ما يحدث الآن من غير استعمال كلمة "الآن" (مثلاً في الجملة "أراه").

بينما وضحنا مفهومي نحويين فقط آنفاً، فإن هذه المفاهيم في الواقع كثيرة ومتعددة. ومن أمثلة ذلك الجنس (Gender)، والجهة (Aspect)، والأدوار المحورية (Thematic Roles) رغم أنه، على عكس الشخص (Person) والزمن (Tense)، لا يعد أي منها إشارة (أي لا يتطلب مرجعاً زمنياً أو مكانياً دقيقاً). حتى بعض الأسس الأساسية للغة مثل مقولة الاسم (N) ومقولة الفعل (V) تعد مفاهيم نحوية. عبر العديد من الأطر النظرية، أصبح من المعترف به الآن أن الفكرة الساذجة التي تميز بين الاسم والفعل تمييزاً دلالياً بين الموضوع (object) والحدث (event) هي فكرة مخففة (انظر مثلاً: لانجاكر، 1999؛ بيكر، 2003؛ كروجر، 2005؛ كروفت، 2007؛ بيسانغ، 2010؛ هينزن وشيهان، 2015، الفصل 2). ويمكن أن تُبنى حجتنا المقبلة باستعمال أي مفهوم نحوي، ولكن كما نلاحظ في القسم 4 نرى أن الصيغ الإشارية الخاصة التي يشف عنها الزمن والشخص لطالما عُدت بوجه مستقل أبعاداً جوهرية محددة للفكر؛ ما يجعلها أهدافاً مناسبة على نحو خاص في هذا السياق.

3. الحجة

تنطلقُ حُجَّتنا الآن من الافتراض بأن هناك مفاهيم نحوية من النوع والمعنى اللذين شُرحا في القسم السابق. واستناداً إلى ذلك، نصوغ الحجة الآتية: إذا كانت مفاهيم الزمن (Tense) والشخص (Person) مكونات أصيلة في الأفكار التي تُعبر عنها اللغة، فإن هذه الأفكار لا يمكن أن تكون غير لغوية. وعلة ذلك أن الزمن والشخص هما مفهومان نحويان خالصان، ولا يُعرف لهما نظير خارج النظام النحوي. لذلك، إذا لم يكن الزمن والشخص مجرد عناصر في الجمل التي

تُعبر عن الأفكار، بل كانا جزءاً من الأفكار ذاتها، فهذا يعني أن الفكر البشري مُشكّل نحويّاً. لاحظ أولاً أن الحُجّة تأخذ طابعاً شرطياً، فهي لا تجزم بأنّ مفهومي الزمن والشخص موجودان في الفكر البشري، بل تطرح ذلك بوصفه مسألة تجريبية سنبحثها لاحقاً. ولاحظ ثانياً أن الحُجّة ليست مطلقة، بل هي مقيّدة بعبارة ("إذا وإلى الحدّ الذي")؛ ما يعني أن ليس كلّ الفكر في حاجة إلى أن يكون لسانياً (على وجه التّحديد، نذكر بأننا لا نتخذ موقفاً بشأن ما إذا كانت المفاهيم العامّة التي تعبّر عنها الكلمات المعجميّة ما قبل لسانيّة أم لا، ونفترض أن المدركات، وفق التعريف الوارد أعلاه، مستقلّة عن اللّغة جزئياً على الأقلّ).

نتنقل الآن إلى الجزء التجريبيّ من حجّتنا. عند النّظر في ما إذا كان كلّ من الشخص والزمن جوهريّاً في الأفكار المعبّر عنها في اللّغة، فإننا نحيل إلى أفكار عاديّة تماماً، مثل الجملة: "كنتُ في حاجة إلى حذاء"، بدلاً من الرجوع إلى أفكار اللّسانيّين عند تأملهم في الجمل. هذه الجملة، "كنتُ في حاجة إلى حذاء"، تتضمّن إشارة إلى الشخص والزمن في بنيتها النّحويّة. والسؤال التجريبيّ هنا هو: هل الفكرة التي تعبّر عنها الجملة تشتمل أيضاً على هذين العنصرين؟ يبدو من الّلافت أن الجميع يكاد يتفقون على أن مفهوماً غير نحويّ مثل "حذاء" يمكن أن يكون جزءاً من أفكارنا ويتجلّى فيها، ولكن قد لا يكون الأمر كذلك في المفاهيم النّحويّة مثل الشخص والزمن، (وهي بادية في التعبير عن الفكرة المذكورة آنفاً بوضوح لا يقلّ عن وضوح كلمة "حذاء" فيها).

ما الذي قد يبرّر هذا التّفاوت؟ أوّل سبب محتمل يرتبط بالفكر التقليديّ الذي، عند النّظر في أن الأفكار مكوّنة من مفاهيم، تتعلّق أمثلته النموذجيّة بمفاهيم جوهريّة مثل (حذاء) التي ترتبط بتصورات حسّيّة. في المقابل، فإنّ الزمن كما يظهر في رابط الكينونة (is) يكون أو في الفعل المساعد (will) سوف، أو في الصّيغة غير الموسومة P3 للغائب في المستقبل، لا يقابل أيّ شيء يمكن إدراكه حسّيّاً أو يحمل مضموناً معجمياً جوهريّاً، لذا قد لا يبدو مثلاً صالحاً على

المفاهيم التي تشكّل مكوّنات للأفكار. ومع ذلك، من الواضح أنّ ما يحدّد هويّة الفكرة ليس مجرد المفاهيم المعجميّة التي تحتويها. على وجه الخصوص، فإنّ الشّخص والزّمن، كما أُشيرَ أعلاه، يشفّران طرائق للإشارة إلى الأشياء أو الأشخاص، أو إلى الأحداث بوصفها تقع في الزّمن (في حين لا تفعل المفاهيم ذلك في حدّ ذاتها). وهذه تبدو من جميع النّواحي على القدر نفسه من الأهميّة والتّأسيس للأفكار مثل المفاهيم المعجميّة التي تحتويها. فالأفكار: فزتُ في الانتخابات، فاز هو في الانتخابات، فاز المتحدث في الانتخابات، فاز ذلك الرجل في الانتخابات، فاز بيتر نويهاوس في الانتخابات، ليست الفكرة ذاتها، حتّى في السياقات التي يشير فيها الفاعلون النّحويّة في هذه الجمل الخمس إلى الفرد نفسه من النّاحية الدّلاليّة.

ما إن نسلّم بهذا، فإنّ ذلك يقدّم دليلاً على أنّ الزّمن والشّخص يشتركان في تكوين الفكر بقدر ما تفعل المفاهيم المعجميّة مثل "الحذاء"، ومن ثمّ فإنّ البنية النّحويّة تُسهم في تشكيل الفكر. ومع ذلك، فإنّ "الحذاء" -على خلاف الزّمن والشّخص- يمكن، على نحوٍ مفترض على الأقلّ أن يسبق تطوّر كلمة "حذاء" في التّطوّر كما سبقت الإشارة. أمّا الزّمن والشّخص فلا يمكن أن يسبقا اللّغة؛ لأنّهما مفهومان نحويّان، فالزّمن ليس مفهوماً يمكن اكتسابه من ربط الصّرف الإنجليزيّ بمفهوم غير لغويّ قائم سابقاً؛ لأنّ الزّمن هو مفهوم نحويّ.

السبب الثاني وهو أكثر إشكاليّة للاعتقاد بأنّ الشّخص والزّمن لا يمكن أن يكونا جزءاً من الفكر، هو أنّه إذا كان شيء ما عنصراً في الفكر، فيجب أن يكون واعياً، وربّما هناك معنى يمكن عبّره القول إنّ الشّخص والزّمن ليسا واعيين، أو سيكونان كذلك فقط إذا جرى تسميتهما بمفهوم معجميّ مثل "الشّخص" و"الزّمن" كما يستعملها اللّسانيّون في أثناء تفكيرهم النّشط في الشّخص والزّمن. ومع ذلك، عندما أُشير إلى نفسي على أنّي "المتحدّث" بدلاً من

"أنا"، من المفترض أنني واع بهذا، وأيضاً بالاختلاف في المرجعية المتضمنة. ومع ذلك، من الواضح أن المفهوم النحوي للشخص، خاصة إذا لم أكن لسانياً، لن يُسمّى عادة في حياتي الذهنية الواعية. ومع ذلك، هذا ليس هدفنا. حجّتنا تتطلب فقط أن يتطلّب وصف فكري لتفكيري مفاهيم نحوية. ولا تتطلب أن يكون المتحدثون العاديون قادرين على استحضار العناصر المكوّنة في الفكر الذي يعبرون عنه في جملهم. إن المسألة تشبه ما يجري في تحليل التمثيلات الذهنية التي تظهر في معالجتنا البصرية للمشاهد بحسب النظرية النفسية المعاصرة: إذ إن النظرية هي التي تحدّد هذه التمثيلات، وليس الناس العاديّين.

السبب الثالث الأكثر جدية في الاعتقاد بأن الزمن والشخص لا يمكن أن يظهر في الأفكار هو أن ما يجب أن يكون موجوداً بالفعل في أفكار الأشخاص غير اللسانيين العاديّين ليس الزمن أو الشخص، بل بعض المكافئات غير النحوية (مثل المعاني أو المفاهيم اللفظية) لها. هذا الاعتراض يقبل أن الزمن والشخص يهّان الجمل، لكنّ الفكرة هي أنّه عند الانتقال من الجمل إلى الأفكار التي تعبّر عنها، يتوقّف تأثير الزمن والشخص بطريقة ما. ربّما يكون من الممكن أن تكون المفاهيم غير النحوية مثل الماضي (PAST)، والمستقبل (FUTURE)، أو الذات (SELF) (التي مرّة أخرى لها هوية لفظية وليست نحوية فقط) هي التي قد تكون مهمّة بعد هذه النقطة. لكنّ المشكلة في هذا المنطق هي أن المفاهيم النحوية تفتقر إلى مكافئات معجمية مماثلة لها بموجب تعريفها. لو كانت هذه المكافئات موجودة، لكان بإمكان علماء النحو التوقّف عن الحديث عن الزمن والشخص وتطوير النظرية النحوية باستعمال المكافئات غير النحوية لها. وهذا ليس الحال حالياً، كما لوحظ أعلاه، فإنّ المفاهيم النحوية تبدو غير قابلة للاختزال إلى مفاهيم غير نحوية حتّى في الحالات البسيطة مثل مفهومي الاسم (Noun) والفعل (Verb). نحن نقرّ بأنّ حجّتنا تستند إلى هذه الحالة الحالية في العلم: فهي مبنية على الأدلة التجريبية الموجودة التي تؤكّد أنّ المفاهيم النحوية موجودة ومطلوبة لوصف الجمل، وليس على الحجّة الماورائية التي تفترض ضرورة وجود هذه المفاهيم.

إذن، تكمن المشكلة في هذا الاعتراض المضادّ الثالث في أنّه يحدث قطيعة بين المجال النّحويّ (أي "الجملة") والمجال غير النّحويّ ("الفكر") على أساس وجود مكافئات غير نحوية، وهذه، بحكم التعريف، غير موجودة. ومع ذلك، يمكن دفع هذا الاعتراض إلى أقصى مدى بحيث يفضي إلى أنّ هذه المكافئات ليست ضرورية أصلاً. فربّما لا يكون للزّمن والشّخص أيّ دور على مستوى الفكر، وربّما تكون جميع الأفكار غير مترمّنة. قد يكون هذا الأمر متصوّرًا من النّاحية الماورائية، لكنّه يتناقض تجريبيًا مع حقيقة أنّه في اللّغة الإنجليزيّة، يجب أن تعبّر أيّ جملة رئيسة غير مختزلة عن زمن صرفيّ تامّ. فهل يمكن أن تكون الأفكار المعبّر عنها في مثل هذه الجملة خالية من الزّمن بحيث يكون الزّمن مجرد خاصية للجملة من غير أن يكون مكوّنًا جوهريًا للأفكار؟ الجواب بالنفي، إذا ما تبيننا الافتراض الشّائع بأنّ مضامين الأفكار ذاتيّة لها، (إذ إنّها هي التي تجعل هذه الأفكار على ما هي عليه).

ذلك أنّ هذا الرّأي، في هذه الحالة، سيُفضي إلى القول إنّ هذه المضامين يمكن أن تكون على ما هي عليه، بمعزل عن المفاهيم النّحوية التي —وفق هذا التّصوّر— لا تتجاوز دورها في معالجة الجملة التي تُعبّر عنها. غير أنّ المضامين المعنيّة هنا هي عينها مضامين الجملة التي تُعبّر عنها: فإنّ ملفوظي: "كنت سعيدًا"، يعبّر تحديداً عن فكرة مفادها "كنت سعيدًا"، لا عن فكرة أخرى مثل "أنا سعيد"، أو "كان هو سعيدًا"، أو "كان الشخص المتحدّث سعيدًا"، أو "كنت مطمئنًا"، أو "شعرت بالسّعادة". وبناءً على ذلك، إذا لم تكن المفاهيم النّحوية حاضرة في التّفكير، ومع ذلك بقيت المضامين على حالها بالمعنى الذي أشرنا إليه، فإنّ ذلك يستلزم —في نهاية المطاف— وجود نوع من "التّناظرات" أو "المكافئات" بين العناصر النّحوية التي تظهر في الجملة، والمفاهيم غير النّحوية التي يُفترض أنّها تُشكّل مضمون الفكر، بحيث تظلّ المضامين واحدة. غير أنّ أساس استدلالنا يقوم على الإقرار بوجود المفاهيم النّحوية، وهذا يعني أنّ هذه المكافئات غير معروفة الوجود أصلاً. فالنّحو يأخذنا إلى ما هو أبعد من المستوى

المعجمي المفهومي، وفي هذا المستوى تحديداً تتحدّد مضامين الأفكار كما هي⁽¹⁰⁾.

4. هل القواعد "مضلّلة على نحوٍ منهجيّ"؟

حتّى لو سلّمنا، وفقاً للقسم السابق، بأنّ التّناظرات بين المفاهيم النّحويّة وغير النّحويّة غير موجودة، فقد نطرح أنّ هناك انحرافاً منهجياً بين اللّغة والفكر، بل قد يُقال إنّ اللّغة ذاتها تفضي إلى أن تكون "مضلّلة على نحوٍ منهجيّ". على سبيل المثال، إذا لم يكن للماضي الصّرفيّ المعنى ذاته الذي يحمله الماضي الزّمنيّ، فهل يمكن تصنيف ذلك دليلاً على وجوب الاستعاضة بلغة منطقيّة رسميّة عن القواعد في التحليل النّهائيّ لبنية الفكر؟ إنّ هذا الطرح يفتقر حتّى إلى الحافز التجريبيّ الأوّل. فعلى المستوى الظّاهريّ، إنّ أيّ تغيير في خصائص الزّمن أو الشّخص داخل الجملة هو الذي يؤدّي إلى تغيير منهجيّ في الفكر الذي تعبّر عنه. على سبيل المثال، لا تعبّر الجملتان "المتحدّث غير سعيد" و"أنا غير سعيد"، حتّى وإن نُطقتا من الشّخص ذاته، عن الفكر نفسه. والمثير للاهتمام أنّ اللّغة لا تكون "مضلّلة على نحوٍ منهجيّ"؛ لأنّ الزّمن هو مفهوم نحويّ. فلو كان زمن الفعل في عبارة: "لو كانت لديّ فكرة، لأخبرتكَ" هو المفهوم الدّلاليّ "الماضي" وليس المفهوم النّحويّ، لأصبحت العبارة مضلّلة، لأنّها لن تعكس الفكر بدقّة.

هل يمكن أن يكون الزّمن مُضلّلاً، مع ذلك، في حالاتٍ معيّنة من الأفكار، كما في "2 زائد 2 يساوي 4"؟ لما كان الزّمن لا ينطبق على الحساب، فقد يبدو الزّمن خارج السّياق أيضاً، بقدر ما يرتبط بمفهوم الوقت. ومع ذلك، فالفكرة المعبّر عنها ليست هي الحقيقة الرّياضيّة ذاتها، وهذه الأخيرة لا تحدّد

(10) القول المماثل للمفهوم النّحويّ مثل مفهوم "الاسم" سيكون: تغيير قواعد العبارة عن طريق استبدال اسم بفعل يغيّر الفكر المعبّر عنه، حتّى وإن بقيت المحتويات المعجميّة (الجدور المفهوميّة) كما هي: "ابتسامه جيني" و"جيني تبسم" لا تعنيان الشّيء نفسه. وبالتّحديد، فإنّ الأولى تفتقر إلى الزّمن وقيمة الصدق. (الباحثون).

الأولى: فالقول "2 زائد 2 كان 4" ليس فكرة مستحيلة، حتى لو كانت حقيقةً رياضيةً مستحيلة. إن التفكير في "2 زائد 2 كان 4" ليس هو نفسه التفكير في "2 زائد 2 يساوي 4"، والأفكار المعنية متميزة تمامًا بالطريقة التي يدل عليها النحو⁽¹¹⁾.

ليس النحو هو الذي قد يكون مضللًا على نحو منهجي، بل التحليلات الفكرية التي لا تستند إليه. تأمل محاولة ترجمة تمثيل مثل "أنا سعيد" إلى الصيغة (الفرد26، الزمن⁵⁷) ((HAPPY، إذ يفترض أن يكون HAPPY مفهومًا غير لساني، وتشير المؤشرات الفرعية إلى أفراد وأزمنة محدّدة، مع غياب تام لمفهوم الشخص والزمن Tense. تحرمنا هذه الصيغة من الخصائص الإشارية لهذين المفهومين، ما ينتج عنه تمثيل أقل ارتباطًا بالسياق، وقد يُعتقد أنه يضيف دقةً ويزيل الالتباس عن تمثيل يُصنّف على أنه "غير محدّد بما يكفي"، ومن ثم غير قادرٍ على التقاط الفكرة المعنية (انظر: فودر، 2002؛ غليتمان وبابافراغو، 2013؛

(11) تنطبق هذه النقطة على حالات أخرى مرشحة لأن تكون أفكارًا غير متعلّقة بالزمن، مثل أشكال الإحالة "الضعيفة" (بالمعنى غير المرتبط بكائن محدّد)، كما في العبارة "الأسود لها ليد".¹¹ في هذا السياق، يمكن تأويل الزمن بقدر ما تشير الجملة إلى النوع الحالي للأسود الموجودة حاليًا، وليس إلى أسود ما قبل التاريخ، أو أسود محتملة في المستقبل، أو أسود خضعت لتعديلات وراثية، على سبيل المثال. وينطبق المبدأ ذاته على الجمل الرابطة، مثل "جون بريطاني"، إذ لا تكون هذه الجمل غير مقترنة بزمان بصرامة، بل تتضمن إحالة إلى سياق حالي، مثل مرحلة من حياة جون، أو الدول القومية الموجودة حاليًا، وما إلى ذلك. وأخيرًا، قد تُحذف الأداة الرابطة في بعض الجمل الرئيسة المختزلة في الإنجليزية غير المعيارية، مثل: "بخير؟" بدلًا من "هل أنت بخير؟"، ومع ذلك، فإن الزمن يظل حاضرًا في هذه الحالات أيضًا، إذ يربط الجملة بالضرورة بسياق فعل الكلام نفسه، لا بزمان محتمل آخر. (الباحثون).

(12) يستعمل بعض الباحثين في التحليل الصوري والمنطقي رموزًا مجردة للإشارة إلى الكيانات الشخصية والزمنية، إذ يشير individual²⁶ (الفرد 26) إلى شخص معيّن من غير تحديد هويته، ويرمز time⁵⁷ (الزمن 57) إلى لحظة زمنية غير محدّدة في سياق نحويّ معيّن. تهدف هذه الطريقة إلى تقديم تمثيل صوري للمعنى يكون مستقلًا عن البنية النحوية للغة، لكنها تفقد الجملة بعض عناصرها الإشارية، مثل العلاقة بين الضمير "أنا" والمتكلم الفعليّ في السياق، أو التحديد الزمنيّ الذي يقدمه الفعل في صيغة المضارع. على سبيل المثال، عند استعمال التعبير الصوري (individual²⁶, time⁵⁷) HAPPY بوصفه مكافئًا للجملة "أنا سعيد"، فإنه يُسقط بعض الفروقات النحوية المهمة، مثل كون الفعل في المضارع؛ ما يجعل الترجمة الصورية أقل دقة من التعبير الطبيعيّ في اللغة. (المترجم).

هينزن، 2015). لكن المشكلة تبقى على حالها. حين أقول "أنا سعيد"، فإنّ فكري لا تدور حول فردٍ يحمل رقماً، إذ إنّ ذلك ينطوي على شكلٍ مختلفٍ من الإحالة إلى هذا الفرد، وهو ما يُخلّ ببنية تفكيري. إنّ الفكرة موسومة بالزمن الحاضر، لكنّ "الحاضر"، بوصفه مفهوماً نحويّاً، لا يعني (الزمن 57)، كما أنّه لا يُشير إلى زمن محدد. تحديده على أنّه (الزمن 57) لن يجيب في الواقع عن مسألة كونه حاضراً، ولا عن مسألة كونه الآن. واستبدال (الزمن 57) بـ (الآن) لن يكون كافياً ولا دقيقاً؛ لأنّ العبارة: "أنا سعيد" لا تعني "أنا سعيد الآن"، إذ إنّ هذه الأخيرة تحمل معنىً تركيبياً مختلفاً، إذ تتضمن (الآن) بوصفها محمولا، وتضمّ الفكرة الأولى بوصفها جزءاً مستقلاً منها. وهذا الجزء مكتمل (إذ يمكن أن يكون جملةً قائمة بذاتها عند التلفّظ به) من غير الحاجة إلى الملحق/ الفصلة "الآن"، الذي لا يضيف أيّ تحديدٍ لمعنى يفترق في ذاته إلى الاكتمال أو الارتكاز الزمنيّ عند التلفّظ به (لمزيد من النقاش، انظر: هينزن، 2015).

وبالمثل، فإنّ استبدال "أنا..." بـ "الفرد 26 هو..." لا يُزيل الغموض الذي قد يعتري قولنا "أنا سعيد". بل على العكس، قد يُبقي هذا الاستبدال السؤال مفتوحاً حول ما إذا كان الفرد السعيد المقصود هو المتكلّم نفسه. في حين يكون الجوابُ بديهيّاً في الملفوظ "أنا سعيد"، فإنّه قد يصبح مستعصياً على الحلّ في غياب ضمير المتكلّم (1P)، كما هي الحال في حالات فقدان الذاكرة، فقد ينسى الشخص اسمه وهويّته (جون بيرى، 1993). وقد نوقشت هذه الخاصيّة طويلاً في الفلسفة والدلالة تحت مفهوم "الإشاريّة الجوهريّة"، غير أنّ الإشاريّة indexicality مفهوم أوسع من المصطلح الدقيق الذي نحتاج إليه هنا. فالفارق ذو الصلة متّصلٌ تجريبيّاً بوجود صفة الشخص أو غيابها، وهي، شأنها شأن صفة الزمن، تؤدّي وظيفتها عبر الترميز النحويّ لشكل مخصوص من التوجّه الإشاريّ deixis (هيتسن ومارتن، 2021). إنّ النحو المتعلّق بالشخص هو الذي يتيح الإشاريّة المحدّدة هنا، وهي إشاريّة "جوهريّة"، لأنّه لا يُعرف أيّ بديل

مكافئ يحقق الفعل الإشاري المرجعي نفسه من غير اللجوء إلى هذا الشكل بعينه من الإشارية⁽¹³⁾.

تشكل أنماط الإشارية المرّزة في النحو تمامًا ما نحتاج إليه، ولم يُعرف لها وجود خارج النحو، فالإشارة بالسبابة تُعدّ أحيانًا شكلاً من الإشارية يقع خارج نطاق اللغة ويظهر في المرحلة "السابقة على اللغة"، غير أنّ الأدلة التي تُظهر تعالقًا بين هذه الإشارة والتطوّرين المعجمي والنحوي لا تدعم هذا الطرح (انظر: إيفرسون وغولدن-ميدو، 2005). لكنّ هذه الإشارة، حتّى لو عدّت قدرةً خارج لغويّة، لا يمكنها بحكم طبيعتها أن ترمّز ما ترمّزه صيغتا الشخص والزمن. فنحن بحاجة إلى الأشكال النحويّة الخاصّة بالإشاريّة، وهي ما لا تتيح الإشارة في اللغات المنطوقة (أمّا في ما يتعلّق بلغات الإشارة، فانظر: بربرا، 2012). وكما تُظهر تقاليد البحث في الإشاريّة الجوهريّة، فقد جرى الاعتراف منذ زمن طويل بأنّ هذا النمط من الإشاريّة يسهم في تمييز أفكارنا بعضها عن بعض؛ وما نضيفه هنا هو أنّه لم يُعرف له وجود، من الناحية التجريبيّة، خارج القواعد النحويّة.

5. الاستنتاجات والتوجّهات المستقبلية

نخلص إلى أنّه، ما لم يظهر دليلٌ مناقض لحجّتنا، فإنّ الأفكار العاديّة المعبر عنها باللغة تتضمّن مفاهيم نحويّة على نحوٍ منهجيّ، ومن ثمّ لا يمكن أن تكون مستقلّة عن اللغة. ويترك هذا الاستنتاج مفتوحًا أمام البحث مسألة تقديم نموذج يفسّر كيف يمكن للفكر أن يكون لغويًا بهذا المعنى من منظورٍ عصبيّ إدراكيّ. ومع ذلك، فإنّ بناء نموذج إدراكيّ عصبيّ أساسيّ لا يبدو أكثر غموضًا، من حيث المبدأ، من بناء نموذج يوضح كيف يمكن أن تتجلى المفاهيم

(13) هذه النتيجة لا تنفي أنّ هذا الشكل المحدّد من الإشاريّة قد يكون بلا دلالة جوهرية من منظور الماورائيات. (كاييلين وديفر، 2013). (الباحثون).

غير النحويّة في الفكر. تُخزّن المفاهيم الدلاليّة غير النحويّة في شبكة ذاكرة دلاليّة بعيدة المدى موزّعة على نطاقٍ واسع، وتضمّ بصورة بارزة الفصّ الجداريّ السفليّ والتّلمّ الصدغيّ الأوسط، إضافةً إلى مناطق في الفصّ الصدغيّ الإنسيّ، والفصّ الجبهيّ الأماميّ، والفصّ الجبهيّ السفليّ (انظر: بيندر وآخرين، 2009). وعند تكوين أيّ فكرة ذات بنية داخلية، لا بدّ من العودة إلى مخزون الذاكرة هذا، إذ تتحدّد هويّة الأفكار بحسب المفاهيم المنتقاة تحديداً دقيقاً. ولتحقيق معنى اقتراحي، لا بدّ من إقامة علاقاتٍ بنيويّة دقيقة بين هذه المفاهيم، بما يشمل صيغ الإسناد (الحَمْل) Predication والإحالة Reference. فإذا كان النّظام الذي يبنّي هذه العلاقات هو النّحو، فإنّ التّكوينات النّاتجة ستكون ذات بنية نحويّة. ويتوقّف هذا الأمر على اختيار الفئات النّحويّة الصّحيحة، تماماً كما يتوقّف على انتقاء المفاهيم المعجميّة المناسبة. وحين تُرسل هذه التّكوينات إلى المراكز الحركيّة لتخطيط الكلام وإنتاجه، فإنّها تظهر منطوقاً (وربّما تشمل كذلك صوراً من "الكلام الداخليّ"، انظر: فاما وآخرين، 2017). وفي هذا النّمودج، لا يوجد نظامٌ تفكيرٍ مستقلّ سابقٌ على انتقاء الفئات المعجميّة والنّحويّة التي تشكّل هذا النّمط الخاصّ من الفكر. بل إنّّه لو كان مثلاً هذا النّظام موجوداً، لكان سيُطلّب بالضرورة الآليّة ذاتها لتركيب مكوّناته، وهو ما سيؤدّي بنا إلى تسلسلٍ لانهائيّ من التّراجعات⁽¹⁴⁾.

(14) يتّسق النّمودج المطروح هنا مع النّماذج اللسانية المعاصرة (مثل: هينزن وشيهان، 2015؛ وبلتشكو، 2014)، كما ينسجم مع طرح بيرويك وتشومسكي (2011، ص 38)، إذ يؤكّدان أنّ افتراض وجود "لغة فكر" (LOT) مستقلة عن اللّغة يؤدّي إلى تراجع تفسيريّ، فضلاً عن كونه غير ضروريّ وغامضاً إلى حدٍّ بعيد. يدعم طرحنا تحديداً الطّابع المرتبط بـ "مِشرط أوكام" في هذا الحجاج، ويقدم مسوّغاً ملموساً لكون النحو وحده هو الذي يمنح الفكر مضمونه. كما أنّه يقدّم حجّة إضافية مفادها أنّ محاولة ترجمة الفكر ذي البنية النّحويّة إلى "لغة فكر" مفترضة ومستقلة عن اللّغة ليس مجرّد أمر زائد على الحاجة تفسيريّاً، بل هو مستحيل. وهذه الاستحالة ناجمة تحديداً عن أنّ الارتباط السياقيّ الذي تؤمّنه كلّ من مقولتي الشّخص والزّمن لا يعادل أيّ طريقة غير نحويّة معروفة يمكن بها تضمين المحتوى في سياق محدّد (مثلاً: عبر الملحقات الزّمنيّة أو الأوصاف المعجميّة). (الباحثون).

على الرغم من أن جميع الصيغ الحديثة لنظرية النسبية اللغوية وفق المنظور الوورفي الحديث تفترض، كما أُشير سابقاً، أن الفكر يعتمد على سمات خاصة بكل لغة (عادةً ما تكون الفروق المعجمية؛ انظر مثلاً: قو وآخرين، 2019)، فإن وولف وهولمز (2010) يؤكدان أن هذه النظريات جميعها، بما في ذلك أكثرها تطرفاً والمنسوبة إلى وورف، لا تزال تفترض أن الفكر، بوصفه نظاماً، مستقل عن اللغة. وعلى النقيض، يشير الطرح الحالي إلى أنه، في ما يتصل بنمط الفكر المعبر عنه في اللغة البشرية، فإن مصطلحي الفكر واللغة لا يشيران، ولا يمكن لهما أن يشيرا، إلى نوعين طبيعيين متميزين. وهذه الفرضية تترتب عليها تبعات عملية ذات أهمية، من بينها: (1) ينبغي للنماذج اللسانية العصبية ألا تبحث عن نماذج للغة في الدماغ بمعزل عن ارتباطها بالفكر. (2) من المتوقع أن تكون الاضطرابات العصبية والنفسية (أي: اضطرابات الفكر) مصحوبةً على نحو منهجي باضطرابات لغوية (للاطلاع على أدلة حديثة حول مجموعة من هذه الاضطرابات، انظر: جوكال وآخرين، 2018؛ إشبيلية وآخرين، 2018؛ هينزن وآخرين، 2019؛ توفار وآخرين، 2019؛ تشاين وآخرين، 2023؛ كوركوران وآخرين، 2020؛ شرودر وآخرين، 2021؛ بالومينوس فلوريس وآخرين، 2022؛ هي وآخرين، 2023، 2024). (3) إذا كانت الاضطرابات اللغوية، مثل الحبسة اللغوية الناتجة عن الحوادث الوعائية الدماغية في الجزء الأيسر من المخ، تؤثر فقط في إمكانية الوصول إلى اللغة (هولا وماكنيل، 2008)، فمن المفترض أن يبقى الفكر سليماً، وإن كان من المتوقع أن تتأثر بعض الآليات الداعمة للفكر الطبيعي، مثل: الذاكرة العاملة، والانتباه، وسرعة المعالجة، أو الوظائف التنفيذية (وهذا ما لوحظ بالفعل في عددٍ محدود من الدراسات الجماعية المتاحة في هذا الموضوع: بالدو وآخرون، 2010، 2015؛ فونسيكا وآخرون، 2018؛ لانغ وكويتز، 2012).

وأخيراً، نوّكد أنه حتّى إذا تبيننا الافتراض الشائع بأن التفكير ظاهرة كونية، فإن حجّتنا لا تستلزم بالضرورة أن جميع اللغات البشرية تجسّد المفاهيم النحوية نفسها. على سبيل المثال، لا تتضمن اللغة الصينية الماندرينية علامة

نحويّة تدلّ على الزّمن Tense فهل يعني ذلك أنّ النّاطقين بها يفكّرون بلا إدراك للزّمن؟ الإجابة عن هذا السّؤال تعتمد على نظريّة محدّد ما هو كونيّ في المفاهيم النّحويّة مثل الزمن، وهو ما يستلزم بدوره إطاراً لتعريف الفئات النّحويّة بحدّ ذاتها. ومن منظور أحد هذه الأطر (ويلتشكو، 2014)، يُنظر إلى الزّمن على أنّه مثال لمفهوم نحويّ أكثر عموميّة وتجريداً، يتجلّى في مختلف اللّغات بأساليب متباينة، ولكن عبر مفاهيم خاصّة بكلّ لغة تؤدّي الوظيفة ذاتها في كلّ حالة؛ ولهذا السّبب، لا نزعّم أنّ مفهوم الزّمن بحدّ ذاته كونيّ، كما أنّ وجود لغات تبدو غير معتمدة على الزّمن لا يتعارض مع طرحنا بأنّ الفكر البشريّ مُنظّم نحويّاً. لقد عزّزت الاختلافات النّحويّة بين اللّغات عبر العصور الفكرة القائلة بوجود وجود مستوى من التّفكير لآليات العقل لا يتأثّر بهذه الفروقات اللّغويّة السّطحيّة. غير أنّه، إذا كان طرحنا صحيحاً، فإنّ العوامل التّفسيّريّة التي تُحدّد نمط التّفكير البشريّ المتميّز ترتبط -على الأقلّ جزئياً- بالبنية النّحويّة. لكنّ ذلك لا يعني بالضرورة أنّ الوسائل النّحويّة التي تؤدّي إلى هذا التأثير يجب أن تكون متماثلة في جميع اللّغات، بل يسمح بوجود تفاعل بين الخصائص الصّرفيّة-النّحويّة والصّرفيّة-المعجميّة الفريدة لكلّ لغة وبين المبادئ العامّة المشتركة.

المراجع

1. Adger, D., & Harbour, D. (2007). Syntax and syncretisms of the person case constraint. *Syntax*, 10, 2-37.

2. Astington, J. W., & Jenkins, J. M. (1999). A longitudinal study of the relation between language and theory-of-mind development. *Developmental Psychology*, 35(5), 1311–1320.
3. Baker, M. C. (2003). *Lexical categories: Verbs, nouns and adjectives*. Cambridge University Press.
4. Baldo, J., Bunge, S., Wilson, S., & Dronkers, N. (2010). Is relational reasoning dependent on language? A voxel-based lesion symptom mapping study. *Brain & Language*, 113, 59–64.
5. Baldo, J., Paulraj, S., Curran, B., & Dronkers, N. (2015). The relationship between language and reasoning: Evidence from individuals with language impairment. *Frontiers in Psychology*, 6, 1523. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2015.01523>
6. Barbera, G. (2012). *The meaning of space in Catalan Sign Language (LSC). Reference, specificity and structure in signed discourse* [Unpublished doctoral dissertation]. Universitat Pompeu Fabra. <http://hdl.handle.net/10803/81074>
7. Bates, E., Wulfeck, B., & McWhinney, B. (1991). Cross-linguistic research in aphasia. *Brain & Language*, 41, 123–148.
8. Bergelson, E., & Aslin, R. N. (2017). Nature and origins of the lexicon in 6-mo-olds. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, 114(49), 12916–12921.
9. Bergelson, E., & Swingle, D. (2012). At 6–9 months, human infants know the meanings of many common nouns. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, 109(9), 3253–3258.
10. Berwick, R. C., & Chomsky, N. (2011). The biolinguistic program: The current state of its evolution and development. In A. Di Sciullo & C. Boeckx (Eds.), *Biolinguistic investigations*. MIT Press.
11. Binder, J., Desai, R., Graves, W., & Conant, L. (2009). Where is the semantic system? A critical review and meta-analysis of 120 functional neuroimaging studies. *Cerebral Cortex*, 19(12), 2767–2796.
12. Bisang, W. (2010). Word classes. In J. Song (Ed.), *The Oxford handbook of language typology*. Oxford University Press.
13. Bloom, P., & Keil, F. (2001). Thinking through language. *Mind & Language*, 16(4), 351–367.

14. Bochnak, R. (2019). Future reference with and without future marking. *Language and Linguistics Compass*, 13, e12307. <https://doi.org/10.1111/lnc3.12307>
15. Bonet, E. (1991). Morphology after syntax: Pronominal clitics in Romance [Unpublished doctoral dissertation]. MIT.
16. Cappelen, H., & Dever, J. (2013). The inessential indexical: On the philosophical insignificance of perspective and the first person. Oxford University Press.
17. Cardinaletti, A., & Starke, M. (1999). The typology of structural deficiency: A case study of three classes of pronouns. In H. van Riemsdijk (Ed.), *Clitics in the languages of Europe* (pp. 145–233). Mouton de Gruyter.
18. Chapin, K., Clarke, N., Garrard, P., & Hinzen, W. (2022). A finer-grained linguistic profile of Alzheimer's disease and Mild Cognitive Impairment. *Journal of Neurolinguistics*, 63, 101069. <https://doi.org/10.1016/j.jneuroling.2022.101069>
19. Cokal, D., Sevilla, G., Jones, W. S., Zimmerer, V., Deamer, F., Douglas, M., Spencer, H., Turkington, D., Ferrier, N., Varley, R., Watson, S., & Hinzen, W. (2018). The language profile of formal thought disorder. *Npj Schizophrenia*, 4(1), 18.
20. Corcoran, C. M., Mittal, V. A., Bearden, C. E., Gur, R. E., Hitczenko, K., Bilgrami, Z., Savic, A., Cecchi, G. A., & Wolff, P. (2020). Language as a biomarker for psychosis: A natural language processing approach. *Schizophrenia Research*, 226, 158–166. <https://doi.org/10.1016/j.schres.2020.04.032>
22. Croft, W. (2007). The origins of grammar in the verbalization of experience. *Cognitive Linguistics*, 18(3), 339–382.
23. Cusack, R., Wild, C. J., Zubiaurre-Elorza, L., & Linke, A. C. (2018). Why does language not emerge until the second year? *Hearing Research*, 366, 75–81.
24. De'chaine, R.-M., & Wiltschko, M. (2002). Decomposing pronouns. *Linguistic Inquiry*, 33, 409–442.
25. Dehaene-Lambertz, G., Hertz-Pannier, L., Dubois, J., Meriaux, S., Roche, A., Sigman, M., & Dehaene, S. (2006). Functional organization of perisylvian activation during presentation of sentences in preverbal infants. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, 103(38), 14240–14245. <https://doi.org/10.1073/pnas.0606302103>
26. DeLancey, S. (1981). An interpretation of split ergativity and related patterns. *Language*, 57(3), 626–657.

27. Dominguez, S., Devouche, E., Apter, G., & Gratier, M. (2016). The roots of turn-taking in the neonatal period. *Infant and Child Development*, 25(3), 240–255. <https://doi.org/10.1002/icd.1976>
28. Dubois, J., Benders, M., Lazeyras, F., Borradori-Tolsa, C., Ha-Vinh Leuchter, R., Mangin, J. F., & Hu'ppi, P. S. (2010). Structural asymmetries of perisylvian regions in the preterm newborn. *NeuroImage*, 52(1), 32–42. <https://doi.org/10.1016/j.neuroimage.2010.03.054>
29. Durrleman, S., Burnel, M., De Villiers, J. G., Thommen, E., & Delage, H. (2019). The impact of grammar on mentalizing: A training study including children with Autism Spectrum Disorder and Developmental Language Disorder. *Frontiers in Psychology*, 10, 2478. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2019.02478>
30. Fama, M. E., Hayward, W., Snider, S. F., Friedman, R. B., & Turkeltaub, P. E. (2017). Subjective experience of inner speech in aphasia. *Brain and Language*, 164, 32–42. <https://doi.org/10.1016/j.bandl.2016.09.009>
31. Fedorenko, E., Ryskin, R., & Gibson, E. (2023). Agrammatic output in non-fluent, including Broca's, aphasia as rational behavior. *Aphasiology*, 37(12), 1981–2000. <https://doi.org/10.1080/02687038.2022.2143233>
32. Fedorenko, E., & Varley, R. (2016). Language and thought are not the same thing: Evidence from neuroimaging and neurological patients. *Annals of the New York Academy of Sciences*, 1369(1), 132–153. <https://doi.org/10.1111/nyas.13046>
33. Ferry, A. L., Hespos, S. J., & Waxman, S. R. (2010). Categorization in 3- and 4-month-old infants: An advantage of words over tones. *Child Development*, 81(2), 472–479.
34. Fodor, J. A. (1975). *The language of thought*. Crowell.
35. Fodor, J. A. (2002). Language, thought, and compositionality. *Mind & Language*, 16(1), 1–15. <https://doi.org/10.1111/1468-0017.00153>
36. Fonseca, J., Raposo, A., & Pavaõ Martins, I. (2018). Cognitive performance and aphasia recovery. *Topics in Stroke Rehabilitation*, 25(2), 131–136.
37. Gernsbacher, M. A. (2004). Language is more than speech: A case study. *Journal of Developmental and Learning Disorders*, 8, 81–98.

38. Gleitman, L. R., Cassidy, K., Nappa, R., Papafragou, A., & Trueswell, J. (2005). Hard words. *Language Learning and Development*, 1(1), 23–64.
39. Gleitman, L., & Papafragou, A. (2013). Relations between language and thought. In D. Reisberg (Ed.), *The Oxford handbook of cognitive psychology* (pp. 504–523). Oxford University Press.
40. Gu, Y., Zheng, Y., & Swerts, M. (2019). Which is in front of Chinese people, past or future? The effect of language and culture on temporal gestures and spatial conceptions of time. *Cognitive Science*, 43, e12804.
41. He, R., Alonso-Sánchez, M. F., Sepulcre, J., Palaniyappan, L., & Hinzen, W. (2023). Changes in the structure of spontaneous speech predict the disruption of cortical gradients. *bioRxiv*. <https://doi.org/42.10.1101/2023.12.12.570989>
43. He, R., Palominos, C., Zhang, H., Alonso-Sánchez, M., Palaniyappan, L., & Hinzen, W. (2024). Navigating
44. the semantic space: Unraveling the structure of meaning in psychosis using different computational language models. *Psychiatry Research*, 333, 115752. <https://doi.org/10.1016/j.psychres.2024.115752>
45. Hinzen, W. (2015). Nothing is hidden: Contextualism and the syntax-semantics interface. *Mind & Language*, 30(3), 259–291. <https://doi.org/10.1111/mila.12080>
46. Hinzen, W., & Martin, T. (2021). De se or not de se: A question of grammar. *Language Sciences*, 85, 101343. <https://doi.org/10.1016/j.langsci.2020.101343>
47. Hinzen, W., & Sheehan, M. (2015). *The philosophy of universal grammar*. Oxford University Press.
48. Hinzen, W., Slusna, D., Schroeder, K., Sevilla, G., & Vila, E. (2019). Mind-Language? The significance of non-verbal autism. *Mind & Language*, 35(4), 514–538. <https://doi.org/10.1111/mila.12257>
49. Hula, W. D., & McNeil, M. R. (2008). Models of attention and dual-task performance as explanatory constructs in aphasia. *Seminars in Speech and Language*, 29(3), 169–187. <https://doi.org/10.1055/s-0028-1082882>
50. Ivanova, A. A., Mineroff, Z., Zimmerer, V., Kanwisher, N., Varley, R., & Fedorenko, E. (2021). The language network is

- recruited but not required for nonverbal event semantics. *Neurobiology of Language*, 2(2), 176–201. https://doi.org/10.1162/nol_a_00030
51. Iverson, J. M., & Goldin-Meadow, S. (2005). Gesture paves the way for language development. *Psychological Science*, 16(5), 367–371.
52. Kroeger, P. (2005). *Analyzing grammar: An introduction*. Cambridge University Press.
53. Landau, I. (2008). Two routes of control: Evidence from Case transmission in Russian. *Natural Language and Linguistic Theory*, 26, 877–924.
54. Lang, C., & Quitz, A. (2012). Verbal and nonverbal memory impairment in aphasia. *Journal of Neurology*, 259, 1655–1661.
55. Langacker, R. W. (1999). *Grammar and conceptualization*. Mouton de Gruyter.
56. Laureys, S., Pellas, F., Eeckhout, P. V., Ghorbel, S., Schnakers, C., Perrin, F., Berre', J., Faymonville, M.,
57. Pantke, K., Damas, F., Lamy, M., Moonen, G., & Goldman, S. (2005). The locked-in syndrome: what is it like to be conscious but paralyzed and voiceless? *Progress in Brain Research*, 150, 495–511.
58. Levelt, W. J. M. (1989). *Speaking: From intention to articulation*. MIT Press.
59. Lui's, A. R., & Kaiser, G. A. (2016). Clitic pronouns: Phonology, morphology, and syntax. In W. L. Wetzels, J. Costa, & S. Menuzzi (Eds.), *The handbook of Portuguese linguistics* (pp. 210–233). Wiley-Blackwell.
60. Lupyan, G. (2016). The centrality of language in human cognition. *Language Learning*, 66, 516–553.
61. <https://doi.org/10.1111/lang.12155>
62. Marno, H., Farroni, T., Vidal Dos Santos, Y., Ekramnia, M., Nespor, M., & Mehler, J. (2015). Can you see what I am talking about? Human speech triggers referential expectation in four-month-old infants. *Scientific reports*, 5, 13594. <https://doi.org/10.1038/srep13594>

63. Martin, T., & Hinzen, W. (2014). The grammar of the essential indexical. *Lingua*, 148, 95–117.
64. Matthewson, L. (2006). Temporal semantics in a superficially tenseless language. *Linguistics and Philosophy*, 29(6), 673–713. <https://doi.org/10.1007/s10988-006-9010-6>
66. McNeil, M. R. (1988). Aphasia in the adults. In N. J. Lass, L. V. McReynolds, J. L. Northern, & D. E. Yoder (Eds.), *Handbook of speech-language pathology and audiology* (pp. 738–786). W.B. Saunders Company.
68. McNeil, M. R., & Pratt, S. R. (2001). Defining aphasia: Some theoretical and clinical implications of operating from a formal definition. *Aphasiology*, 15(10–11), 901–911.
69. Mirman, D., & Britt, A. E. (2014). What we talk about when we talk about access deficits. *Philosophical Transactions of the Royal Society B*, 369(1634), 20120388. <https://doi.org/10.1098/rstb.2012.0388>.
70. Novack, M. A., & Waxman, S. (2019). Becoming human: Human infants link language and cognition, but what about the other great apes? *Philosophical Transactions of the Royal Society B*, 375(1789), 20180408. <https://doi.org/10.1098/rstb.2018.0408>
71. Palominos, C., Figueroa-Barra, A., & Hinzen, W. (2023). Coreference delays in psychotic discourse: Widening the temporal window. *Schizophrenia Bulletin*, 49 (Supplement 2), S153–S162. <https://doi.org/10.1093/schbul/sbac102>.
72. Perry, J. (1993). *The problem of the essential indexical and other essays*. Oxford University Press.
73. Saad, A. G., & Goldfeld, M. (2009). Echolalia in the language development of autistic individuals: A bibliographical review. *Pró-Fono Revista De Atualização Científica*, 3, 255–260. <https://doi.org/10.1590/s0104-56872009000300013>.
74. Sauerland, U., & Alexiadou, A. (2020). Generative grammar: A meaning first approach. *Frontiers in Psychology*, 11, 571295.
75. Schroeder, K., Durrleman, S., Sanfeliu, A., & Hinzen, W. (2021). Relations between intensionality, theory of mind and complex

- syntax in autism spectrum conditions. *Cognitive Development*, 59,101071. <https://doi.org/10.1016/j.cogdev.2021.101071>
76. Sevilla, G., Rossello', J., Salvador, R., Sarro', S., Lo'pez-Araquistain, L., Pomarol-Clotet, E., & Hinzen, W. (2018). Deficits in nominal reference identify thought disordered speech in a narrative production
- 77.task. *PLoS ONE*, 13(8), e0201545.
<https://doi.org/10.1371/journal.pone.0201545>
78. Sigurðsson, H. A'. (2004). The syntax of person, tense and speech features. *Rivista Di Linguistica*, 16,219–251.
79. Stromswold, K., & Lichtenstein, A. (2017). The relationship between phoneme production and perception in speech-impaired and typically-developing children. *Biolinguistics*, 11, 31–55.
80. Svenonius, P. (2002). Icelandic case and the structure of events. *The Journal of Comparative Germanic Linguistics*, 5, 197–225.
81. Tager-Flusberg, H., & Joseph, R. M. (2005). How language facilitates the acquisition of false-belief understanding in children with autism. In J. W. Astington & J. A. Baird (Eds.), *Why language matters for theory of mind* (pp. 298–318). Oxford University Press.
82. Tovar, A., Gari' Soler, A., Ruiz-Idiago, J., Viladrich, C. M., Pomarol-Clotet, E., Rossello', J., & Hinzen,
83. W. (2019b). Specifying linguistic impairment in manifest and pre-manifest Huntington's disease: A more fine-grained analysis. *Journal of Communication Disorders*, 83, 105970. <https://doi.org/10.1016/j.jcomdis.2019.105970>
84. Tovar, A., Schmeisser, S., Gari, A., Morey, C., & Hinzen, W. (2019a). Language disintegration under conditions of severe formal thought disorder. *Glossa A Journal of General Linguistics*, 4(1), 134. <https://doi.org/10.5334/gjgl.720U>
85. nal, E., & Papafragou, A. (2020). Relations between language and cognition: Evidentiality and sources of knowledge. *Topics in Cognitive Science*, 12, 115–135. <https://doi.org/10.1111/tops.12355>
86. van den Berg, R. (1989). *A grammar of the Muna language*. Foris.

87. Varley, R., & Siegal, M. (2000). Evidence for cognition without grammar from causal reasoning and 'theory of mind' in an agrammatic aphasic patient. *Current Biology*, 10, 723–726.
88. Vouloumanos, A., & Werker, J. (2007). Listening to language at birth: Evidence for a bias for speech in neonates. *Developmental Science*, 10(2), 159–171.
89. Vouloumanos, A., & Waxman, S. R. (2014). Listen up! Speech is for thinking during infancy. *Trends in Cognitive Science*, 18(12), 642–646. <https://doi.org/10.1016/j.tics.2014.10.001>.
90. Wagner, L., & Lakusta, L. (2009). Using language to navigate the infant mind. *Perspectives on Psychological Science: A Journal of the Association for Psychological Science*, 4(2), 177–184. <https://doi.org/10.1111/j.1745-6924.2009.01117.x>
91. Wiltschko, M. (2003). On the interpretability of tense on D and its consequences for case theory. *Lingua*, 113(7), 659–696.
92. Wiltschko, M. (2014). *The universal structure of categories*. Cambridge University Press.
93. Wolff, P., & Holmes, K. J. (2010). Linguistic relativity. *WIREs. Cognitive Science*, 2, 253–265. <https://doi.org/10.1002/wcs.104>
94. Zagana, K. (1999). Structural case and tense construal. In J.-M. Authier, B. Bullock, & L. Reed (Eds.), *Formal perspectives on Romance linguistics* (pp. 305–327). John Benjamins

صناعة التحليل تداوليا

المقاربة التداولية للأعمال القولية بديلا منهجيا ممكنا لتحليل الخطابات والنصوص

د. الصّحبي بن أحمد هدوي
كلية البحرين للمعلمين، البحرين

ملخص

تطرح ورقة البحث موضوع «صناعة التحليل تداوليًا»، لتركّز على «تداولية الأعمال القولية بديلا منهجيا لتحليل الخطابات ومقاربة النصوص»، وتبحث -حيثذ- في بعض التصنيفات المنهجية للأعمال القولية مع من درسوا الأعمال اللغوية بصفة عامة، أو من اهتموا بهذه الأعمال في السياق ليكشفوا عن صور استرسالها في النسيج النصي، وكلّ ما من شأنه أن يسعف بمقاربة منهجية بديلة عن مناهج كثيرا ما التصقت بالبنى اللغوية عسى أن تُستبدل الجملة باعتبارها وحدة تركيبية صغرى، بوحدة دنيا ألصق بمقامات الإنجاز؛ يفترض أن تضيفي على النصّ حركية تؤثر حتما في أيّ محاولة لتحليله، وتعني العمل اللغوي/ أو الفعل الكلامي، أو ما يسمه البعض بالأعمال القولية ترجمة للوسم الأوستيني: Speech Acts باعتبارها أعمالا موصولة بالنّظم يتمحّص لإنجازها في مقامات الاستعمال المختلفة. تدرس ذلك تصنيفا وتحليلا طلبا لمنهج علمي مستجد في تحليل الأقوال التي ننجز خلال مختلف أشكال التواصل المتاحة.

كلمات مفاتيح: تداولية- أعمال قولية- بديل منهجي- تحليل الخطاب- أعمال مضمنة بالقول.

مقدمة:

ما فتئت المناهج والنظريات والمناويل في أدبيات تحليل الخطاب ولسانيات النصّ في انشغال مستمرّ، فما إن تحبو جذوة منهج قديم حتّى يطفو على السطح منهج جديد على أنقاض سابق أُكشِف ما يعتوره من نقائص أو مآخذ ليأتي الجديد مقترحا البديل مبشّرا بالتّطوير والتّجديد، وبمزيد من النّجاعة والإجراء. وإذا كان لكلّ منوال نظري مقصد منسجم مع مرجعيّته الفلسفيّة وأصوله الفكرية وكانت لكلّ نظرية في المنهج غاية معيّنة مخصوصة، فإنّ ذلك مؤثّر لا محالة في اختيارات أصحابها وهم يضبطون المدوّنات والمعطيات الاختباريّة، ولذلك نجد من يمم وجهه صوب نصوص الأدب فيما اشتغل آخرون على لغة العلم، وهكذا.

ومن المقاربات التي يفترض البحث أهميّتها المقاربة التداوليّة لأعمال القول، وذلك بناء على اعتبارها مؤثّرة بامتياز في مرحلة ابستمولوجيّة لا بأس بها من تاريخ اللسانيات، ثمّ في قدرتها على استنطاق النصوص والخطابات من خلال عدّة اصطلاحية وأخرى مفهوميّة ما انفكت في تغير يساق متغيّرات المعرفة الكونيّة لا سيما في ضوء المدد العرفاني الذي بات مميّزا للراهن بلا منازع.

غير أنّه يبقى للبدايات أثرها كما يبقى النّش فيها منتجا - وإن إلى حدّ - ذلك أنّ كلّ متغيّر مستجد لا بدّ أن تكون فيه إضافة ما. ولذلك عاد البحث إلى البدايات الفعلية لنظرية الأعمال اللّغويّة/ أو أفعال الكلام - theory of speech acts التي انبثقت بدورها عن النظرية الإنشائية - Performative.

وقد جاء العودُ إلى تلك البدايات موصلا بغايتين منهجيتين: أولاها تأكيد ما للأساسيات النظرية من القدرة على التجلّي كلّما دقّقنا فيها النظر في ضوء المستحدث بما أنّه يأتي في مرحلة ابستمولوجية متقدّمة عليها، وثانيتهما إبراز فضل المراجعات والتّنقيحات في الكشف عن قيمة تلك الأساسيات وقوة البناء المنهجي لأيّ عمل لا يقفز عليها أو يتجاهلها بذريعة ضرورة التّجديد، بما أنّه لا جديد مفرغ من قديمه.

وموافقة لهذا الاختيار المنهجي يشتغل البحث فيما سيأتي على تصنيفات الأعمال اللغوية/ أو أفعال الكلام التي استعصنا عنها اصطلاحا بالأعمال القولية وصلاتها بالاستعمال والإنجاز بدل اتّصالها بالنظام لينصرف عن دراسة الجمل إلى معالجة الملفوظات. أقرّ، على سبيل الافتراض، تلك التصنيفات التأسيسية الكلاسيكية لتمثّل عندنا مدخلا إلى تحليل بعض النصوص المختارة نبث في أشكال حضورها وآثارها في فهم هذه النصوص فهما ندعي له أسسا منهجية طريفة يُحددها تبعا مع كلّ فصل من فصول المقال.

1 - في أنّ تصنيفات الأعمال اللغوية مدخل ممكن لتحليل الخطابات ومقاربة النصوص:

1-1 - في أنّ تصنيفات أوستين التأسيسية مرتكز منهجي ممكن لاختبار قوة النصّ البلاغية:

خضعت الأعمال القولية منذ أوستين وكتابه «كيف نصنع الأشياء بالكلمات» لتصنيفات مختلفة استهدفت معه الأفعال الإنشائية/ الإنجازية performative verbs، ثمّ الأعمال المضمّنة في القول - illocutionary acts والقوى المضمّنة في القول - illocutionary forces مع سيرل من بعده، وهكذا. ومهما اختلفت هذه العائلات ومعايير التصنيف التي ولّدتها، فإنّ الباحث يعتقد أنّها يمكن أن تستوي آلية لتحليل الخطابات تحليلا تداوليا على قدر من النجاعة والإجراء. وحتى يبرهن على ذلك بمنطق تفعيل الممكن في كائن نريده دليلا على بديل منهجي نقترحه، سيسعى إلى استحضار أهمّ التصنيفات لبني عليها مقترحه.

فقد وزّع أوستين Austin الأفعال الإنشائية المنجزة للأعمال اللغوية على جهة التصريح إلى خمس عائلات يزعم البحث أنّها، ورغم ما يعتور التصنيف من نقائص، يمكن أن تخبر عن طبيعة الخطاب الذي تتخلله فتميّزه حينئذ. إذ لن

يكون ترجيح صنف على آخر في خطاب ما مفرغا من الدلالة عند المحلل، بل سيكون كل إحصاء لهذه الأفعال وفقا لأصنافها وانتمائها إلى عائلة دون أخرى إحصاء منتج لفهم مخصوص دون غيره، فللخطاب الذي تغلب عليه الحكميات - Verdictives خصوصيته الإبلاغية كما أن للخطاب الذي تغطي عليه الممارسيات - Exrcitives مثلا خصوصيته كذلك، وقس على بقية الأصناف لأن كل صنف يغطي جزءا من النشاط اللغوي للمتخاطبين. ويختص به - حينئذ - مجال حيوي معين شأن الحكم مع الحكميات - Verdictives، والسلطة والحقوق مع الممارسيات - Exrcitives، أو العهود والالتزامات مع الوعديات - Comissives، أو المواقف والسلوكات الاجتماعية مع السلوكيات - Behabitives، أو مختلف ضروب العرض الميسرة لأي انخراط في المحادثة والحجاج مع العرضيات - Expositives.⁽¹⁾

فإذا أخذنا النص التشريعي التالي المقتطع من «اتفاقية حقوق الطفل» التي «أعتمدت وفتح باب التوقيع والتصديق عليها والانضمام إليها بقرار الجمعية العامة المؤرخ 25/44 المؤرخ 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 1989 - تاريخ بدء النفاذ: 2 أيلول/ سبتمبر 1990، وفقا لأحكام المادة 49»⁽²⁾:

«المادة 32:

1. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو أن يمثل

(1) للتوسع في تعرف خصوصيات هذه الأصناف يمكن مراجعة:

- Austin. J.L. (1962), How to do Things with Words, Oxford, Oxford University Press. pp 150-151.

- المنصوري (محمد الحبيب)، (دون تاريخ)، ترجمة كتاب أوستين كيف نصنع بالكلمات أشياء؛ نظرية الأعمال اللغوية، مرقون بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة - تونس. ص ص 146-147.

(2) https://fac.gov.sa/web/upload_dir/content/1613666671.pdf

إعاقاة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي.

2. تتخذ الدول الأطراف (التدابير) التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة. ولهذا الغرض، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة، تقوم الدول الأطراف بوجه خاص بما يلي:

(أ) تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا للالتحاق بعمل،

(ب) وضع (نظام) مناسب لساعات العمل وظروفه،

(ج) فرض عقوبات أو جزاءات أخرى مناسبة لضمان بغية إنفاذ هذه المادة بفعالية». (3)

لاحظنا أنّ الأفعال (تعترف) و(تتخذ [التدابير])، والأفعال (تحدد) و(تضع) و(تفرض) التي وردت بصيغة المصدر؛ أفعال إنشائية من فئة الحُكميات تتقاطع مع الأفعال الممارسية، يخبر وجودها في متوالية تجمعها عن طبيعة خطاب تشريعي يضبط أحكاماً تنظيمية للدول الموقعة على اتفاقية حقوق الطفل، باعتبار أنّ الناطق بها ذو أهلية لإصدار الأحكام والتشريعات ونقصد الأعضاء المجتمعين لتحرير الوثيقة في إطار مؤسسة أممية وهيئة قرار هي الجمعية العامة باعتبارها سلطة تشريعية فوّضت لها تلك المهمة. وما يهمنا هنا هو أنّ كون تلك الأفعال الإنشائية/ الإنجازية من صنف الحُكميات أساساً يجعلنا نقرّ طبيعة مخصوصة للنصّ الحاضن هي طبيعة النصّ التشريعي. والأهمّ ربّما أنّ تضمّن هذا الخطاب لأفعال من عائلة أخرى غير الحُكميات كالممارسيات لن يغيّر في طبيعة الخطاب بل غالباً ما يكون خادماً لنمط الإنشاء المميّزة للنصّ، فلاحتمام في التعرّف على نوع الخطاب سيكون حينئذٍ إلى صنف الأفعال الإنشائية/

الإنجازيّة التي تغطي على الخطاب كما أنّ لاجتماع أكثر من صنف للأفعال الإنشائيّة في خطاب واحد دلالاته طبعاً، ومن دلالاته تمحّض بعض الخطابات لإنشاء أصناف مختلفة من الأعمال القوليّة انسجماً مع رغبة المتكلمين في تحصيل أكثر من مقصد في خطاب واحد. ولعلّ من أبرز الخطابات قدرة على ذلك التلوّن الخطابات الحجاجيّة التي كثيراً ما تجمع بين الحكيميات والممارسيات والوعديات والسلوكيات والعرضيات تساوقاً مع رغبة أصحابها في مضاعفة قدرتها على التأثير والإقناع.

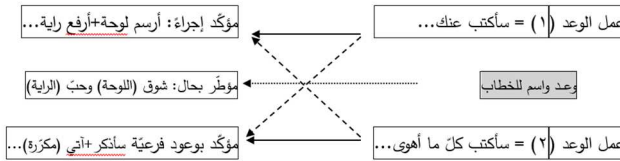
يوذّ الباحث كذلك أن يشير إلى أنّ الاستئناس بمثل هذه التصنيفات، على ما اعتورها من نقائص وما واجهته من نقود، يظل منتجاً في تحليل الخطابات باختلاف أجناسها. ولنأخذ الخطاب الشعري مثلاً عن الخطابات الأدبيّة. يقول الشاعر الأردني محمود فضيل التّل في قصيدته «شراع اللّيل والطّوفان» (المقطع الأوّل)(4):

ساكتبُ عنكَ يا وطني
وأرسمُ لوحةً للشّوق تسكُنُ رحلةَ الزّمنِ
وأرفعُ رايةً للحبِّ أحملُها وتحملُني
ساكتبُ كلّ ما أهوى
وما يخلو إلى الوطنِ
ساذكُرُ أنّك البشري
وكلُّ الخير للبشرِ
فأتي كلّما هتفتُ
ظلالُ الشّوق تطلُبُني
وأتي كلّما امتدّت ذراعُك كي تعانقني
بشوقٍ ثمّ تحضُنني
سأتي كلّما نهضتُ
رُبّاك الطّهرُ تسألُني
سأتي في شعاعِ الشّمسِ والظّلُماءِ والقمرِ
سأرجعُ للرّبي طَوْعاً
وأحملُ غُرْبتي شوقاً
وأطوي رحلةَ الأيّامِ والأوجاعِ والمِحنِ---

(4) مقتطف من كتاب اللغة العربيّة: الصّفّ الثّاني عشر للفروع الأكاديميّة والمهنيّة، النّاشر: وزارة التربية والتعليم، إدارة المناهج والكتب المدرسيّة، عمّان، الأردن، 2018-2019، ص 67.

وبما أنّ الملفوظات المنجزة لعمل الوعد تأخذ أسطرا متباعدة في القصيدة فإنّ لكلّ منها انتشاره على النصّ، وهو انتشار بقوة انتشار واسم المحتوى القضوي (سأكتب عنك) الواسم أصلا لعنوان القصيدة مكتنزا قبلًا للنصّ، يومئ إلى واسم للقوة المضمّنة في القول مقدّر هو (أعدك)، فهو فعل من صنف الوعديات أصل لفظه (أعدك بأنّي سأكتب عنك) بما يعني أنّه محقق لعمل الوعد بما هو عمل لغوي تولّده تلفّظات تلزمنّا بعمل رغم ما قد تتضمّنه من تصريحات أو إعلان عن نيات قد لا ترقى إلى قيمة الوعد⁽⁵⁾.

ومهما يكن، فانتشار الوعد يدلّ فيما يدلّ على انتصار الشاعر لوطنه والتزامه به موضوعا محرّكا للقول الشعري أداة إفصاحه الأساسية، فهو يسترسل على أسطر متتالية من نصّه في إنجاز عمل الوعد حتّى نحس معه بأنّ القصيدة تستحيل مساحة للوعد بنصرة الوطن باعتبار الوعد عملا مميّزا لخارطة أعمال القول فيها، ويكفي لتأكيد ذلك تعمّد المباشرة بين الوعد الأوّل والوعد الذي يؤكّده لفظا ومعنى، ولإظهار ذلك يقترح البحث التمثيل التالي:



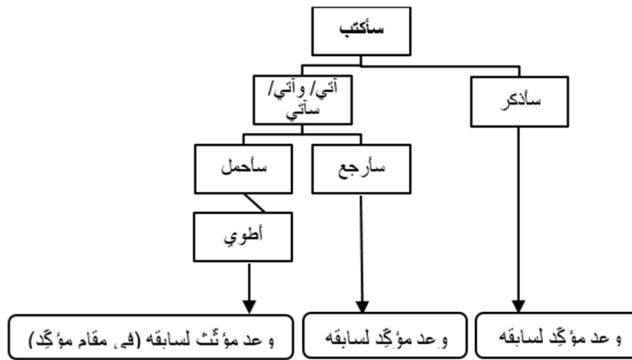
فإذا تأملنا هذا التّمثيل وجدنا أنّ صنفا من الأعمال القوليّة متكرّر هو عمل الوعد، وأنّه مقترن بمؤشّرين مقامين:

حال المتكلّم المنجز للوعد: هي حال متلبّسة بهويّة هذا المتكلّم/ الواعد بمحدّدها الأساسي: أي فعل الكتابة فعلا منسجما مع إنجاز الوعد، باعتبار الكتابة إلى الوطن التزام به ينبثق من الالتزام بالوعد، ويشي بنية الواعد وقصده إلى الإيفاء بوعده، ويقرّ حينئذ عمل الوعد على جهة العمل المنجز في الخطاب،

(5) Austin, 1962, p 150-151.

ويرفع عنه الالتباس الذي نبّه إليه أوستين باعتباره مشكلا من مشكلات صنف الوعديات كلّما اقترن بغياب نيّة المتكلّم المنجز للأعمال القوليّة في الإيفاء بها وعد به. على أنّ فعل الكتابة المميّز لهويّة الواعد مسكون بحال مركّبة (شوق وحبّ): شوق موصول بمستلزم من مستلزمات الشّاعر/ الواعد هو اللوحة (لوحة للشوق)، وحبّ متعلّق بمستلزم من مستلزمات الوطن/ الموعود (راية للحبّ). يكشف تلازمهما (شوق/ حبّ) عن تلازم بين الشّاعر والوطن أي بين الواعد والموعود، فيفهم حينئذ أنّ علاقة الشّاعر بوطنه علاقة التزام تظهر في شوق المحبّ، تستحيل عند الباحث بمثابة رجع الصدى للوعد فعلا إلزاميا.

منتهى غاية الوعد/ أو الالتزام بالوعد: مسترسل وعود متفرّعة عن الوعد الأوّل يصدّق الكتابة باعتبارها دليل التزام الواعد بالموعود: (آتي/ وآتي/ سآتي...، سأرجع/ سأحمل/ وأطوي)، ومن ثمة يتشكّل هذا المسترسل في خارطة وعديّة تجعل الوعود المتفرّعة مشدودة إلى الوعد الأوّل القادح للخطاب، إن على جهة الإجراء والتأكيد (سأذكر)، أو على جهة نشر مآلاته وتفكيكها (آتي، أرجع، أحمل، أطوي). وهو ما يمكن التمثيل له كالآتي:



وهذا المنتهى يدلّ من خلال مسترسل الوعود -التي يؤكّد بعضها بعضا- على غياب أيّ نيّة في التخلّي عن الوطن دون التحام الدّات به إن كتابة إليه أو رجوعا وعودًا، أي انعدام أيّ نيّة لنقض الوعد. وكلّ ذلك يؤكّد أنّ عمل الوعد

متحقّق في الخطاب واسم لوظيفته الإبلاغيّة، وأنّه حينئذ عمل محرّك لسائر الأعمال القوليّة/ الأفعال الكلاميّة المتقاطعة معه.

يثبّت هذا وذاك عند الباحث أنّ تعرّف العمل القولي/ فعل الكلام الّذي تدور عليه بقيّة الأعمال المنجزة للخطاب ييسّر على المحلّل تعرّف حركة الدلالة في الخطاب، لأنّ ذاك العمل القولي ستكون له حتماً وشائج تربطه ببنية الخطاب ودلالاته. ويمكن الاستدلال على تلك الشائج من خلال علاقة الاسترسال التي تحقّقها حركة عمل الوعد مع موضوع الخطاب أي الوطن ذاته ومع حركة الضمائر من العنوان إلى النصّ حيث العدول عن نسبة أولى (إليك) إلى نسبة ثانية (لوحة/ راية).

فأمّا عن استرسال هذا العمل في موضوع الخطاب فيلاحظ البحث أنّ التزام الشاعر بوطنه من خلال فعل الكتابة المحدّد لهويّته الذاتيّة من صلب التزامه بالوعد. وأمّا عن استرساله (أي عمل الوعد) في الإحالة من خلال حركة الضمائر بين العنوان والنصّ، عدولا من تعدية فعل الكتابة إلى الوطن نحو تعديتها إلى عناصر ناسجة لهويّتين مندجّتين إحداهما في الأخرى، فإنّ في هذا العدول ما فيه من رائحة الوعد، إذ في تحويل فعل الكتابة من الوطن نحو تلك العناصر بالتداول حدّ التداخل التزام بذلك الوطن الّذي اخترقت هويته هويّة الشاعر المنجز لفعل الوعد على جهة الالتزام، ومن ثمة التزام بفعل الكتابة فعلاً منجزاً للهويّتين وللوعد تزامنا وتشارطا، وفي الالتزام بفعل الكتابة التزام بالوعد الّذي يستهدف تحقيق ذاك الفعل، بل استمرار تحقّقه.

وغاية القول إنطلاقاً من التمثيل الّذي بُني عليه التحليل أنّ تكرار الفعل المنجز لعمل الوعد (سأكتب إليك) وارتباطه مرّة بحال (فعل الكتابة ذاته) وأخرى بمنتهى غاية (وعد ثان مصدّق لفعل الكتابة) متكاملين على جهة التلازم في الدلالة على الوعد كما وضحنا سابقا، من الأدلّة على استواء المقاربة التداوليّة لأعمال القول منهجا بديلا يعد بالإضافة في تحليل الخطاب.

1-2- في أنّ تصنيفيّة سيرل للأعمال القوليّة بحسب اتّجاه المطابقة بديل منهجيّ ثان:

يقترح سيرل (Searle) تصنيفيّة يحصر فيها المقولات الأساسيّة للأعمال المضمّنة في القول ويسعى إلى توضيح ما به يختلف مقترحه عن مقترح أوستين الذي أبان فيه عن ضعف يعتوره. وطبقا لمعيار اتّجاه المطابقة بين القول والعالم أو بين العالم والقول حصر صاحب «التّعبير والمعنى» / "Expression and Meaning" الأعمال المضمّنة في القول خلال خمس عائلات كالآتي⁽⁶⁾:

1. الإخباريات Assertives: وهي أقوال تخضع لمعيار الصّدق والكذب، ويعوّل سيرل في الترميز لها على ترميز فريج Frege للإثبات (+)، حيث:

- اتّجاه المطابقة من القول إلى العالم: + ع (ض) ↓

- الحالة النفسيّة التي تعبّر عنها: الاعتقاد في (ض)

2. التوجيهيات Directives: ويكمن الهدف المضمّن بالقول لهذه الأفعال في سعي المتكلّم إلى إنجاز شيء ما بواسطة المخاطب، بحيث يكون:

- اتّجاه المطابقة من العالم إلى القول: ! ↑ ر (خ ينجز ض)

- الحالة النفسيّة التي تعبّر عنها: إرادة/ أو الرغبة في أن ينجز المخاطب (ض).

3. الوعديات Promissives⁽⁷⁾: هي أعمال مضمّنة في القول هدفها إلزام المتكلّم -بدرجات متفاوتة- بتبني تصرّف ما في المستقبل. بحيث يكون:

- اتّجاه المطابقة من العالم إلى القول: ض ↑ ر (ك ينجز ض)

(6) - Searle, 1979, p52

(7) - يحافظ سيرل في تعريفها على ما قاله أوستين بشأنها، غير أنّه يعتبر بعض الأفعال التي عدّها أوستين من الوعديات غير دقيقة.

4. التّعبيرات Expressives⁽⁸⁾: الهدف المضمّن في القول لهذا الصنف هو التعبير عن الحالة النفسيّة المخصوصة في وضعيّة الصّدق، مقابل حالة معيّنة للأشياء في المحتوى القضوي⁽⁹⁾. ويلاحظ سيرل أنّ التّعبيرات ليس لها اتّجاه مطابقة، فـ«عند إنجاز [عمل] تعبري، لا يحاول المتكلّم أن يجعل العالم يطابق القول، ولا أن يطابق القول العالم، ولكنّ صدق القضية المعبر عنها مفترض قبلًا»⁽¹⁰⁾. على أنّ غياب اتّجاه المطابقة يولّد خصائص تركيبيّة في الملفوظ التّعبري/ أو الجملة التّعبريّة بالاصطلاح النحوي تستوجب الانتباه عند التحليل. ويقترح سيرل للتّعبيرات الترميز التالي:

$$E \emptyset (P) (L/A + \text{property})^{(11)}$$

$$\text{هـ} \emptyset (\text{ض}) (\text{ك} / \text{خ} + \text{خاصيّة ما})^{(12)}$$

5. التّقريريات Declaratives: سمتها التعريفية تتلخّص في أنّ إنجاز أحد عناصرها يؤدّي إلى توافق المحتوى القضوي مع قيمة الصّدق؛ أي أنّ الإنجاز النّاجح يضمن موافقة المحتوى القضوي للعالم⁽¹³⁾. أمّا ترميزها فهو لدى سيرل كالآتي:

(8) Searle, 1982, Sens et expression, études de théorie des actes de langage, traduction française et préface par Joëlle Proust, les éditions de Minuit, Paris, ISBN, p54

(9) نفسه، ص 54.

(10) نفسه، ص 55.

(11) نفسه، ص 56.

(12) حيث: هـ = الهدف المضمّن في القول المشترك بين كلّ التّعبيرات.

$\emptyset$ = رمز اللاشيء الذي يرجع إلى غياب اتّجاه المطابقة.

ت/ P = متغيّر في مجال متكوّن من وضعيّات نفسيّة مختلفة يمكن التّعبير عنها عند إنجاز الأعمال المضمّنة في القول لهذا الصّنف، والمحتوى القضوي يسند خاصيّة إلى (ك) أو إلى (خ) / [المتكلّم أو المخاطب].

(13) Searle, 1979, p 56-57.

$$D \updownarrow \emptyset (p)^{(14)}$$

$$\text{هـ} \emptyset \updownarrow (\text{ض})^{(15)}$$

بحيث يكون:

- اتّجاه المطابقة: مزدوج؛ يذهب في نفس الوقت من القول إلى العالم ومن العالم إلى القول؛ فلا وجود حيثئذ لوضعية صدق، لذلك يأتي رمز الفراغ ($\emptyset$) في خانة وضعية الصدق⁽¹⁶⁾.

وإذا كانت هذه إجمالاً تصنيفية سيرل للأعمال المضمّنة في القول، وإذا كان ما سبق هو مختصر ما قاله بشأنها، فإنّ البحث في دقائق اشتغال كلّ صنف من تلك الأعمال من شأنه أن يستوي خطوة نحو تبين خصوصية كلّ صنف من جهة واكتشاف ما يميّزه عن بقية الأصناف من جهة أخرى. ويعتبر البحث أنّ لهذه الخطوة قيمة تحليلية لا يستهان بها لا سيما إذا اعتبرنا تمايز أصناف الأعمال القولية في الخطاب الواحد - وهو من تمايز ضروب الأعمال المضمّنة في القول - يشي بطبيعة النسيج المنشئ للنصّ الذي نحلّل لا من جهة التركيب تعويلاً على الجمل المكوّنة لبنية النصّ موضوع التحليل، بل من جهة التداول استناداً إلى تلك الأعمال المشكّلة لقوّة ذاك النصّ الإبلاغية التواصليّة.

وخذ لك معيار اتّجاه المطابقة مثلاً، فهو حسب البحث كفيل بالكشف عن المناسبة بين النصّ باعتباره متواليات من الأعمال القولية / الأفعال الكلامية المكوّنة عبر استرسال بعضها في بعض، وعمل كلّ جامع يميّزه تداولياً، ثمّ بينهما وبين العالم الخارجي باعتباره فضاء حاضناً للحظة إنشاء المتكلم للخطاب وزمن إعادة تشكّله تحليلاً وتفسيراً وتأويلاً من قبل المخاطب واقعا أو اعتباراً.

(14) نفسه، ص 59.

(15) حيث: هـ / D = الهدف المضمّن في القول التقريري.

$\emptyset$ = رمز اللاشيء الذي يرجع إلى غياب اتّجاه المطابقة.

ض (p) = المحتوى القضوي.

ويحضر الباحث في هذا السياق نصّ عربيّ اليعلاوي⁽¹⁷⁾ عن A. Dumas Fils، وهو من صنف النصوص الأمرية الإلزامية منه قوله⁽¹⁸⁾:

«لَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَلَا تَكْتُبْ إِلَّا مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَبَّاهُ بِتَوْقِيعِكَ. وَكَذَلِكَ لَا تَأْتِ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَّا مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْكُرَهُ [بِدُونِ حَرَجٍ]. وَلَا تَنْسَ أَبَدًا أَنَّ النَّاسَ يُعَوِّلُونَ عَلَيْكَ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تُعَوِّلَ عَلَيْهِمْ. وَلَا تُقَدِّرَ الْمَالَ بِأَكْثَرِ مِمَّا يَسْتَحِقُّ وَلَا بِأَقَلِّ، فَهُوَ طَبِيعُ خَادِمًا وَطَاغِيَّةٌ سَيِّدًا. وَاصْفَحْ سَلَفًا عَنْ كَافَّةِ النَّاسِ فَذَاكَ أَضْمَنُ، وَلَا تَحْتَقِرِ الْبَشَرَ وَلَا تُضْمِرْ لَهُمُ الْكَرَاهَةَ كَذَلِكَ، وَلَا تُغَالِ فِي الْاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ، بَلْ ارْثِ لِحَالِهِمْ...»⁽¹⁹⁾.

فالبحث في هذا النصّ عن توزيع لضروب الأعمال المضمّنة في القول بناء على تصنيفيّة سيرل أعلاه يكشف عن صنف الأعمال التوجيهيّة directives هو الغالب، إذ يتكوّن النصّ إجمالاً من متواليات طلبية مقسومة بين الأوامر والنّواهي تتخلّلها بعض الإخباريات التي ننحو نحو التعليل، فإذا البحث حينئذ بإزاء متواليات من الأعمال الطلبية المعلّلة، ولتوضيح خارطة توزيع هذه المتواليات يقترح التمثيل التالي:

- لَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ.....

(17) اليعلاوي، 1984، 90.

(18) النصّ في أصله الفرنسي:

«...Ne parle que lorsqu'il le faut; n'écris que ce que tu peux signer; ne fais que ce que tu peux dire. N'oublie jamais que les autres comptent sur toi et que tu ne dois pas compter sur eux. N'estime l'argent ni plus ni moins qu'il ne vaut: c'est un bon serviteur et un mauvais maître. Pardonne d'avance à tout le monde, pour plus de sûreté; ne méprise pas les hommes, ne les hais pas davantage et n'en ris pas outre mesure; plains-les...» A. DUMAS FILS (1824-1895).

(19) الجزء الأول من النصّ: «امْسِ عَلَى قَدَمَيْكَ سَاعَتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ... وَلِيَكُنْ أَكْلُكَ وَشُرْبُكَ دَائِمًا عَلَى مَهْلٍ» محلّ تحليلاً تركيبياً تداولياً ضمن مقالنا حول "ترجمة النصّ مسترسلاً من متواليات الأفعال اللغوية"، مجلّة اللسان العربي العدد 75، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 2015، ص 201-224.

- وَلَا تَكْتُبْ إِلَّا مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَبَّنَاهُ بِتَوْقِيعِكَ.....

= لَا تَأْتِ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَّا مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْكُرَهُ.....

متوالية (1) من النواهي (توجيهيات)

- وَلَا تَنْسَ أَبَدًا أَنَّ النَّاسَ يُعَوِّلُونَ عَلَيْكَ.....

- وَ[لَا تَنْسَ] أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تُعَوِّلَ عَلَيْهِمْ.....

+ +

- وَلَا تَقْدِّرُ الْمَالَ بِأَكْثَرِ مِمَّا يَسْتَحِقُّ..... = متوالية (2) من النواهي

(توجيهيات)

وَلَا [تُقَدِّرُهُ] بِأَقَلِّ..... (متوالية معللة)

+ +

فَهُوَ طَيِّعٌ خَادِمًا وَطَاغِيَةٌ سَيِّدًا..... = تعليل للطلب (إخباري)

+ +

وَإِصْفَحْ سَلَفًا عَنْ كَافَّةِ النَّاسِ..... = أمر (توجيهي)

+ +

فَذَاكَ أَضْمَنْ..... = تعليل الأمر (إخباري)

+ +

وَلَا تَحْتَقِرْ الْبَشَرَ..... = متوالية (3) من النواهي

وَلَا تُضْمِرْ لَهُمُ الْكَرَاهَةَ كَذَلِكَ..... (توجيهيات)

+ +

بَلْ إِرْثِ لِحَالِهِمْ..... = أمر (توجيهي)

+ +

وَلَا تُغَالِ فِي الاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ = نهـي (توجيهي)

وبناء على هذا التمثيل الموضح لخارطة توزع الأعمال المضمنة في القول، ومن ثم الأعمال القولية/ أو أفعال الكلام، يمكن القول إن النص في كليته نص توجيهي لأن الأعمال المنجزة لوظيفته الإبلابية التداولية تدور على الطلب أمرا ونهيا، فحتى الإخباريات -وهي قليلة- لا تعدو أن تكون تعليقات للطلب. ولذلك لا تقوى على تحويل النص إلى النمط الإخباري، فإن كانت لها وظيفة فهي الوظيفة الحجاجية. ويقدر الباحث أنها هي التي أكسبت الأوامر والنواهي باعتبارها من صنف الأعمال التوجيهية قوة المحاجة لتصبح بفضل هذه القوة ملزمة للمخاطب تفترض أمثاله أمثالا مقترنا حجاجيا بتحقق وظيفتي التأثير والإقناع أو إحدهما عبر الإخباريات المعللة للطلب، إذ الإخباري هنا مؤثر ومقنع، أو مؤثر أو مقنع.

فإذا صحّ ذلك فإن التوجيهيات المميزة للنص في استرسال وتشارط مع الإخباريات المعللة لها. ومن ثمة، فإن لاعتماد تصنيفية سيرل في تحليل مثل هذا النص ما يبرره، وما يبرره مبدئيا على الأقل أن البحث في خارطة توزع الأعمال القولية خلال النسيج النصي ذو وظيفة، ومن وظيفته أنه ييسر قراءة النص قراءة تداولية مكتنزها الأعمال القولية وحدات تحليلية تجتمع بتفاوت خلال متواليات أو متواليات بينها استرسال وتشارط يستوي البحث في وجوهها ضربا من التحليل الذي نعول عليه بديلا منهجيا منتجا لفهم ما. ولعل مراجعة المراجعة بين التوجيهي والإخباري في النص أعلاه، مع أخذ الإخباري على جهة المعلل للتوجيهي كما أسلفنا، يمكن أن تضعنا إزاء سيناريو تحليلي مميز نقدر أن من أبرز وجوه تميزه قدرة تلك المراجعة على كشف دقائق العلاقة الاسترسالية بين سائر الأعمال القولية المكونة للنص علما أن هذه العلاقة تحتكم - بناء على فهم للاسترسال نبتناه - إلى ثنائية الاتصال والانفصال، بمعنى أن تلك الأعمال في مسترسل تنشئه متوالياتها سواء بدت بينها صلات بينة كالأوامر والنواهي

الطلبية (لا تحتقر/ لا تضمر - بل ارث/ ولا تغال) أو بدت بينها قطيعة ظاهرة كالتي بين الأوامر والنواهي الطلبية من جهة والإثباتات الخبرية من جهة ثانية (واصفح/ فذاك أضمن...). ولا بدّ لهذه العلاقة الاسترسالية - إذا رصدنا دقائق اشتغالها - من أن تنبئ بشيء ذي بال عن النصّ ومقاصد صاحبه التي بدت ها هنا - حسب تقديرنا - مقاصد توجيهية تربوية.

وللتأكد من وجهة ما ذهب إليه البحث سيعيد تشكيل خارطة الأعمال المضمّنة في القول بحسب معيار اتّجاه المطابقة التي بدت له عند سيرل أربع صور كما بيّن أعلاه يكتفي منها باثنتين تعيناننا، فهو إمّا من القول إلى العالم مع الإخباريات ع (ض) ↓ أو من العالم إلى القول مع التوجيهيات! ↑ ر (خ) ينجز (ض)، مؤكّدا بحالة نفسية مميزة هي الاعتقاد في (ض) بالنسبة إلى الأولى، وإرادة/ أو رغبة في أن ينجز المخاطب (ض) بالنسبة إلى الثانية.

وبناء على الترميز الذي أقرّه سيرل تكون الخارطة الرمزية للأعمال المكوّنة للنصّ كالآتي:

!↑ر(خ ينجز ض)!↑ر(خ ينجز ض)!↑ر(خ ينجز ض)!↑ر(خ ينجز ض)
(ض)!↑ر(خ ينجز ض)!

!↑ر(خ ينجز ض)!↑ر(خ ينجز ض)

ع (ض) ↓

!↑ر(خ ينجز ض)

ع (ض) ↓

!↑ر(خ ينجز ض)

!↑ر(خ ينجز ض)

!↑ر(خ ينجز ض)

!أر(خ ينجز ض)

وهذه الخارطة الرمزية تفضي بالبحث إلى ملاحظتين على الأقل، إذ يلاحظ أولاً أنّ اتجاه المطابقة الغالب في النصّ هو الاتجاه من العالم إلى القول ليوافق مقصد المتكلّم/ الكاتب في إنشاء العالم بالقول ورغبته حينئذ في إحداث التغيير باعتبار الحالة النفسية الموافقة لاتّجاه المطابقة من العالم إلى القول - اتّجاهها مميّزاً للتوجيهيات - هي إرادة/ الرغبة في أن ينجز المخاطب (ض)، ويلاحظ ثانياً أنّ اتجاه المطابقة من القول إلى العالم باعتباره الاتجاه المميّز للإخباريات قد توسّط خارطة النصّ بفرض انكسارين لاتّجاه المطابقة لا يمكن - حسب تقديرنا - أن يكونا اعتباطيين، بل لا بدّ أن يكونا وظيفيين. فإذا راجعنا ما ذهب إليه البحث آنفاً تأكّد أنّ وظيفتهما في كسر نسق المطابقة حتّى توافق الطبيعة في الجمع بين المتناقضات لإحداث التوازن النفسي للمخاطب المتلقّي وحفزه على الامتثال، وهذا ما يتساق مع مذهب البحث في قراءة خارطة الأعمال المضمّنة في القول في كليتها بقطع النظر عن اتّجاه المطابقة الذي يميّز كلا منها.

2 - تحليل النصّ مسترسلاً من متواليات الأعمال القولية:

يسعى البحث إلى إثبات إمكانية تحليل النصّ باعتباره مسترسلاً من الأعمال القولية/ الأفعال الكلامية، ومن أجل الظفر بالغاية سيشتغل على نصّ مخصوص من القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100)﴾⁽²⁰⁾.

نلاحظ أنّنا بإزاء مسترسل من الأعمال القولية يجتمع فيه على دائرة الخطاب:

(20) سورة النحل 98-99-100.

- شرط = فإذا قرأت القرآن.

- أمر = فاستعذ بالله...

- تأكيد = إنه ...

- نفي = ليس له سلطان...

- قصر = إنما...

- إثبات = سلطانه على الذين يتولّونه.

- حصر = به مشركون (صيغته "تقديم المجرور").

وضع فخر الدين الرّازي هذه المتواليّة من الأعمال القوليّة في استرسال مع ما جاء في الآية السّابقة، وجعل هذه الأعمال في منزلة المبرّر للجزاء المؤكّد بلام الابتداء. قال: «فلما قال ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أرشد إلى العمل الذي تخلّص به الأعمال من الوسواس»⁽²¹⁾. وهذا القول يؤكّد أنّ الخطاب متتالية من أعمال القول «شاد بعضها برقاب بعض» على حدّ عبارة أوستين. ويتبيّن حينئذ أنّ هذه الأعمال غير متفاصلة، بل إنّ بعضها متولّد عن بعض يساوقه ويدعم إنجازه أو يقابله ويدحضه ليستقرّ بديلا عنه. وتبعا لذلك جاءت تلك الأعمال على ترتيب مخصوص حتّى لكأنّ إنشاء عمل لا يتمّ إلّا بإنجاز آخر، ولذلك انتقد ابن عاشور مذهب بعض العلماء الذين لم يراعوا تراتبيّة الأعمال حين إنجازها «فجعلوا إيقاع الاستعاذة بعد القراءة»⁽²²⁾، وتعلّل بأنّ «الصّحيح عن مالك خلافة»⁽²³⁾. ومن صور الاسترسال والتشارط البادية بين أعمال القول المنجزة أنّ الأمر في قوله (فاستعذ) معلق بالشرط (فإذا قرأت)، «ومحمل الأمر في هذه الآية عند الجمهور على النّدب لانتفاء أمارات

(21) ابن عاشور (محمد الطاهر)، 1977، تفسير التحرير والتّوير، الجزء الرابع عشر، الدّار التّونسيّة للنشر - تونس، ص 274.

(22) ابن عاشور، نفسه، ص 275.

(23) نفسه، ص 275.

الإيجاب...»⁽²⁴⁾. ويبقى توجيه الصيغة لإنجاز الأمر على جهة الإيجاب أو على جهة النذب مرتبنا بـ «تأويل الفعل في قوله تعالى (قرأت)، وتأويل الأمر في قوله (فاستعذ) وتأويل القرآن مع ما حفّ بذلك من السنّة فعلا وتركاً»⁽²⁵⁾، وهذا يعني أنّ تحديد القوّة المضمّنة في القول يرجع - في ما يرجع - إلى السياق النصّي أي المقالي والسياق المقامي، فيكون إنجاز عمل قوليّ يتّمي إلى المسترسل المحدّد أعلاه مدعاة لتأثيره بعمل سابق وتأثيره في آخر لاحق، بمعنى أنّ الأعمال المكوّنة لأيّ متتالية من النصّ في تفاعل دائم وحركيّة تؤدّي بشكل من الأشكال إلى التداخل والانصهار في سبيل إنشاء نسيج نصّي مكوّناته الأساسيّة، وفقا لمقاربة أعمال الخطاب التداوليّة، متتاليات من الأعمال القوليّة لا مجرد جمل متتابعة وفق نسق بنائي محكوم بالنّظم.

ولا بدّ لهذا التحليل أن يتجاوز مجرّد الوصف ليستحيل تحليلا تداوليّا يستهدف أعمال القول ويبحث في تفاعلها وتضافرها في سبيل إنشاء المقاصد، وليكون ذلك عمداً البحث إلى البحث في تلك الأعمال؛ كيف تترابط متوالياتها وتتسق؟ فوجد أنّ لترابطها أكثر من أداة وأكثر من صيغة، إذ الأمر مشدود إلى الشرط بحكم التلازم المنطقي بين الشرط وجوابه، وهو الرّابط الأساس، ولكنه مربوط إليه كذلك برابط لفظي، مؤكّد للرابط المنطقي ومثبت له، ويقصد الفاء، ليكون إنجاز العاملين على التوالي والمسارة فلا يفصل بينهما فاصل يسمح بالإبطاء. ويقدر البحث أنّ الرّابطين ينخزلان إلى بنية نحويّة منجزة تخبر عن بنية نحويّة مجرّدة هي الدّلالة باصطلاح آخر، وذلك باعتبار «أنّ البنية النحويّة المجرّدة تسير بنية نحويّة منجزة، وأنّ ما يسمّى عادة بالعلاقة بين الدّلالة والبنية النحويّة، ما هو في الحقيقة سوى علاقة بين بنيتين نحويّتين تختلفان في درجة التجريد ودرجة الإنجاز. وإذن فليست الظواهر اللفظيّة سوى وسم لمواضع

(24) نفسه، ص 277.

(25) نفسه، ص 278.

معينة من الاسترسال البنيوي»⁽²⁶⁾. ويُقدَّر أنَّ تلك المواضع بدورها وسم لما بين الأعمال القولية المنجزة بتلك الظواهر اللفظية من تقاطعات تحكي حركيتها وتشبيهاً باسترسالها وتشارطها خلال متواليات تشكّل الخطاب. وإذا كان «فان دايك» T. Van DIJK يرجّح إمكان «الاحتجاج بأنّ حدود الجملة تكون مناسبة بوجه خاصّ لأنّ تدلّ على الحدود الفاصلة بين أفعال الكلام»⁽²⁷⁾، وربّما يصحّ الأمر مع بعض الألسنة، فإنّنا نقدّر أنّ الأمر مع العربية مختلف، وأنّ تلك الحدود - حينئذ - لا تعدو أن تكون مواضع لتقاطع عمل قولي مع آخر يسبقه في المتوالية أو يتبعه، فيكون الخطاب مسترسلاً من الأعمال المتقاطعة التي تأبى الانفصال.

ومثلاً جاءت قراءة القرآن شرطاً لطلب الاستعاذة من الشيطان على جهة النّدب استوى التأكيد على نفى سلطان الشيطان عن الذين آمنوا شرطاً لإثبات «سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون» إثباتاً مؤكّداً بالقصر (إنّما). «وهذا يعني أنّ فعل الكلام الأوّل يهيئ وجود شرط فعل كلام تال بأفضل نحو ممّا تكون القضية شرطاً للتأويل ولاقتضاء ترتّب قضية في متوالية ما»⁽²⁸⁾. ويعني، حينئذ، أنّ التشارط بين القوى المضمّنة في القول أولى في بناء المتواليات الخطابية من متواليات القضايا، وأنّ التحليل التداولي للخطاب ينبغي أن يعطي الأولوية للصنف الأوّل من المتواليات.

وبما أنّ الأعمال القولية تصنّف إلى مفردة ومركّبة مع وسم الأخيرة بوسمي التّأليف والتعقيد ف«قد تكون لدينا متواليات من أفعال الكلام إلّا أنّ بعضها قد يؤوّل كفعل كلام واحد»⁽²⁹⁾. وهذا يعني أنّ عملي الشرط والطلب

(26) الشريف (محمد صلاح الدين)، 2002، الشرط والإنشاء النحوي للكون؛ بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، الجزء الثاني، جامعة منوبة؛ منشورات كلية الآداب، تونس، ص 1033.

(27) DIJK, T.V, 1999, p 213

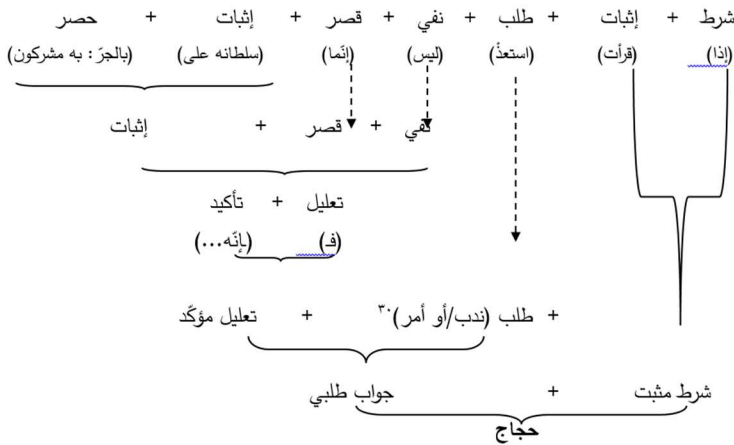
- وينظر كذلك: دايك (فان)، 2000، ص 285.

(28) نفسه، ص 286 - 214 p

(29) نفسه، ص 287 - 215 p

ينخزلان إلى عمل كليّ جامع act global هو عمل الشرط في كليته جامعا بين الشرط (فإذا قرأت...) والجواب الطلبي (فاستعذ بالله...)، وأنّ عملي النفي (ليس له سلطان...) والإثبات (سلطانه على...) ينخزلان إلى عمل القصر الموسوم باللفظ (إنّما) المنجز بدوره لعمل التأكيد: تأكيد المنفي السابق للقصر بالمثبت اللاحق له.

وهكذا يجد الباحث نفسه بإزاء متوالية من أعمال القول تنخزل على جهة التركيب والتأليف إلى عمليين كبيرين: شرط وتأكيد يومئ التشارط بينهما باعتبار ما في التأكيد من تعليل للشرط بأننا إزاء وحدة للنصّ بحكم اندراج متواليات الأعمال القولية الصغرى micro-actes (شرط، طلب، قصر، نفي، إثبات...) تدريجيًا في أعمال قولية كبرى macro-actes هي الشرط والتأكيد قد تؤسّس متواليتهما بدورها لما يوسم بالعمل الخطابي الكليّ الذي قد يكون الحجاج مثلاً لنحصل في النهاية على التمثيل التالي⁽³⁰⁾:



(30) جاء عن محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير أنّ ثمة من اعتبر الوجوب خاصاً بالنبيّ والندب لبقية أمته. يقول: «وقال قوم: الوجوب خاصّ بالنبي -صلى الله عليه وسلّم- والندب لبقية أمته» (تفسير التحرير والتنوير، ج 14، ص 278).

وهنا تظهر الأعمال القولية المنجزة للمتواليات الخطائية منضمة تدريجياً إلى عمل كلي جامع هو الحجاج إذا استحضرننا مقصدية الخطاب القرآني ومذهبه في التأثير على المخاطب وإقناعه بإنشاء الأعمال الشرعية التي يمثل لها في هذا الخطاب بعمل الاستعاذة مجموعاً إلى عمل القراءة (قراءة القرآن) سواء على جهة السابقة وهو المرجح لدى الجمهور أو على جهة اللاحقية حسب مذهب الذين «حملوا تعلق الأمر بالاستعاذة أنها بعد الفراغ من القراءة، فقالوا لأنّ القارئ كان في عبادة ربّما دخله عجب أو رياء وهما من الشيطان فأمر بالتعوذ منه للسلامة من تسويله ذلك»⁽³¹⁾. ومن ثمة يكون الخطاب في كليته خطاباً حجاجياً، على أساس أنّ الحجاج عمل قولي، تؤلّفه متواليات من أعمال قولية صغرى يفضي النظر في استرسالها وتشارطها إلى فهم طبيعة الخطاب عبر فهم كيفية تضام تلك الأعمال واندماجها في أعمال كبرى تندمج بدورها في عمل كلي جامع هو هاهنا عمل الحجاج.

وبناء على هذا وغيره - من مثل كون «القرآن استجابة لسؤال [أو ربّما أسئلة] الأمة التي نزل فيها»⁽³²⁾ يظهر «مدى تهيو القرآن لكي يكون حجاجاً في مواجهة أصناف مخاطبيه»⁽³³⁾، وهو ما يدعو الباحث إلى ضرورة التأمّن في قراءة تلك الأعمال والتثبت من «التحلل الكيميائي» الحاصل بينها ليكون فهم عملية التدرّج في التضام والاندماج بينها سبيل منهجية ميسرة لسبر أغوار الخطاب المنجز بها أصلاً. فعندئذ وعندئذ فقط يمكنه الحديث عن مقارنة أعمال الخطاب بديلاً منهجياً في تحليل نصّ ما كالذي اقتطع من سورة النحل مثلاً يستدلّ به على هذا الإمكان.

(31) تفسير التحرير والتنوير، ج 14، ص 277.

(32) صولة (عبد الله)، 2007، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، الطبعة الثانية، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ص 44.

(33) نفسه، ص 46.

3 - الأعمال القوليّة المباشرة وغير المباشرة ثنائية تحليليّة:

كان للغويين العرب ولا سيما البلاغيين قول مستفيض في المعاني الأوّل والمعاني الثواني باعتبار الأولى معاني نحوية حرفيّة يُرْتَهَنُ البحث فيها للوضع ويوصل بالبنية اللّغويّة وباعتبار الثانية بلاغيّة مقاميّة حافّة أو هي ضمنيّة، أمّا الدّرس اللّساني الحديث فيبحث في الصّريح والضمّني، وأمّا المقاربة التداوليّة ولا سيما ما اختصّ منها بالأعمال اللّغويّة فقد عُنيّت بما وسمه سيرل بالأعمال اللّغويّة المباشرة وغير المباشرة، أو الأعمال القوليّة المباشرة وغير المباشرة وصلا لها بالاستعمال ومقامات الإنجاز.

ويحصر سيرل المشكل الذي تطرحه الأعمال اللّغويّة غير المباشرة مبدئيّا في معرفة كيف يمكن للمتكلّم أن يقول شيئاً ما وهو يريد أن يقوله، ولكنّه يريد أن يقول شيئاً آخر أيضاً⁽³⁴⁾. وطرح مثل هذا المشكل يجعل الباحث يميّز مع سيرل بين ما يقوله المتكلّم وهو يريد قوله وبين ذاك الشيء المختلف الذي يريد قوله هو أيضاً، أي بين العمل المباشر الملتصق بالقول وبين العمل غير المباشر الألتصق بالمستوى التداولي للقول. فالعملان مرتهنان بإرادة المتكلّم الذي يريد أن ينجز الأوّل، ولكنّه يريد كذلك أن ينجز الثاني في نفس الوقت. وهو ما يعني وعي المتكلّم - بناء على المواضعة - بأنّ إنجاز العمل الأوّل ينشئ الثاني لتشارط تحتكم إليه العلاقة بينهما. وهو أن تفيد البنية المستعملة لإنجاز عمل لغوي غير مباشر يحمل نفس المعاني المتأصّلة فيها أي المعاني الحرفيّة على أن تصبح هذه المعاني الحرفيّة المتأصّلة في البنية معاني ثانويّة فرعيّة منجزة لمعانٍ أوليّة هي باصطلاح نظرية الأعمال اللّغوية أعمال غير مباشرة، كأن يراد بالاستفهام أن يفيد الاستخبار وهو أوّل معنى يدر إلى الدّهن بمجرد التّلّفظ بالجملة المنجزة قولاً ليكون عملاً لغوياً مباشراً، ويراد منه أن يفيد في نفس الوقت معنى آخر مقامياً هو المقصود بالقول كالالتماس الذي يكون في هذه الحالة عملاً غير مباشر. على

(34) Searle, 1982, p72

أن تكون بين الاستفهام والالتماس علاقة استرسال وتشارط بحيث يسترسل كل عمل في الآخر.

يؤكد مثل هذه الملاحظات إمكان وجود، بل في الغالب الأعم، ضرورة وجود تأويل غير حرفي نحتاج إليه أولاً مع ضروب من الاستعارات وصنوف من الصور البلاغية بصفة أعم، ونضطرّ إليه ثانياً مع ما يسمّى الأعمال المضمّنة بالقول المشتقة أو الأعمال غير المباشرة.

ذاك ما يراه "ريزار زوبار" Rizard Zube⁽³⁵⁾ الذي يعتبر أنّ أهمّ ما ينبغي ملاحظته في صلة بالأعمال اللغوية غير المباشرة تعدّدها واختلافها الكبير، ويشير إلى ما يعرف خاصّة من تلك الأسئلة التي يمكن أن تحمل قوّة الطّلبات أو الأوامر المطلقة، ثمّ يستنتج أنّ جملة من قبيل (ج) يمكن أن تؤوّل بـ(ج'):

(ج) هل بإمكانك أن تقرضني مالا؟

(ج') أقرضني مالا.

ولكن يبدو من البدهة أنّ قراءة غير حرفيّة [واحدة] على الأقل مناسبة لـ(ج') ينبغي أن تستفاد من تركيبات مختلفة تمام الاختلاف، وبالنسبة إلى أعمال لا تنحصر في الطّلب⁽³⁶⁾... وفي كلّ الأحوال فإنّ أيّ جملة، ومن ثمّ، أيّ ملفوظ من صنف (ج) يقبل -حسب زوبار- قراءة تعبّر عنها جملة من صنف (ج'). وهذه القراءة هي، عنده، قراءة مشتقة غير حرفيّة في مستويات متنوّعة، للجملة من صنف (ج). هذه القراءة المشتقة من القراءة الحرفيّة تتميّز كذلك بواسطة المحتوى الدلالي الصّرف لبعض الرّوائز المعجميّة يشتمل عليها الملفوظ أكثر ممّا تختلف بالقوّة القوليّة لهذا الملفوظ⁽³⁷⁾. وهذا يعني أنّ المحتوى الدلالي لتلك الرّوائز يصبح دليلاً على علاقة اتّصال بين الحرفي المباشر والأولي غير المباشر ممّا

(35) Rizard Zuber, 1980

(36) 35Zuber, 1980, 240

(37) نفسه، ص 241

ينجز بالملفوظ، وعلى كون العمل المباشر، حينئذ، مسترسلا في العمل غير المباشر، بحيث تجد من رائحة الأول في الثاني ما يجعله جزءا من بنيته الدلالية لا على جهة كونه جزءا من كل يتضمنه، وإنما بمعنى اشتغال الثاني على الأول لا يقبل منطق التجزئة⁽³⁸⁾.

وبما أن البحث يقترح هذا التصنيف آلية تحليلية سيسعى إلى اختبارها في مقارنة النص التالي⁽³⁹⁾:

«أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ عَائِشَةَ التَّمِيمِيَّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [يُروى قصته مع الأخطل في الشام]، قَالَ:

"... فَسَأَلَ عَنِّي، فَأَخْبَرَ بِسَبِي. فَقَالَ:

يَا إِسْحَاقُ، إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً.

فَقُلْتُ: حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ.

فَقَالَ: إِنَّ الْقِسَّ حَبَسَنِي هَهُنَا فَتَكَلَّمْهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي.

فَأَتَيْتُ الْقِسَّ... فَقُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً.

قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟

(38) يمكن الاستفادة ههنا من التمييز البلاغي بين بدل جزء من كل في مثل قول القائل: "أكلت السمكة رأسها" حيث (رأسها) بدل و(السمكة) مبدل منه، وحيث البديل جزء من المبدل منه، وبين بدل الشمول في مثل قول القائل: "أعجبني الرجل كرمه" حيث لفظ كرمه بدل اشتغال لأن الكرم صفة في الرجل وليس جزءا يقبل الفصل. ووجه الاستفادة في أن نعد العلاقة الاسترسالية بين المباشر وغير المباشر من قبيل علاقة بدل الاشتغال بالمبدل منه لا من صنف علاقة بدل الجزء من الكل بالمبدل منه. فبذا يظهر الاسترسال بين المعنيين أدق يوافق مبدأ الاندماج والانصهار الذي يحصل للأول في الثاني. وهذا الفهم يتناغم مع مبدأ عام لدى الشريف ينفي بموجبه أن تكون اللغة "... أصنافا تؤخذ من صندوق يحتوي على قطع صالحة للبناء" وهو ما تذكر به جوانب من الاسترسال تسمها بعض العناصر التي يكوّنها الاشتقاق (الشريف، 675، 2002).

(39) الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، ج 8، ذكر الأخطل وأخباره ونسبه، ص 221.

قُلْتُ: الْأَخْطَلُ تُحَلِّي عَنْهُ.

... فَوَقَفَ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ: أَعْدُوَّ اللَّهَ، أَتَعُودُ تَشْتِمُ النَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ؟

أَيَا بَدِيئًا لِسَانُهُ أَتَعُودُ تَقْذِفُ الْمُحْصَنَاتِ؟

وَهُوَ يَقُولُ: لَسْتُ بِعَائِدٍ، وَلَا أَفْعَلُ...».

فإذا تأملنا الأعمال القولية المنجزة في هذا النص الحوارى لاحظنا أنها موزعة بين أعمال مباشرة تقرأ على جهة اللفظ وأخرى غير مباشرة لا تخبر عنها البنية بل تفهم وفقا لمقتضى الحال، ولذلك سيبنى البحث تحليله مبدئياً على تصنيف الأعمال المنجزة في النص وفقاً لهذه الثنائية علّه يظفر بنتائج تيسر التعامل مع النسيج النصي لا على أنه بنية تركيبية تكوّن متواليات من الجمل بل باعتباره منجزاً تداولياً وحداته التكوينية الدنيا أعمال قولية/ أو أفعال كلامية. ويقترح لتصنيف هذه الأعمال الجدول التالي:

العمل القولي غير المباشر	العمل القولي المباشر	الملفوظ
إخبار	إخبار	سَأَلَ عَنِّي.
إخبار	إخبار	أُخْبِرَ بِنَسَبِي
إخبار	إخبار	قَالَ
نداء	نداء	يَا إِسْحَاقُ
مدح	تأكيد	إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ
طلب	تأكيد	وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً
وعد	إخبار	حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ.
شكوى	تأكيد	إِنَّ الْقِسَّ حَبَسَنِي هَهُنَا

تَكَلَّمُهُ (لِيُخَلِّيَ عَنِّي)	إخبار	التماس
أَتَيْتُ الْقِسَّ	إخبار	إخبار
إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً	تأكيد	طلب
مَا حَاجَتُكَ؟	استفهام	سؤال
الْأَخْطَلُ	إخبار	طلب/ التماس
نُحِّلِي عَنْهُ.	إخبار	طلب/ التماس
وَقَفَ	إخبار	إخبار
رَفَعَ عَصَاهُ	إخبار	إخبار
أَعَدَّوْا لِلَّهِ	نداء	ذمّ/ تهجّم
أَتَعُودُ تَشْتِمُ النَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ؟	استفهام	تقرير
أَيَّا بَذِيئًا لِسَانُهُ	نداء	ذمّ
أَتَعُودُ تَقْذِفُ الْمُحْصَنَاتِ؟	استفهام	تقرير
لَسْتُ بِعَائِدٍ	نفي	وعد
لَا أَفْعَلُ	نفي	وعد

فإذا لحّصنا الملاحظات بناء على هذا الجدول خلصنا إلى:

- كثافة المفوضات المنجزة لأعمال قولية غير مباشرة تفارق فيها المعاني المتحققة في الإنجاز المعاني المتواضع عليها أي الموسومة باللفظ. وهو ما يكشف عن رغبة المتكلم/ الكاتب في الإلغاز والتضمين سبيله إلى تكثيف الدلالات وتعميقها.

- توزع العلاقة بين الأعمال القولية المباشرة وغير المباشرة على خانتين:

• أعمال قولية غير مباشرة منجزة بملفوظات خبرية، منها مثلاً:

وعد	إخبار	حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ.
التماس	إخبار	تُكَلِّمُهُ (لِيُخَلِّيَ عَنِّي)
وعد	نفي	لَسْتُ بِعَائِدٍ

• أعمال قولية غير مباشرة منجزة بملفوظات إنشائية، منها مثلاً:

ذمّ / تهجّم	نداء	أَعْدُوْا اللَّهَ
تقرير	استفهام	أَتَعُوْذُ تَشْتِمُ النَّاسَ، وَتَهْجُوهُمْ؟
ذمّ	نداء	أَيَا بَذِيئًا لِسَانُهُ

وإذ لا بدّ لهذا التوزع من دلالات فإن من دلالاته أنّه مسعف المحلل لا محالة بزوايتي نظر مختلفتين من خلاهما تبين خطّة صاحب النصّ الإبلاغيّة وهو يصدر عن الخبر مرّة وعن الإنشاء أخرى لينجز أعمالاً قولية مطابقة لمقتضى الحال. فإذا كان ذلك قدّر قيمة التقاطع بين صنفَي الكلام، وقدّر حينئذ على فهم المقاصد المخفية ما بدت المضمرة ما أظهرت، وانجلت له وقتئذ الأهداف المضمّنة في القول، فلا يقع في مزالق الإسقاط والاحتكام للتخمين دون المنهج العلمي الصّارم.

خاتمة

نظر البحث في التصنيفات المنهجية المتعاقبة لأعمال القول منذ نشأة نظرية الأعمال اللغوية إحدى أهم النظريات التداولية سواء مع أوستين أو مع تلميذه سيرل، وسعى إلى الاستفادة كذلك من بعض المراجعات التي اقترحها بعض من اهتم بهذه الأعمال في علاقة بالسياق ليكشفوا عن صور استرسالها في النسيج النصي شأن "فان دايك" و"فردريك نوف" وتصنيفاتها للأعمال اللغوية من خلال حديثهما عن أعمال لغوية كلية، وأعمال مضمّنة في القول كبرى تكونها عبر النسيج النصي مسترسلات من الأعمال المضمّنة في القول الصغرى فإننا على وعي بأن ما اقترحنه بديلا منهجيا لتحليل النصوص من منطلق المقاربة التداولية لأعمال القول يظل مجرد مدخل لا يمكن أن نتجاوزه في مقال محدود من حيث الكم كالذي أنجز البحث.

ومن ثمة، فإن كان لهذا العمل من الفضل فإنه مبدئيا في افتراض هذا المدخل وفتح أفق للبحث في تعميق ما اعتبره البحث بديلا، ويعتقد الباحث أن ذلك ممكن متى وفّقنا إلى الاستفادة من المراجعات التي استهدفت النظرية الكلاسيكية للأعمال اللغوية. ويزعم تأكد هذا الإمكان عنده بالعود إلى تعميق المقترح في ضوء أعمال كثيرة أثبتت تلك المراجعات، ويعني منها مثلا أعمال «غوفمان» و«أريكيوني» و«مولز» و«زيلمان»⁽⁴⁰⁾، أو مع غيرهم ممن تطارحوا مسألة الأعمال اللغوية/ أو أفعال الكلام في الخطاب من وجهة نظر النحو الوظيفي مثل «ماكزوي» و«هنجوفاند» و«قوماز»⁽⁴¹⁾ والمتوكل...، وكلها تصوّرات مختلفة ومستحدثة من شأنها أن تسعف بمقاربة منهجية بديلة عن مناهج تاريخية مقارنة أو وصفية كثيرا ما التصقت بالبنى اللغوية المنجزة عسى أن تعوّض الجملة باعتبارها وحدة تركيبية صغرى مكونة للخطاب عبر تواترها

(40) Erving Goffman & Catherine Kerbrat-Orecchioni & Sara Mills & Dolf Zillmann

(41) J. Lachlan Mackenzie & Hengeveld, Kees & Luis Unceta Gómez &

وحدةً دنيا أخرى ألصق بمقامات الإنجاز يفترض أن تضيفي على النصّ حركيّة تؤثر حتماً في أيّ محاولة لتحليله، ويعني العمل اللغوي/ أو الفعل الكلامي. ويزعم الباحث أنّه قد مهّد لمثل هذا البحث خلال ما اقترحه في مقاله من تحليلات عساها تساهم في التأسيس لمنهج علمي مستجد في تحليل الأقوال التي ننجزها خلال مختلف أشكال التواصل المتاحة في المقامات المعيّنة على اختلافها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، 1984، تفسير التحرير والتنوير، ج14، الدار التونسية للنشر.
2. الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، 2008، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السّعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.
3. الشريف، صلاح الدين، 2002، الإنشاء النحوي للكون، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس.
4. المنصوري، محمد الحبيب، د.ت، ترجمة كتاب أوستين كيف نصنع بالكلمات أشياء؛ نظرية الأعمال اللغوية، مرقون بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة - تونس.
5. اليعلاوي، محمد، 1984، 100 نص عربي مع الترجمة إلى الفرنسية، دار الغرب الإسلامي، تونس.
6. دايك (فان)، 2000، النصّ والسياق؛ استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة قنيني (عبد القادر)، أفريقيا الشرق، بيروت - لبنان.
7. صولة (عبد الله)، 2007، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، الطبعة الثانية، دار الفارابي، بيروت - لبنان.
8. ميلاد، خالد، 2001، الإنشاء في العربية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس.
9. هدوي، الصّحبي، 2015، «ترجمة النصّ مسترسلاً من متواليات الأفعال اللغوية»، مجلة اللسان العربي العدد 75، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية.

المصادر والمراجع الأجنبية:

10. AUSTIN (J. L.), 1962, How to do things with words, The William James Lectures delivered at Harvard University Oxford at the Clarendon Press.
11. DIJK (Teuna Van), 1999, Text and Context, Editeur: Longman.
12. Nef (Frédéric), 1980, Note pour une pragmatique textuelle, [article], Communications : 32 pp. 183-189.
13. Searle (John Rogers), 1969, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge, England: Cambridge University Press.
14. Searle (John Rogers), 1979, Expression and Meaning, Studies in the theory of speech acts, Cambridge University Press, New York.
15. Rizard Zuber, 1980, Statut sémantique des actes indirects, [article] in Communications: 32 pp. 240-249.

الذهن وإنتاج المعنى

د. عبد العالي العامري

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، المغرب

الملخص

نسعى في هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن السؤال المركزي الذي شكل أحد الأسئلة الجوهرية في اللسانيات المعرفية والمتمثل في: ما الذهن؟ وكيف ينتج المعنى؟ وتقديم صورة عامة عن قالبته، وبيان مركزيته في الأدبيات اللسانية المعرفية، حيث أصبح يحتل مكانة متميزة لما يقدمه من نتائج جد متقدمة، نتيجة ارتباطه بالثورة المعرفية وبلورة فكرة استعارة ذهن - حاسوب، باعتباره يتميز بالقدرة على إنجاز عمليات حوسبية لا نجد نظائر لها لدى أي كائنات حية أخرى في الكون، وفرض هذا الأمر الانتقال من مركزية الذهن إلى مستوى أكثر تقدماً يتمثل في قراءة الذهن والقصد.

الكلمات المفتاحية: المعنى، فلسفة الذهن، اللسانيات المعرفية، قراءة الذهن، قراءة القصد.

مقدمة

لقد انشغلت فلسفة الذهن وعلم المعرفة، بالبحث في مجموعة من القضايا والخصائص التي ترتبط أساسا بتحديد الطبيعة الذهنية أو الظواهر الذهنية التي يتميز بها الجنس البشري، وهي في حقيقة الأمر مجموعة من الأسئلة المعرفية، التي تساءلت عن امتلاك الكائن ذهنا ما، وهل تستطيع الحيوانات التي تفتقر إلى عنصر اللغة القدرة على التفكير؟ ويربط كثير من علماء المعرفة وفلسفة الذهن بين الثورة المعرفية وبلورة فكرة استعارة الذهن - حاسوب، حيث يتم قياس عمل الذهن على العمليات التي تقوم بها الآلات الحاسبة المتطورة. وقد ارتبطت هذه الفكرة أساسا بصياغة أسس نظرية معالجة المعلومات Information Processing Theory.1

والواقع أن الربط بين المعرفة والحوسبة وجد صياغته النظرية في عمل نوويل وسيمون (1972) اللذين زعما أن النظرية الحالية تنظر إلى البشر كأنهم معالجو معلومات،² لكون أذهانهم تتضمن شبكة عالية ومتراطة من المعارف والمعلومات وتنجز مجموعة من العمليات الحاسوبية انطلاقا من جملة من التمثيلات. وتقوم نظرية معالجة المعلومات على فكرة أساسية تتمثل في أن الذهن نظام لمعالجة المعلومات، وأن المعرفة سلسلة من السيورورات والعمليات الذهنية، وأن التعلم ما هو إلا اكتساب لتمثيلات ذهنية. وتنظر هذه النظرة للمعرفة والتعلم إلى أن الإنسان يأخذ معلومة ما دخلا، ثم يطبق عليه جملة من العمليات الذهنية، وينتج معلومة أخرى تكون خرجا لتلك السيورورات، ولكن ظهور الآلات الحاسبة كان لها دورا حاسما في تكريس هذه النظرة للذهن

1 - تعود مرتكزات هذه النظرية والنماذج التي طورتها لتمثيلها إلى الأعمال المتميزة التي حصلت في مجال المنطق الرياضي مع تشيرش، وبوست، وتيورينغ. ثم تبلورت في الأعمال الرائدة لجورج ميلر، وآلن نوويل وهيربرت سيمون وآخرين.

2 - Newell, S., Simon (1972): Human Problem Solving, Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.p:5.

البشري وميلاد ما يسمى بالنظرية الحاسوبية للذهن،³ وذلك منذ تصميم آلان تورين آلتة العجيبة (Turing Machine)، حيث إن مجيء الحاسوب وفر الضمانة المطلوبة لاعتبار السيوررات المعرفية حقيقية.

ويمكن القول إن الأساس الذي قامت عليه نظرية معالجة المعلومات هو التمييز بين السيوررات الذهنية والتمثيلات الذهنية، وهي مماثلة لفكرة التمييز بين بنى المعطيات والعمليات الحاسوبية في البرامج الحاسوبية. فالمعرفة تطبق لسيوررات ذهنية، تحلل المعرفة أو المهيات المعرفية داخل هذه المقاربة إلى سلسلة متتالية من العمليات الذهنية المتعاقبة في أطوار. ويصبح التعلم هو الآخر داخل إطار معالجة المعلومات اكتسابا للمعرفة وليس مجرد استجابات لمثيرات خارجية. لذلك غدت التمثيلات الذهنية للمعرفة جوهر نظرية الاكتساب ومعالجة المعلومات.

وهكذا، قامت الثورة المعرفية على دحض كل التصورات التي تتخذ من السلوكية أساسها المعرفي، وأولت أهمية بالغة للسيوررات الذهنية في تفسير السلوك البشري بالنظر إلى الذهن باعتباره نظاما لمعالجة الرموز والأشكال، فأصبح لفكرة التمثيلات الذهنية والحوسبة مكانة متميزة في مسألتي التنظير والنمذجة في حقول معرفية كثيرة كعلم النفس المعرفي وعلم النفس التطوري واللسانيات المعرفية والذكاء الاصطناعي والفلسفة المعرفية.

1. عن الذهن البشري

نقصد بالذهن - Mind⁴ تنظيم الدماغ ونشاطه الوظيفيين، فحين يستعمل علماء الأعصاب اليوم هذا المصطلح، فهم أساسا يختزلون به مجموع وظائف

3 - إن المقصود بالنظرية الحاسوبية للذهن تلك النظرية التي أسسها الفيلسوف هيلاري بوتنام، وطورها من بعده جيرى فودور في السبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، وتنظر إلى الذهن البشري باعتباره معالجة للمعلومات وأن التفكير ما هو إلا شكلا من أشكال الحوسبة.

4 - إن الذين يهتمون بالذهن البشري، هم أخصائيو علم النفس المعرفي واللسانيات النفسية، وعلم الأعصاب واللسانيات العصبية.

الدماغ، ولا يظهر في الوعي سوى جزء قليل جداً من نشاط الذهن، ويبقى هذا النشاط بمنأى عن الوعي. ويشير بنكر (2000)⁵ إلى أن الذهن البشري عبارة عن نسق من القوالب الحاسوبية ذات طبيعة توليدية كلية، فالسلوك البشري قد يتغير عن الظروف الاجتماعية والثقافية، لكن تصميم البرامج الذهنية التي تولده لا يحتاج إلى تغيير، نظراً، لتعدد أنساقه المركبة والمعقدة والمتجلية في قدراته أو ملكاته التصورية والإدراكية المختلفة بمكوناتها ومجالات تخصصها، فالذهن في الوقت نفسه بيئة معرفية موحدة بحكم ترابط أجزائها وتفاعلها، وبحكم قيامها على عدد من الآليات الهندسية المشتركة المتفشية.⁶

وتجدر الإشارة إلى أن الذهن البشري قادر على التمييز بين الأشياء البسيطة والأشياء أو الكيانات المعقدة، كما له القدرة على بناء الأفكار وحل المشكلات ورسم الاستراتيجيات العامة وتوضيح خارطة الطريق التي بواسطتها ينفذ الإنسان مشاريعه، وهذا الأمر ناتج عن العناصر والميكانزمات التي يتوفر عليها الإنسان، غير أن هذه الخصائص التي يتميز بها الذهن البشري، نجد بعضها أو كلها لدى بعض الرئيسات التي هي الأخرى تجسد بعض السلوكات البشرية، كقردة الشامبنزي والدلافين والقناديس، حيث بينت مجموعة من الأبحاث المعرفية قدرة هذه الكائنات الحية على ممارسة السلوكات البشرية بطريقة فطرية وليست بطريقة المحاكاة أو التقليد.

وهكذا بات الذهن البشري يحتل موقعا متميزا في إطار الهندسة المعرفية التي تحكم تصميم ملكة اللغة وملكات أخرى، كالملكات الحسية - الإدراكية والملكات التصورية الأخرى داخل بيئة الذهن / الدماغ البشري، حيث أصبح يقدم خدمة في هذا الإطار المعرفي، باعتباره قيمة مضافة للجنس البشري، أي أن الإنسان يتميز عن باقي الكائنات الحية الأخرى بامتلاكه للذهن، ويضم مجموعة

5 - Pinker, S. (2000): "Comment Fonctionnel L'esprit" Traduit par Marie-France Desjeux, Odile Jacob. pp: 40-41.

6 - غاليم، محمد (2021) اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت. ص. 11.

من العناصر التي تساعد على بناء المعنى الدلالي وإنتاجه، مثل عنصري الفهم والاستنتاج. فمسألة القبض على الأفكار والوصول إلى النتائج والتنبؤ بالوقائع... إلخ، تعد من بين التصورات الأساسية لمظاهر الذهن، فكل الأشياء الموجودة في عالمنا الفيزيائي ليس لها معنى إلا بواسطة أذهاننا، فالأفكار والتأملات واللحظات لا توجد خارج أجسادنا، لكونها عناصر أولية نابعة من أذهاننا، أي أن الذهن والجسد متلازمان، وقد حاولت الفلسفة الغربية أن تسيّر في الاتجاه نفسه القائل بأن الذهن والجسد وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن الحديث عن الأفكار والتمثيلات خارج إطار الجسد، فالتفكير الإنساني برمته تفكير متجسد ولا يقع خارجه، وبالتالي، دحض كل المسلمات والافتراضات التي كانت ترى بأن جل تفكيرنا وأعمالنا بشأن العالم تفكير حرفي، وأن الذهن غير مجسد.⁷

ويفرض علينا هذا الوضع إعادة فحص جديد للتصورات القاعدية للذهن / الدماغ البشري، وتوضيح الفهم الخاص لآلياته، والسعي إلى تقديم فهم جديد لما يعنيه أن نكون بشرا، والإقرار بأن تفكيرنا وتصوراتنا عن العالم تكون انطلاقا من مبادئنا المعرفية والذهنية، كما أننا نعمل على تأطير الأشياء وفق أطرناء المعرفية والذهنية ومقولة الأشياء حسب وضعها الفضائي.

ينتج الذهن، إذن، الأفكار بصورة مطردة وقابلة للوصف وبطريقة آلية، وأن لكل فكر بنية يفرضها عمل الذهن، فلا ذهن منفصل أو معزول عن الجسد ومستقل عنه، ولا وجود لتفكير مستقل عن الأجساد والأدمغة.

وتجدر الإشارة إلى أن البرنامج اللساني التوليدي - Generative Linguistic Program ارتبط بالتطور الذي حصل في حقل علم النفس المعرفي خصوصا الأبحاث العلمية، التي عينت بالبحث في قضايا اللغة والذهن والإدراك والأساس الأحيائي للغة والبنية العصبية لدى الإنسان، بالنظر إلى أن الملكة

7 - Johnson, Mark and Lakoff, George (1999): Philosophy in the Flesh: The Embodied Mind and its Challenge to Western Thought, Chicago University Press. (انظر)

الذهنية التي تتيح لهذا الأخير إنتاج اللغة، بناء على اعتبارات نفسية وعصبية ذات طبيعة ذهنية داخلية. كما أنها تمثل المؤشر البارز الدال على وجود خصائص نوعية، تميز الجنس البشري وتجعله مختلفاً عن باقي الكائنات. ومن هنا، تبرز الجذور النفسية والذهنية والبيولوجية للغة.

والواقع أن التصورات الراهنة عن هندسة الذهن تدين بالفضل لأعمال تشومسكي وأبحاثه، من أواسط الخمسينيات من القرن العشرين إلى حدود الآن، إذ ساهم بدور مركزي في حقل الفلسفة التحليلية، من خلال دراساته الفلسفية العميقة لثنائية اللغة والذهن لأكثر من نصف قرن، مدافعاً عن المقاربة الطبيعية المعرفية الداخلية للغة. ويرصد تشومسكي في كتاب اللغة والذهن (2005) *lagunage and mind*⁸ التطور الهام الذي وقع في النظرة إلى علاقة اللغة بالذهن، في ضوء ما يصطلح عليه بالمقاربة اللسانية البيولوجية *biolinguistic approach* ويحدد بناء على ذلك، مسار هذا التطور في مدتين زمنييتين في إطار تمثل طبيعة هذه العلاقة. فتتمثل المدة الزمنية الأولى حسب تشومسكي في الفترة الممتدة من الثلاثينات إلى نهاية الخمسينات، هذه الفترة التي هيمنت فيها الأبحاث السلوكية على جل تصورات الباحثين لقضية اللغة والذهن، إذ كان السلوك الظاهر والمعاين يشكل موضوعاً للبحث العلمي وليست البنيات الذهنية، كما أن نتاج السلوك كان موضوعاً للسانيات، التي كانت تنبني في هذه المرحلة على إجراءات التحليل المتمثلة في التقطيع، ثم التصنيف، اللذين ينظمان جسد المادة اللسانية، التي توجهها افتراضات محددة اتجاه الخصائص البنوية وترتيبها. وتحدد بداية المدة الزمنية الثانية حسب تشومسكي لعلاقة اللغة بالذهن في بداية الستينيات إلى اللحظة الراهنة. وتمثل هذه المرحلة نقطة تحول هامة جداً، تمثلت في كون المقاربة اللسانية البيولوجية قد طورت رؤية جديدة لهذه العلاقة، بانتقال البحث اللساني من العناية بالسلوك الإنساني ونتاجه اللساني المادي إلى البحث في الأنظمة المعرفية الداخلية - *Internal Cognitives Systems*، أي الملكة

8 - Chomsky, N (2005a): *Language & Mind*, Cambridge University Press, Cambridge. (انظر)

الذهنية لدى الإنسان، ثم الاهتمام في مرحلة لاحقة بأساس الطبيعة البيولوجية الثابتة لنمو هذه الأنظمة الداخلية وتطورها.

وبناء على هذا التصور، يؤكد تشومسكي أن الأنظمة المعرفية، متجسدة في أعضاء الجسد - Organs of Body، يرد الدماغ - Brain في مقدمتها، باعتباره عضوا مركزيا يستوجب البحث فيه عن المكونات الجزئية الأخرى مع الخصائص المميزة التي تتفاعل في حياة الكائن البشري، مثل أنظمة البصر والتخطيط الحركي... فالأعضاء المعرفية تدخل في تفاعل مع أشكال من النشاط التي ينظر إليها تقليديا بوصفها نشاطات ذهنية، مثل: التفكير والتخطيط والتأويل والفهم والتمثيل وغيرها.

2. قابلية الذهن

إن الافتراض القالبي الذي تبناه فودور يقوم على أساس أن الذهن ليس شبكة عملاقة عالية الترابط إلى أقصى حد، تضم مجموعة من الأشياء التي لا حصر لها، بل جوهر هندسة الذهن الوظيفية قائم على مبدأ الاستقلالية، أي على ملكات أو قوالب معرفية متميزة تمتلك كل واحدة منها بنيتها الخاصة ومبادئها النوعية، وليس على مبادئ أحادية. وأشار فودور في كتابه قابلية الذهن (1983)⁹ إلى أن الذهن قائم على نمطين مختلفين من الأنساق المعرفية أو القوالب:

أنساق الدخل أو الأنساق المحيطة: هذا النمط من الأنساق تمثلها العمليات القالبية، مثل: الأنساق الإدراكية والأنساق اللغوية التي تقدم للفكر مادته وتحول الإحساسات الناتجة عن تفاعل الذات مع ما يحيط بها إلى تمثيلات قابلة لمعالجتها الفكر. وبمعنى آخر، تقوم أنساق الدخل بعملية تحويل الإحساسات الخام إلى عناصر إدراكية ذات معنى ومقصدية.¹⁰

9 - Fodor, J, A (1983) :The Modularity of Mind an Essayon Faculty Psychology; MIT Press, Cambridge. (انظر)

10 - محمد، غاليم (1999) المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. ص:394.

الأنساق المركزية أو الأنساق الفكرية: تمثلها العمليات غير القالبية التي تقارن بين التمثيلات، وتقوم بحساب استلزاماتها وبتثبيت المعتقدات العلمية. وتتميز أنساق الدخل مجموعة من الخصائص التي لا نجدها في الأنساق المركزية: مثل، خصوصية المجال، هذه الآلية الذهنية التي تعمل على معالجة مجال منبهي متميز، وعدم صلاحيتها للقيام بوظائف معرفية أخرى، كما تتميز بالسرعة الفائقة في معالجة المعلومات، ومن الأمثلة المقدمة على هذه المعالجة التي تتم بسرعة فائقة، إغماض العين، عندما يوجه أحد أصبعه إليها، وهذا مرتبط بكون الاستجابات تتم بطريقة أوتوماتيكية.¹¹

3. نحو تصور ذهني مخالف للتصور القالب

هناك توجه معرفي آخر يدعو إلى افتراض أن الطابع القالب يشمل كل الأنساق الذهنية وليس أنساق الدخل فقط، كما هو متعارف عليه عند جيرى فودور (1983) نظرا لمجموعة من الاعتبارات التي بنى عليها تصوره وتقسيمها الذهن إلى أنساق الدخل والأنساق المركزية. فهذا التوجه يرى أن القدرات المركزية يمكن أن تقسم إلى قوالب خاصة المجال، وذلك على أساس التمييز بين صور التمثيلات التي تحللها هذه القدرات التي تقوم، تبعا لذلك، بدمج المعلومات التي تقدمها مختلف قوالب الدخل، في تصور موحد للعالم، وعلى أساس هذا التصور تبني الأعمال. فإن كل واحد من هذه الأنساق المركزية يمتلك قوته التعبيرية الخاصة ودوره في توجيه الفهم، وتبدو هذه الاختلافات صوريا، لكون التصور القالب يصدق على كل الملكات أو القوالب أو الأنساق المركزية كما يصدق على ملكات الدخل.

إن الذهن تبعا لهذا التصور، يعمل على ترميز المعلومات في عدد محدود من القوالب التمثيلية المتمايزة، فتختلف هذه القوالب التمثيلية عن القوالب في

تصور فودور (1983)¹² من حيث إنها تفرد على أساس التمثيلات التي تحللها أو صور البنيات المعرفية التي تصلها أو تشتقها وليس على أساس وظيفتها باعتبارها ملكات للدخل أو للخروج. والواقع أن القلبية قدرة معينة غير مستقلة عن باقي القدرات أو الملكات الذهنية الأخرى، حيث هناك تداخل بين المستويات اللغوية والمستويات غير اللغوية عن طريق العمليات الوجيهة، وقد بينت عدة تجارب أن الأنساق المركزية تستخدم أنساق الدخل للقيام بوظائفها المعرفية في التخيل أو التفكير.

ونستخلص أن هذا هو الإطار المعرفي العام الذي يحدد قيام ذهن على انتظام المعلومات في نسق من القوالب المتفاعلة الدامجة والوجيهة والاستنتاجية التي تضمن بلورة العمليات المعرفية ومردوديتها. فهندسة ذهن تميز بشكل صارم بين التمثيلات، وتمنع وجود تمثيلات مختلطة.

4. مركزية ذهن

أصبح ذهن البشري يحتل مكانة متميزة في إطار اللسانيات المعرفية، لما يقدمه من نتائج جد متقدمة، كما أنه ميزة أحيائية تعد قيمة مضافة لدى الجنس البشري، ويتوفر على مجموعة من العناصر والآليات التي تساعد على بناء المعنى الدلالي في جميع اللغات الطبيعية. ويبقى ذهن البشري المكون الأساس في هذا الإطار المعرفي، باعتباره كيانا حاضنا لجميع هذه العناصر، ما دمنا نعيش في عالم فضائي ثلاثي الأبعاد، وأجسادنا ممددة فيه، الشيء الذي جعل منه موقعا مركزيا في إطار المعرفة الدلالية وعلم النفس المعرفي والتطوري وعلم الأعصاب، حيث أصبح ينظر إليه باعتباره شبكة من العلاقات ذات الطابع الحاسوبي، تتفاعل فيما بينها.

12 - Fodor, J, A (1983) :The Modularity of Mind an Essayon Faculty Psychology; MIT Press, Cambridge. (انظر)

وتبنى تشومسكي (1979) التصور الفيزيائي وافترض أن الذهن البشري صورة مطابقة للبرامج الحاسوبية. وفي منظوره الذهن بنية جد متباينة، مكونة من أساق صغرى شديدة التميز.¹³ كما سلم بوجود تطابق بين قلبية الأنظمة الحاسوبية وقلبية الذهن، أي أن الذهن الإنساني آلة مبرمجة لتلقي المعلومات وإنتاجها بطريقة محددة بيولوجيا. وتوصلت الأبحاث إلى أن للذهن القدرة على حساب احتمالات السعادة لدى الكائن البشري، وفي هذا العنصر جزء خاص باللغة وإنتاجها حسب طبيعة الهندسة الذهنية.

والواقع أن الإنسان يختلف عن باقي الكائنات الحية الأخرى فيما يتعلق بعنصر اللغة، نظرا لارتباطها منذ الأعمال العقلانية الأولى بالجنس البشري، وصفة ملازمة له.¹⁴ أن الذهن البشري يعمل على تشكيل تجربتنا البصرية بالطرق المعروفة عند كل مبصر، مثل اللون وحجم الفضاء في لحظة معينة، والربط الشبكي للفضاء عند الإنسان، كما أنه قادر على إعطاء أوصاف لا يمكن أن تأتينا من المكونات اللسانية الأخرى كالتركيب والصوارة أو الصرف، بل إن العنصر القوي في بناء هذا الأمر يأتي من التصورات، فاللغة في هذا الإطار تكون عنصرا مساعدا ووسيلة للفكر من أجل فهم المعنى. وفي هذا الصدد، نفترض تبعا ل: جاكندوف (2002) أن الصورة اللغوية وسيلة للفكر ليكون في متناول الوعي، فإن لم تكن مستعدة للتعامل مع اللغة والذكاء والوعي والتفاعل الاجتماعي والثقافي، فإنك لم تفهم المعنى.¹⁵

وينحو جاكندوف دائما إلى محاولة تفسير سيرورات الإدراك البشري وعلاقته بالسلوك اللغوي اعتمادا على نظريات علم النفس المعرفي، حيث يعتمد على القيد المعرفي الذي يتلخص في وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني، تتضافر فيه المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى، مثل: جهاز البصر،

13 - Chomsky, N (1979) : Régles Et Représentations, Flammarion.p :29.

14 - ibid.p :29.

15 - Jackendoff, Ray (2002) :Foundations of Languages, Brain, Meaning Grammar. Oxford: University Press:p..13

والجهاز الحركي، والأداء غير اللغوي، وجهاز الشم، وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية، يستحيل أن نقول إننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا، وإدراكاتنا، وتجاربنا المختلفة بوجه عام.

وتؤكد هذه المقاربة على أن كل المعاني والألفاظ في اللغة لها دلالة معجمية، وهي دلالة نابعة من المستوى التصوري الذي يعمل على التقاط التجربة، وتعبّر عنها باللغة، وهو مستوى تصوري متسق ومترد مثله مثل القواعد النحوية، بل إن هذا المستوى التصوري يدخل في إطار المعرفة النحوية العامة المتوافرة لدى الإنسان.

5. الذهن ونظام الحوسبة

هناك عدد قليل من الأبحاث التي ربطت اللغة بالذهن والقدرة الهائلة، التي يتميز بها هذا الأخير في إنجاز عمليات حوسبية لا نجد نظائر لها لدى أي كائنات حية أخرى في الكون. وفي هذا الصدد أشار تشومسكي (2014) إلى أن ملكة اللغة تتم مساواتها عادة بـ "التواصل"، باعتبارها سمة تتقاسمها جميع الأنواع الحيوانية. 16. هكذا يقدم تشومسكي تصورا مختلفا يكمن في أن اللغة ينبغي فهمها بوصفها نظاما معرفيا حوسبيا Computational Cognitive System مغذى عصبيا، ويعتبر هذا النظام بمثابة جهاز يشتمل على بنية تركيبية هرمية/تراتبية في جوهرها.

يرى تشومسكي أن الوظيفة الأساسية للغة لا تكمن في وظيفة التواصل، حيث تستمد قوتها وفرادتها من كونها مرآة للفكر والتميز واستدعاء الصور المعرفية، وتشكيل مفهومنا عن الحقيقة والواقع، ومنح القدرة على التفكير والتخطيط، فضلا عن التمكين من تكوين تأليفات لا نهائية من الرموز، وخلق الذهن للعوالم الممكنة. 17. فإن تركيب اللغة / المعنى عند البشر يعبر عن عدد هائل ولا متناه من العمليات الحاسوبية، والتي تتم بواسطة عملية واحدة تقتضي

16 - Chomsky, N (2014) :How Could Language Have Evolved?, plos biology, vol 12, issue 8.p:1.

17 - Chomsky, N (2005a): Language & Mind, Cambridge University Press, Cambridge .p:4.

عنصرين تركيبيين، مثل، البنية التراتبية للغة التي نجدها حاضرة لدى الكائنات الإنسانية، كما وضحت بذلك التجارب التي أقيمت على التخيل المباشر للدماغ، غير أنها غائبة لدى الأنواع غير البشرية، كقردة الشمبزي، التي تم تعليمها اللغة الرمزية، غير أنها تفتقر إلى هذه القدرة التأليفية.¹⁸ فإن خاصية الاطراد والعمليات الحاسوبية مشروطان ببنية الذهن لدى الإنسان.

6. الذهن والأساس البيولوجي والمعرفي للغة

ينظر تشومسكي إلى ملكة اللغة بوصفها عضوا من أعضاء الجسد، باعتبارها عنصرا ينتمي إلى الأنظمة المعرفية. كما أنها تشتمل على الخصائص التي تميز الأنظمة البيولوجية.¹⁹ وارتباطا بذلك، وبناء على التصور الذي طوره تشومسكي عن الذهن، يقيم جاكندوف²⁰ في كتابه المعنون ب: أسس اللغة Foundation of languages (2002) تمايزا بين مفهوم الدماغ (Brain) ومفهوم الذهن (Mind)، في ضوء مناقشته لـ "مشكلة الجسد والذهن" Mind-body problem -، إذ يعتبر أن الدماغ يشكل العضو المادي ضمن الجسد البشري، بينما يحدد الذهن بكونه تنظيم الدماغ الوظيفي ونشاطه، حيث يظهر الجزء الصغير منه في حالة الوعي والجزء الثاني الكبير في حالة من اللاوعي. ولقد أفضى هذا التمييز إلى جعل جاكندوف يصف المظهر النشط من الذهن بكونه ذهنا وظيفيا functional mind.

ويبني جاكندوف (2002) تشبيها بين الدماغ والذهن من جهة وبين جهاز الحاسوب والبرمجيات من جهة ثانية: فالدماغ يقابل الحاسوب والذهن يقابل البرمجيات. فحينما نتحدث عن الدماغ/ الذهن الذي يحدد الملامح البصرية أو

18 - Chomsky N (2014) :How Could Language Have Evolved?, plos biology, vol 12, issue 8,p:2.

19 - Chomsky, N (2005a): Language & Mind, Cambridge University Press, Cambridge .p:1.

20 - Jackendoff, Ray (2002) :Foundations of Languages, Brain, Meaning Grammar. Oxford: University Press. (انظر)

وصف عبارة لغوية، مثلاً، فإننا نتحدث عن المظهر الوظيفي، وأن هذا التنظيم الوظيفي متجسد في مجموعة من الخلايا العصبية الجاذبة في إطار التفاعل الكيميائي والكهربائي.

ومن ثم، فإن الدماغ، خلافاً للحاسوب، لا يمتلك معالجا مركزيا تنفيذيا يتحكم في جميع أنشطته، بقدر ما يتضمن عددا واسعا من الأنظمة الخاصة، التي تتفاعل بشكل متواز، لينشأ عنها فهمنا للعالم ونتحكم في مختلف أهدافنا وأعمالنا.. بل إن الجهاز البصري نفسه، الذي يبدو أنه يشكل نظاما فرعيا موحدا، كشفت الأبحاث أنه ينقسم إلى أنظمة فرعية صغرى متفاعلة تحدد الحركة والعمق والتعرف إلى الوجوه البشرية.

ولقد ركز تشومسكي وآخرون (2015) في سياق الحديث عن طبيعة اللغة وعلاقتها بالذهن، في مقالهم المعنون بـ: "structures not strings linguistics as part of the cognitive sciences" على الأسس البيولوجية للغة وارتباطها بالعلوم المعرفية، إذ يقول تشومسكي: هناك قضايا عديدة يمكن طرحها بخصوص اللغة لدى الإنسان، سماتها المميزة وتمثيلها العصبي والاستعمالات المميزة، التي تشمل استعمالها في السياقات التواصلية والتغير (variation)، ونموها لدى الفرد وأصلها، فكل بحث من هذه الأبحاث يتوقف على تصورنا لماهية اللغة. فعبء التركيز على الخاصية الأساسية للملكة اللغة وأسسها البيولوجية يتضح كيف أن اللسانيات تضع قدمها بشكل راسخ ضمن العلوم المعرفية.²¹ فإن التطورات التي حصلت في مجال البرنامج التوليدي الرئيس في السنوات الأخيرة، نظرت إلى اللغة باعتبارها آلية معرفي حوسبية، تمكنا من دراسة ومعالجة قضايا كثيرة التي كانت بدون إجابات في الدراسات السطحية للغة.

ويفترض تشومسكي (2015) أن اللغة منتج مبني (structured) يمكن أن يلججه الذهن البشري. ومن ثم، فهو يختار دراسة اللغة لأجل هذا الاعتبار، لأن

21 - Chomsky, noam, everaer martin, huybregts marinus, Berwick Robert, bolhuis johan (2015) :structures not strings: linguistics as part of the cognitive sciences, trends in cognitive sciences, vol 19, num 12.p:729.

هذا الاختيار يمثل إحدى الطرق للحصول على فهم أمثل للذهن البشري. وينص على أن اللغة جزء من الذهن، وجزء من العلوم المعرفية، ويرد هذا الأمر نتيجة الاكتشافات التي تمت مراكمتها منذ منتصف القرن العشرين إلى اللحظة الراهنة في رياضيات الحوسبة (**mathematics of computation**)، التي مكنت من التحول في النظر إلى اللغة بوصفها موضوعا اجتماعيا للدراسة إلى النظر إليها باعتبارها بنية ذهنية ومعرفية.²²

فاللغة إذن، عضو معرفي، كباقي أنظمة التفكير والتخطيط وكل شيء يدخل تحت مسمى الذهن. نعتقد أن اللغة عضوا ذهنيا، حيث يحيل مصطلح الذهن على مظاهر خاصة في العالم، يمكن دراستها بالطريقة نفسها، التي تدرس بها المظاهر الكهربائية والبصرية والكيميائية، مع أمل في توحيد محتمل لدراستها. كما ينص تشومسكي (2008) على التحول الذي طرأ في النظرة إلى المقاربات التقليدية عن الذهن، إذ يقرر أن هناك علماء وفلاسفة يتحدثون عن البيولوجيا الجديدة، من حيث هي فكرة جذرية حديثة عن فلسفة الذهن، متمثلة في أن ظاهرة الذهن طبيعية برمتها، تنتجها أنشطة عصبية فيزيولوجية للدماغ، نافين ثنائية ديكرات المتجلية في: "ثنائية الجسد والذهن"، فاتحين المجال أمام أبحاث جديدة واعدة.²³

7. التأليفية والذهن

عندما نضع التأليفية في إطار الموقف الذهني من موضوع اللغة، تصبح المسألة كالاتي: بما أن عدد الأقوال الممكنة في اللغة الطبيعية عدد لا محدود، فإن مستعملي اللغة لا يمكنهم تخزين الأقوال في رؤوسهم، بل إن رصد المعرفة اللغوية بطابعها الإبداعي يتطلب مكونين، الأول لائحة محدودة من العناصر

22 - Chomsky, Noam, Everaert Martin, Huybregts Marinus, Berwick Robert, Bolhuis Johan (2015) :structures not strings: linguistics as part of the cognitive sciences, trends in cognitive sciences, vol 19, num 12.p:729.

23 - Chomsky, N (2008) :The Biolinguistic Program, Where Does It Stand Today? MIT Press.P:2.

البنوية الصالحة للتأليف، وهي المسماة عادة معجماً، والثانية مجموعة محدودة من المبادئ والقواعد للتأليف بين العناصر المذكورة، أو ما يسمى نحواً. 24.

وعن الموقف الذهني والتأليفية ينتج سؤال الاكتساب: كيف تقوم في ذهن الطفل قواعد لغته؟ وما هي المعرفة المسبقة التي يجب أن يملكها الطفل حتى يتمكن من لغته؟ وهو السؤال الذي يعبر عنه عادة باصطلاح فقر المنبه، ومفاده أن الطفل يجد نفسه أمام عدد من التعميمات المختلفة الممكنة للمعطيات، لكنه ينشأ بالتعميم الصائب الذي يوافق تعميمات المجموعة اللغوية، أي أنه يعرف مسبقاً الاختيار المناسب، فيكون على النظرية اللسانية أن تجيب عن مفارقة اكتساب اللغة، وذلك بتحديد خصائص المعرفة الوظيفية اللغوية التي تتعلم، وإنما تشكل أساس التعلم، وهذا الأمر هو الذي يصطلح عليه بالنحو الكلي.

وتتحدد خاصية التأليفية، استناداً إلى جوان هوارت، في الخاصية الجوهرية المميزة للذكاء الإنساني المتمثلة في قدرة الذهن البشري على أن يتولد داخل ذاته بواسطة قوته الذاتية، وهي المبادئ التي تستند إليها المعرفة. ويعتبر تشومسكي أن هذه المبادئ التي يتوفر عليها الجنس البشري تتجسد في مبادئ اللغة الداخلية، التي قام الفرد باكتسابها. وافترض أن ثمة مؤشراً إضافياً على الثورة المعرفية (Cognitive Revolution) التي جرى تدشينها في العصر الراهن، يكمن في الاعتراف بأن الذهن البشري يتضمن قدرات غير محدودة لعضو محدود، وبتعبير ولهام فإن هامبولدت استعمال غير محدود لوسائل محدودة. ويؤكد تشومسكي (2015) أن الخاصية التي تميز اللغة لدى الإنسان عن باقي أنظمة التواصل غير البشرية، تتجلى في قدرتها على منح مجموعة غير محدودة من العبارات المبنية تراتبياً، متيحة إمكانية استعمال لا محدود لوسائل محدودة. 25.

24 - غاليم، محمد (2021) اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت. ص 25.

25 - Chomsky, Noam, Everaert Martin, Huybregts Marinus, Berwick Robert, Bolhuis Johan (2015) :structures not strings: linguistics as part of the cognitive sciences, trends in cognitive sciences, vol 19, num 12:p:131.

ويقصد تشومسكي بهذه الخاصية أن المتكلم الطبيعي للغته يمتلك القدرة ذهنيا على توظيف عدد محدود من قواعد النحو الكامنة في دماغه، لينتج ويولد عددا لا متناهيا من المعاني.

وإذا كان تشومسكي ينظر إلى التأليفية من وجهة نظر صورية رياضية، فإن جاكندوف (2011) يناقش خاصية التأليفية وطبيعتها من منظور دلالي تصوري، محملا واقع أن يمتلك كائن حي ما آلية الاطراد ضمن ذخيره المعرفية.

ولفحص ما إذا كانت لدينا معرفة ما مطردة أولا يقتضي أن تكون لدينا نظرية عن التمثيلات الذهنية لهذه المعرفة. ويؤكد جاكندوف غياب نظرية عن هذه التمثيلات خارج نطاق البحث اللساني، لكون اللسانيات لوحدها من طورت نظرية عن هذا الموضوع. فعلى المستوى الصوري، يمكن وصف مجموعة من القواعد بأنها مطردة إذا كانت القواعد تنطبق على خرجها (Out Put) عددا غير محدود من المرات، ومن ثم يمكنها أن تنتج عددا لا متناهيا من العبارات، انطلاقا من مجموعة محدودة من الأوليات (Primitives). ونصطلح على هذا النمط من القواعد بالقواعد المطردة صوريا.²⁶

نستنتج إذن، أن الاطراد يمثل خاصية جوهرية ضمن بنية اللغات الطبيعية ومظهرا من مظاهر الذكاء المعرفي لدى الإنسان، إن لم يكن يمتد بجذوره إلى أنظمة معرفية أخرى. وهذا الأمر يبرر أن اللغة وقواعدها النحوية تقوم على قابلية التكرار والتوليد والإنتاجية، عبر توظيف عدد قليل من القواعد التركيبية، لإنتاج ما لا يتناهى من البنيات والجمل.

يخلص جاكندوف أن الاطراد البنيوي ليس فريدا في اللغة، فملكة البصر (Visual Faculty) تتضمن صورة لاطراد أكثر غنى. ومع ذلك، فإن جاكندوف يعتبر الاطراد التركيبي في اللغة جزء من هدف عام في الملكة اللغوية، بحيث

26 - Jackendoff, Ray (2011): What is the Human Language Faculty?, language 87, num3,p:59.

يسمح بإدماج اللغة ضمن بنية الدماغ. وبذلك توصف اللغة بكونها مختلفة، لأنها توظف الاطراد للربط بين الرموز الصوتية والأفكار. وهذا الأمر جعل جاكندوف يعتبر هذا النمط من الاطراد فريدا بالفعل في مملكة الكائنات الحية. ويذهب جاكندوف (2011) أبعد من ذلك حينما يفترض أن الموسيقى تحتوي بدورها على بنية هرمية مطردة.²⁷

8. الذهن والخطاطة الصورية

لقد أشار مارك جونسون²⁸ (1987) إلى أن من بين الطرق التي تعبر بها التجربة المتجسدة عن نفسها، في المستوى المعرفي، تظهر في شكل بنيات ذهنية مجردة من الصور أو خطاطات صورية. وهذه البنيات الذهنية عبارة عن تصورات أولية لدى الإنسان، مثل: الاتصال والوعاء، ذات دلالة معينة لكونها مشتقة من التجربة قبل التصورية لدى الإنسان، أي من خلال تجربة العالم، أي م خلال تجربة العالم التي تبني مباشرة بواسطة الجسد البشري. فالتصورات التي نكوها، وطبيعة الواقع الذي نفكر فيه وتحدث عنه، أمران تابعان لبنيتنا الجسدية، فلا يمكننا أن نتحدث إلا عما يمكننا إدراكه وتصوره، وهي أشياء من التجربة المتجسدة، ويجب أن يحمل الذهن، من وجهة النظر هذه، آثار هذه التجربة المتجسدة.

وقد استدل جونسون (1987) على أن هذا النمط من التصورات المتجسدة يمكن أن يتوسع بكيفية نسقية لإنتاج تصورات أكثر تجريدا. إننا نقوم بعملية بناء تصورنا للذهن من خلال خطاطة صورة وعاء، وتحدد هذه الخطاطة فضاء داخل الجسد ومنفصلا عنه. ويعطي للذهن داخل وخارج. فالأفكار والتصورات داخلية، إذ توجد في الفضاء الداخلي لأذهاننا، في حين أن ما تحيل عليه الأشياء يوجد في العالم الخارجي. وبعبارة أخرى، فعبارة الوعاء تكون أكثر

27 - ibid .p:295.

28 - Johnson, Mark(1987) : The Body in the Mind, the Bodily Basis of Meaning Imagination and Reason, the University of Chicago Press, Chicago. (انظر)

دلالة على المستوى الذهني، لأن الأوعية تكون دالة في التجربة اليومية. ففي وضع كالذي تصفه الجملة الآتية: العصفور في القفص، يستلزم الوضع الفضائي المتعلق بالحرف في، لأن دالة الاحتواء تشمل على عدد من النتائج، مثل: تخصيص محل الكيان الذي يحتويه الوعاء وتحديد حركته الممكنة. فكون العصفور في القفص يقيه من الطيران، وإذا فتح القفص طار العصفور.

وبذلك يكون الوعاء نتيجة ذهنية دالة لنمط خاص من العلاقات الفيزيائية التي تطبع تجربتنا مع العالم الخارجي. وتسمي ماندلر (2004)²⁹ هذا التصور المرتبط في الأدبيات اللسانية المعرفية بالخطاطة الصورية، وهي تصور ذهني يمثل إحدى الطرق التي تنتج بها التجربة الجسدية التصورات الدالة.

ولهذا الاعتبار، قد يستعمل الحرف في في أوضاع غير فضائية، لأن الأوعية تقيد النشاط، ليصبح تصور القوة وحالات كالحب أو الأزمة من خلال حقل الاحتواء أمرا ذا دلالة. وتسمي ماندلر هذه العملية القائمة على تكوين خطاطات صورية من خلال إعادة وصف التجربة الفضائية، تحليلا للمعنى الإدراكي. فهما للأنشطة الذهنية ولماهيتها يصاغ انطلاقا من الأنشطة المادية، مثل: التحرك، أو الرؤية، أو معالجة الأشياء، أو الأكل، أو أنواع أخرى من الأنشطة... إلخ. ولا يمكننا أن نفهم أو نفكر في الذهن بدون هذه الخطاطات الصورية التي تنتظم وفقها المعلومات في الذهن.

وعادة ما تستعمل الأفكار الناتجة عن الذهن لبناء التصورات عن الأشياء المحيطة بنا والتي لها أثر أو وجود في عالمنا الفيزيائي، كما يحتل التفكير موقعا متميزا في المستوى الذهني لدى الإنسان، ويعمل على تكييف التصورات، ويساهم في إعطاء صورة عامة عن الهندسة الذهنية للإنسان.

29 - Mandler, Jean Matter (2004) : the Foundation of Mind: Origins of Conceptual Thought, Oxford University Press. (انظر)

9. نمذجة الذهن البشري

من أشهر الهندسات التي تتخذ شكل نموذج حاسوبي يسعى إلى وصف البنية الأساسية للنسق الذكي ما قدمه الباحثان لوتشيتيني وغودين (2015) بالإضافة إلى نمذجة الذهن البشري عند كل من كوشيروبا وتسوتسوس (2018)، والتي تملك تاريخاً طويلاً نسبياً من التطور، منذ العقود الأولى للنصف الثاني من القرن العشرين. ويكمن الهدف من نمذجة الذهن البشري في نمذجة السيورورات الإدراكية، وذلك مثل: التعرف على الأشياء، أو حل المشاكل، أو تخطيط بنية اللغة أو فهمها. كما توجد عدة نماذج لهذا النمط من نمذجة الظواهر المعرفية، مثل: إدراك الكلام والتعرف البصري على الأشياء... إلخ.

ومن بين الأسئلة المعرفية التي تطرحها مسألة النمذجة الذهنية، ما يلي: هل تتيح النمذجة الذهنية بناء أنسقة أو أنساق ذكية فعلاً؟ ومن بين الأمور التي شجعت البحث في النمذجة الذهنية للبشر نجاح النماذج الصورية لبعض المظاهر الدقيقة في السلوك المعرفي عند البشر، كما حفزته قنوات ترى أن البحث في مبادئ الحساب العصبي سيقود لا محالة إلى اكتشاف هندسات ذهنية ذات قوة حوسبية كبرى. كما تصور التصورات الذهنية من خلال لغة الفكر عند فودور (1975)³⁰، وهذه اللغة يفترض أن تزودنا بصورة حرفية للجانب النفسي العادي، والقواعد التي تتيح الاشتغال على هذه اللغة هي بالأساس يشكل قوانين الفكر التي تحدث عنها جورج بول (1854).

ومن وجهة نظر العلوم العصبية، يكمن عيب النموذج الرمزي في أنه لا يتيح فهم ما هو مفيد في النظام الحاسوبي للدماغ، وأما من وجهة نظر نمذجة السلوك البشري، فإن النماذج الرمزية التي وضعها كل من نيويل وسيمون (1972) يمكن اعتمادها بشكل عام، غير أن النماذج غير الرمزية هي التي يبدو أنها تصف بشكل طبيعي جداً البنية الدقيقة للمعرفة.

30 - Fodor, J, A (1975): The Language of Thought. New York: Thomas crowell. (انظر)

10. الحوسبة والتمثيل الذهني

لقد شكل التمثيل (Representation) عنصرا مهما في الحياة الذهنية للإنسان، كما لو أننا نعيش في عالم حافل بكل أصناف كالصور والرسوم والأعداد. ويلعب التمثيل بواسطة اللغة دورا حاسما في النظر إلى العالم والحديث عنه وتمثيله. وفي هذا الصدد، يوضح فريدينبيرغ وسلفرمان (2006)³¹ الدور المهم للتمثيلات على الشكل الآتي: تسمح التمثيلات بخلق علم داخلي نستطيع التفكير فيه. كما أن ما ينتج عن هذه الأفكار يمكننا من فهم المحيط والتفاعل معه. وعوض أن نتخبط في العالم من حولنا أو نرتكب أخطاء أو نجازف، نستطيع استخدام التمثيلات للتخطيط والقيام بأعمال ملائمة. علاوة على هذا، يسمح التحقيق الصوري للتمثيلات في مجموعة من الرموز، كما يحدث في الصور الذهنية أو اللغة، بإيصال أفكارنا للآخرين. وهذا بدوره يولد صورا من التعاون الاجتماعي أكثر تعقيدا وتكيفا. فالمفاهيم أو التصورات نوع من التمثيل لأنها تقوم مقام الأشياء، أو علاقة إسناد القضايا فهي تمثيل لأحكام حول العالم الخارجي، أو أن التمثيل هو تلك العلاقة القائمة بين التمثيل وما يقوم مقامه أو يحيل عليه.

لقد أصبح مصطلحا الحوسبة والتمثيل مفهوماين مركزيين في علم المعرفة، لأن الذهن ينجز مجموعة من العمليات الحاسوبية على جملة من التمثيلات. وتنظر النظرية الحاسوبية للذهن (The Computational Theory of Mind) إلى المعرفة باعتبارها ضربا من معالجة المعلومات، أي نوعا من الحوسبة لهذه التمثيلات. ولعل الذي ساهم في تكريس هذه النظرية الحاسوبية هو تطوير الحواسيب الرقمية، حيث ينظر إلى الذهن باعتباره حاسوبا رقميا يخزن المعطيات ويتعامل مع متواليات من الرموز طبقا لمجموعة من القواعد.

31 - Friedenberg, J. and Silverman, G. (2006) cognitive science. An introduction to the study of mind, London. Sage publications. p:9.

وأخيراً يمكن القول، إن أحد مفاتيح علم المعرفة يتمثل في الدور المهم الذي أصبح يلعبه التمثيل والحوسبة، حيث شاعت نظرة عماها أنه يمكن تفسير عمل العقل بتخصيص العمليات الحاسوبية التي يقوم بها. ولم تكن هذه النظرة قائمة على أساس ابستمولوجي استكشافي فقط، حيث تسمح الأنظمة الحاسوبية بنمذجة السيرورات المعرفية، بل نهضت على التزام أنطولوجي يجعل الذهن/ الدماغ ذاته نظاماً حاسوبياً. وبالرغم من الجدالات المصاحبة لهذه الفرضية والمقاربات المختلفة لتنفيذها، ما تزال الفكرة مقبولة في أوساط المتخصصين المشتغلين بعلم المعرفة.

11. قراءة الذهن

سعى علماء النفس وفلاسفة الذهن إلى اعتبار الذهن عدة معرفية يتمثل دورها في بنية التواصل والتمثيلات الثقافية في حياتنا اليومية.³² فلإنسان يمتلك القدرة على الإدراك والاستنتاج وتمثل الأشياء المحسوسة والمجردة، باعتباره قادراً على قراءة تمثيلات الآخرين، لكونه يمتلك قدرات معرفية وإدراكية وذهنية تمكنه من ذلك، وله شبكة تصورية عملاقة عن التمثيلات والأشياء الموجودة في العالم الخارجي، وبذلك يستطيع قراءة الأذهان (أذهان الآخرين) وتمثل الأشياء والعناصر الموجودة في العالم الفيزيائي المحيط بهم.

وتجدر الإشارة إلى أن تحليل المعلومات يعنى بتتبع المعلومات الصادرة من المحيط عبر مختلف العمليات المعرفية المبنية في الذهن/ الدماغ البشري التي تنتج الإدراك والذاكرة والأفكار والسلوك... إلخ.

ونعيش اليوم ضمن الأبحاث المتقدمة والمكثفة في أوليات الأنساق المعرفية المركبة ومبادئ تأليفها وهندستها، سواء في مستوى الأنساق (أو الملكات) الذهنية المفردة، أو في مستوى نسق الذهن/ الدماغ برمته. وفي الاتجاه

32 - غاليم، محمد (2016) "النظرية الذريعية والكفاية التفسيرية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق"، مجلة أبحاث لسانية، العدد 32، ص. 46.

نفسه، بينت زينشايين (2003)³³ أن البحث في قدراتنا المعرفية على تفسير السلوك من خلال حالات ذهنية تكمن خلفه - أو قدرتنا على قراءة الذهن - بما في ذلك القدرة على تمثيل التمثيلات.

ووضح ويلسون (2000)³⁴ أن الفهم اللغوي يعد في حقيقة الأمر شكلا من أشكال قراءة الذهن، أي أنه تم توسيع هذا الفهم الذهني إلى ما وراء القدرة اللغوية، ولقراءة أفكار الآخرين دورا رئيسا في الفهم الاجتماعي البشري. وبخصوص الأفراد الذين يعانون من مرض التوحد - autism يجدون صعوبة في إدراك الحالة الذهنية للآخرين، حيث اقترح بارون كوهين أن الخاصية الأساسية في هذا المرض تتمثل في عدم القدرة على استنتاج الحالة الذهنية للشخص الآخر، ثم صعوبة في تصور أو تخيل مسألة الإحساس والشعور لدى الآخرين من أفكار، وهذا الأمر يقود حتما إلى صعوبة قراءة أفكار الآخرين أو التكهن بما قد يفعله، أي أن الأطفال الذين يعانون من مرض التوحد لا يملكون نظرية للذهن إطلاقا كما لدى الأطفال الأسوياء، وقد أطلق على هذا العجز الإدراكي والعصبي من لدن فلاسفة الذهن وعلماء النفس ما يسمى ب: نقص نظرية الذهن أو عمى الذهن.

12. قراءة الأفكار والمقاصد

تنحصر مسألة قراءة الأفكار والمقاصد من خلال عمليات التواصل اللفظي بين المرسل (المتكلم) والمرسل إليه (المتلقي)، وهي بذلك تمرينا نشيطا بالنسبة إلى معطيات تلك الأفعال لفهمها وتأويلها تأويلا مقبولا، فلا يمكن الوصول إلى المقاصد أو الاعتقادات تلقائيا، مادام شخص واحد لا يتحدث والآخر يستمع. ويكون القصد، في التواصل اللفظي مركزيا، على الرغم من أن تفكيك القول يشكل نقطة بداية عملية التأويل، ولهذا فالعملية الاستنتاجية لا

33 - Zunshine, Lisa (2003) : Theory of Mind and Experimental Representations of Fictional Consciousness, Narrative, V.11, No.3.PP:273-275.

34 - Wilson. D (2000): metarepresentation in linguistic communication. In d. sperber (ed.) metarepresentation. Oxford, oup 411-448. (انظر)

تكتمل إلا في إطار سياق محدد. ويتطلب استخلاص القصد من وراء عمل معين، تحديد الأثر الذي يقصده المتكلم، وثانياً، القبول بالأثر الذي كان يقصده.

والواقع أن فهم مقاصد الآخرين وأفكارهم يستوجب اشتغال الحدس من لدن المتلقي، لأن هناك مجموعة من المعاني والمقاصد لا يعبر عنها التواصل اللفظي، بل تبقى مضمرة، نظراً لقصور اللغة في تبليغ الرسائل، وهذا يدل دلالة واضحة على محدودية اللغة في التعبير عن الأشياء في عالمنا الفيزيائي. وقد أشار العديد من الباحثين إلى مسألة في غاية الأهمية، تتمثل في أن القول الواحد يمكن أن يحيل على إجابات متعددة، وفي بعض الحالات يمكن أن يتم فهم الرسالة بشكل متوسط من الفهم، وفي أحيان أخرى، يكون الفهم خارج الصواب، نظراً لوجود بعض الحواجز اللغوية التي تحول بين المرسل والمتلقي. وفي بعض الحالات تكون الآلية القصدية معقدة وصعبة الفهم في حالات مثل السخرية، أو أن ما تم إرساله لا يتوافق مع معتقدات المرسل إليه.

والواقع أن الحالات المعقدة لقراءة الأفكار والمقاصد محدودة بنوع الأفعال التي يمكن تحقيقها، ففي بعض الحالات يمكننا قول أشياء أكثر بكثير مما يمكننا القيام به وأكثر من الوسائل المتاحة في اللغة وبواستطها، لأن اللغة لا تعبر عن كل شيء، بل تبقى هناك مجموعة من المعاني مضمرة في أذهاننا.

خاتمة

نخلص في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي لم تشر إليها الدراسات السابقة ولو بطريقة ضمنية كالتأكيد على المكانة المتميزة التي أصبح يحتلها الذهن في الدراسات اللسانية المعرفية، لما يقدمه من نتائج جد متقدمة كانت شبه غائبة في إطار المقاربة السلوكية التي تم تجاوزها إلى الدراسة الذهنية، نتيجة الثورة المعرفية التي اكتسحت مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي وبلورة فكرة ذهن- حاسوب . والإقرار بأن الذهن ميزة أحيائية لدى الجنس البشري وقيمة مضافة لديه، حيث يتوفر على مجموعة من العناصر والآليات التي تساعد على بناء المعنى الدلالي في جميع اللغات الطبيعية.

وبخصوص الجديد الذي أضافته هذه الدراسة إلى مجال اللسانيات المعرفية يتمثل في بيان الدور المركزي والمحوري للذهن البشري الذي يضطلع بمجموعة من العمليات الحوسبية التي لا نجد لها مثيلاً لدى الكائنات الحية الأخرى التي تتوفر على نظرية الذهن كالدلافين وقرود الشامبنزي، فالإنسان أصبحت له القدرة على قراءة أذهان الآخرين وأفكارهم ومقاصدهم والتنبؤ بهما.

قائمة المراجع

المراجع بالعربية:

1. نعوم، تشومسكي (2005) آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
2. جاكندوف، راي (2021) اللغة والوعي والثقافة، أبحاث في البنية الذهنية، ترجمة محمد غاليم. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
3. جاكندوف، راي (2002) الدلالة مشروعاً ذهنياً، ترجمة محمد غاليم ضمن كتاب، دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
4. غاليم، محمد (2021) اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
5. محمد، غاليم (2016) "النظرية الذريعية والكفاية التفسيرية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق"، مجلة أبحاث لسانية، العدد 32.
6. محمد، غاليم (1999) المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

بغير العربية:

7. Chomsky, N (1979) : **Régles Et Représentations**, Flammarion.
8. Chomsky, N (2005a): **Language & Mind**, Cambridge University Press, Cambridge.
9. Chomsky, N (2008) :**The Biolinguistic Program**, Where Does It Stand Today? Mit Press.
10. Chomsky N(2014) :**How Could Language Have Evolved?**, plos biology, vol 12, issue 8.
11. Chomsky, noam, everaer martin, huybregts marinus, Berwick Robert, bolhuis johan (2015) :structures not strings: linguistics as part of the cognitive sciences, trends in cognitive sciences, vol 19, num 12.

12. Fodor, J, A)1983) :**The Modularity of Mind an Essayon Faculty Psychology**; MIT Press, Cambridge.
13. Fodor, J, A (1975) :**The Language of Thought**. New York: Thomas crowell.
14. Friedenber, j. and silverman, g. 2006 cognitive science. An introduction to the study of mind, London. Sage publications.
15. Jackendoff, Ray (2011): **What is the Human Language Faculty?**, language 87, num3.
16. Jackendoff, Ray (2002) :**Foundations of Languages, Brain, Meaning Grammar**. Oxford: University Press.
17. Johnson, Mark(1987) : **The Body in the Mind, the Bodily Basis of Meaning Imagination and Reason**, the University of Chicago Press, Chicago.
18. Johnson, Mark and Lakoff, George (1999): **Philosophy in the Flesh: The Embodied Mind and its Challenge to Western Thought**, Chicago University Press.
19. Mandler, Jean Matter(2004) : **the Foundation of Mind: Origins of Conceptual Thought**, Oxford University Press.
20. Newell, S., Simon)1972(:Human Problem Solving, Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
21. Pinker, S. (2000):**“Comment Fonctionnel L’esprit”** Traduit par Marie-France Desjeux, Odile Jacob.
22. Wilson. D (2000): metarepresentation in linguistic communication. In d. sperber (ed.) metarepresentation. Oxford, oup 411-448.
23. Zunshine, Lisa(2003) : **Theory of Mind and Experimental Representations of Fictional Consciousness, Narrative**, V.11, No.3.

حجاجية السخرية في خطاب الاستصراخ الشعري الجاهلي

د. عبد الكريم بنعطية
الكلية متعددة التخصصات، تازة، المغرب

ملخص

رמنا من خلال هاته الدراسة الوقوف على قدرة كل من السخرية والتهكم على منح الخطاب قوة حجاجية، يستطيع من خلالها الخطيب/الشاعر إقناع المستمع بفحوى خطابه، وبالتالي دفعه إلى الفعل، أو إلى تغيير سلوك سائده. فمن المعروف أن السخرية من آليات بناء الخطاب، وربما غلبت على الناس تمثلات خاطئة حول السخرية، فيعتقد الكثيرون أنها آلية للإمتاع، وذلك بسبب ما تبعثه في النفس من انبساط، لأنها ترتبط عندهم بالطرفة أو النكتة، ولكن الاهتمام بقدرتها على الإقناع هائلة، لاسيما عندما ترتبط بمقصدية حجاجية إقناعية، أو من أجل التقريع. ومن هذا المنطلق فإننا نطمح من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف عند بعض الأدوار الحجاجية للسخرية والتهكم، بوصفها "أحد أشكال البنية الكبرى في الخطاب، فهي تعتمد على تمييز مكثف للعبارة؛ فكما يعلم الجميع، فإننا نقول عكس ما نرغب في التعبير عنه، ويجب أن ندرك جيدا الطابع البنائي المهم للسخرية، إذ يبنني الخطاب الساخر في بعض الأحيان على مجموعة من العبارات، ويعسر في بعض الأحيان التعيين الصريح للكلمات التي تحمل سخرية - من الناحية الشكلية - وبالرغم من ذلك، فإنه يمكن أن يحصل ذلك في حالة المجاز". أما عن الخطاب موضوع الدراسة، فإننا اخترنا مجموعة من النماذج التحليلية من شعر الموثبات الجاهلية، التي وجدنا فيها - من خلال

قراءتنا لها - طابعا ساخرا غايته الإقناع والدفع إلى الفعل أو تغيير السلوك، وحيث يضطلع التهكم فيها بوظيفة الحجة، وينتقل من مجرد وسيلة لنقل الأحداث بشكل ساخر، إلى حجة تصنع الحدث. وقد اخترنا شاعرين هما: عمرو بن جبله، والمعني الطائي، ومن الشواعر؛ الشاعرة الجاهلية عفيرة. كما أن مدار مقالنا سيكون الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف استطاع الشعراء بناء خطابهم الحجاجي من خلال استثمار حجتي السخرية والتهكم؟

- ما مدى قوة هاتين الحجتين في شحن المستمع وإيغار صدره، وإقناعه للقيام برد الفعل؟

- إلى أي حدّ تضافرت هاتان الحجتان بحجج أخرى فرضها السياق لتقوية البعد الإقناعي في هذا الخطاب التوثيبي؟

الكلمات المفاتيح: الموثبات؛ السخرية؛ بلاغة الحجاج؛ الإقناع؛ الخطاب الشعري.

مقدمة

نروم من خلال هاته الدراسة الوقوف على قدرة كل من السخرية والتهكم على منح الخطاب قوة حجاجية، يستطيع من خلالها الخطيب/ الشاعر إقناع المستمع بفحوى خطابه، وبالتالي دفعه إلى الفعل، أو إلى تغيير سلوك سائد. فمن المعروف أن السخرية من آليات بناء الخطاب، وربما غلبت على الناس تمثلات خاطئة حول السخرية، فيعتقد الكثيرون أنها آلية للإمتاع، وذلك بسبب ما تبعثه في النفس من انبساط، لأنها ترتبط عندهم بالطرفة أو النكتة، ولكن الاهتمام بقدرتها على الإقناع هائلة، لاسيما عندما ترتبط بمقصدية حجاجية إقناعية، أو من أجل التقرير والتبكيث. ومن هذا المنطلق فإننا نطمح من خلال هذه الدراسة الوقوف عند بعض الأدوار الحجاجية للسخرية والتهكم، بوصفها "أحد أشكال البنية الكبرى في الخطاب، فهي تعتمد على تمييز مكثف للعبارة؛ فكما يعلم الجميع، فإننا نقول عكس ما نرغب في التعبير عنه، ويجب أن ندرك جيدا الطابع البنائي المهم للسخرية، إذ ينبنى الخطاب الساخر في بعض الأحيان على مجموعة من العبارات، ويعسر في بعض الأحيان التعيين الصريح للكلمات التي تحمل سخرية - من الناحية الشكلية - وبالرغم من ذلك، فإنه يمكن أن يحصل ذلك في حالة المجاز". ((1)) أما عن الخطاب موضوع الدراسة، فإننا اخترنا مجموعة من النماذج التحليلية من خطاب الاستصراخ الشعري الجاهلي، المعروف باسم أيضا باسم الموثبات ((2))، التي وجدنا فيها - من خلال قراءتنا لها - طابعا ساخرا غايته الإقناع والدفع إلى الفعل أو تغيير السلوك، وحيث يضطلع التهكم فيها بوظيفة الحجة، وينتقل من مجرد وسيلة لنقل الأحداث بشكل ساخر، إلى حجة تصنع الحدث. وقد اخترنا شاعرين هما: عمرو بن

(1) Molinié, Georges. 1992. Dictionnaire de rhétorique (Paris : Librairie Générale Française), P180.

(2) الموثبات، واحدها موثبة اسم فاعل من الفعل وثَّبَ ؛ وهي قصائد قيلت لإيغار الصدور وتحريض الناس على الأخذ بالثأر، والقتال في الحروب.

جبلية، والمعني الطائي، ومن الشواعر؛ الشاعرة الجاهلية عفيرة. كما أن مدار مقالنا سيكون الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هو مفهوم السخرية؟ وما هي أصولها الخطابية والبلاغية؟

- كيف استطاع الشعراء بناء خطابهم الحجاجي من خلال استثمار حجتي السخرية والتهكم؟

- ما مدى قوة هاتين الحجتين في شحن المستمع وإيغار صدره، وإقناعه للقيام برد الفعل؟

- إلى أي حدّ تضافرت هاتان الحجتان بحجج أخرى فرضها السياق لتقوية البعد الإقناعي في هذا الخطاب التوثيبي؟

I - التأصيل الأرسطي للسخرية: من الوظيفة الأخلاقية والاجتماعية إلى الاستراتيجية الخطابية.

تُعَدّ الخطابة الأرسطية مصدرا مهما في كل ما يتعلق بالبلاغة وتحليل الخطاب، ولا يمكن أن نقارب أي مفهوم بلاغي أو خطابي بمعزل عما أنتجه هذا الفيلسوف، وكما هو الشأن بالنسبة إلى الأوجه البلاغية، تعتبر السخرية من بين أكثر مكونات الخطابة التي يجب أن تحظى بعناية الدارسين في الخطاب، ليس بوصفها آلية للإضحاك والتفكُّه؛ بل بوصفها آلية إقناعية لها من القدرة والطاقة ما يجعلها أداة تأثير كبير في المتلقي. ومن هنا فإننا سنعتني بتتبع الآراء النقدية والدراسات التي نظرت للسخرية، وكشفت عن دورها الأساس في إنتاج الخطاب الحجاجي.

لم ينظر أرسطو إلى السخرية باعتبارها زخرفة أسلوبية، الغاية منها تأثيث فضاء الخطاب، لجعله، ولكنه تعامل معها بوصفها مكونا أخلاقيا، يدخل ضمن دائرة الإيتوس، وبالتالي فقد عدّها آلية إقناعية بالأساس، وهذه النظرة متقدمة جدا في ذلك الوقت، ولعل أكثر تعريفات أرسطو، التي أرادت إخراج التصور

السائد لدى الناس حول الشخص السّاخر، والتي تعدّه شخصا مخادعا، يقول عكس ما يفكر به لخداع الناس، تعريفه الذي يقول فيه: "يبدو أنّ من يستخدم التّمويه باعتدال ويُقلّل من شأن الحقائق [السّاخر سخرية خفيفة] تكون أخلاقه أكثر رقةً وظرفاً؛ ذلك لأنّ الدافع لموقفه هذا يبدو غير نابع من سعي إلى كسب ما؛ بل من نفورٍ من التكلّف والمبالغة. لكنّ أولئك الذين ينكرون الصفات المعترف لهم بها، على النحو الذي كان يفعله سقراط، هم على وجه الخصوص من يُنظر إليهم على أنهم ساخرون (أيرونيون). [...] بصفة عامة، فإنّ التّمويه الذي يتمّ في اتجاه المبالغة والإثبات يكون للوم أكثر من ذلك الذي يسير في اتجاه النفي... ولهذا السبب؛ فإنّ الإنسان السّاخر (الإيروني)، الذي يقلّل من قدر نفسه، يكون أكثر قبولاً (أو: أحبّ إلى النفوس)." (3) إن أرسطو ينظر إلى السّاخر من نفسه من منظور اجتماعي مراعي الوظيفة الأساس للسخرية، وهي تقديم الذات في صورة قد تقلل من شأنها، لكنها في الوقت نفسه تحقق أهدافها التي يرمي إليها صاحبها، ويضيف في هذا السياق: "أما السّاخر (الإيروني)، فإنه يُجانب الوسط ويُلأم على النقصان [في التعبير عن قيمته]، على النهج السقراطي. ومثل هذه السّجية أولى من سّجية المتبجح، ذلك أنّ السّاخر يبدو وكأنه لا يعمل لمصلحته الذاتية، بل لمصلحة الآخرين؛ علاوة على ذلك، فإنّ المتبجح يبدو وكأنه ينسب إلى نفسه فضائل لا يتحلّى بها، بينما السّاخر يُخفي ما يتحلّى به من فضائل، وذلك بإفراط في النقيض (4)". إن مقارنة أرسطو بين المتبجح، الذي يظهر نفسه في صورة غير تلك التي هو عليها، شبيه بالكاذب، أما السّاخر، فإنه يبالغ في التفريط من الإعلاء من شأن ذاته، والمقارنة بينهما عند أرسطو مبنية على منطق المفاضلة بينهما، القائم على معياري الفضيلة والرذيلة. وإذا ربطنا هذا النص بمجال تحليل الخطاب، وهو أساس دراستنا، سنجد أنّ هذا النص، لا ينظر إلى

(3) Aristote. (1997). Éthique à Nicomaque (J. Tricot, Trad.). Vrin. (Ouvrage original publié environ 330 av. J.-C.) , p. XX, IV, 7, 1127b22-30

(4) Aristote (2007). Rhétorique (P. Chiron, Trad.). Garnier-Flammarion. (Livre II, 13, 1380a, p. 277). (Travail original publié circa 330 av. J.-C.).

السخرية بصفتها سمة أخلاقية فقط؛ بل ينظر إليها بوصفها استراتيجية خطابية، تؤدي وظائف عدة في بناء الخطاب والحوار، كما هو الشأن بالنسبة إلى الطريقة السقراطية، التي تجعل السخرية وسيلة من وسائل التظاهر بالجهل، وجعل المحاور الخصم يظهر تفوقه، ويبرز السّاخر في صورة المتواضع، كل ذلك من أجل كشف تناقضات الآخر، مما يُسرّع من كشف ضعف استدلالاته، ويؤدي إلى انهزامه بسرعة.

إن اعتبار أرسطو السخرية استراتيجية خطابية، لم يكن بمحض الصدفة، وإنما لأنه لاحظ القوة التي تمتلكها هاته الأداة في تحريك نفوس المخاطبين، مقارنة بالكلام الصريح، ومقارنة بالتهكم، لاسيما أن السخرية مبنية على قول عكس ما نريد؛ "فالسخرية مفيدة أيضًا للخطيب، لكن بدرجة أقل [من الصراحة]؛ ذلك أن السخرية أكثر سخاءً من السخرية الجارحة (التهكم)؛ فالمتهم عندما يتهكم يفعل ذلك لذاته، بينما من يستخدم السخرية، يفعل ذلك من أجل الآخرين".⁽⁵⁾ يمكننا أن نلاحظ أن أرسطو يفضل الصراحة؛ لأنها تقدم الحقائق تقديماً غير مُموّه، غير أنه يفضل السخرية على التهكم، لأن التهكم يعدّ وجهاً من وجوه ممارسة العنف على المتلقين، وهو بالتالي فعل هجومي، بينما السخرية يمكن أن تكون في سياقات خطابية مختلفة بوصفها أداة خطائية أقلّ حدة، بل يمكن أن تؤدي وظيفة تضامنية.

يضع أرسطو السخرية في مصافّ الوجوه البلاغية المحققة للخطاب الإقناعي، وهي تتماهى مع الإيتوس، لكن أرسطو يتعامل بحساسية مفرطة مع درجات حضورها في الخطاب والأشكال الفنية التي تتخذها، ودرجات استخدامها وطرائق هذه الاستخدامات، ومن ذلك الفكاهة المفرطة في الخطاب؛ "فالفكاهة المفرطة هي La bouffonnerie نوع من السُّخْرية. غير أنّ ثَمَّةَ أموراً ينبغي للمُشرِّع أن يَمْنَع قُوَّها؛ وإن لم يَمْنَعها، فعليه - على الأقل - أن يَحْرِمَ

(5) Aristote (2007). Rhétorique (P. Chiron, Trad.). Garnier-Flammarion. (Livre III, 18, 1419b, p. 431). (Travail original publié circa 330 av. J.-C.).

الإكثار منها؛ لذا، يجبُ على الإنسان المُهذَّب أن يبدو، في لُغَتِهِ كَسْلُوكِهِ، أَرْقى من وَحْشِيَّةِ الجُمُهور. ويُمكن للمرء أن يَسْتَخْدِمَ السخرية التي تُوجَّهُ إلى الذات، والسُّخْرِيَّةَ الجارحةَ la raillerie التي تُوجَّهُ إلى الآخرين. ففي السخرية، يَظْهَرُ المرءُ كَمَنْ يَصْنَعُ لِنَفْسِهِ شَخْصِيَّةً (أو: يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ طابَعًا مُمَيَّزًا) (6).

السخرية عند سييسرون: من الظرافة البلاغية إلى الفاعلية الحجاجية

يَعْرِفُ سييسرون، أحد أعظم خطباء روما، السخرية انطلاقاً من وظيفتها داخل الخطاب "هذه الصورة التي يُطلق عليها الإغريق أنتيفراسيس (antiphrasis) ونحن نسميها "كونتراريوم (contrarium) [أي المُقابل / العكس]، تُسمى أحياناً أيضاً السخرية (أو التهكم)، وذلك عندما تُظْهَرُ من خلال النبذة العامة لخطابك وتعني عكس ما تقوله؛ وعلى سبيل المثال، عندما تسخر من شيء، فإنك لا تلمح فقط إلى المعنى المخالف، بل تقول العكس بشكل صريح ومباشر. إلا أن هذا النوع من السخرية يكون واضحاً، بينما يكون النوع الأقل وضوحاً عندما تنشأ السخرية من نتيجة الموقف أو سياق الأحداث نفسها..." (7). نلاحظ أن سييسرون قد جعل تعريفه للسخرية بسيطاً، يمكن اختزاله في عبارة: السخرية أن نقول عكس ما نفكر فيه، فعلى سبيل المثال؛ عندما نقول لشخص كنا معه في موعد، ولكنه وصل متأخراً بساعتين: مواعيدك دقيقة كمواعيد القطار في اليابان؛ فإننا سنلاحظ أن هذا القول يتضمن عنصرين، أحدهما أن قطارات اليابان معروفة بدقة مواعيدها، ويضرب بها المثل في الالتزام بالمواعيد، ولكن السياق يشير إلى أن الشخص الذي قلنا له هذا الكلام قد تأخر بالفعل، ووصل إلى الموعد بعد ساعتين، لذلك فإن هذا التناقض يؤدي بنا إلى العنصر المعاكس؛ وهو أننا نريد معنى ثانياً؛ مفاده أننا نسخر من هذا الشخص الذي فعل عكس ما تفعله القطارات اليابانية.

(6) Aristote. (2007). Rhétorique (Livre III, 18, 1419b7-9). (P. Chiron, Trad. et Ed.). GF Flammarion. (Ouvrage original publié circa 335 av. J.-C.)

(7) Cicéron. (1990). De l'orateur (E. Courbaud, Trad.). Les Belles Lettres. (Livre II, LXVII, 269, p. 124). (Travail original publié en 55 av. J.-C.).

يجعل سييسرون السخرية ضمن دائرة الظرافة والفكاهة، وهو يرى أنها ذكاء لفظي خطابي؛ إذ "توجد في الخطاب أيضًا، درجة من الظرف (urbanitas) وحسن الدُّعابة (facetiae)، التي يمكنها وحدها، حتى دون غيرها من الصفات، أن ترفع من شأن الخطيب. ثمة أنواعٌ عديدة من هذه الدُّعابات الذكية، ومن بينها ذلك النوع الذي، حينما تقول شيئًا بينما يُتوقع منك غيره [...] ففي هذا المضمار، يُسمى المتحدثُ ساخرًا لاذعًا (Cavillator) عندما يهزأ بحدّةٍ وشدةٍ، ومُتظاهراً (Simulator) عندما يقول عكس ما يضمّره ويعتقده، ولاذعًا/مُملّحًا (Salsus) عندما يلمح ويوحى بما لا ترغب في سماعه، ومع ذلك يقول صراحةً وجهاً (8)". ونلاحظ أن سييسرون يقدم السخرية في الخطاب باعتبارها آلية لجذب الجمهور، والتأثير فيه، وذلك من خلال أمرين أساسيين؛ أولهما جعل الخطاب الساخر مسلياً وجاذباً من خلال الظرافة، وثانيهما، إظهار صورة الخطيب في صورة الذكي الظريف، لا سيما أن السخرية هنا يجب أن تبنى على الخفة، ولا يجب أن تبنى على الهجوم والتعامل المبرير غير المؤدب، الذي يمكن أن يُنقِرَ الجمهور.

يمكن -بحسب سييسرون- أن تكون السخرية أداة تنجح الخطاب أو أداة تفشله، وهذا الأمر رهين بالطريقة التي يوظف بها المتكلم السخرية في بنائه الحجاجي، لذلك فإنه يقترح حلاً عملياً لإنجاح الوظيفة التأثيرية للسخرية، النابعة أصلاً من تعريفاته التي سقناها سابقاً؛ إذ يقول: "لكن الطريقة الأكثر سهولة، سواء للمزاح أم للحديث بجدية، هي أن تأخذ ما قاله الخصوم وتوجهه نحو معنى آخر غير المعنى الذي قصدوه. كان كراسوس Crassus (9) يفعل ذلك غالباً في القضايا، وكما تعلمون، فهذه طريقتي أيضًا". (10) يبرز سييسرون في هذا

(8) Cicéron. (1990). De l'orateur (E. Courbaud, Trad.). Les Belles Lettres. (Livre II, LIV, 218, p. 95). (Travail original publié en 55 av. J.-C.).

(9) كراسوس هو أحد خطباء روما الذين عاصروهم سييسرون.

(10) Cicéron. (1990). De l'orateur (E. Courbaud, Trad.). Les Belles Lettres. (Livre II, LXV, 261, p. 120). (Travail original publié en 55 av. J.-C.).

النص الوظيفية الحجاجية للسخرية، انطلاقاً من توظيف كلام الخصوم ضدهم، وجعله وسيلة دحض لحججهم، من خلال التحكم في التهكم اللفظي، وتطويعه لهزيمة المناظرين.

لاشك أن سييسرون تنبه إلى الوظيفة الحجاجية للسخرية، ولكنه مع ذلك، نبّه إلى خطورة المبالغة في توظيفها أثناء المحاجّة، ففي رأيه تتمثل " القاعدة الأولى، التي تنطبق على كل شيء وخصوصاً على الفكاهة الذكية، هي الاعتدال والضبط؛ فلا ينبغي أن تكون الشكوى دائماً في ذروتها، ولا المزاح دائماً مثلاً. الظرافة تصير تافهة إذا كانت مفرطة، وما يجب أن يؤخذ بصورة حسنة، إذا أُسيء استخدامه بلا حدود وأحياناً في غير أوانه، يصبح مرّاً ومكروهاً".⁽¹¹⁾ ومن هنا فإنّ الاستخدام الفعّال للسخرية، يجب أن يخضع لمبدأي؛ الاعتدال في التوظيف، ومعرفة الزمن والموضع الملائمين للاستخدام.

يتبيّن لنا من خلال ما سبق، أنّ السُّخْرِيّة عند سييسرون ليست مجرد زينة أسلوبية أو محض ترف فكري؛ بل هي أداة بلاغية إستراتيجية متعددة الأبعاد ومُحَكِّمة البناء؛ فهي تسهم في تفكيك حجج الخصم من خلال تحويل كلماته ضده، وفي الوقت ذاته، تعمل على استمالة الجمهور وكسب تعاطفه عبر إضفاء طابع من الظُّرْف والذكاء على الخطاب. كما تتيح هذه الأداة نقد الخصم وتفنيد آرائه دون اللجوء إلى المواجهة المباشرة والصريحة، التي قد تثير النفور، مما يحقق وظيفة حجاجية فعّالة. علاوة على ذلك، فإنّ الاستخدام المدروس للسخرية يُساعد في كسر رتابة الخطاب وإضفاء تنوع إيقاعي عليه، مما يعزز انتباه المستمعين ويُعمّق تأثير الرسالة.

(11) Cicéron. (1990). De l'orateur (E. Courbaud, Trad.). Les Belles Lettres. (Livre II, LXI, 247, p. 111). (Travail original publié en 55 av. J.-C.).

بلاغة السخرية عند كانتيليان Quintilien: البعد الفكري والحجاجي للسخرية

ينطلق كانتيليان⁽¹²⁾ في تعريفه للسخرية من إبراز طبيعة السخرية في حد ذاتها، فهي مرتبطة بالفكر؛ أي إن لها ارتباطاً وثيقاً بتفكير الإنسان، وليست مؤسسة تأسيساً مطلقاً خارج الفكر؛ وبالنسبة إليه "السُّخْرِيَّة هي، أيضاً، صورة من صور الفكر، وقد تكون مُسْتَمِرَّة أو مُنْعَزَلَة؛ فإذا كانت مُسْتَمِرَّة، فَإِنَّهَا تُعَمِّمُ أَثَرَهَا عَلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْخِطَابِ [...] وَاسْمُهَا مُشْتَقٌّ مِنَ التَّظَاهُرِ وَالْإِخْفَاءِ (dissimulatio)؛ إِذْ يُتَّظَاهَرُ بِقَوْلِ شَيْءٍ، مَا بَيْنَمَا يُرَادُّ الْإِشَارَةُ شَيْءٍ آخَرَ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ ضِدَّهُ وَنَقِيضُهُ. [...] وَلَكِنْ يَجِبُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ: السُّخْرِيَّة الَّتِي تَقُومُ عَلَى قَوْلٍ ضِدٍّ مَا يُعْتَقَدُ، فَهِيَ صُورَةٌ بَدِيعِيَّةٌ (figure)؛ وَالسُّخْرِيَّة الَّتِي تَقْتَصِرُ عَلَى الْمُزَاحِ وَالِدَّعَابَةِ، فَهِيَ مُحَسَّنٌ بَدِيعِيٌّ لَفْظِيٌّ (trope)".⁽¹³⁾ ويمكن أن نتبين أن ربط كانتيليان السخرية بالفكر، نابع من انتباهه إلى أن الساخر يجب أن يكون على بينة مما يقوله، وعلى دراية بما يريد أن يوصله من خلال السخرية ذاتها. أما تصنيف السخرية إلى مستمرة ومنعزلة، فهو نابع أيضاً، من طبيعة تبلور السخرية في الخطاب، ففي الحالة الأولى تلف السخرية الخطاب بأكمله من بدايته إلى نهايته، وتغلفه بطابع ساخر، فخطاب يدعم فكرة ما، من بدايته إلى نهايته، ولكنه يريد العكس، أي دحض هذه الفكرة فإن هذا خطاب ساخر بشكل مستمر. أما الحالة الثانية فهي أن ترد السخرية في عبارة داخل الخطاب، أو عن طريق توظيف مثل القصد منه السخرية. إن هذا التصنيف عند كانتيليان، هو ما ساعده على استنتاجين مهمين، يهمان الوظيفة الأساس للسخرية في الخطاب، وهما:

(12) كانتيليان (35-100م) هو أبرز مُنْظَرٍ للبلاغة في روما القديمة، ومؤلف كتاب "التعليم الخطابي (Institutio Oratoria)" الذي يعدّ موسوعة شاملة لفن الخطابة والتعليم البلاغي، ركّز على تكوين الخطيب المثالي المزوّد بالفضيلة والمعرفة الفنية.

(13) Quintilien. (1979). Institution oratoire, Livre VIII, 2, 44-46. (J. Cousin, Trad. et Ed.). Les Belles Lettres. (Ouvrage original publié circa 95 apr. J.-C.)

- وجه بديعي/ صورة معنوية - **Figure**: عندما تكون السخرية مستمرة، وتعبر عن قصد متعمّد ومطوّل لقول عكس ما نفكر فيه ونعتقد به؛ هنا تكون أداة تحليل ونقد معمق. مثال ذلك: حكايات كليله ودمنة في التراث، التي تعكس سخرية من الواقع السياسي للحاكم الذي يستمع إلى هذه الحكايات الساخرة.
- محسن بديعي لفظي - **Trope**: عندما تكون السخرية منعزلة وتقترب من المزاح أو الدعابة (مثال ذلك قولنا في يوم صيفي حار: الجو اليوم بارد مثل قطعة الجليد).

انتبه كانتيليان إلى الوظيفة الحجاجية للسخرية، فهي تؤدي وظيفتين خطيرتين خطايا؛ أولاها، أنها قادرة على تحقيق أهداف المتكلم وتفنيد حجج الخصم، ونزع فتيل الغضب الذي يكون مشتتلا في نفوس الخصم، وثانيتهما، أن السخرية قادرة على تحويل مسار النقد أو الأسئلة الخطيرة التي قد توجه إلى الساخر قبل أن يقدم على توظيف السخرية في خطابه. ومن هنا تتحول السخرية من أداة دفاع إلى أداة هجوم حجاجية، لاسيما أنه "في أحيان كثيرة، تكون أفضل وسيلة لدحض اتهام سخيف هي أن نتظاهر بأخذه على محمل الجد، وأن نبالغ في تضخيمه عبر السخرية؛ لأننا بالتظاهر بتصديقه، نُبرِّزُ سخافته بشكل أوضح. [...] لا يوجد شيء أكثر فعالية لنزع سلاح الغضب، أو صرف اللوم، أو تجنب سؤال محفوف بالمخاطر، من ردّ ذكي وساخر؛ إنه يدفع إلى الضحك، وما يدفع إلى الضحك لا يمكن أن يكون خطراً حقاً".⁽¹⁴⁾

يؤسس كانتيليان لفلسفة بلاغية رفيعة تربط بين السخرية والطرفة الحضرية، بوصفها وجهين لعملة واحدة؛ فهو يرى أن السخرية الناجحة ليست مجرد تقنية خطابية؛ بل هي تجسيد لروح مهذبة تليق بالرجل المثقف في المدينة؛ فالدعابة أو الطرفة الحضرية - التي تتجلى في القول والفعل والهيئة - تمثل حاجزاً

(14) Quintilien. (1979). Institution oratoire, Livre VI, 2, 14-15. (J. Cousin, Trad. et Ed.). Les Belles Lettres. (Ouvrage original publié circa 95 apr. J.-C.)

رفيعاً يفصل بين السخرية باعتبارها "فنا ذكياً"، يقوم على فهم المعنى غير المباشر دون التعليق الحرفي، وبين السخرية بوصفها "هجاء جافاً (cavillatio) "ينحدر إلى مستوى الإهانة والفظاظة، وعلى هذا الأساس فإنّ "الطَّرَافَةُ الحضريّة - L'urbanitas هي صِفَةٌ مُعَيَّنَةٌ تَتَجَلَّى فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْهَيْئَةِ، وَتَكْشِفُ عَنْ إِنْسَانٍ مُهَذَّبٍ، بَعِيدٍ عَنِ الْفُظَّاعَةِ وَالْجَلَّافَةِ. وَفِي مَجَالِ الدُّعَايَةِ وَالنُّكْتِ، تَمَثَّلُ خُصُوصًا فِي تِلْكَ السُّخْرِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى فَهْمِ الْأُمُورِ بِغَيْرِ الْحَمَلِ عَلَى الْحَرْفِيَّةِ وَالْمَعْنَى الْمُبَاشِرِ، مِنْ دُونِ أَنْ تَنْحَدِرَ إِلَى سَبَابٍ أَوْ إِهَانَةٍ". (15)

ويشدّد كانتيليان على مسألة مهمة جداً، وهي ضرورة تحلي الخطيب الساخر بالذكاء والحدق والبراعة في توظيف السخرية داخل خطابه؛ لأنّ "أكبرَ خَطَرٍ يَكْمُنُ فِي الاسْتِخْدَامِ السَّاخِرِ هُوَ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ غَامِضَةً جِدًّا، فَسَتَمُرُّ بِدُونِ أَنْ تُلَاحِظَ، وَإِذَا كَانَتْ وَاضِحَةً جِدًّا، فَسَتَتَوَقَّفُ عَنْ أَنْ تَكُونَ سُخْرِيَّةً مِنْ أَصْلِهَا. لِذَلِكَ، يَجِبُ إِيجَادُ وَسْطٍ مُلَائِمٍ يُتِيحُ لِلْسَّامِعِ أَنْ يَفْهَمَ التَّظَاهُرَ وَالْإِخْفَاءَ، دُونَ أَنْ يَصِيرَ هَذَا التَّظَاهُرُ وَاضِحًا جِدًّا وَفَاضِحًا". (16) يبرز لنا خطر سوء الفهم الكامن في السخرية؛ فإذا كانت شديدة اللطافة والدقة، فشلت في الإقناع؛ وإذا كانت فظة وفجّة، فقدت طبيعتها الخاصة، وقد تنظر إليها بوصفها خداعاً. إن فعاليتها تعتمد كلياً على ذكاء المتكلم والتوافق الثقافي مع الجمهور.

صفوة القول؛ يُنظرُ كانتيليان للسخرية بوصفها فناً بلاغياً راقياً، يجسد ذروة التوافق بين الفكر واللفظ، فيصنفها إلى سخرية مستمرة تغلف الخطاب بنقدٍ هادف، وأخرى منعزلة تقترب من الدعابة الذكية. ويؤكد أن نجاحها يتطلب ذكاءً ثقافياً يفكّ الترميز الخفي، وبراعة أسلوبية توازن بين الغموض والوضوح، وتهذيباً أخلاقياً يرفعها عن الفظاظة. هكذا تتحول السخرية إلى سلاح مزدوج؛ هجومي لتفكيك حجج الخصوم عبر كشف تناقضاتها، ودفاعي

(15) Quintilien. (1979). Institution oratoire, Livre VI, 3, 107. (J. Cousin, Trad. et Ed.). Les Belles Lettres. (Ouvrage original publié circa 95 apr. J.-C.)

(16) Quintilien. (1979). Institution oratoire, Livre VI, 3, 85. (J. Cousin, Trad. et Ed.). Les Belles Lettres. (Ouvrage original publié circa 95 apr. J.-C.)

لتحييد الغضب وتحويل الجدل إلى مجال فكاهي. لكنها قد تتحول إلى فخ، إذا أخفق الخطيب في قيادة دفة الترميز بين الإيضاح والإخفاء، مما يؤكد حاجة المتكلم إلى عمق ثقافي واجتماعي يستشعر من خلالهما نبض الجمهور وحدود الخطاب.

II. حجاجية السخرية في شعر الاستصراخ: نماذج تحليلية دالة

1. حجاجية الإيقاع وتشابكه مع الحجاج بالسخرية في موثبة عمرو بن جبلة.

أ. الشاعر وسياق الموثبة

شاعرنا هو أحد من شهدوا يوم ذي قار، وهو "عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم الغبري الشكري". جاهلي. ((¹⁷)) وسبب توثيبه أن المقاتلين العرب اضطربوا قليلا لرؤيتهم كثرة الفرس، واختلفت آراؤهم، فكان كل واحد منهم يدلي بقوله، فقام الشاعر بينهم خطيباً ((¹⁸)) وقال: [من الرجز]

يَا قَوْمَ لَا تَغْرُزْكُمْ هَـذِي الْخِرْقُ
وَلَا وَبِصُ الْبَيْضِ فِي الشَّمْسِ بَرْقُ
مَنْ لَمْ يُقَاتِلْ مِنْكُمْ هَـذِي الْعُنُقُ
فَجَنَّبُوهُ الرَّاحَ وَاسْقُوهُ الْمَرْقُ

(17) أبو عبد الله محمد المرزباني، معجم الشعراء. تحقيق فاروق أسليم، بيروت-لبنان، دار صادر، 2005. ص 65.

(18) رافقت القصيدة مجموعة من الخطب المنشورة قبل أن يلقي الشاعر قصيدته وقد وردت في كتاب: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن البقاعي، خرج آياته عبد الرزاق غالب المهدي، د ط، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، الجزء الخامس، د ت، ص 598.

ب. حجاجية الإيقاع

نظم الشاعر موثبته على مشطور الرجز؛ وهو "ما أسقط منه شطره. والعروض هي الضرب" ((¹⁹))، أي إنه جعل البيت كله شطرا واحدا، بثلاث تفعيلات (مستفعلن مستفعلن مستفعلن). واختيار الشاعر لهذا الوزن يتناسب مع غرض الموثبة وسياقها، فالموقف موقف حرب وقتال، ويستدعي ذلك خفة الحركة والإيجاز، لذلك نجده قد عمد إلى هذا الوزن المشتق من بحر الرجز، الذي أسقط فيه الشطر الثاني بأكمله. ويؤكد المعري في كتاب الصاهل والشاحج، أن عرب الجاهلية وصدر الإسلام لم يعرفوا غير الرجز المشطور دون البحور الأخرى؛ فهو "أولاها بارتجال الأوزان، واقتضاب الرجز والقصيد، ما كان منها في ملك الشعراء؛ لأنها تأذن لشدهم بالأشعار وهم جلوس فوق الصهوات" ((²⁰)). وبحر الرجز معروف بخفته الناتجة عن متوالية من الأسباب الخفيفة (o ا)، مما يسمح بسهولة حفظ الشعر الذي يُنظَّم عليه، وكلما سَهَّل حفظه، كان أكثر رسوخا لدى المتلقى، فيحفز به نفسه أثناء لقائه للعدو. ويعضد الشاعر الوزن، بقافية مقيدة رويها (القاف)، وهو صوت شديد من حروف الاستعلاء ((²¹))؛ فالحرب كما هو معلوم تكون شديدة على الناس، والشاعر على دراية بذلك، وهو ما جعله يستخدم هذا الصوت لنقل صورة سمعية عن الحرب؛ "فالحالة الشعورية للخطيب وطبيعة المعاني المراد تبليغها تنعكس في الحروف الموظفة، فإذا كان الخطيب في حالة الفعل الشديد أو الغضب أو يحاول أن ينقل إلى مخاطبِهِ معاني قوية، فإنه يلجأ إلى التوظيف المهيمن للحروف ذات

(19) الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دمشق-سوريا، دار الفكر، 1988، ص 104.

(20) أحمد بن عبد الله أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تح: عائشة بنت الشاطئ، الطبعة الثانية، القاهرة-مصر، دار المعارف، 1984، ص: 66.

(21) يراجع بهذا الصدد كتاب: في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية. بغداد-العراق، 1983، دار الجاحظ للنشر، ص 57.

الصفات القوية؛ كالجره والشدة والاستعلاء وغيرها"((22)). ولا يكتمل رسم هذه الصورة السمعية الحماسية إلا بآلية أخرى ناتجة عن النبر الذي يحدثه جمع الشاعر بين روي القاف والسكون؛ مما يعطي بيت الرجز المشطور قوة.

ولعل أهم عنصر يمكن الإشارة إليه، أن هذا الشاعر قام خطيباً في الناس في ساحة الوغى، ولا شك أنه رفع صوته لتأجيج الحماس، وهنا يشكل التنغيم أحد الأسس التي يتقوى بها الإقناع بالإيقاع؛ "فالتنغيم هو الطريقة التي يتم بها إلقاء الشعر، وهذا الإلقاء يرتبط بدلالة البيت الشعري، وتركيبه النحوي، ومستواه البلاغي"((23)). فإذا أخذنا على سبيل المثال مطلع موثبه:

يَا قَوْمَ لَا تَغْرُرْكُمْ هَذِي الْخَرْقُ((24))

نلاحظ أن الشاعر استهل الشطر بأسلوب نداء، باستعمال الأداة (يا)، ثم أتبع هذا التركيب بنفي (لا تغرركم)، مما نتج عنه وجود امتداد للصوت في البداية، لكنه توقف في القافية بشكل مفاجئ، وكأن هذا التوقف يحاكي صوت الطَّرْقِ أو الصوت الناتج عن قراع السيوف؛ "ففي الشعر المقيد تقل مدة الوقف على القافية، لأن السكون لا يسمح بامتداد الصوت"((25)). ويتكرر الأمر عينه في تركيب آخر، فإذا نظرنا إلى البيتين الثالث والرابع، سنجد أن الشاعر قد جعل البيت الثالث جملة شرط، أما الجواب فكان البيت الرابع؛ مما ضمن استقلالية تامة للوزن، وسمح "بوصل إيقاعي" داخل كل بيت، وهو أمر نتج عنه احتفاظ كل جزء من أجزاء التركيب النحوي بقوته التنغيمية، التي

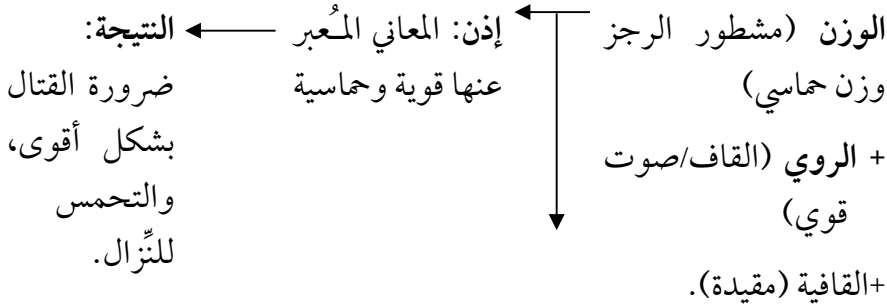
(22) كمال الزماني، حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016، ص 121.

(23) نعيمة الواجيدي، الإيقاع الإبداعي في شعر أبي تمام: دراسة أسلوبية في مستويات الصوت، المعجم، البديع، التركيب، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2020، ص 236.

(24) لسان العرب مادة (خرق): والخرقة القطعة من الجراد كالخرقة؛ قال: قد نزلت، بساحة ابن واصل، خرقة رجُلٍ من جرادٍ نازلٍ وجمعها خرق.

(25) الإيقاع الإبداعي في شعر أبي تمام، مرجع مذكور، ص 242.

ضمنها استعمال قافية مقيدة. ومن هنا تتحول الصورة السمعية إلى حجة لأنَّ "الصوت في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات الأخرى في الشعر" ((26))
 إن غرض الشاعر من استعمال هذا الحجاج الإيقاعي، تحميس المستمع، وإثارة عاطفته، من خلال ربط قوة المعاني بقوة الإيقاع على النحو الآتي:



نظرا إلى أن: الأصوات الأقوى، والأوزان الحماسية،
والقوافي المقيدة تُوظَّفُ للدلالة على المعاني القوية.

ج. الحجاج الافتراضي بالكناية الساخرة

ينطلق الشاعر في موثبته من توجيه الخطاب إلى قومه باستعمال النداء (يا قوم)، وذلك بغرض إثارة انتباه المستمع. وبعدها يُورِدُ ما أراد أن يُنبِّه إليه في عبارتين هما:

- لا تغرركم هذي الخرق

- ولا ويبصُ ((27)) البيض في الشمس برق.

فالخطاب هنا ذو بعدين، أولهما البعد الظاهر الذي تدل عليه الاستعارة التصريحية (خرق) إذ شبه كثرة الفرس بأسراب الجراد؛ فالشاعر يدعو إلى عدم

(26) آي ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، ترجمة وتقديم: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، القاهرة-

مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، 1963، ص 192.

(27) ويبص: وميض ولمعان، البيض: السيوف.

الانخداع بهذا العدد الكبير من الجنود الذين جاؤوا لمحاربتهم. وكذلك الأمر في الشطر الثاني، فهو يستدعي الكناية في قوله "ويص السيوف"، كناية عن استعدادهم من خلال صقلهم لسيوفهم وحدّها بشكل جيد، إلى درجة أصبحت معها لامعة. إن الاستعارة والكناية السابقتين، تعدان شكلاً من أشكال فعل الاقتضاء *Acte présupposé*؛ لأن الشاعر يسعى من خلالهما إلى "خلق الإلزامات ويؤسس الحقوق والواجبات والأدوار" ((28)). فالشاعر يُلزم المستمع بعدم الانخداع بما يشاهده. وفي مستوى آخر أكثر عمقا، نلاحظ بروز فعل القول المضمّر *Acte sous-entendu*، الذي "يُسْتَنْجُ من المعنى الجانبي ومن المقام بواسطة الأسلوب الخطابي، أي من الاستدلال بالاستعانة بقوانين الخطاب، أهمها قانون الإخبار، وقانون الشمولية" ((29)). وبالرجوع إلى السياق والأساليب الموظفة في هذا المقطع؛ سنجد أن الفعل الذي يدعو إليه الشاعر في الحقيقة هو القتال (قاتلوا).

تبيّن لنا أن الشاعر يدعو إلى قتال الفُرس، وهو إذ يدافع عن هذه الدعوى، يسوق لنا حجته الأقوى في البيتين الأخيرين من موثبته، على شكل حجاج اقتراضي، يعتمد على البنية الشرطية (من لم... فـ)؛ فهو يضع المستمع أمام اختيار صعب، فإما الاستجابة لنداء القتال والثبات في ساحة المعركة ضد هذه العُنُق ((30))، وإما أن تكون النتيجة الحرمان من كل الامتيازات التي يتمتع بها الرجل الحرّ. وقد جعل الكناية حجته، وقدمها في صورة ساخرة، فقوله: "جنبّوه الراح"، كناية عن منعه من الملذات التي يتمتع بها الرجل الحر كالنساء، واللهو، أي مما يجعل منه رجلاً، أو لنوسع الكناية فنقول إنها كناية عن نبذه نبذا كُلياً. وفي المقابل يقترح الشاعر أن تُستبدل هذه "الخمرة" بـ "المرق"، وهي كناية ساخرة لاذعة، فقد كُنّي بالمرق عن العجز، لأن العرب كانت تسقي المرضى والعجزة المرق، لعدم قدرتهم على تناول الطعام الصلب. وفي هذه الكناية تحقير

(28) عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني: دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016، ص 165.

(29) نفسه، ص 168.

(30) العنق: الجماعة الكثيرة من الناس.

للمتراجعين عن القتال. ونلاحظ أن الشاعر عندما ساق كنيته، وجه الحديث إلى مخاطب جمع (جنبوه-اسقوه) ، ولم يستعمل ضمير المتكلم (سأجنبه - سأسقيه)، أو الجمع (سجنبه- سنسقيه)، وذلك لأنه يريد أن يوسع دائرة الذين سيشكلون جمهوراً متفرجاً على هذا الذي سيتراجع عن القتال، من باب التشهير به، كما أن "للخطيب قصدية التهم بوصفه وسيلة للوصول إلى أهدافه، وفي الوقت نفسه فإنه لا يتحمل مسؤولية ما قاله، ويعبر عن نفسه بعكس ما يريد توصيله حقاً".⁽³¹⁾ وهنا تبرز أهمية هذه الحجة الساخرة، في إقناع المستمع بضرورة القتال، فلا أحد يرغب في أن يكون مصيره الإذلال والعيش في الهوان.

الحجاج بالسخرية في مؤثبة⁽³²⁾ المَعْنِي الطَّائِي

أ. الخطيب/الشاعر ومناسبة المؤثبة

لم تقدم كتب التراجم والمصنفات التي تحدثت عن القصيدة الشيء الكثير باستثناء أن الشاعر هو "عدي بن عمرو بن سويد بن ريان الأعرج الطائي المَعْنِي. وقيل اسمه سويد بن عدي. وهو شاعر مخضرم."⁽³³⁾ أما سياق القصيدة فلم نجده، ولكن البيت الأول منها يكشف أنها قيلت بعد انهزام قبيلة طيء وأحد بطونها (الغوث) أمام إحدى القبائل الأخرى، وفرار مقاتلي طيء من المواجهة.

(31) L'usage de l'ironie dans l'argumentation – Une étude pragmatique de quelques chroniques du Monde, Heidi Kilpiä, Mémoire de master de philologie française, Département des langues modernes, Université de Helsinki, Octobre 2011, p22.

(32) القصيدة في: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998، الجزء الأول، ص247.

وفي كتاب: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: وفاء فهمي السنديوني. ديوان القبيلة، الرياض-المملكة العربية السعودية، دار العلوم، الجزء الثاني، 1983، ص523.

وفي كتاب: حماسة البحتري، أبو عبادة بن الوليد البحتري (248 هـ)، تحقيق محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2007، ص106.

(33) أبو عبد الله محمد المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق فاروق أسليم، بيروت-لبنان، دار صادر، 2005، ص65، ص115.

ب. الخطاب

نشير إلى أن الموثبة مكونة من خمسة أبيات، وتشكل وحدة موضوعية، لذلك لن نقسمها كما فعلنا مع الموثبات الأطول منها. [من الطويل]

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنْ قَدْ فَارَرْتُمْ	وَلَمْ تَبْتَذِرُوا لِلْمَعَاشِرِ أَوَّلًا
فَكُونُوا كَدَاعٍ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ	أَلَا رُبَّ مَرءٍ فَرَّ ثُمَّتَ أَقْبَلًا
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَبَدَّلُوا	بِكُلِّ سِنَانٍ مَعَشَرَ الْغَوْتِ مِغْزَلًا
وَبِالِدِرْعِ ذَاتِ السَّرْدِ دَرَجًا وَعَيْبَةً	وَبِالسَّيْفِ مِرَاةً وَبِالْقَوْسِ مِكْحَلًا
وَأَعْطَوْهُمْ حُكْمَ الصَّبِيِّ بِأَهْلِهِ	وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَقُولُوا بِأَنَّ لَا

يستهل الشاعر خطابه بخبرٍ غرضه لازمُ الفائدة، ذلك أن المستمع عارف بالمعلومة المقدمة، التي تفيد بأن مقاتلي قبيلة طيء قد فروا من القتال، لأنهم موضوع الخبر أصلاً، وأعرف الناس به. كما أن الشاعر لم يُلقِ الخبر غُفلاً، بل أنزل المُسْتَمَعَ منزلة المنكر للخبر وغير المصدق له، لذلك عمد إلى استعمال مؤكدين هما لام التوكيد، وأداة التحقيق (قد)، وتكمن بلاغة هذين الأمرين في رغبة الشاعر في التشهير بهؤلاء الفارّين من ميدان الحرب وتقريعهم. وللمبالغة في ذلك، أدرج لفظ "الأقوام" ليزيد من وقع الهزيمة في أنفسهم. وفي مقابل هذا التأكيد على خبر الفرار، يُدرج الشاعر في المقابل نفياً في الشطر الثاني، يبتغي من خلاله تعرية مقاتلي قبيلته من قيمة أخلاقية، طالما تغنى بها الشعراء الجاهليون وهي "الشجاعة"، التي تعتبر المبادرة فيها أهم سمة مميزة. وغاية الشاعر من هذا التقريع استصغار هؤلاء ووصمهم بالجبن، وبالتالي دفعهم إلى الانتفاض، رغم أنه لم يكشف بعد عن طويّته.

يُفَصِّحُ الشاعر في البيت الموالي عن غايته بشكل واضح، باعتداده التوجيه الساخر (L'orientation ironique) المتضمّن في فعل الأمر "كونوا"، الذي يبتغي منه إقناع مستمعه بالتحول من حالة "الفرّ" إلى حالة "الكرّ"، ودليله على ذلك

تنبيهه (ألا رُبَّ) إلى حالات سابقة لأناس آخرين قد فروا من ميدان المعركة، لكنهم بعد ذلك أقبلوا على الموت والحرب. وتتمثل الطاقة الحجاجية في هذا الأمر الساخر، في أنه يتجاوز الأمر الحقيقي الذي يكون موجهًا من أمر أعلى مرتبة إلى مأمور أدنى مرتبة، فالشاعر والمستمع في مرتبة واحدة بحكم انتمائهما إلى القبيلة نفسها، وعليه يكون هذا الأمر مجرد استلزام حوارِي، يترتب عنه إمكانية عدم عمل المستمع به، لافتقاده شرط الاستعلاء كما بينّا، لكن هذا الشرط (الاستعلاء) يكتسبه الشاعر من سياق الخطاب؛ ففرارُ المستمع من الحرب يُكسِبُ الأمرَ صفة العلو في المرتبة ويحقق للأمر طابعه التوجيهي (القوة الإنجازية الحرفية) ويخرجه من دائرة الاستلزام الحوارِي. ومع كل ذلك مازال الشاعر حريصًا على أن ما فعلوه ليس قاعدة عامة، لذلك تحرَّرَ من استعمال لفظ "كم" الدال على الكثرة، واستخدم عوضًا عنه لفظ "رُبَّ" الدال على القلّة. كشف الشاعر عن هذا التحول، باعتقاد نوعًا من الفصل الحجاجي بواسطة الطباق، فنسج صورة لما يجب أن يكونوا عليه. والحجاج بالطباق يُمكنُ المستمع من تجاوز عقدة الفرار، لأن الجمع بين المتضادين في البيت (الفرُّ/الكرُّ)، (فرُّ/أقبلا) خلق صورة متحركة تبين وضعَ الفرسان في المعارك، وكيف يمكن أن يكون الفرار مجرد استراتيجية لخداع العدو، وإعادة تنظيم الصفوف، للانقضاض عليه مرة أخرى وهزمه، وبهذا يقدم الشاعر لمستمعه الحل الوحيد الذي يمكنه أن ينقذ شرفه، ويعيد إليه مكانته بين "الأقوام".

يتضمن البيت الثاني دعوى الشاعر، ففيه توثيب على العدو، ودعوة إلى القتال لاسترجاع الشرف، لكن الشاعر يضع أمامه احتمالية عدم إقدام أفراد قبيلته على ما نصحهم به، ويتضح ذلك بتوظيف البنية الشرطية الدالة على الحجاج الافتراضي والمقترنة في الوقت نفسه بنفي: (فإن أنتم لم تفعلوا). إنَّ الشرط هنا يضطلعُ بوظيفة بناء واقع جديد، لذلك يعتمد الشاعر إلى تبني استراتيجية جديدة تتمثل في الحجاج بالسخرية. فتأتي جملة جواب الشرط (فتبدّلوا) بوضعية قاسية ومستفزة، تشي بالسخرية من هؤلاء المنهزمين، وتزيد

من شدة التقريع. إنه يدعوهم إلى استبدال أدوات الحروب التي تدل على الرجولة والقوة والشجاعة، بأغراض نسائية تدل على الضعف والليونة؛ وذلك لتحسيسهم بالدونية التي سَيَسِمُهُمْ بها الأقوام الآخرون. وللتشهير بهم، يستعمل أسلوب النداء محذوف الأداة (مَعَشَرَ الْغَوْثِ) ((34)) حتى يضعهم أمام الأمر الواقع، بخلاف ما فعل في المطلع، حين اكتفى بالإشارة إليهم بضمير المخاطب الجمع (فررتم / لم تبتدوها). كما يُقَدِّمُ هذا النداء الحجاجي باعتباره "استجابة لرغبة الشاعر في التفاف الجمهور من حوله، ثم من قبيل التأكيد على ما هو بصدد من مواقف يبثها لقومه، أو ينفىها عن قومه من ناحية أخرى" ((35)). ويُبْرِزُ الجدول الآتي التبادلات التي سخرها الشاعر لبناء حجاجه السّاخِر، وما يقابلها من الصفات المسلوقة والصفات المضافة:

الأصل	الصفات المرتبطة به	البديل المقترح	الصفات المرتبطة به
السَّنَانُ: حديدة الرمح لصقالتها وملاستها. (مجاز مرسل علاقته الجزئية دال على الرمح)	كناية عن الاستعداد للحرب.	المِغْرَزُ: آلة خشبية تستعملها المرأة لفتل الصوف.	كناية عن لزوم البيت والقيام بأعمال منزلية.
الـدِرْع ذات السَّرْد: تَسْجُهَا المُدَاخِل لبعض حَلَقِهَا لبعض.	كناية عن جودتها، وقدرتها على حماية لابسها في المعارك.	دُرُجٌ وَعَيْيَةٌ: من أوعية الجلد، تجمع فيهما النساء الطَّيِّب والملابس.	كناية عن الدلال

(34) بنو الغوث بن أدد: إخوة طيء بن أدد.

(35) عبد الله التطاوي، أشكال الصراع في القصيدة العربية، مصر، مطبعة الأنجلو المصرية، 2004، الجزء الثالث: عصر بني أمية، ص 126.

السَّيْفُ: آلة من حديد يستعمل للقتال (معروف)	كناية عن الشجاعة، فحامله يواجه خصمه عن قرب.	المرأة: سطح مضقول تُرى فيه صور الأشياء.	كناية عن الدلال والانشغال بأمور الزينة.
القَوْسُ: عودٌ مُنَحْنٌ يَجْمَعُ بين طَرَفَيْهِ وَتَرٌّ يُسْتَخْدَمُ لِرَمْيِ السَّهَامِ. ((36))	كناية عن القدرة على الوصول إلى العدو وإن ابتعد.	مِكْحَلٌ: أداة من خشب غالباً، يُوضَعُ بها الكُحْلُ في العين. (المِرْوَدُ)	كناية عن الاهتمام بالزينة
الرُّشْدُ	الرجولة وتمام العقل والبلوغ	حُكْمُ الصَّيْبِ بأهله	تعريض بعدم استحقاقه لمعاشرة النساء وممارسة ما يقوم به البالغون.

نلاحظ أن الشاعر يستغل الجوانب النفسية للمستمع؛ فلهزيمة والفرار قد ألحقا أذى نفسياً به، لذلك فالشاعر، بحشده لكل تلك الكنايات الساخرة "يسعى إلى الانتقاد والإقناع بواسطة الاستهزاء، ليكون التأثير المطلوب على سلوك المتلقي هو إعادة التفكير في قيمه." ((37)) ينتقد الشاعر سلوكاً غير مرغوب، ولم يكن انتقاده إجراء انتقامياً صرفاً، بل يهدف من خلاله إلى استخدام استراتيجية التشكيك في رجولة المُخَاطَب. إن إسناد تلك المُتعلقات الخاصة بالمرأة إلى الرجل، يُعَدُّ بمثابة "خَصِي بلاغي"، غايته تقبيح الإدبار، في مقابل تحسين صورة القتال وتجميلها، وبالتالي تكون السخرية قد أدت وظيفتها في

(36) للتوسع أكثر في صورة القوس في الشعر القديم يراجع المقال الآتي: القوس في الشعر الجاهلي والإسلامي، سلامة عبد الله السويدي، جامعة قطر، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 21، السنة 1998، ص 239-270.

(37) L'usage de l'ironie dans l'argumentation – Une étude pragmatique de quelques chroniques du Monde, Heidi Kilpiä, Mémoire de master de philologie française, Département des langues modernes, Université de Helsinki, Octobre 2011, p18.

توريط المستمع (المسْخُور منه) ودفعه إلى رفض البديل المقترح من لدن السَّاحِر. لا شك أن الشاعر يروم دفع المستمع إلى الاقتناع الذاتي، بأن ما يناسبه هي تلك الأدوات القتالية، التي تمثل الأنفة، والشجاعة، والقوة، والبطش، والبطولة. في مقابل الإحجام، والخوف، والتراجع، وعدم المواجهة. ومن هنا تمتزج السخرية بالقيم، لتتقوى وتكون أكثر فاعلية.

لاشك أن هذه الاستراتيجية الحجاجية التي تنهل مادتها من عالم المرأة تجدها أصولاً في الثقافة الاجتماعية والأبعاد الأنتروبولوجية، التي كانت تسود المجتمع العربي في الجاهلية⁽³⁸⁾، الذي كان يسوده التفكير الذكوري، ويتأكد لنا ذلك من خلال مراجعة المعاجم العربية التي عرفت الأدوات التي أدرجناها في الجدول السابق، ونخص الذكر تلك التي اقترحها الشاعر بديلاً، فعلى سبيل المثال حين عرّفت المعاجم "المغزل" ربطته مباشرة بالمرأة: "عَزَلَتِ المرأةُ القطنَ والكتانَ وغيرهما تَغْزله غَزْلاً، وكذلك اغْتَزَلَتْه وهي تَغْزِلُ المِغْزَلَ، ونسوةٌ غَزَلْنَ غَوَازِلَ"⁽³⁹⁾. والأمر نفسه مع باقي الكلمات. إن هذا التمثيل السلبي للمرأة في المجتمع البدوي، يقدمها في صورة الكائن الضعيف، غير القادر على الدفاع عن نفسه، وهو في حاجة إلى من يدافع عنه، وهنا يحرك الشاعر الوتر العاطفي. كما أن مفهوم الرجولة تمثل في العرض، والشرف، والمروءة، والشهامة، والنخوة. وهي أمور كانت تجعل الرجل، من منظور عربي، أعلى مرتبة من المرأة. فمفهوم الشرف على سبيل المثال، ارتبط عندهم بالرجل أكثر من ارتباطه بالمرأة؛ فالمرأة لا شرف لها في ذاتها، فإن قامت بفعل مشين، فالذي يُصابُ ف عرضه هو أبوها، أو أخوها... وهذا ما يكرس الهيمنة الذكورية، فيأنفُ الرجل أن يُشَبَّهَ بالمرأة.

وكأي خطاب حجاجي، يضع الشاعر خاتمة يؤكد فيها رجاءه، الذي يختزل فيه أطروحتة ويركزها، وهي ألا يكون ردهم على مقترحه بالإيجاب (وإني

(38) يراجع بهذا الصدد كتاب: المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام، ليلي صباغ، دمشق - سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975.

(39) لسان العرب، ابن منظور، مصدر مذكور، مادة (غزل).

أرجو أن يقولوا بأن لا)؛ أي لا يوافقون على ما اقترح عليهم، من ترك القتال، والعودة عنه كالنساء؛ "ففي الخطاب الحجاجي، يهدف الخطيب الساخر من شخص أو شيء إلى قول عكس ما قاله حقاً. إذن فالعكس هو نتيجة الحاجة للسخرية. إن العكس قد يكون حاضراً في الخطاب الساخر على المستوى السطحي، لكنه يكون حاضراً كذلك على مستوى الأفكار" ((40)).

1.1 حجاجية الباتوس والسخرية في موثية عفيرة بنت عفان الجديسية

يقال إن لقبها الشموس، ((41)) كان عميلق ملك جديس وطسم، "وهو من طسم"، ظالماً قد تهادى في غوايته حتى قيل إنه جاءه بعضهم فاحتكموا إليه في أمر فحكم حكماً غير عادل فقالت امرأة من جديس:

أَتَيْنَا أَخَا طَسْمَ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا فَأَنْفَذَ حَكْمًا فِي هَزِيلَةِ ظَالِمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتَ لَا مُتَوَرَعًا وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُبْرَمُ الْحُكْمُ عَالِمَا
نَدِمْتُ وَلَمْ أَنْدَمْ وَإِنِّي لَعَرْتُي وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمَا

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تهدى امرأة من جديس إلى زوجها قبل أن تقدم إليه. وزوجت "عفيرة" فانطلقوا بها إلى عمليق، فافترعها وخلى سبيلها، فخرجت إلى قومها في أقبح منظر وهي تقول: ((42)) [من الرجز]

لَا أَحَدَ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ
أَهْكَذَا يَفْعَلُ بِالْعُرُوسِ

(40) L'usage de l'ironie dans l'argumentation – Une étude pragmatique de quelques chroniques du Monde, Heidi Kilpiä, Mémoire de master de philologie française, Département des langues modernes, Université de Helsinki, Octobre 2011, p13 .

(41) خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط15، بيروت-لبنان، دار العلم للملايين، 2002، ج5، ص:624.

(42) بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1934، ص:29.

تعتمد الشاعرة على الحجاج القائم على الربط بين الحجاج غير اللغوي واللغوي في الوقت نفسه. فالسياق يبين أن الشاعرة خرجت في منظر قبيح، وقد جاء في بعض المصادر، أنها خرجت إلى قومها في دمائها رافعة ثوبها عن عورتها. ((⁴³)) فالسؤال الذي طرحته الشاعرة: "أهكذا يُفعل بالعروس؟" إنكار للفعلة التي قام بها هذا الملك، وغايته تشنيع الفعل، وإظهار القبح الذي قام به، وبالتالي فهي تثير غضب المستمع، لأنه فعل لا ينتمي إلى القيم التي يؤمنون بها. ونتوقع أن المتلقين سيجيبون حماساً: لا نرضى بهذا.

يَرْضَى بِهَذَا يَا لِقَوْمِي حُرُّ
أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ

تعتمد الشاعرة على الصورة التي خرجت بها، وتجمع بين هاته الحجة البصرية، والاستفهام مرة أخرى، فهي تورطهم، قائلة أترضون بهذا، وتعتمد على أسلوب الندبة في قولها "يا لقومي حُرُّ؟ وتستغيث تحريكا للعواطف، وكأننا بالمتلقي نسمع قولها ويحيب: لا نرضى بهذا.

لَأُخَذْتُ الْمَوْتَ كَذَا لِنَفْسِهِ
خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَا بَعْرَسِهِ

تعتمد الشاعرة إلى موضع الأفضل وكذا منظومة القيم، في البيت الثالث في قولها "لأخذت الموت خير من أن يُفعل ذا بعْرسه"، لتبين أن الموت أفضل من الحياة إذا ترافقت الحياة بالمذلة، خاصة إن كانت من هذا النوع من الذل.

وقالت تحرض قومها بهذه الأبيات (⁴⁴): (من الطويل)

(43) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق الطباع، د ط، بيروت لبنان، دار الأرقم، دت، ص: 6.

(44) شاعرات العرب، مرجع مذكور، ص 29-30.

أَجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فِتْيَاتِكُمْ
وَتَصْبَحُ تَمْشِي فِي الرِّغَامِ عَفِيرَةً
وَلَوْ أَنَّكَ كُنَّا رِجَالاً وَكُنْتُمْ
فَمُوتُوا كِرَاماً أَوْ أَمَيْتُوا عِدْوَكُمْ
وِإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا
فَلِلْبَيْنِ خَيْرٌ مِنْ ثِمَادٍ عَلَى أَذَى
وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ
وَدُونَكُمْ طَيْبُ الْعُرُوسِ فَإِنَّمَا
فَبُعْدًا وَسُخْفًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا
وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عِدْدُ النَّمْلِ
عَفِيرَةٌ زَفَّتْ فِي النِّسَاءِ إِلَى بَعْلِ
نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقَرُّ بِذَا الْفَعْلِ
وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطْبِ الْجَزْلِ
إِلَى بَلَدٍ قَفِرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزْلِ
وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى الذَّلِّ
فَكُونُوا نِسَاءً لَا تَعَبٌ مِنَ الْكَحْلِ
خُلِقْتُمْ لِأَثْوَابِ الْعُرُوسِ وَلِلنَّسْلِ
وَيَخْتَالُ يَمْشِي بَيْنَنَا مَشْيَةُ الْفَحْلِ

تعتمد الشاعرة على الاستفهام في مطلع قصيدتها، واضعة بقولها المستمع أمام الأمر الواقع، ومواجهة إياه بالسكوت الذي لاحظته عن الأفعال التي قام بها الملك، ولعل بشاعة الفعل ما جعلها تكني عنه ولا تصرح به استحياء، وهي تعتمد إلى حجة السخرية في قولها "وأنتم رجال فيكم عدد النمل"، إخضاع الحجة السابقة للنفي يعطينا "لستم رجالاً مع كثرتكم". فالشاعرة لا تريد أن تنتقص من رجولتهم، وإنما هي تحاول دفعهم إلى الغضب، لأن الفعل شنيع، وبالتالي فلا يجب السكوت عليه.

تلجأ الشاعرة في مستوى آخر إلى استعادة المشهد عن طريق التجريد، وتذكيرها بأن عفيرة وهي الشاعرة نفسها قد زوّجت إلى رجل، والبعل عند العرب تعني السيد والمالك، لكنها عاشت المذلة رغم ذلك، كأن هذا السيد غير قادر على حماية زوجته، وما زوجها إلا واحداً من القبيلة.

تستغل الشاعرة ثنائية الرجال/ النساء لبناء حجتها الافتراضية في البيت الثالث، فتبادل كونها امرأة بكونها رجلاً، فإنها لن ترضى هي والنساء معها، اللاتي حولتهن إلى رجال، بما فعله الملك بها، ومن هنا فإن الشاعرة تُغضب

المستمع وتثير فيه عاطفة النعمة. ولأن الشاعرة تعرف قوة هذا الحجاج الافتراضي في النيل من رجولة المستمع، تسارع في البيت الرابع إلى توجيه المستمع إلى ما تريد من خلال حجاجها، وهو أحد الأمرين: إما الموت وقد حافظوا على كرامتهم، أو أن يقتلوا عدوهم، ونلاحظ أن الشاعرة خيرتهم بين أمرين باستعمال صيغتين صرفيتين مختلفتين "موتوا/ أميتوا"، فهي تجعل الموت أمراً حسناً مستحسناً، وهو الوحيد الكفيل بإعادة كرامتهم. كما أن الشاعرة تستعين بالاستعارة التصويرية، النابعة من تمثل العرب للحرب، وهي الحرب نازراً. لإذكاء نار الغضب لدى المتلقي، لاسيما، أن فاعلية هاته الصورة الاستعارية تنبع من بقائها "حية على مدار التاريخ، لما تحمله من كثافة رمزية وحيوية، ويلجأ إليها الشعراء بوصفها قوة إيجابية تضخم الواقع وتفتح أبوابه أمام القارئ، أو قوة سلبية تحجب الواقع عن المتلقي وتغلق أمامه الباب."(((45)))

تلعب الشاعرة مع المتلقي لعبة شد الحبل، فهي تقدم له حلولاً تضمن كرامته، وتعتمد تالياً إلى زيادة جرعة الغضب، فتعود إلى تقييعهم، فهي تقدم لهم حلاً آخر، لكنه قاس نوعاً ما، فإن هم لم يقاتلوا، فمن الأفضل لهم حسب الشاعرة أن؛ "يخلوا بطنها"، و"يتحملوا إلى بلد قفر"، و"يموتوا من الهزل"، والمتأمل في هذه المقترحات سيجد أنها جاءت في صيغ أمر مباشرة، واحتشدت كلها في بيت واحد، وهو دلالة على تأكيد الشاعرة على ضرورة القيام بهذه الأفعال بشكل سريع ومستعجل. كما أن اختيار بعض الصفات لا يخرج عن إطار إهانة هذا المتلقي المتقاعس عن رد كرامة الشاعرة، فالقفر والهزل مصادر مشتقة من أفعال، والمصدر كما هو معلوم، اسم يدل على الحدث الخالي من الزمن، وهذا الخلو من الزمن يعطي لهذه الصفات استمرارية في الزمن، تقدم صورة عن الغضب الذي ينتاب الشاعرة تجاه هؤلاء المتقاعسين.

(45) عبد الفتاح أحمد يوسف، الخطاب السجالي في الشعر العربي، تحولاته المعرفية ورهاناته في التواصل، بيروت-لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014، ص: 175.

تستند الشاعرة إلى موضع الأفضل مرة أخرى، من أجل البرهنة على ما اقترحته في البيت السابق، وتجعل الدليل مبنيًا على اسم التفضيل "خير" في كلا الشطرين، وتزيد من تقوية الحجة عن طريق تصدير الكلام في كل مصراع بلام التوكيد، مما شكل توازيا دلاليًا وتركيبيا يتناسب والمعنى الذي تريده الشاعرة، ويؤكد النتيجة التي تريد الوصول إليها، وهي ضرورة الأخذ بالتأثر من الملك، وتسوغ بذلك غضبها من هؤلاء المتقاعسين. ويمكن أن نبير هذا التقسم للحجج على النحو الآتي:

فَلْ	لَبِيْنُ	خَيْرٌ	مَنْ	تَمَادٍ	عَلَى الْأَذَى
وَلْ	لَمُوتُ	خَيْرٌ	مَنْ	مَقَامٍ	عَلَى الذُّلِّ

تعبّر الشاعرة عن لفظ الغضب بشكل صريح، وتبرز عاطفتها جهارًا، وهذا دليل على وصول الشاعرة نقطة اللاعودة، فهي تقرر أن تجعل الخطاب عنيفًا، والاستفزاز بالتصريح في هذا المقام يعطي لكلام الشاعرة شحنة عاطفية، ويقوي هدفها التحريضي، خاصة أنها جات فيه ببنية شرطية، يكون جوابها مسترسلًا في الشطر الثاني من البيت السابع والبيت الثامن بأكمله. فقولها: "إن أنتم لم تغضبوا"، يشير إلى حجاج افتراضي، ويشكل مقدمة لتبكيك وشتيم، من شأنها إثارة غضب مُحَرِّق. فيأتي جواب الشرط على النحو الآتي:

- كونوا نساءً + لا تُعَابُ من الكحل = انتقاص من الرجولة؛

- دونكم طيبَ العروس = انتقاص من الرجولة

- إنها خلقتُم لأثواب العروس، وللنسل = حجة الاستحقاق، فكل من لا يدافع عن نسائه ويحفظ كرامتهن، فهو يستحق هذا الوضع الذي يُنْقَصُ من رجولته. وقد عبرت عن حجة الاستحقاق بأداة الحصر "إنها".

تنفجر الشاعرة في الأخير غاضبة، وهو ما يؤكد توالي المصادر الدالة على الذم "بُعْدًا/ سُحْقًا"، وتصب جام غضبها على الذين لا يدافع عن شرفه.

وتعتمد الشاعرة إلى التشبيه المصدري، لبيان سخريتها من هيئة هؤلاء الرجال
قائلة: "...يختال يمشي مشية الفحل"، فهذا التشبيه حجتها في نفي الرجولة عن
الرجال الذين شتمتهم.

أثر الموثبة

أكدت المصادر⁽⁴⁶⁾ أن قومها لما سمعوا هذا الشعر، قاموا على عمليق
وقتلوه مع جماعته كلهم وتخلصوا من ظلمه⁽⁴⁷⁾.

(46) يراجع كتاب: خلاصة السير الجامعة لعجائب الملوك التابعة، نشوان الحميري. تحقيق: علي بن إسماعيل
المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، د ط، دار العودة، د ت، ص: 49.

(47) شاعرات العرب، ص 30.

خاتمة

توصلنا من خلال تحليل النماذج الشعرية المدروسة إلى قوة السخرية في بناء الحجاج داخل الخطاب الشعري. ويمكن إجمال الخلاصات المتعلقة بالجانب التحليلي في الآتي:

- الحجاج بالسخرية: حضرت السخرية باعتبارها حجة في المواقف التي استدعتها، وقد اضطلعت هذه الحجة بدور كبير في تبكيت المتوانين الذين لم يثأروا من أعدائهم، أو قبلوا بالدية، أو تناسوا ثأرهم، وقد لاحظنا أن السخرية، حضرت في الموثبات حضوراً متفاوتاً، بالنظر إلى جنس المتكلم، والموقف، وقد عمدت الشواعر إليها كثيراً، وكان مدار هذه الحجة الانتقاص من الرجولة، وكانت تترافق كثيراً ببنية "فإن لم تفعلوا.... فكونوا..."، وتتضافر هذه الحجة في أغلب الموثبات بالأساليب البيانية التي تتطلب ملء المحل الشاغر، لاسيما الكناية والاستعارة، والتشبيه البليغ، والتعريض. وقد تبرز السخرية بالهجاء، في إطار عكس النموذج، وكذا الصور المقلوبة، التي تطلب فيها المرأة أن تكون بديلاً عن الرجل، وأن يكون الرجل بديلاً عنها.

- تشابكت السخرية مع آليات حجاجية، أهمها الإيقاع، الذي أعطاها قوة أثناء إنشادها، لاسيما في السياق الذي أنتجت فيه؛

- سلطة المرأة: اعتمدت الشاعرة المحرصة سلطتها المتمثلة في وضع الاعتباري داخل المجتمع، ونظراً لما تقدمه هذه المرأة إلى لمجتمع العربي عموماً، والرجل خصوصاً؛ فهي تشاركه الآلام والمسرّات، وهي معه في فترات السلم والحرب، وهي رمز لاستمرار الحياة، كما أنها رمز العفة والكرامة، وهذه الإسقاطات تحضر في القصيدة، فالمسُّ بكرامتها، أو تعرضها للإذلال يكون سبباً مباشراً يدفع الأفراد والجماعات إلى التوحد للأخذ بالثأر من أجل استرجاع الكرامة؛

- موضع المرأة: تأسست السخرية على موضع الأفضل، المتمثل أساساً في التمثيل الذي يسيطر على العقلية العربية، والذي يتلخص في الرجل أفضل من المرأة، وقد استغل هذا الموضوع في مناسبات عدة كما لاحظنا، والمثير للدهشة أن الشواعر اعتمدن عليه، رغم ما فيه من انتقاص لهن، لكن الغايات الحجاجية ومقصدياتهن، هي التي جعلتهن يمعنّ في استخدام هاته الحجة القوية، التي تنبني على التصورات والتمثيلات السائدة في المجتمع العربي.

لائحة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. أبو عبد الله محمد المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق فاروق أسليم، بيروت-لبنان، دار صادر، 2005.
2. أحمد يوسف، عبد الفتاح، الخطاب السجالي في الشعر العربي، تحولاته المعرفية ورهاناته في التواصل، بيروت-لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014.
3. آي ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، ترجمة وتقديم: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، القاهرة-مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، 1963.
4. البحري، أبو عبادة بن الوليد (248 هـ)، حماسة البحري، تحقيق محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2007.
5. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته عبد الرزاق غالب المهدي، د ط، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، الجزء الخامس، د ت.
6. بن منظور، محمد أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان، 1994.
7. التبريزي، الخطيب، الوافي في العروض والقوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دمشق-سوريا، دار الفكر، 1988.
8. التطاوي، عبد الله، أشكال الصراع في القصيدة العربية، مصر، مطبعة الأنجلو المصرية، 2004، الجزء الثالث: عصر بني أمية.

9. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998.
10. الحميري، نشوان، خلاصة السير الجامعة لعجائب الملوك التابعة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، د ط، دار العودة، د ت.
11. الدينوري، أبو حنيفة، الأخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق الطباع، د ط، بيروت لبنان، دار الأرقم، د ت.
12. الزركلي، خير الدين الدمشقي، الأعلام، ط15، بيروت-لبنان، دار العلم للملايين، 2002، ج5.
13. الزماني، كمال، حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016.
14. السنديوني، وفاء فهمي، شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: السنديوني. ديوان القبيلة، الرياض-المملكة العربية السعودية، دار العلوم، الجزء الثاني، 1983.
15. السويدي، سلامة عبد الله، القوس في الشعر الجاهلي والإسلامي، جامعة قطر، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 21، السنة 1998.
16. صباغ، ليلى، المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دمشق-سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975.
17. العشراوي، عبد الجليل، آليات الحجاج القرآني: دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016.
18. العطية، خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، بغداد-العراق، 1983، دار الجاحظ للنشر.

19. المرزباني، أبو عبد الله محمد، معجم الشعراء، تحقيق فاروق أسليم، بيروت-لبنان، دار صادر، 2005.

20. المعري، أحمد بن عبد الله أبو العلاء، رسالة الصاهل والشاحج، تح: عائشة بنت الشاطي، الطبعة الثانية، القاهرة-مصر، دار المعارف، 1984.

21. الواجيدي، نعيمة، الإيقاع الإبداعي في شعر أبي تمام: دراسة أسلوبية في مستويات الصوت، المعجم، البديع، التركيب، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2020.

22. يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1934.

المصادر والمراجع الأجنبية:

22. Aristotle. (1997). *Nicomachean ethics* (J. Tricot, Trans.). Vrin. (Original work published circa 330 BCE).
23. Aristotle. (2007). *Rhetoric* (P. Chiron, Trans.). Garnier-Flammarion. (Original work published circa 330 BCE).
24. Cicero. (1990). *De oratore* (E. Courbaud, Trans.). Les Belles Lettres. (Original work published 55 BCE).
25. Kilpiä, H. (2011). *L'usage de l'ironie dans l'argumentation – Une étude pragmatique de quelques chroniques du Monde* [Unpublished master's thesis]. University of Helsinki.
26. Molinié, G. (1992). *Dictionnaire de rhétorique*. Librairie Générale Française.
27. Quintilian. (1979). *Institutio oratoria* (J. Cousin, Trans. and Ed.). Les Belles Lettres. (Original work published circa 95 CE).

نحو إعداد معجم تقنية النانو:

دواعي المشروع وأهدافه¹

د. مريم الشويخ
مكتب تنسيق التعريب

ملخص:

تشهد اللغة العربية تحديات متنامية في مواكبة المفاهيم العلمية المستحدثة، لا سيّما في ظل التسارع الملحوظ في وتيرة الابتكار داخل الحقول التقنية الدقيقة، مثل تقنية النانو. ويُعدّ غياب معاجم عربية متخصصة أحد أبرز العوائق التي تحول دون تمكين الباحثين من التعامل مع هذه المفاهيم بلغتهم الأم، مما يؤدي إلى تباين الترجمات واختلافها، ويُعيق دقة التعبير العلمي ويُربك التواصل المعرفي.

في هذا الإطار، يندرج إعداد معجم مصطلحات تقنية النانو ضمن الجهود الرامية إلى إدماج اللغة العربية في مجال علمي معقّد ومتعدّد التخصصات. وقد تم اعتماد منهجية علمية دقيقة، تستند إلى مراجعة معمّقة للمعاجم والمصادر الدولية المتخصصة، وفي مقدّماتها المعجم الكندي الصادر عن مكتب كيبك للغة الفرنسية، إضافة إلى تحليل عدد من التجارب المعجمية والمصطلحية ذات الصلة.

1 - "عرض هذا البحث العلمي استنادًا إلى محاضرة قدّمت ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الأول لعلوم وتقنيات النانو (NSNT)، الذي عقد في مدينة طرابلس، ليبيا، خلال الفترة من 12 إلى 13 دجنبر 2023".

يهدف هذا المعجم إلى دعم توطين المعرفة العلمية باللغة العربية، عبر توفير مرجع موثوق يلبي حاجات الباحثين والدارسين، ويسهم في توحيد المصطلحات وتقييسها، بما يعزز حضور اللغة العربية في المنظومة البحثية والتعليمية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: تعريب المصطلحات - تقنية النانو - المعجم المتخصص - اللغة العربية العلمية.

مقدمة:

يتطلب استيعاب أي علم حديث الإلمام أولاً بمصطلحاته ومبادئه والاطلاع على مستجداته من خلال المراجع الحديثة وما يُنشر عنه في الشبكة (الإنترنت)، إذ يشكل التدفق الهائل للمصطلحات الأجنبية في مختلف مجالات المعرفة عدة إشكالات في الوطن العربي، من أبرزها تعدد الترجمات واختلافها بشأن المصطلح الأنسب للتعبير عن مفهوم معين. إذ مراعاة الدقة والوضوح في بنائها تُعدّ شرطاً أساسياً لتعزيز مسار التنمية الثقافية والعلمية، والإسهام الفعلي في مسار الحضارة العالمية المعاصرة. لاسيما عندما يتعلق الأمر بمصطلحات حديثة النشأة وأجنبية المصدر، كالمصطلحات الخاصة بتقنية النانو، التي ما تزال تستخدم بلغات أجنبية وتحتاج إلى ترجمة أو تعريب دقيق.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على النقص الحاصل في القواميس العربية المتخصصة في مجال تقنية النانو، إذ إن المعاجم المتوفرة في هذا الحقل لا ترقى إلى المستوى المأمول في صناعة المعجم المتخصص، سواء من حيث التقييس أو توحيد المصطلحات. كما أن عدداً منها يفتقر إلى الحد الأدنى من مقومات المنهجية العلمية الموحدة، مما يحدّ من فاعليتها في خدمة الباحثين والمهتمين بهذا المجال الدقيق.

تنطلق الغاية الأساسية من صناعة هذا المعجم من ضرورة جمع الألفاظ والمصطلحات الخاصة بتقنية النانو، بهدف إثراء المكتبة العربية التي تعاني من نقص واضح في وجود معجم متخصص يُعنى بهذا المجال العلمي المتقدم. ويُسهم في سدّ الثغرات المعجمية الحالية، كما يدعم التقييس والتوحيد اللغوي للمصطلحات التقنية، مما يسهّل على الباحثين والمهتمين فهم هذا العلم واستخدامه بفعالية في السياقات العلمية والتقنية.

إن تدخلات أهل اللغة في صياغة المقابلات العربية للمصطلحات العلمية لا تواكب السرعة الهائلة التي يشهدها تطور العلوم بمختلف فروعها في عصرنا الراهن.

مما يستدعي إعادة النظر في طبيعة المعاجم العربية، باعتبارها حجر الزاوية في مسيرة التنمية الفكرية والتربوية والعمل على تكييفها بما يتوافق مع متطلبات المعرفة الحديثة. ومن المهم الإشارة إلى النقص الملحوظ في المكتبة العربية من المعاجم المتخصصة في مجال تقنية النانو، حيث لم يُعرب معظم مصطلحات هذا المجال بعد في عدد كبير من الجامعات ومراكز البحوث. مما ينعكس سلباً على توحيد المصطلحات الخاصة بتقنية النانو، الأمر الذي يؤدي إلى تعدد الترجمات واختلافها، كما هو واضح جلياً في ترجمة مصطلح "تقنية النانو" (Nanotechnology - Nanotechnologie)، إذ نجد :

• تقنية الصغائر أو تقانة الصغائر²

• متناهية الصغر³

• تكنولوجيا النانو أو نانو تكنولوجيا⁴

• تكنولوجيا المنمنمات⁵

غير أنه في كتاب تقنية النانو وهندسة الأنسجة -حاملة الخلايا والأنسجة⁶، (Nanotechnology and Tissue Engineering) لـ :كاتو تي

2 - تكنولوجيا النانو وتطبيقاتها في مجالات عديدة، (الزراعة، تكنولوجيا الغذاء، المياه، البيئة، مكافحة الآفات)، علي سليمان حامد درياله، أماني محمد محمود حمزة، دار الكتب العلمية، ص 53، 2016 بيروت لبنان.

3 - محمد بن عتيق الدوسري، التقنية متناهية الصغر (النانو)، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، العدد 358، 2011.

4 - محمد هاشم البشير محمد، مخاطر تكنولوجيا النانو، عمان. دار النشر، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012، الأردن.

5 - أحمد عوف محمد، طب النانو تكنولوجيا النانو وتطبيقاتها في الطب، مكتبة الأسرة، التابعة للهيئة المصرية العامة، 2013 مصر.

6 - Nanotechnology and Tissue Engineering, Cato T. Laurencin, Lakshmi S. Nair, CRC Press 2008.

(*) بعد مشاورات مع الدكتور هاشم بن محمد الحبشي رئيس نقابة المخترعين بالملكة العربية السعودية، وعضو الاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة والذي أكد لنا نفس الترجمة ألا وهي تقنية النانو".

لاورنسين، (Cato T. Laurencin)، لاکشمي اس. نير، (Lakshmi S. Nair)، الذي قام بترجمته المهندس محمد فائز نادر الرز بدار جامعة الملك سعود للنشر سنة 2014 (Nanotechnologie) ب "تقنية النانو" وهي ترجمة عربية أخذ بها واعتمدها مركز الترجمة بالجامعة بالمملكة العربية السعودية (*).

تعريف تقنية النانو (Nanotechnology- Nanotechnologie)

مصطلح تقنية النانو (Nanotechnology) مصطلح مركب، مكون من كلمتين إغريقيتين فالكلمة الأولى تعني تقنية، وهي تعني حرفة أو عمل، والكلمة الثانية "نانو" (Nano) ترجع إلى وحدة قياس النانومتر، وهي واحدة من المليار من المتر، وهي كلمة يونانية الأصل تعني القزم (Dwarf) وتستخدم في النظام المتري للتعبير عن جزء من المليار من المتر (النانومتر)⁷.

ويمكن تتبع أصول بحوث تقنية النانو ووضع أسس نظرياتها إلى العالم الفيزيائي الأمريكي ريتشارد فاينمان، الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء عام 1965، تقديرًا لإسهاماته الرائدة في ميكانيكا الكم. في أواخر خمسينيات القرن العشرين، ألقى فاينمان محاضرته الشهيرة بعنوان "هناك مجال واسع في الأسفل"⁸، والتي شكلت تحديًا فكريًا للجتماعات العلمية وأرست أسس التفكير في التحكم بالمواد على النطاق الذري والجزيئي.

أما أول من حاول تقديم تعريف دقيق لتقنية النانو، فهو العالم نوريو تانغوشي (Norio Taniguchi) عام 1974، إذ وصف تقنية النانو بأنها مجموعة عمليات تشمل الفصل والتكوين والدمج للمواد على مستوى الذرات أو الجزيئات. كما قامت عدة هيئات وعلماء بصياغة تعريف شامل لتقنية النانو،

7 - صفات سلامة، النانو تكنولوجيا عالم صغير ومستقبل كبير، مقدمة في فهم علم النانو تكنولوجيا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1 بيروت 2009.

8 - منصور بن صالح الحوشان، ماهر بن محمد الراشد، ماذا تعرف عن تقنية النانو؟ مجلة النانو، العدد الأول، ص 16، نوفمبر 2008، معهد الملك عبد الله لتقنية النانو، المملكة العربية السعودية.

باعتباره عملية تصميم وتصنيع أجهزة ومواد يكون أحد أبعادها أقل من 100 نانومتر، وتُصنف هذه المواد ضمن ما يسمى "مواد النانو"⁹.

تعرف تقنية النانو، كما ورد في مسرد المعجم الكندي الذي أعده مكتب كيبك للغة الفرنسية (OQLF)، بأنها مجال متعدد التخصصات يهتم بتصميم وتصنيع الهياكل الجزيئية التي تمتلك بعدًا واحدًا على الأقل يتراوح بين 1 و100 نانومتر. تتميز هذه الهياكل بخصائص فيزيائية وكيميائية فريدة يمكن استغلالها، كما أنها قابلة للخضوع لعمليات معالجة وتحكم دقيقة، مما يتيح تطوير مواد وأجهزة متقدمة ذات أداء متميز في مختلف التطبيقات العلمية والصناعية¹⁰.

أما على المستوى الوطن العربي، فقد عرفه كل من الدكتور صفات سلامة وفؤاد الرفاعي على أنه:

- علم حديث يبحث في تصميم أجهزة متناهية الصغر، يعتمد على تعديل البناء الذري أو الجزيئي للمادة، مما يحقق في أحيان كثيرة تراكيب جديدة وبتكلفة اقتصادية لا تتعدى المادة الأولية والطاقة المستخدمة في التصنيع¹¹.
- علم تركيب وخصائص الجسيمات والتراكيب التي أبعادها ضمن مدى القياس النانوي¹².

يرتكز جوهر تقنية النانو، وفقًا للبيان الصادر عن مجلس العلوم والتكنولوجيا الأمريكي، على القدرة الدقيقة على العمل على المستوى الجزيئي، واستغلال الخصائص الفريدة التي تظهرها المواد عند هذا المستوى من خلال التحكم والتلاعب بها على المستويات الذرية والجزيئية. كما تتضمن التقنية تعلم

9 - المصدر السابق.

10 - Vocabulaire PANLATIN de la nanotechnologie, Edité par l'Office québécois de la langue française (OQLF). Bibliothèque et Archives nationales du Québec, 2009

11 - صفات سلامة، النانو تكنولوجيا عالم صغير ومستقبل كبير، مقدمة في فهم علم النانو تكنولوجيا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص3، بيروت، 2009.

12 - فؤاد الرفاعي، مفاهيم أساسية في تقنية النانو، جامعة ذي قار، 2015، العراق، ص8.

كيفية تصنيع واستخدام هذه المواد والأجهزة بكفاءة عالية، مما يتيح تطويرها لتطبيقات مبتكرة تمتاز بدقة الأداء وفاعلية الوظيفة في مختلف المجالات العلمية والتقنية¹³.

وتُعد تقنية النانو من المجالات العلمية المتقدمة التي يصعب حصر تعريف دقيق لها نظراً لتداخلها مع العديد من التخصصات وتعدد تطبيقاتها في مختلف المجالات مثل الطب، الصناعة، الطاقة، والبيئة وغيرها، ليظل لكل مجال نظريته الخاصة في استخدام هذه التقنية، وفقاً لطبيعة وتوجهات تطبيقاتها.

بشكل عام، يمكن تعريف تقنية النانو على أنها تقنية متقدمة¹⁴ تقوم على فهم ودراسة علم النانو والعلوم الأساسية الأخرى بشكل عقلائي وإبداعي، مدعومة بالقدرة التكنولوجية على تصنيع المواد النانوية والتحكم في بنية الذرات والجزيئات من خلال إعادة هيكلتها وترتيبها، مما ينتج مواد ذات خصائص فريدة ومتميزة تُوظف في مختلف التطبيقات العلمية والصناعية.

بعبارة أبسط وأشمل، تُعرف تقنية النانو بأنها علم تطبيقي متعدد التخصصات، يهدف إلى التحكم في المادة على المستوى الذري والجزيئي، ضمن المدى الزمني والطولي بين 1 و100 نانومتر، بما يعكس العلاقة الوثيقة بين التطور العلمي والتقني ودورهما في تقدم المجتمع الحديث.

تُعد علوم تقنية النانو فرعاً من فروع العلوم الطبيعية التي تختص بدراسة الخصائص الفيزيائية، والميكانيكية، والكيميائية للمواد عند تقليص أحجامها إلى المقياس النانوي، حيث يكون أحد أبعاد المادة على الأقل ضمن نطاق يتراوح بين 1 و100 نانومتر. وتهدف هذه العلوم إلى فهم سلوك المواد والتحكم بها على

13 - Principles of Nanotechnology: Molecular-Based Study of Condensed Matter in Small Systems, G. Ali Mansori, World Scientific Publishing Company, March 2005, Singapore.

14 - محمد الشريف الاسكندراني، تكنولوجيا النانو من أجل غد أفضل - 2010 سلسلة عالم المعرفة 374 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

المستوى الذري والجزيئي، مما يسمح بتصميم تركيبات وأجهزة ونظم متناهية الصغر ذات وظائف وخصائص جديدة وغير مسبقة.

لفهم مدى صغر الحجم النانوي، يمكن الإشارة إلى أن قطر شعرة الإنسان يبلغ حوالي 50,000 نانومتر¹⁵، في حين أن حجم الخلية الجرثومية لا يتجاوز بضعة مئات من النانومترات¹⁶، أما أصغر الأشياء التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة فتصل أبعادها إلى نحو 10,000 نانومتر، وهو مقدار ضخم بالمقارنة مع مقياس النانو.

$$\text{النانو متر 1 (ن م)} = \frac{1}{1000000000} \text{ متر} = \frac{1}{\text{مليار}} \text{ متر} = 10^{-9} \text{ متر}$$

تقنية النانو وتأثيرها

تقنية النانو¹⁷، تقنية ناشئة متعددة التخصصات تتضمن تطبيقاً يعتمد على تصنيع الجزيئات في نطاق حجم مقياس النانو، كما تؤدي تطبيقاتها إلى تطوير مواد ذات ميزات وخصائص فيزيائية وكيميائية وحرارية، تعيد ترتيب وصف جزيئات المادة إلى جانب بعضها البعض عن طريق مجاهر ذات مقاييس نانوية، كأن يتم اعتماد بعض المنتجات على أنها "منتجات تقنية النانو" لأنها تحتوي على جسيمات نانوية بشكل أو بآخر. أو لأنها تحتوي على الطلاءات المضادة للميكروبات، كما تحتوي المنتجات الغذائية ومستحضرات التجميل على جزيئات نانوية؛ ويتم تصنيع بعض المنتجات جزئياً بمواد مركبة تحتوي على مواد نانوية (مثل أنابيب الكربون النانوية أو ألياف الكربون) لتقوية المادة

15 - National Nanotechnologies Initiative, 2006, 22, Washington D.C (2003) 36.

16 - محمد الشريف الاسكندراني، تكنولوجيا النانو من أجل غد أفضل - 2010 سلسلة عالم المعرفة 374 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

17 - Mohamed H. S. Ahmeda, Nagwa H. S. Ahmida and Aziza A. Ahmeida. Introduction to nanotechnology: definition, terms, occurrence and applications in environment. Volume 2, PP 12-26, 2017

ميكانيكيًا، مثل المضافات الغذائية التي توجد في بعض الأغذية والتي تستخدم كبسولات النانو (capsules Nano¹⁸) كما تُستخدم لتوصيل الدواء المستهدف أو الإطلاق الخاضع للرقابة أو تغليف المواد.

أما في المجال الطبي، فقد بدأت تقنية النانو في إحداث ثورة في الرعاية الصحية، وفي طليعة هذه الثورة نجد طب النانو (Nanomedecine)، وهو مجال يستخدم المعرفة المكتسبة في الطب والبيولوجيا وتقنية النانو لتصنيع الأدوات ذات أبعاد نانومترية، على مستوى الجزيئات والخلايا، عادةً لتشخيص الأمراض أو علاجها، أو إصلاح وإعادة بناء الأنسجة، مثل أنظمة توصيل الأدوية المستهدفة التي ترسل الدواء مباشرة إلى الخلايا المريضة، مما يقلل من الآثار الجانبية ويحسن فعالية العلاج، وأيضا من استخدامات طب النانو نجد:

- المجهر النفقي الماسح (The scanning tunneling microscope- STM)¹⁹ يستخدم لتكبير الأشياء الصغيرة، حيث يتم الحصول على صورة عينة، عن طريق مسح سطحها باستخدام مسبار يتم وضعه على بعد بضعة نانومترات منه، ويتم إنشاؤه عن طريق نفق شعاع من الإلكترونات لمعالجة جزيئات المواد النانوية.
- جهاز النانوي (Cantilever)²⁰ وهو جهاز دقيق جداً بمقياس النانو حيث تقارب أبعاده أبعاد كرية الدم البيضاء، ويعتبر أحد أجهزة النانو المستقبلية التي ترصد وتكشف الخلايا المصابة بالسرطان من خلال انحناء نتوءاتها الدقيقة.

18 - Textbook of nanoscience and technology, B.S. Murty, P. Shankar, Baldev Raj, B.B Rath, James Murday, Univesities Press, IIM Series in Metallurgy and Materials sience, India.p: 226, 2013.

19 - Vocabulaire PANLATIN de la nanotechnologie, Edité par l'Office québécois de la langue française (OQLF). Bibliothèque et Archives nationales du Québec, p 29 2009

20 - Textbook of nanoscience and technology, B.S. Murty, P. Shankar, Baldev Raj, B.B Rath, James Murday, Univesities Press, IIM Series in Metallurgy and Materials sience, India.p: 128, 2013.

- جسيمات نانوية طبيعية (Natural nanoparticle²¹) وهي مواد نانوية ذات مصادر طبيعية.

دواعي المشروع وأهدافه

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بتقنية النانو واستثمارات كبيرة في تطويرها، حيث تبنت العديد من الدول المتقدمة برامج وطنية لتعزيز هذا المجال العلمي والتكنولوجي الحيوي. وانتشر الحديث عن تقنية النانو بشكل واسع، بدءًا من الأوساط العلمية وصولاً إلى الحوارات اليومية بين عموم الناس، كما أصبح موضوع تطويرها محورًا متكررًا في وسائل الإعلام وخطب القادة السياسيين على أعلى المستويات. ليعكس هذا الزخم إشارات واضحة لبداية حقبة جديدة من الثورة العلمية والتقنية، المعروفة بـ «ثورة تقنية النانو».

في هذا السياق، يواجه الباحثون في مجال تقنية النانو تحديات متعلقة بوفرة المفاهيم المعقدة والمصطلحات الدقيقة التي قد تعيق الفهم الصحيح أو التعبير العلمي السليم، لا سيما عند إعداد البحوث والدراسات المتخصصة. من هنا تنبع الحاجة الملحة إلى وجود مرجع علمي متكامل ومتخصص يغطي علوم وتقنيات النانو، يساعد الباحثين على استيعاب هذه المصطلحات واستخدامها بدقة واحترافية.

ولعل من أهم أهداف المشروع:

- إجراء حصر شامل للمصطلحات الحديثة والمتخصصة في مجال تقنية النانو، بهدف بناء قاعدة بيانات علمية عربية موثوقة تدعم البحث في هذا المجال.
- تقديم تعريفات دقيقة ومفاهيم أساسية واضحة باللغة العربية، تمكن القارئ من فهم أصول ومبادئ تقنية النانو بطريقة سهلة ومنهجية.

- دعم البحث العلمي والتقدم التقني عبر تمكين الباحثين والخبراء من المشاركة الفعّالة في الحوارات العلمية الدولية، وتعزيز التواصل والتعاون مع المختصين على الصعيد العالمي.
- توفير مرجع تعليمي متكامل يخدم الطلاب والمعلمين في المؤسسات الأكاديمية، يسهل عليهم استيعاب مفاهيم تقنية النانو، ويجفّز على توظيف المعرفة المكتسبة في تطوير المجتمع المحلي وتمكين قدراته التنافسية على المستوى الدولي.
- طرح رؤى وأفكار جديدة ومتنوعة في حقل تقنية النانو، من خلال تشجيع البحث العلمي الوصفي والتجريبي، وتبسيط الضوء على المجالات البحثية الواعدة التي تستحق المزيد من الدراسة.
- تأسيس لغة علمية موحدة وتعريفات متفق عليها بين الباحثين والمهندسين والعلماء والمهنيين العاملين في تقنية النانو، لتسهيل عملية التواصل والتعاون المشترك بينهم.
- الإسهام في إثراء وتنمية اللغة العربية عبر صياغة مصطلحات عربية موحدة للمفاهيم الجديدة في تقنية النانو، والعمل على تعميم استخدام هذه المصطلحات في الأوساط العلمية والأكاديمية العربية.

مصادر المشروع:

في البداية، تم إجراء بحث حول وجود معاجم أو قواميس متخصصة في مجال تقنية النانو، فتبين أن الموارد المتاحة في هذا المجال لا تزال محدودة. حيث لم يتم العثور إلا على عدد قليل من الدراسات المتخصصة، من بينها مسرد لمصطلحات النانو مُعد من قبل مكتب كيبك للغة الفرنسية (OQLF) بكندا²²،

22 - Glossary of nanotechnology and related terms, 2009 Alexey V. Streletskiy and authors : Bulat R. Churagulov, Sergey N. Chvalun, Kirill A. Gonchar, Denis S. Gruzdev, Marsel F. Imaev, Ivan E. Kareev, Vladimir N. Listvin, Elena G. Pavlova, Nyurguyana D. Petrova, Valery V. Petrykin, Boris V. Romanovsky Mikhail L. Rumyantsev, Alexey V. Streletskiy, Lyudmila V. Voronina, Vladimir V. Zelikov.

وهو منشور على الشبكة (الانترنت)، يتضمن عدة مفاهيم أساسية مستخدمة في تقنية النانو، مقسم إلى جزأين²³، من إعداد فريق متخصص مكون من خبراء علميين تم اختيارهم من قبل لجنة معنية بالعلوم والتكنولوجيا استنادا إلى خبراتهم وأبحاثهم العلمية. تمت ترجمة المصطلحات الواردة في المسرد إلى سبع لغات، هي الفرنسية والكاتالونية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية، والرومانية والإنجليزية مع تعريفات باللغة الفرنسية على الموقع:

<http://www.oqlf.gouv.qc.ca>

المعهد الدولي لتقنية النانو "IIN" بالولايات المتحدة الأمريكية²⁴، الذي تأسس عام 2000. وهو من المؤسسات الرائدة في مجال أبحاث تقنية النانو، إذ يضم في عضويته 20 خبيراً من الأكاديمية الوطنية للعلوم والهندسة والطب. يركز بشكل رئيسي على دراسة الجزيئات والمواد النانوية، يوفر عبر موقعه على الإنترنت صفحة مخصصة تحتوي على مصطلحات تقنية النانو باللغة الإنجليزية، مصحوبة بشرح تفصيلي ودقيق لكل مصطلح، مما يجعله مصدراً قيماً للباحثين والمهتمين بهذا المجال. بالإضافة إلى بعض الدراسات المقدمة من طرف المكتب الوطني لتنسيق تقنية النانو (NNCO) بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي عبارة عن قوائم أو مسارد باللغة الإنجليزية نذكرها على النحو الآتي:

- مسرد نانو تكنولوجي أحادي اللغة منشور على (الشبكة) الإنترنت (باللغة الإنجليزية من إعداد المكتب الوطني لتنسيق تقنية النانو (NNCO)، بالولايات المتحدة الأمريكية <https://www.nano.gov/about-nni/what> :
- موقع المعجم الكبير للمصطلحات وهو بنك مصطلحات من إعداد مكتب كيبك للغة الفرنسية (OQLF) بكندا. يوفر معظم المعلومات حول بمجال معين ضمن مجالات النانو، يقدم المصطلحات التي تقابلها باللغة الفرنسية والإنجليزية وأحياناً باللغات الأخرى.

23 - Vocabulaire PANLATIN de la nanotechnologie, Edité par l'Office québécois de la langue française (OQLF). Bibliothèque et Archives nationales du Québec, 2009.

24 - <https://www.iinano.org/about>

• لا توجد حتى الآن معاجم متخصصة متكاملة في مجال تقنية النانو على صعيد الوطن العربي، إذ تقتصر المصادر المتاحة على بعض المسارد التي تُرفق بالمقالات العلمية الحديثة والمعتمدة. ومن بين أبرز هذه المصادر، إصدارات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في دولة الكويت، مثل "مجلة العلوم"²⁵ و"مجلة التقدم العلمي"²⁶. اللتان تسهّان بشكل فعال في توفير العديد من المصطلحات والمفاهيم العلمية المستحدثة في مختلف التخصصات، بما في ذلك تقنية النانو. ويتمثل أحد أهم أهداف هذه المجلات في نشر الثقافة العلمية وتعزيز الروافع المعرفية الثقافية والتكنولوجية داخل المجتمع.

كما يبرز معهد الملك عبد الله لتقنية النانو بجامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية كمركز متخصص يعمل على تشجيع وتنظيم البحث العلمي في مجالات تقنية النانو المتعددة، مما يسهم في دعم جهود تطوير المعاجم والمصادر العلمية في المنطقة.

25 - <https://www.ksf.org/ar/magazines/science-magazine>.

26 - www.scientificamerican.com/arabic.

لمحة عن المعجم الكندي الخاص بتقنية النانو:

يعدّ المكتب الكندي للغة الفرنسية (Office de la langue française - OLF) مؤسسة حكومية تأسست عام 1961، ويقع مقرها في مقاطعة كيبيك الكندية. ويهدف المكتب بالأساس إلى حماية اللغة الفرنسية وتعزيز استخدامها داخل كندا، ولا سيما في مقاطعة كيبيك التي تُعدّ الفرنسية فيها اللغة الرسمية. ومن بين مهامه ضمان حضور الفرنسية في مختلف القطاعات، بما في ذلك الإدارة العامة، والتعليم، والثقافة، والعلوم، والتكنولوجيا.

يهدف هذا المعجم إلى وضع إطار مشترك لتداول المفاهيم الأساسية في مجال تقنية النانو، وهو من أكثر الحقول العلمية حداثة وتعقيداً وتداخلاً بين التخصصات. وقد ضمّ المعجم ما يقارب 160 مصطلحاً أساسياً، قُدمت مع تعريفاتها الدقيقة ومقابلاتها في اللغات الرومانية (الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية، البرتغالية، الكاتالانية، الرومانية) إضافة إلى اللغة الإنجليزية.

يشمل المهام الأساسية للمكتب ما يلي:

- تخطيط السياسات اللغوية: وضع السياسات والبرامج التي تضمن مكانة اللغة الفرنسية كلغة رسمية في مقاطعة كيبيك.
- وضع وتوحيد المصطلحات العلمية والتقنية: حيث يعمل المكتب على تطوير قواعد بيانات مصطلحاتية شاملة، منها القاموس المصطلحي الكبير (Grand dictionnaire terminologique - GDT)، الذي يحتوي على آلاف المصطلحات ذات الصلة بمختلف التخصصات العلمية والتقنية.
- توفير الدعم اللغوي: من خلال بنك المساعدة اللسانية (Banque de dépannage linguistique - BDL)، الذي يقدم استشارات وإجابات متخصصة حول القضايا اللغوية والنحوية.

• **التعاون الدولي :** يشارك المكتب بفاعلية في شبكات دولية مثل شبكة الدول اللاتينية للمصطلح (Realiter)، التي تسعى إلى تطوير المصطلحات العلمية وتعزيز التعاون اللغوي بين الدول الناطقة باللغات اللاتينية.

يُعتبر المكتب أيضًا رائدًا في مجال الترجمة العلمية، حيث يُسهم بشكل فعال في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة إلى اللغة الفرنسية، مما يثري اللغة ويُيسر الوصول إلى المعرفة العلمية بها. ومن أبرز إنجازاته في هذا السياق كان إعداد معجم مصطلحات تقنية النانو، الذي يهدف إلى توفير مصطلحات دقيقة في هذا التخصص التقني المتقدم.

يأتي إعداد معجم مصطلحات تقنية النانو ضمن الجهود المستمرة التي يبذلها المكتب لتعزيز استخدام المصطلحات العلمية في مختلف التخصصات، مع تركيز خاص على المصطلحات الأساسية في مجال تقنية النانو. وقد تم تنفيذ هذا المشروع بالتعاون مع شبكة الدول اللاتينية للمصطلح (Realiter)، وذلك عقب انعقاد الاجتماع العام الثامن للشبكة عام 2006، حيث تم بحث سبل تطوير اللغات وتعزيزها من خلال الأبحاث العلمية في مجال تقنية النانو.

تجدر الإشارة إلى أن شبكة Realiter، التي أُسّست سنة 1993 بمبادرة من الاتحاد اللاتيني، تُعد إطارًا مؤسسيًا للتعاون بين البلدان الناطقة باللغات اللاتينية في مجال التخطيط المصطلحي والتوحيد المعجمي. وفي هذا السياق، يندرج المعجم موضوع الدراسة بوصفه ثمرة لهذا التعاون، حيث يهدف إلى إرساء معايير موحدة ودقيقة للمصطلحات في حقل تقنية النانو، بما يسهم في ترسيخ التواصل العلمي وتوسيع دائرة تداول المعرفة عبر لغات متعددة.

ويُعتبر إعداد مفاهيم تقنية النانو للمرة الأولى من قبل مكتب كيبيك للغة الفرنسية (OQLF) خطوة مهمة في حقل المصطلحات العلمية. إذ تتوافق العديد من هذه المفاهيم مع تلك التي درسها فريق العمل المتخصص في كيبيك، والذي ضم خبراء تم تكليفهم من قبل لجنة العلم والتكنولوجيا لتقييم وتحليل دلالات

مصطلحات تقنية النانو، بالإضافة إلى صياغة تعريفات دقيقة لها باللغة الفرنسية. نجم عن جهود هذا الفريق إنتاج مفردات ثنائية اللغة (الإنجليزية والفرنسية)، نُشرت عبر الإنترنت، توفر شرحًا واضحًا للمصطلحات الأساسية في تقنية النانو، مما يجعلها مرجعًا قيمًا للباحثين والمهتمين بهذا المجال تعزيزًا لاستخدام اللغة الفرنسية في المجالات العلمية والتقنية المتقدمة.

يمكن الاطلاع على بعضها في قاموس المصطلحات الكبير (GDT) على الموقع التالي : <http://gdt.oqlf.gouv.qc.ca/>

يضم الجزء الأول من المعجم الكندي، الصادر سنة 2009، 106 مصطلحات متعلقة بتقنية النانو، مقدّمة بسبع لغات، إلى جانب مقدمة وفهرس عام متعدد اللغات. وقد تم اعتماد المنهجية نفسها في إعداد الجزء الثاني، الذي نُشر عام 2013، حيث أضيفت 160 مصطلحًا جديدًا، مع توفير ما يعادل كل مصطلح بسبع لغات هي: الفرنسية، الكاتالونية، الإسبانية، الإيطالية، البرتغالية، الرومانية، والإنجليزية.

يتاح هذا المعجم للجمهور بصيغة PDF عبر موقع المكتب الكندي للغة الفرنسية، كما يمكن الاطلاع عليه أيضًا من خلال موقع شبكة الدول اللاتينية للمصطلح (Realiter). ويُعد هذا العمل مرجعًا أساسيًا للباحثين والمهتمين بمجال تقنية النانو، إذ يوفر تعريفات دقيقة للمصطلحات مقرونة بترجمات متعددة، مما يساهم في تعزيز التواصل العلمي ونشر المعرفة في هذا التخصص التقني المتطور.

بعض النماذج من مفردات تقنية النانو الكندي:

1. النانومتر (Nanometer)

الفرنسية: Nanomètre

الكاتالونية: Nanòmetre

الإسبانية: Nanómetro

الإيطالية: Nanometro

البرتغالية: Nanómetro

الرومانية: Nanometru

الإنجليزية: Nanometer

التعريف الفرنسي: Unité de mesure de longueur du système international valant 10^{-9} mètre, ce qui correspond à un milliardième de mètre

2. الجسيم النانوي (Nanoparticle)

الفرنسية: Nanoparticule

الكاتالونية: Nanopartícula

الإسبانية: Nanopartícula

الإيطالية: Nanoparticella

البرتغالية: Nanopartícula

الرومانية: Nanoparticulă

الإنجليزية: Nanoparticle

التعريف الفرنسي: Particule de matière dont chacune des 3 dimensions mesure entre 1 et 100 nanomètres et qui possède des propriétés physiques et chimiques particulières qui se manifestent à cette échelle

3. تقنية النانو (Nanotechnology)

الفرنسية: Nanotechnologie

الكاتالونية: Nanotecnologia

الإسبانية: Nanotecnología

الإيطالية: Nanotecnologia

البرتغالية: Nanotecnologia

الرومانية: Nanotehnologie

الإنجليزية: Nanotechnology

التعريف الفرنسي : Domaine multidisciplinaire qui concerne la conception et la fabrication, à l'échelle des atomes et des molécules, de structures moléculaires qui com portent au moins une dimension mesurant entre 1 et 100 nanomètres, qui possèdent des propriétés physicochimiques particulières exploitables et qui peuvent faire l'objet de manipulations et d'opérations de contrôle

5. الطب النانوي (Nanomedicine)

الفرنسية: Nanomédecine

الكاتالونية: Nanomedicina

الإسبانية: Nanomedicina

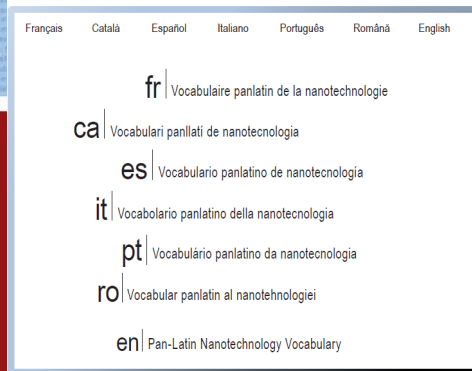
الإيطالية: Nanomedicina

البرتغالية: Nanomedicina

الرومانية: Nanomedicină

الإنجليزية: Nanomedicine

التعريف الفرنسي: Domaine consacré à la santé, qui utilise les connaissances acquises en médecine, en biologie et en nanotechnologie pour le plus souvent fabriquer, à l'échelle des molécules et des cellules, des outils aux dimensions nanométriques servant habituellement à diagnostiquer ou à traiter des maladies, à administrer des médicaments ou à réparer, à reconstruire ou à remplacer des tissus ou des organes



Fr - 1 : الفرنسية - Ca : الكاتالونية - Es : الإسبانية - It : الإيطالية - Pt : البرتغالية - Or :
الرومانية - En : الإنجليزية

متن المعجم²:**fr écran à nanotubes de carbone (n. m.)**

écran nanoémissif (n. m.)

écran NED (n. m.)

Écran plat dans lequel des nanotubes de carbone, soumis à un champ électrique, sont utilisés pour guider les électrons vers les substances lumineuses que ceux-ci doivent exciter dans les pixels, afin de produire les images.

ca pantalla de nanotubs de carboni (n. f.)**es** pantalla de nanotubos de carbono (n. f.)

pantalla de nanotubos (n. f.)

pantalla plana por emisión de campo (n. f.) [AR]

pantalla plana de emisión con nanotecnología

(n. f.) [ES]

NED (n. f.)

it nano-emissive display (s. m. inv.)

schermo a nanotubi di carbonio (s. m.)

NED (s. m.)

pt ecrã de nanotubos de carbono (s. m.) [PT]

ecrã de nanotubos de carbono por emissão de campo (s. m.) [PT]

ecrã NED (s. m.) [PT]

NED (s. m.)

ro ecran nanoemisiv (s. n.)**en** carbon nanotube display

CNT display

carbon nanotube field-emission display

carbon nanotube FED

CNT FED

CNT-FED display

nano-emissive display

NED

fr matériau nanocomposite (n. m.)

nanocomposite (n. m.)

Matériau qui comporte deux ou plusieurs phases distinctes dont une au moins intègre des éléments qui possèdent une dimension pouvant varier entre 1 et 100 nanomètres.

ca nanocompòsit (n. m.)**es** material nanocompuesto (n. m.) [AR]

nanocomposite (n. m.) [ES]

it materiale nanocomposito (s. m.)**pt** material nanocompósito (s. m.)

nanocompósito (s. m.)

ro material nanocompozit (s. n.)**en** nanocomposite material

nanocomposite

NC

قراءة في نماذج المعجم الكندي الخاص بتقنية النانو وإشكالية التوحيد

إن النماذج المقدمة أعلاه، والمستقاة من "المعجم الكندي الخاص بتقنية النانو" الذي أعدّه المكتب الكندي للغة الفرنسية بالتعاون مع شبكة الدول اللاتينية للمصطلح Realiter، تُمثّل عيّنة دقيقة ومحكمة لما يمكن أن يُعدّ نواة أولى لمعجم علمي شامل ومتعدد اللغات في مجال تقنية النانو.

2 - Fr : الفرنسية - Ca : الكاتالونية - Es : الإسبانية - It : الإيطالية - Pt : البرتغالية - Or : الرومانية - En : الإنجليزية.

تُستقى الترجمات من مصادر رسمية موثوقة مثل القاموس المصطلحي الكبير (GDT) وبوابات الترجمة التابعة للمكتب الكندي، مما يمنح هذه المصطلحات مصداقية لغوية وعلمية. غير أن اعتماد هذه الترجمات يثير في الوقت ذاته إشكالية لا يمكن إغفالها، وهي إشكالية التوحيد الاصطلاحي بين مختلف اللغات، بل وحتى داخل اللغة الواحدة، حيث تختلف أحياناً تعاريف أو دلالات بعض المصطلحات باختلاف السياقات العلمية أو الثقافية.

ومن هنا تبرز أهمية هذه النماذج كأداة اختبار أو منصة تجريبية تسمح لنا بفهم التحديات الكامنة في بناء معجم شامل ومتكامل في مجال تقنية النانو. فهي لا توفر فقط ترجمة حرفية أو دلالية للمصطلحات، بل تطرح إشكالات تتعلق بالمواءمة بين المصطلح والتعريف، ومدى ملاءمته لاستخدامه في بيئات علمية وتعليمية متعددة. مع إمكانية تطوير منهجية موحدة لتوحيد المصطلحات، بما ينسجم مع معايير المصطلحية الحديثة. وقد تمثل ذلك بوضوح في المفردات التي تناولت مفاهيم أساسية كـ "النانومتر"، و"الجسيم النانوي"، و"تقنية النانو"، و"الطب النانوي"، حيث قدّمت هذه النماذج تعريفات علمية دقيقة، مدعومة بمقابلات لغوية في سبع لغات على الأقل.

وبالنظر إلى هذا المشروع بوصفه خطوة تأسيسية، فإنه يفتح المجال أمام العمل على معجم أشمل وأكثر اتساعاً، يضم طيفاً أكبر من المفردات المتخصصة في تقنية النانو، ويتسع ليشمل أيضاً الاستخدامات التطبيقية، والحقول المتقاطعة، والمصطلحات ذات الطابع البين-تخصصي. مثل هذا المعجم لن يكون مجرد أداة لغوية، بل مشروعاً معرفياً متكاملًا يعزز حضور اللغة في الفضاء العلمي، ويُسهّم في تقريب الفجوة بين التطور التكنولوجي والتواصل المعرفي متعدد اللغات.

وفي ضوء التطورات العلمية المتسارعة وأهمية توحيد المصطلحات المتخصصة، يتضح أن إعداد معجم عربي دقيق لمصطلحات تقنية النانو يمثل

مرحلة ضرورية وأساسية في مسار توطين العلوم وتعزيز الثقافة العلمية باللغة العربية. فالمصطلح لا يقتصر على كونه وحده لغوياً، بل هو أداة معرفية تعكس عمق المفاهيم وتوجهات البحث العلمي، كما يسهم في بناء جسر تواصل حيوي بين الباحثين العرب ونظرائهم الدوليين. من خلال الاستفادة من النماذج العالمية الرائدة، مثل المعجم الكندي، يمكن أن يُرتقى بالمصطلحات العربية إلى مستوى التحديات المعرفية والتقنية الحديثة، مما يدعم نمو البحث العلمي ويحفز الابتكار في المنطقة.

إن هذا المشروع لا يقتصر على مجرد تجميع للمصطلحات، بل يقوم على منهجيات علمية رصينة، تسعى إلى إرساء لغة علمية موحدة تيسر استيعاب تقنية النانو الواسعة التطبيق في مجالات متعددة كالطب والصناعة والطاقة. ومع ذلك، يبقى السؤال الحاسم الذي يوجه مستقبل هذا التوجه اللغوي والمعرفي: كيف يمكن ضمان استمرارية تحديث هذه المعاجم ومواكبتها للتطورات العلمية السريعة، مع الحفاظ على ثبات بُنى المعجمية وإمكانية التوسع الوظيفي للمصطلحات في مواجهة تعدد التخصصات والتقنيات المتغيرة؟.

نماذج مختارة من مشروع مصطلحات تقنية النانو وتعريفاتها

تعريف	عربي	فرنسي	إنجليزي
بروتينات بسيطة يقارب حجمها عشر حجم الأضداد ويبلغ طولها بضعة نانومترات.	أجسام نانوية	Nanobodies	Nanobodies
أجهزة تساعد على إعادة بناء المركبات النانومترية لتكوين مركبات جديدة تساعد في التطور الطبي. وإذا كان قطرها أصغر من 100 نانومتر فإنه بإمكانها أن تدخل إلى الخلايا الحيوانية المختلفة (التي يبلغ قطرها 10 : 20 ألف نانومتر).	أجهزة (ال..) الحيوية النانومترية	Nano-dispositifs biologiques	Biological Nano devices
مجموعة من الذرات أو الجزيئات، لها بُعد واحد على الأقل أقل من 100 نانومتر، تشكل وحدة منفصلة تهدف إلى أداء مهمة أو عملية معينة.	أجهزة النانو	nanodispositif	Nanodevice
أجهزة متخصصة تسمح بالتحكم الدقيق وحركة الأشياء بتقنيات مختلفة، مثل المشغلات الكهر ضغطية لتحقيق تحديد مستوى النانومتر وتمكين التطبيقات في الفحص المجهرى أو المعالجة النانوية.	أجهزة تحديد مواقع النانو	dispositifs de nanopositionnement	nanopositioning devices

Bionanobots	Bionanobots	أجهزة لخلايا متحركة طبيعيا	الآلات الدقيقة التي يتم إنشاؤها من مواد بيولوجية ومصممة لتطبيقات مختلفة مثل توصيل الأدوية وهندسة الأنسجة والمعالجة البيئية.
Nanoblets	Nanoblets	أحزمة (ال...) النانوية	هياكل نانوية رقيقة وطويلة يمكن صنعها من مواد مختلفة تظهر خصائص فريدة بسبب أبعادها النانوية، مناسبة للتطبيقات في الإلكترونيات النانوية أو تخزين الطاقة.
Organoleptic test	Test organoleptique	اختبار حواسي	اختبار يقيم الخصائص الحسية للمادة ما، مثل طعمها أو رائحتها أو قوامها. يتم استخدامه لتقييم سلامة وجودة المواد النانوية.
Nanobiopharmaceuti cals	Nanobiopharmaceutiq ues	أدوية حيوية نانوية	تركيبات صيدلانية أو أنظمة لتوصيل الأدوية تتضمن مكونات نانوية، تعمل على تعزيز استقرار الدواء والتوافر البيولوجي والتسليم المستهدف لتحسين الفعالية العلاجية وتقليل الآثار الجانبية.
nanomicrophonne	nanomicrophonne	أذن نانوية	ميكروفون مصغر تم تصميمه وتصنيعه على مقياس نانومتر، يتم استخدامه في الاستشعار الصوتي، والأجهزة الطبية الحيوية.

Laterally bonded nanowires	Nanofils liés latéralement	أسلاك نانوية مترابطة جانبيا	أسلاك نانوية يتم ربطها بشكل جانبي لتشكيل بنى نانوية معقدة لتطبيقات مختلفة مثل المستشعرات والإلكترونيات والضوئيات. يتم استخدامها لإنشاء هياكل نانوية معقدة، مما يعزز وظائف وتطبيقات الأجهزة المعتمدة على الأسلاك النانوية، مثل أجهزة الاستشعار والإلكترونيات.
Cerenkov radiation	Rayonnement Cérenkov	"إشعاع" شيرنكوف"	انبعاث الضوء بواسطة الجسيمات المشحونة مثل الإلكترونات، عندما تتحرك عبر وسيط بسرعة أكبر من سرعة الضوء.
Nanorods	nanotige	أعمدة النانو	أحد أشكال الأجسام النانوية، كل أبعادها تتراوح من 1 إلى 100 نانومتر. يمكن تصنيعها كيميائياً من مادة معدنية أو شبه موصلة، تشبه أنابيب النانو إلا أنها تكون مصمتة وأقصر منها. مثل أعمدة الذهب والبلاتين...

CNT membranes	nanotubes de carbone	أغشية أنابيب الكربون النانوية	أنابيب كربون نانوية مصفوفة بشكل عمودي منتظم بعضها بجانب البعض، لتشكيل أغشية ذات مسامات تصل إلى 1 نانومتر، ويتم ملء الفراغات الصغيرة بين الأنابيب المصفوفة بمواد مثل الخزف لتعطي الأغشية بكفاءتها العالية لطاقة الإلكترون
Nanocage	nanocages	أقفاس (ال..) النانوية	حاوية ثلاثية الأبعاد تغلف أو تحبس جسيمات نانوية أخرى داخل تجويفها. يتم تصميم هذه الأقفاس النانوية لتوصيل الأدوية والمواد المغلفة بطريقة خاضعة للرقابة.
Oxide Nano belts	Courroies Oxide Nano	أكسيد ذو الأربطة النانوية	أحزمة نانوية تتكون من مواد أكسدة، مثل أكاسيد المعادن، تظهر أشكالاً مستطيلة وشبيهة بالحزام. يتم استخدامها في المستشعرات أو في تخزين الطاقة.
Alabandite	Alabandite	ألابنديت	معدن طبيعي يتكون من كبريتيد المنغنيز، يُستخدم كمادة أولية لإنتاج الحسيات النانوية المحتوية على المنغنيز

aldehydes	aldéhydes	ألدهيدات	مركبات كيميائية تحتوي على مجموعة وظيفية (CHO) تُستخدم في تصنيع المواد النانوية، مثل الجسيمات المعدنية والبوليمرات النانوية.
biomolecular electronics	électronique biomoléculaire	إلكترونيات (ال..) الجزئية الحيوية	دراسة وتطوير الأجهزة الإلكترونية التي تستخدم الجزيئات الحيوية مثل الحمض النووي والبروتينات والإنزيمات.
Bioelectronics	Bioélectronique	إلكترونيات (ال..) الحيوية	تخصص يركز على استغلال المواد النانوية لتحسين أداء وتوافق الأجهزة الإلكترونية مع النظم البيولوجية، يؤدي إلى ابتكارات في العلاج والتشخيص الطبي.
Nano piezo tronics	Nano piézoélectrique	إلكترونيات الضغط النانوية	تكامل المواد الكهروضغطية مع الإلكترونيات النانوية، يجمع بين خصائص المواد الكهروإجهادية، التي تولد الكهرباء تحت الضغط الميكانيكي، والمكونات الإلكترونية النانوية لإنشاء أجهزة ذات وظائف محسنة وقدرات تجميع الطاقة.

Nano electronic	Nano électronique	إلكترونيات نانوية	فرع من الإلكترونيات يتعامل مع الأجهزة والمكونات الصغيرة جدًا يعمل مع مواد وهياكل لا يتجاوز حجمها بضعة نانومترات. يهدف صنع الإلكترونيات أصغر حجمًا وأكثر قوة، مثل أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية.
nanodiamond	nanodiamant	الماس نانوي	جزيئات الماس أو البلورات التي لها أبعاد على مقياس النانومتر.
nanofiber	Nanofibre, fibre nanométrique	ألياف نانومترية	بنية ليفية تمتلك مساحة سطح عالية، وقوة ميكانيكية، تجعلها مفيدة لتطبيقات النانو مثل الترشيح، وهندسة الأنسجة.
adsorption	adsorption	امتصاص	عملية تدخل فيها الجزيئات أو الذرات إلى داخل مادة أخرى، وتختلف عن الامتزاز الذي يحدث على السطح فقط.
absorptivity	absorptivité	امتصاصية	قدرة المادة على الامتصاص، وتلعب هذه الخاصية دورا مهما في العديد من تطبيقات تقنية النانو، مثل: الخلايا الكهروضوئية، الضوءات النانوية

			وأجهزة الاستشعار النانوية.
Nanocombs	Nanocombes	أمشاط (ال..) النانوية	هياكل نانوية تشبه شكل المشط أو هيكل الأسنان يمكن تصنيعها من مواد مختلفة.
Inorganic nano tubes	Nanotubes inorganiques	أنابيب (ال..) النانوية غير العضوية	هياكل أسطوانية مجوفة تتكون من مواد غير عضوية مثل المعادن أو أكاسيد المعادن أو المركبات غير العضوية غير المعدنية. يمكن أن تكون أحادية الجدار أو متعددة الجدران ولها قطر نانوي، لها تطبيقات في مجالات متعددة مثل تخزين الطاقة وتوصيل الأدوية.
Doped Nanotubes	Nanotubes dopés	أنابيب (ال..) النانوية المطعمة	أنابيب نانوية مضافا إليها زمر وظيفية كيميائية (هيدروكسيل، كربوكسيل، أمين..)، أو مستقبلات حيوية (بروتينات) تسهل ارتباط الانبواب الكربوني مع أجسام أخرى.
nanotube	nanotube	أنابيب النانو	أنابيب أسطوانية من ذرات الكربون ذات بعد واحد مرتبه بشكل سداسي أو خماسي.

Carbon nanotubes in photovoltaics	nanotubes de carbone photovoltaïques	أنابيب النانو الكربونية في الخلايا الكهروضوئية	استخدام الأنابيب النانوية الكربونية كأقطاب كهربائية موصلة شفافة، وهياكل حابسة للضوء، لتعزيز كفاءة وأداء الخلايا الشمسية من خلال دمج الأنابيب النانوية الكربونية في الأجهزة الكهروضوئية، وتحسين امتصاص الضوء وكفاءة تحويل الطاقة.
graduated tube	tube gradé	أنبوب قياس	أنبوب زجاجي أو بلاستيكي يتميز بقياسات معايرة تستخدم لقياس حجم السوائل أو الغازات. تُستخدم الأنابيب المتدرجة بشكل شائع في التجارب التي تتضمن قياسات دقيقة للسوائل أو الغازات.
carbon nanotube	nanotube de carbone	أنبوب كربون نانوي	أنبوب كربوني أسطواني الشكل ورقيق، يعتبر من رقائق الجرافيت ملفوفة على شكل أنبوب أسطواني، يتميز بخصائص إلكترونية حرارية وميكانيكية وتركيبية مما يجعلها أخف من الألومنيوم وأقوى بخمسة أضعاف من الحديد الصلب.

bactriolysis	bactériolyse	انحلال جرثومي	تدمير أو تحلل الخلايا البكتيرية، باستخدام مختلف المواد النانوية مثل جزيئات الفضة النانوية، التي تظهر خصائص مضادة للميكروبات وتحلل الجراثيم في الخلايا البكتيرية.
karyolysis	caryolyse	انحلال نواة الخلية	انحلال النواة ذا صلة عند دراسة التفاعلات بين الجسيمات النانوية والخلايا، حيث تؤثر بعض الجسيمات النانوية على العمليات الخلوية، بما في ذلك التغيرات النووية، عند دخولها الخلية والتفاعل معه.
nanobots	Nanorobot, nanite	إنسالات نانوية	إنسالات جمع إنسالة، وهي نحت من إنسان- آلة ومنها اشتقت إنسالية robotics، أي روبوتات ذات أبعاد نانوية وتكون إما ميكانيكية أو كهروميكانيكية
Nano tex	Nano tex	أنسجة نانوية	مصطلح يستخدم لوصف المنسوجات أو الأقمشة التي تمت معالجتها أو هندستها باستخدام مواد أو طبقات نانوية، مثل

			مقاومة الماء، ومقاومة البقع، أو الحماية من الأشعة فوق البنفسجية.
nanoelectromechanical system NEMS	nanosystème électromécanique	أنظمة (ال..) الكهروميكانيكية كيفية النانوية	نظام متكامل على شريحة واحدة، بمقياس نانومتر، ومكونات إلكترونية وميكانيكية أو بصرية أو كهرومغناطيسية يعمل على أداء وظائف محددة.
Biodefense systems	Systèmes de biodéfense	أنظمة دفاع حيوي	إجراءات لمواجهة التهديدات البيولوجية، وتقليل المخاطر والاستعداد للحوادث البيولوجية سواء كانت بشكل طبيعي أو متعمد أو تؤثر على صحة الإنسان أو الحيوان أو النبات أو البيئة.
Nano systems	Nano systèmes	أنظمة نانوية	الأنظمة أو الأجهزة المتكاملة التي تتضمن مبادئ ومكونات تقنية النانو، مثل المستشعرات النانوية، والإلكترونيات والمواد النانوية.
Oil Seeds	Graines oléagineuses	بذور زيتية	جزيئات تستخدم لتحسين التوصيل المستهدف للمواد النانوية، ومعالجة التربة الملوثة في مناطق زراعة البذور الزيتية.

admantine luster	éclat d'adamantin	بريق ألماسي	مظهر بصري يتميز بانعكاس الضوء بطريقة تشبه بريق الألماس، وهو شائع في بعض المواد النانوية المستخدمة في الطلاءات البصرية.
nano-optics	nano-optique, nanophotonique, nano-orto	بصريات النانو	فرع من علوم البصريات الذي يتعامل مع تفاعل الضوء والمواد النانوية، مثل التصوير النانوي أو تخزين البيانات الضوئية.
nanobattery, nanoscale battery nanocell; nanoscale cell	nanopile nanoaccumulateur pile nanostructurée	بطارية نانوية	خلية كهروكيميائية بها مواد نانوية في بنيتها تستخدم لتزويد المكونات الإلكترونية الدقيقة بالطاقة.
nanocrystalline cellulose NCC	cellulose nanocristalline, nanocristaux de cellulose	بلورات السليولوز النانوية	ألياف أو جزيئات السليولوز ذات أبعاد نانوية، يتم الحصول عليها من خلال المعالجة الميكانيكية أو الكيميائية للسليولوز النباتي. يجعلها مادة متعددة الاستخدامات لتطبيقات في الطب الحيوي والطاقة المتجددة.
nanocrystal	nanocrystal	بلورات النانو	بلورات مكونة من بضع مئات أو بضعة آلاف من الذرات،

			يتراوح قطرها عادة بين 1 و10 نانومتر. وتكون المسافة بها متساوية بين كل ذره وأخري أو كل جزيء وأخر.
Inorganic semiconductor nanocrystals	Nanocristaux semi-conducteurs inorganiques	بلورات نانوية شبه موصلة غير عضوية	جسيمات صغيرة مصنوعة من مواد شبه موصلة لها أبعاد في نطاق النانومتر، تتميز بخصائص بصرية وإلكترونية فريدة نظرًا لحجمها ويمكن استخدامها في التصوير البيولوجي والإضاءة وشاشات العرض.
fluorescent nanocrystal	nanocrystal fluorescent	بلورة ذات أبعاد نانومترية	بلورات نانوية شبه موصلة تتألق عند الإثارة بالضوء، تستخدم في التصوير والاستشعار والإضاءة.
Granular structure	Structure granulaire	بنية حبيبية	مادة تتكون من حبيبات صغيرة أو جزيئات ذات أحجام وأشكال مختلفة. عادة ما يتم ترتيب هذه الحبوب بطريقة غير موحدة ويمكن ملاحظتها على مستوى المقياس النانوي باستخدام تقنيات الفحص المجهرية المختلفة.
nanostucture	nanostucture	بنية نانوية	تجميع الذرات أو الجزيئات، والتي يكون

			لبنيتها بعدا واحدا على الأقل يتراوح بين 1 و100 نانومتر.
Calcium phosphate nanostructure	Nanostructure de phosphate de calcium	بنية نانوية لفوسفات الكالسيوم	فئة من المواد النانوية المكونة من أيونات الكالسيوم والفوسفات، تستخدم في عدة تطبيقات مثل : هندسة الأنسجة العظمية التي تدعم تجديد العظام وإصلاحها، كما تعمل هذه المواد كحاملات لتوصيل العوامل العلاجية، وأيضا في أجهزة الاستشعار الحيوية للكشف عن الجزيئات الحيوية والتحليلات المختلفة... إلخ.
2D Polymer	Polymère 2D	بوليمر ثنائي الأبعاد	فئة جديدة من المواد النانوية التي تجمع بين السمات الهيكلية للبوليمرات والهندسة ثنائية الأبعاد مثل الجرافين .
biodegradable polymers	polymères biodégradables	بوليمرات القابلة للتحلل الحيوي	بوليمرات اصطناعية أو طبيعية يمكن تقسيمها بواسطة الأنظمة البيولوجية إلى منتجات غير ضارة. تستخدم في التطبيقات الطبية الحيوية، مثل أنظمة توصيل الأدوية وهندسة الأنسجة.

environmental implications of nanotechnology	Implications environnementales de la nanotechnologie	تأثيرات (ال...) البيئية لتقنيات النانو	الآثار الإيجابية والسلبية المحتملة للمواد النانوية وتطبيقات تقنية النانو على البيئة، بما في ذلك القضايا المتعلقة بإنتاجها واستخدامها والتخلص منها والتأثيرات المحتملة على النظم البيئية وصحة الإنسان.
algorithmic self-assembly	auto-assemblage algorithmique	تجمع ذاتي حسابي	عملية برمجة وتصميم المكونات النانوية بحيث تتجمع بشكل مستقل في هياكل محددة بناءً على خوارزميات رياضية مبرمجة مسبقاً.
nanoaggregate	nanoagrégat	تجمع نانوي	تجمع الذرات أو الجزيئات التي تشكل بنية لا تكاد تتجاوز أبعادها عشرة نانومتر.
optical microcavity	microcavité optique	تجويف (ال...) الدقيق البصري	هيكل نانوي أبعاده قابلة للمقارنة مع الأطوال الموجية الضوئية، مصمم لحصر الضوء والتحكم فيه ضمن حجم صغير، بترتيب النانومتر.
Granulation	Granulation	تجرب	عملية تكوين الحبيبات أو الجزيئات النانوية، تُستخدم في التصنيع الدوائي والكيميائي لإنشاء جزيئات موحدة وقابلة للتدفق لمختلف التطبيقات.

Heterostructure Catalysis	Catalyse hétérostructure	تحفيز (ال..) ذو البنية المتغيرة	مجال ناشئ يركز على تصميم وتطبيق المواد الحفازة المكونة من مكونين متميزين أو أكثر بتركيبات كيميائية مختلفة أو هياكل بلورية أو خصائص إلكترونية مختلفة.
adsorption desalination	dessalement par adsorption	تحلية المياه بالامتزاز	تقنية تعتمد على استخدام مواد نانوية مسامية مثل الزيوليت أو الكربون المنشط لإزالة الأملاح والشوائب من المياه عن طريق الامتزاز وليس الامتصاص.
nuclear magnetic resonance spectroscopy NMRS	spectroscopie de résonance magnétique nucléaire, SRMN	تحليل (ال..) الطيفي بالرنين المغناطيسي النووي	تقنية تحليل تستخدم لتحديد الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمادة، توفر معلومات قيمة بها في ذلك حجمها وشكلها وتفاعلاتها، مثل توصيف الجسيمات النانوية، ودراسة التفاعلات بين المواد النانوية والجزئيات الأخرى.
electron probe microanalysis (EPMA)	microanalyse par sonde électronique (EPMA)	التحليل الدقيق لمسبار الإلكترون (EPMA))	تقنية تستخدم لتحديد التركيب الأولي للمواد النانوية. تتضمن تركيز حزمة من الإلكترونات على عينة، مما يولد أشعة سينية مميزة يمكن اكتشافها وتحليلها لتحديد العناصر الموجودة في العينة.

nuclear reaction analysis , NRA	analyse de réaction nucléaire, ANR	تحليل تفاعل نووي	تقنية تستخدم لتحليل التركيب أو المحتوى الأولي للمواد عن طريق قياس نواتج التفاعل النووي مع جزيئات أو أيونات عالية الطاقة.
electron energy-loss spectroscopy EELS	spectroscopie de perte d'énergie des électrons	تحليل طيفي لفقدان طاقة إلكترون	تقنية تحليلية قوية تستخدم لفحص التركيب الإلكتروني والتركيب الكيميائي للمواد النانوية، تتضمن قياس الطاقة التي تفقدها الإلكترونات أثناء مرورها عبر عينة، مما يوفر معلومات حول طاقات ومواقع الإلكترونات في المادة.
accumulation	accumulation	تراكم	عملية تتراكم فيها الجسيمات النانوية أو المواد الأخرى نتيجة للتفاعلات الفيزيائية أو الكيميائية، مما يؤدي إلى تكوين هياكل جديدة أو تجمعات أكبر.
nanotransistor	nanotransistor	ترانزستور (ال.. النانوي)	صمام إلكتروني صغير الحجم، له حجم أقل من 100 نانومتر، يتم بناؤه عادةً باستخدام تقنيات المواد النانوية.
organic light-emitting transistor OLET	transistor organique ; électroluminescent	ترانزستور عضوي	ترانزستور عضوي ينبعث منه الضوء عند تقاطع الإلكترونات والثقوب في عناصره

			الإلكترونية المترابطة أو المختلطة، مما يجعلها مفيدة لشاشات العرض والتطبيقات الإلكترونية الضوئية.
nanogear	nanoengrenage	ترس نانوي	مجموعة من الجزيئات النانوية تُستخدم فيها لنقل الحركة الدورانية أثناء دورانها على نفسها.
Nano filtration NF	Nano filtration	ترشيح (ال..) النانوي	تقنية ترشيح تستخدم أغشية ذات مسام نانوية لفصل الجسيمات أو الأيونات أو الجزيئات بناءً على حجمها وشحنها. يتم استخدامها في عمليات معالجة وتحلية المياه.
dynamic light scattering	diffusion dynamique de la lumière	تشتت الضوء الديناميكي	قياس توزيع حجم الجسيمات النانوية في المحلول عن طريق تحليل التقلبات في شدة الضوء المتناثر الناتجة عن الحركة البراونية للجسيمات في المحلول.
adhesion	adhésion	التصاق	قدرة المادة على الالتصاق بأسطح أخرى، وتعد هذه الخاصية أساسية في تقنيات الأغشية الرقيقة والنظم النانوية.

Down up	Down up	تصميم من أسفل إلى أعلى (القاعدة للقمة)	تعتمد طريقة التصنيع أو بناء مواد نانوية ابتداء من جسيمات صغيرة مثل الذرة أو الجزيء بطريقة تشبه ما تقوم به الكائنات الحية من بناء تراكيب نانوية خلوية .
nanofabrication	nanofabrication	تصنيع (ال..) النانوي	مصطلح يستخدم لوصف عملية تصميم وتصنيع المنتجات والهياكل، خاصة الأجهزة الإلكترونية، بأبعاد تُقاس بالنانومتر (1-100 نانومتر)، وغالباً ما تشمل طرقاً مثل التصغير من أعلى إلى أسفل أو البناء من أسفل إلى أعلى لأغراض بحثية وتجريبية.
DNA nanofabrication	Nanofabrication d'ADN	تصنيع الحمض النووي النانوي	طريقة لإنشاء هياكل نانوية معقدة ودقيقة باستخدام الحمض النووي كمادة بناء، تتضمن تصميم وتوليف جزيئات الحمض النووي بتسلسلات محددة يمكن أن تتجمع ذاتياً في الأشكال والأنماط المرغوبة.

Bionanoimaging	Bionanoimagerie	تصوير (ال..) النانوي الحيوي	تقنية تصوير متقدمة، تستخدم لدراسة الهياكل والمواد النانوية وتشمل الفحص المجهري الإلكتروني، والفحص المجهري للقوة الذرية، والفحص المجهري فائق الدقة.
biological imaging	imagerie biologique	تصوير بيولوجي	استخدام أدوات وتقنيات النانو لتصوير وتحليل العمليات البيولوجية على المستويين الجزيئي والخلوي.
electron microscopy tomography	tomographie par microscopie électronique	تصوير مقطعي بالمجهر الإلكتروني	التصوير المقطعي للحصول على هياكل ثلاثية الأبعاد مفصلة للعينات شبه الخلوية أو الجزيئية الكبيرة أو عينات المواد النانوية.
Electron Holography	Holographie électronique	تصوير (ال..) المجسم الإلكتروني	تقنية مجهرية متقدمة تستخدم الطبيعة الموجية للإلكترونات لتسجيل وإعادة بناء المعلومات الكاملة حول جسم ما، من خلال التقاط نمط التداخل الذي يتكون من تفاعل شعاع الإلكترون مع عينة.
nanoconstriction	nanoconstriction	تضييقات نانوية	انقباض أو تقليص الطبقة النانوية للتحكم في المواد ومعالجتها بأبعاد صغيرة ودقيقة.

nanotechnology applications	applications nanotechnologiques	تطبيقات تقنية النانو	الاستخدامات العملية والتطبيقية لتقنية النانو في مجموعة متنوعة من المجالات العلمية المتخصصة.
Nano instruction	Nano instruction	تعليمية نانوية	تصميم ومعالجة المواد والأجهزة على المستوى الذري أو الجزيئي، يتيح التحكم الدقيق والبرمجة في الهياكل والخصائص النانوية.
Drug coating	enrobage de médicament	تغليف الدواء	عملية تطبيق طبقة رقيقة من الدواء على سطح أو مادة حاملة، مثل الجسيمات النانوية لتعزيز فعاليتها العلاجية.
Electron beam techniques	Techniques des faisceaux d'électrons	تقنيات الشعاع الإلكتروني	مجموعة من طرق التصنيع النانوي التي تستخدم حزمًا مركزة من الإلكترونات لتصوير المواد والأجهزة وتحليلها ومعالجتها بالمقياس النانوي.
Nano-imprinting technology	Technologie de nano-impression	تقنية البصمة النانوية	تقنية تستخدم ضغط قالب نانوي على سطح مادة مقاومة لصنع نقوش دقيقة جداً بأحجام نانوية، وتستخدم في مجالات متعددة مثل الإلكترونيات والتطبيقات البصرية والبيولوجية.

Dip pen lithography	Lithographie au stylo plongeur	تقنية الطباعة الحجرية بمسبار المسح	تقنية تصنيع نانوي تستخدم طرف مجهر القوة الذرية لإيداع الجزيئات أو المواد الأخرى على السطح بطريقة مسيطر عليها، مما يسمح بإنشاء أنماط ذات ميزات على مقياس النانومتر.
nanoimprinting lithography	lithographie par nano-impression	تقنية الطباعة النانوية	تقنية النقش النانوي يستخدم قالبًا نانويًا لطبع أنماطًا دقيقة جدًا على مادة مقاومة بواسطة الضغط والحرارة أو الأشعة فوق البنفسجية، وتُعتبر بديلاً منخفض التكلفة وعالي الدقة في تصنيع أشباه الموصلات.
nanosphere lift off lithography	nanosphere lift off lithographie	تقنية الطباعة باستعمال الكرات النانوية	تقنية منخفضة التكلفة تُستخدم لتصنيع هياكل نانوية دورية لمساحة كبيرة مع قابلية ضبط حجم البنية النانوية والفترة والمادة.
Bacterial nanotechnology	Nanotechnologie bactérienne	تقنية النانو البكتيرية	استخدام البكتيريا لإنتاج المواد والأجهزة النانوية ومعالجتها، مثل قدرتها على إنتاج البروتينات والإنزيمات والجزيئات البيولوجية الأخرى التي يمكن استخدامها لتجميع الجسيمات والمواد النانوية الأخرى.

Bionanotechnology	Bionanotechnologie	تقنية النانو الحيوية	فرع من فروع علم تقنية النانو، متعدد التخصصات يجمع بين علم الأحياء وتقنية النانو لإنشاء حلول وتطبيقات مبتكرة حول معالجة وتعديل واستخدام المواد والعمليات البيولوجية خاصة في الهندسة الحيوية النانوية، الطب النانوي، الزراعة والبيئة.
medical nanotechnology	nanotechnologie médicale	تقنية النانو الطبية	فرع من فروع العلوم يهتم بتطوير وتطبيق التقنيات والأجهزة والعمليات على نطاق النانو في مجال الطب. تستخدم المكونات والهياكل التي يتراوح حجمها بين 1 إلى 100 نانومتر في عمليات الكشف والتشخيص والعلاج والوقاية من الأمراض وتحسين صحة الإنسان. كما يمكن استخدام هذه التقنية في توصيل الأدوية إلى الأنسجة المستهدفة في الجسم بشكل دقيق وتحريرها في أماكن الإصابة المحددة دون التأثير الضار على الأنسجة السليمة.

biomedical nanotechnology	nanotechnologie biomédicale	تقنية النانو الطبية الحيوية	تطبيق تقنية النانو في مجال الطب والرعاية الصحية. يركز على تصميم وتطوير واستخدام المواد والأجهزة والتقنيات النانوية لمواجهة التحديات الطبية الحيوية المختلفة، مثل جزيئات الحديد النانوية للتصوير بالرنين المغناطيسي، ولتوصيل الأدوية، والكبسولات أو الأغلفة النانوية لنقل الأدوية مباشرة إلى الخلايا المريضة.
Fungal nanotechnology	Nanotechnologie fongique	تقنية النانو الفطرية	تطبيق تقنية النانو بالاشتراك مع الفطريات لأغراض مختلفة، يتم استخدامها في توصيل الأدوية أو في تطوير المواد النشطة بيولوجيًا لهندسة الأنسجة والطب التجديدي.
Bacterial Nanotechnology for Bioremediation of Heavy Metals)	Nanotechnologie bactérienne pour la biorestauration des métaux lourds)	تقنية النانو الميكروبية للاستصلاح الحيوي للعناصر المعدنية الثقيلة	استخدام البكتيريا والأنظمة القائمة على البكتيريا لإزالة السموم من المعادن الثقيلة في البيئات الملوثة.
DNA nanotechnology	Nanotechnologie ADN	تقنية النانو للحمض	أحد فروع تقنية النانو التي تعتمد على مجموعة

		النانوي	سمات التعرف الجزيئي للحمض النووي (دنا) بالإضافة إلى باقي الأحماض النووية بهدف تصنيع هياكل اصطناعية مصممة من الدنا.
Nanotechnology safety aspects	Aspects de sécurité des nanotechnologies	تقنية سلامة النانو	دراسة وتقييم المخاطر المحتملة ومخاوف السلامة المرتبطة بتطوير ومناولة وتطبيق المواد أو الأجهزة النانوية أو المنتجات، بهدف ضمان الاستخدام الآمن لتقنية النانو.
Nanotech industry	Industrie des nanotechnologies	تقنية صناعة النانو	قطاع الصناعة الذي يركز على تطوير وإنتاج وتسويق المنتجات أو المواد أو التقنيات القائمة على تقنية النانو.
dry nanotechnology	nanotechnologie des matériaux inorganiques	تقنية نانو المواد الغير العضوية	مجال تقنية النانو الذي يدرس بشكل محدد، تصنيع الهياكل النانوية المكونة من مواد غير عضوية غير قابلة للذوبان في الماء.
nanotechnology	Nanotechnologie	تقنيه النانو	مجال متعدد التخصصات يتعلق بتصميم وتصنيع الهياكل الجزيئية، على مستوى الذرات والجزيئات، والتي تشتمل على بُعد واحد

			على الأقل بقياس بين 1 و100 نانومتر، لها خصائص فيزيائية كيميائية خاصة قابلة لتصنيعها ومراقبتها وقياسها ودراسة خصائصها.
agglomerate	agglomérat	تكتل	تجمع الجسيمات النانوية مع بعضها بفعل قوى فيزيائية ضعيفة، مما قد يؤثر على استقرارها وخصائصها الوظيفية.
calcination	calcination	تكليس	عملية تسخين مادة ما إلى درجات حرارة عالية في وجود الهواء أو الأكسجين، وعادة في الفرن، يتم استخدامها في إنتاج المواد النانوية، مثل الجسيمات والأنايب النانوية، حيث يمكنها تعديل بنية وخصائص المادة عن طريق إزالة الشوائب، أو تغيير التركيب البلوري، أو إحداث تفاعلات كيميائية أخرى.
drug activation	activation de médicaments	تنشيط أدوية، تفعيل أدوية	استهداف الجزيئات وتوصيل الدواء مع مراعاة دقة الخلية المستهدفة من العملية، تم تصميم هذه الأنظمة لتحسين فعالية الأدوية وتقليل الآثار الجانبية

			عن طريق توصيل الأدوية مباشرة إلى الخلايا أو الأنسجة المستهدفة.
near-infrared spectroscopy NIRS	Spectroscopie dans le proche infrarouge	تنظير (ال...) الطيفي للأشعة القريبة من تحت الحمراء	تقنية تتمثل في تحليل الامتصاص أو الانعكاس أو إعادة الانبعاث بواسطة عينة من مادة الإشعاع الموجودة في الأشعة تحت الحمراء بالقرب من الطيف الكهرومغناطيسي، بهدف تحديد خصائص العناصر التي تتكون منها المادة.
Dry etching	Gravure à sec	تنميش (ال...) الجاف	تقنية تستخدم في تقنية النانو لإزالة المواد أو نقشها بشكل انتقائي من سطح الركيزة، تستخدم البلازما لتحقيق إزالة دقيقة ومضبوطة للمواد النانوية.
nanosurgery	nanochirurgie	جراحة بمقياس النانو	مجال يستكشف التقنيات والإجراءات الجراحية على المستوى النانوي، ويتضمن التلاعب أو التفاعل مع الأشياء أو الأدوات لإجراء تدخلات أو علاجات جراحية دقيقة.

graphane	graphane	جرافان (ال..)	مادة بلورية ثنائية الأبعاد مشتقة من الجرافين. نتيجة الهدرجة الكاملة لصفحة من الجرافين، يتم تسميتها عن طريق القياس مع الألكانات: مع كل ذرة كربون مرتبطة بذرة هيدروجين تكون الرابطة متعامدة مع مستوى البلورة. يمكن تفسير الاهتمام بهذه المادة الجديدة من خلال التطبيقات الملموسة التي يمكن أن تكون موضوعها، مثل تخزين الهيدروجين، أو استخدامها المحتمل في الإلكترونيات الدقيقة والنانوية.
Graphdiyne	Graphdiène	جرافدين	متأصل كربون ثنائي الأبعاد، يشبه الجرافين، ولكن بتركيب ذرية مميزة تشتمل على ذرات كربون مهجنة sp و sp^2 يمنحه مجموعة من الخصائص الفيزيائية والكيميائية المختلفة عن تلك الخاصة بالجرافين، مما يجعله مادة ذات أهمية كبيرة في تقنية النانو.

3D Graphene	Graphène 3D	جرافين ثلاثي الأبعاد	مادة يتم إنشاؤها باستخدام أحبار الجرافين، تتكون من إطار قائم على الجرافين وله بنية مسامية ثلاثية الأبعاد.
Bioconjugated gold nanoparticles	Nanoparticules d'or bioconjuguées	جزيئات الذهب النانوية المرتبطة حيويًا	جزيئات صغيرة من الذهب مرتبطة بجزيئات حيوية مثل الحمض النووي أو البروتينات، تستخدم لتوصيل الأدوية والتصوير ولها تطبيقات محتملة في علاج السرطان والتشخيص والاستشعار البيولوجي.
nanoparticles ploycyanoacrylate	nanoparticules de ploycyanoacrylate	جزيئة البوليمر النانومتري	جسيمات نانوية مصنوعة من بوليمر يسمى بولي أكريلات. يمكن تصميمها بخصائص محددة، مثل الإطلاق المتحكم فيه للأدوية أو تغليف المكونات النشطة، تساعد على توصيل الأدوية، أو معالجة مستحضرات التجميل.
acicular particle	particule aciculaire	جسيم إبري	جسيمات نانوية لها شكل ممدود يشبه الإبرة مع نسب عرض إلى ارتفاع عالية.

Charged particle	Particule chargée	جسيم مشحون	ذرة أو جزيء يمتلك شحنة كهربائية، سواء كانت موجبة أو سالبة، يتفاعل مع المواد النانوية، يُظهر عمليات مختلفة مثل تراكم شحنة السطح، والتلاعب بالجسيمات.
nano-object	nano-objet	جسيم نانو	جسم أو مادة تكون أبعادها، في حدود القياس النانوي، أي على مقياس النانومتر.
Nontransitive nano particle	Nanoparticule non transitive	جسيم نانوي غير انتقالي	نوع من الجسيمات النانوية التي تمتلك خصائص معينة تتعلق بعدم الانتقال. أو المواقف التي لا تتبع فيها خصائص هذه الجسيمات النانوية نمطاً أو تسلسلاً مباشراً.
nanorobotics	nanorobotique	جسيمات (ال..) الآلية الدقيقة	مجال علوم النانو وتقنيات النانو، تقوم بتصميم وتصنيع روبوتات نانوية النطاق قادرة على أداء مهام محددة بدقة أو مجموعة من المهام المتكررة.
Liposomes	Liposomes	جسيمات (ال..) الشحمية	حويصلات كروية تتميز بغشاء ثنائي الطبقة يتكون من الدهون الفوسفاتية، على غرار الأغشية الخلوية الموجودة في

			الكائنات الحية. ويمكنها تغليف مجموعة متنوعة من المواد، مما يجعلها أداة لا تقدر بثمن في توصيل الأدوية، والعلاج الجيني، وتطوير اللقاحات.
Liquid Crystal Nanoparticles	Nanoparticules à cristaux liquides	جسيمات (ال...) النانوية البلورية السائلة	فئة فريدة من المواد النانوية التي تجمع بين خصائص البلورات السائلة ومزايا الجسيمات النانوية. تُظهر هذه الجسيمات الهجينة الترتيب الاتجاهي والاستجابة للبلورات السائلة بينما تمتلك الحجم الصغير ومساحة السطح الكبيرة وتأثيرات الحبس الكمي للجسيمات النانوية.
Magnetic Nanoparticles	Nanoparticules magnétiques	جسيمات (ال...) النانوية المغناطيسية	فئة من المواد النانوية التي تظهر خصائص مغناطيسية، تتكون من عناصر مغناطيسية مثل الحديد والنيكل والكوبالت أو أكاسيدها. إن المزيج الفريد من نوعه بين صغر حجمها وخصائصها المغناطيسية يجعلها

			جذابة للغاية لمختلف التطبيقات في الطب الحيوي والمعالجة البيئية والتقنيات المتقدمة.
Nanoscale iron particles	Particules de fer à l'échelle nanométrique	جسيمات الحديد النانوية	جزيئات الحديد ذات الأبعاد في النطاق النانوي، تستخدم في المعالجة البيئية، ومعالجة المياه الجوفية، بسبب تفاعلها العالي ونسبة مساحة السطح إلى الحجم الكبيرة.
gold nanoparticle	nanoparticule d'or	جسيمات الذهب النانوية	جزيئات من الذهب صغيرة الحجم، تتراوح عادة بين 1 و100 نانومتر، لها خصائص بصرية وإلكترونية فريدة تجعلها مفيدة في مجموعة متنوعة من تطبيقات، مثل التصوير والاستشعار وتوصيل الأدوية.
Nanoparticle	nanoparticule	جسيمات النانو	جسيمات تقل أبعادها أو أحد أبعادها عن 100 نانومتر، تتميز بخصائص كيميائية وفيزيائية ومغناطيسية تميز جسيمات النانو عن المواد غير النانوية.
nanoclay	nanoargile	جسيمات النانو الطينية	نوع من الطين المعدني الذي تمت معالجته أو تعديله يتكون من هياكل ذات طبقات تتكون من جزيئات بحجم النانومتر.

bulk nanoparticles	nanoparticules en vrac	الجسيمات النانوية السائبة	كميات كبيرة من الجسيمات النانوية يتم إنتاجها ومعالجتها بطريقة جماعية، بدلاً من الجسيمات الفردية.
incidental nanoparticle	nanoparticule non intentionnelle	جسيمات النانوية اللاإرادية	جسيمات النانوية تنتج بشكل لا إرادي أثناء الأنشطة البشرية.
nanoparticle Anatase	nanoparticle Anatase	جسيمات أناتاس النانوية	جسيمات تتألف من معدن الأناتاز، شكل بلوري لثاني أكسيد التيتانيوم (TiO_2)، وهو واحد من ثلاثة أشكال رئيسية لمعدن ثاني أكسيد التيتانيوم، إلى جانب الروتايل (Rutile) والبروكايت (Brookite)، تستخدم على نطاق واسع كمحفزات ضوئية بفضل قدرتها على توليد مركبات الأكسجين النشطة عند تعرضها للضوء فوق البنفسجي (UV)، مثل تنقية المياه، والهواء، والأسطح الذاتية التنظيف، والخلايا الشمسية.
nanogold particles	Nanoparticules d'or	جسيمات نانو ذهبية	جزيئات ذهب صغيرة تُظهر خصائص بصرية فريدة، مثل رنين البلازمون السطحي.

Non-engineered Nanoparticles	Nanoparticules non techniques	جسيمات نانو غير مهندسة	جسيمات نانوية تحدث بشكل طبيعي أو يتم إنتاجها عن غير قصد في عمليات أو بيئات مختلفة، على عكس الجسيمات النانوية المصممة أو الهندسية أو المركبة عن قصد لأغراض أو تطبيقات محددة.
Bimetallic nanoparticles	Nanoparticules bimétalliques	جسيمات نانوية ثنائية المعدن	نوع من المواد النانوية التي تتألف من عنصرين معدنيين مختلفين، تتمتع بخصائص بصرية ومغناطيسية فريدة تجعلها مناسبة للاستشعار والتصوير، مثل استخدام جسيمات الذهب والفضة للكشف عن أيونات المعادن الثقيلة، وجسيمات الحديد والبلاتين في التصوير بالرنين المغناطيسي.
Ceramic Nanoparticles	Nanoparticules Céramiques	جسيمات نانوية خزفية	جزيئات نانوية تتكون من مواد غير عضوية وغير معدنية. تتراوح أحجام هذه الجسيمات عادة من 1 إلى 100 نانومتر وتتمتع بخصائص فريدة تختلف عن نظيراتها الكبيرة. يمكن تصنيع

			الجسيمات النانوية الخزفية من مواد مختلفة، بما في ذلك الأكاسيد والكربيدات والنيتريدات والسيليكات وغيرها.
Lipid Nanoparticles (LNPs)	Nanoparticules lipidiques	جسيمات نانوية دهنية	نظام توصيل متطور للجزيئات العلاجية، وخاصة العلاجات المعتمدة على الحمض النووي الريبي. تتطور جسيمات نانوية دهنية من تقنية الجسيمات الشحمية السابقة، وتتكون من دهون متوافقة حيويًا، وقد حفزت تقدمًا كبيرًا في العلاج الجيني وتطوير لقاح.
natural nanoparticle	Nanoparticule naturelle	جسيمات نانوية طبيعية	مواد النانوية الشائعة المنبثقة من مصادر طبيعية.
incidental nanoparticles	nanoparticules accidentelles	جسيمات نانوية عارضة	تشكلت الجسيمات النانوية كمنتج ثانوي لعمليات طبيعية أو اصطناعية، على سبيل المثال اللحام أو الاحتكاك أو الطحن أو الطحن أو الاحتراق.
nanoparticle inorganic	Nanoparticules inorganiques	جسيمات نانوية غير عضوية	جسيمات نانوية تسهم في تحسين طرق إيصال الدواء، أو جسيمات نانوية تتكون من مواد

			غير كربونية، مثل المعادن أو أشباه الموصلات.
nanobed	nanobille	جسيمات نانوية كروية	جسيمات نانوية يبلغ قطرها بضع عشرات من النانومترات، تتكون من قلب سيليكون محاط بطبقة رقيقة من الذهب، لها خاصية القدرة على توليد الحرارة عند تعرضها للأشعة تحت الحمراء.
Metal Nanoparticles	Nanoparticules métalliques	جسيمات نانوية معدنية	أنزيمات نانوية نظرًا لخصائصها التحفيزية الممتازة وسهولة تخليقها. تُظهر أنشطة مشابهة لبيروكسيدز وأوكسيدز وفائق أكسيد ديسميوتاز.
Metal Oxide Nanoparticles	Nanoparticules d'oxyde métallique	جسيمات نانوية من أكسيد المعادن	جسيمات لها قدرات رائعة في محاكاة الإنزيمات، تمتلك أنشطة مشابهة لأنشطة البيروكسيدز والكاتالاز وفائق أكسيد ديسميوتاز، مما يجعلها مناسبة للعديد من التطبيقات الطبية الحيوية والبيئية.
engineered nanoparticle manufactured	Engineering nanoparticules	جسيمات نانوية مُهندَسة	الجسيمات النانوية المصنعة بالطرق والعمليات الاصطناعية في المختبر، مع التحكم في الحجم والشكل والتركيب.

charge coupled device (CCD)	dispositif à couplage de charge (CCD)	جهاز اقتران الشحنات	نوع من مستشعرات الصور المستخدمة بشكل شائع في الكاميرات الرقمية والمجاهر وأجهزة التصوير الأخرى في مجال تقنية النانو .
Gold nanocluster	Nanocluster d'or	حافظات نانو ذهبية	عبارة عن مجموعات كروية صغيرة من ذرات الذهب يبلغ قطرها عادةً من 1 إلى 10 نانومتر، لها خصائص إلكترونية وبصرية وحفازة فريدة، تستخدم في مجموعة متنوعة من تطبيقات تقنية النانو، مثل الاستشعار، والتصوير، وتوصيل الأدوية.
drug targeting	vectorisation de médicaments	حاملات (ال..) الدوائية المستهدفة	استخدام المواد والأجهزة النانوية لتوصيل الأدوية مباشرة إلى خلايا أو أنسجة معينة في الجسم، مما يزيد من فعالية العلاج مع تقليل الآثار الجانبية المحتملة، مثل تعديل السطح وتغليف الأدوية داخل الجسيمات النانوية.
drug carrier	vecteur de médicament	حاملات دوائية، ناقلات دوائية	التركيب الجزيئي المستخدم لإيصال الدواء إلى المكان المحدد

			الذي يجب أن يعمل فيه العنصر النشط الذي يحتويه في عضو أو نسيج أو خلية، يمكنه نقل الأدوية إلى مواقع مستهدفة في الجسم، يمكن لهذه الحاملات تحسين توصيل الدواء عن طريق حماية الدواء من التدهور، وزيادة قابليته للذوبان، وتعزيز وقت دورانه في الجسم.
granular	granulaire	حبيبي	مادة تتكون من جزيئات أو حبيبات صغيرة منفصلة، تتراوح عادة من نانومتر إلى ميكرومتر في الحجم. تتكون من مجموعة متنوعة من المواد، بما في ذلك المعادن وأشباه الموصلات والبوليمرات.
DNA computing	calcul génétique de l'ADN	حوسبة الحمض النووي	معالجة أو تخزين بيانات الحاسوب باستخدام جزيئات DNA أو RNA المستخرجة من الخلايا الحية.
2D-XRD (Two- Dimensional X-Ray Diffraction)	Diffraction Bidimensionnelle des Rayons X	حيود الأشعة السينية ثنائية الأبعاد	تقنية تحليلية تستخدم لدراسة التركيب الذري والجزيئي للمواد البلورية النانوية، تعتمد على قياس أنماط الحيود الناجمة عن تفاعل

			الأشعة السينية مع الذرات في المادة، مما يوفر معلومات مفصلة حول ترتيب وتكوين الأطوار البلورية والاتجاه والعيوب الموجودة في المادة.
Electron Diffraction	Diffraction des électrons	حيود الإلكترون	أسلوب تحليلي يستخدم لدراسة التركيب الذري للمواد، على تفاعل شعاع من الإلكترونات مع عينة بلورية، مما يؤدي إلى نمط الحيود الذي يوفر معلومات حول ترتيب الذرات داخل المادة. تُستخدم هذه التقنية لتوصيف بنية وتكوين وخصائص المواد المختلفة.
hybrid solar cell	cellule solaire hybride	خلية ضوئية نانوية	نوع من الخلايا الشمسية التي تجمع بين مادتين مختلفتين أو أكثر، مثل المواد العضوية وغير العضوية، لتحسين كفاءة تحويل الطاقة الشمسية. تستخدم تقنية النانو في تصميم وتصنيع الخلايا الشمسية الهجينة لتحسين أداء الجهاز واستقراره، كما تتمتع بالقدرة على إحداث

			ثورة في صناعة الطاقة الشمسية وتقليل اعتمادنا على مصادر الطاقة غير المتجددة.
Hybrid cell	Cellule hybride	خلية هجينة	نوع من الخلايا المستخدمة في تقنية النانو التي تجمع بين خصائص نوعين مختلفين أو أكثر من الخلايا. يتم إنشاء هذه الخلايا عن طريق دمج خلايا من كائنات أو أنواع خلايا مختلفة، مثل الخلية البشرية والخلية البكتيرية، ولها تطبيقات محتملة في اكتشاف الأدوية والتحصن الحيوي.
algorithm	algorithme	خوارزمية	مجموعة من التعليمات المصممة لحل مشكلات محددة أو تحسين العمليات في التطبيقات النانوية، مثل التحكم في التجميع الذاتي للجسيمات أو تصميم الهياكل النانوية.
fume	fumée	دخان	الجزيئات الصلبة الصغيرة التي يتم إطلاقها في الهواء أثناء عمليات تصنيع أو معالجة معينة.
electron spin	spin de l'électron	دوران إلكترون	زخم الزاوي للإلكترونات، يهدف

			إلى استغلال خصائص الدوران للإلكترونيات في الحوسبة المتقدمة والتطبيقات الأخرى.
Diamondoid	Diamantoïde	دياموندويد (ال..)، ألماس نانوي	ألماس نانوي على نطاق جزيئي يتكون من ذرات كربون مرتبة في هيكل شبكي بلوري يشبه الماس.
heteropolar bond	liaison hétéropolaire	رابطة متباينة القطبية	رابطة كيميائية بين ذرتين من عناصر مختلفة لها كهرومغناطيسية مختلفة، مما يؤدي إلى مشاركة غير متكافئة للإلكترونات، مثل أشباه الموصلات والبوليمرات والجزيئات الحيوية.
DNA Microarray, Puce à ADN	micropuce de l' ADN/ ADN Microarray	رقاقة الحمض النووي	تقنية جزيئية يتم استخدامها في الأبحاث العلمية لعدة أغراض مثل دراسة التعبير الجيني، أو دراسة تأثير دواء ما على المرضى وغيرها العديد من التطبيقات.
biological chip	puce biologique	رقاقة حيوية	رقاقة بيولوجية تتكون من ركيزة (مصنوعة من الزجاج أو السيليكون)، مصممة لتحليل المواد والعمليات البيولوجية. تستخدم لدراسة أنماط

			التعبير الجيني عن طريق تثبيت تسلسل الحمض النووي أو الحمض النووي الريبي (RNA) على سطح الشريحة، أو في تشخيص الأمراض وقياس التفاعلات الكيميائية الحيوية.
Golf nanofilm	Nanofilm de golf	رقاقة ذهب نانوية	طبقة رقيقة من طلاء الذهب على الركيزة أو السطح، لها تطبيقات مختلفة في تقنية النانو، مثل المستشعرات، والحفز، والبصريات.
Autonomous robots	Robots autonomes	روبوتات ذات تحكم ذاتي	آلات صغيرة يمكنها العمل بشكل مستقل وأداء المهام دون تدخل بشري، عادة ما تكون هذه الروبوتات بالمقياس النانوي، حيث يبلغ حجمها بضعة نانومترات فقط، مصممة للتفاعل مع الذرات والجزيئات الفردية، وفي التطبيقات الطبية لتوصيل الأدوية داخل الأجسام.
carbon nanotube display	écran à nanotubes de carbone	شاشة أنابيب الكربون النانوية	شاشة مسطحة تستخدم فيها الأنابيب النانوية الكربونية، التي تخضع لمجال كهربائي، لتوجيه الإلكترونات نحو المواد المضيئة لإنتاج الصور.

lattice	réseau	شُبِيكة	الترتيب المتكرر ثلاثي الأبعاد للذرات أو الجسيمات النانوية في مادة بلورية، وهو مفهوم أساسي في تقنية النانو لفهم بنية وخصائص المواد النانوية.
graphene nanoribbon, GNR	nanoruban de graphène, GNR	شرائط الجرافين النانوية	شرائح ضيقة من الجرافين بعرض أقل من 100 نانومتر. تتميز بخصائص كهربائية وميكانيكية فريدة ولها تطبيقات محتملة في الإلكترونيات وأجهزة الاستشعار وتخزين الطاقة.
first nanochips	premières nanopuces	شيبات (ال...) النانوية الأولية	الأجهزة الإلكترونية صغيرة الحجم أو الدوائر المتكاملة التي يتم تصميمها وتصنيعها باستخدام تقنية النانو، تُستخدم في الحوسبة والاتصالات والرعاية الصحية والطاقة.
gold nanoshell	nanobille d'or	صدفات النانو الذهبية	جسيم نانوي كروي، يبلغ قطره بضع عشرات من النانومترات، ويتكون من قلب من السيليكون محاط بطبقة رقيقة من الذهب والتي لها خاصية القدرة على

			توليد الحرارة عند التعرض للإشعاع الأشعة تحت الحمراء.
hologram	hologramme	صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد	صورة ثلاثية الأبعاد أو تمثيل لجسم تم إنشاؤه من خلال تداخل موجات الضوء. يتم استخدام التصوير المجسم لتسجيل وإعادة إنتاج الهياكل والأشياء النانوية بدقة ويلعب دوراً مهماً في تصوير وتوصيف المواد النانوية، مما يمكن الباحثين من تصور وتحليل الميزات والخصائص المعقدة للهياكل النانوية لمختلف التطبيقات، بما في ذلك الإلكترونيات النانوية، وعلوم المواد، والطب النانوي.
activation energy	énergie d'activation	طاقة التنشيط	الحد الأدنى من الطاقة المطلوبة لبدء تفاعل كيميائي، وتؤثر بشكل كبير على التفاعلات النانوية وسرعتها.
Biomedicine	Biomédecine	طب حيوي	فرع من فروع التكنولوجيا الحيوية يستخدم أدوات وتقنيات النانو لتطوير علاجات وأدوات تشخيصية وتقنيات جديدة في مجال الطب.

			يجمع بين المعرفة في علم الأحياء والكيمياء والفيزياء لفهم العمليات البيولوجية ومعالجتها على المستوى النانوي مثل الطب النانوي، وعلم الأحياء النانوي، والتكنولوجيا الحيوية النانوية الطبية، وعلم الأدوية النانوية، وجراحة النانو.
Charged-particle lithography	Lithographie à particules chargées	طباعة (ال..) الحجرية باستخدام الجسيمات المشحونة	تقنية تصنيع نانوية تستخدم الجسيمات المشحونة، مثل الإلكترونات أو الأيونات، لنمذجة الأسطح.
dip pen nanolithography , DPN	nanolithographie stylo à plume	طباعة (ال..) النانوية بالقلم الغاطس	تقنية توفر تصنيع أنماط الطبقة الجزيئية بميزات نانومترية باستخدام مسبار مسح لمجهر القوة الذرية. وتعد من أفضل التقنيات التي تساعد في تكوين بنى جديدة معقدة بكميات صغيرة.
bacteriophage	bactériophage	عاتية الجراثيم	فيروسات تصيب البكتيريا يتم استخدامها كناقلات نانوية لتوصيل الأدوية أو كقوالب لتركيب المواد النانوية.

agent	agent	عامل	عنصر أو كائن يتم استخدامه لأداء وظيفة محددة يشمل الجسيمات أو الروبوتات النانوية، المصممة للتفاعل مع المواد أو الخلايا أو المكونات الأخرى.
Biological barrier	Barrière biologique	عائق إحيائي	حاجز نفاذ انتقائي يحيط بالخلايا ويفصل محتوياتها الداخلية عن البيئة الخارجية. غالبًا ما تحتاج الجسيمات النانوية أو الناقلات النانوية المحملة بالأدوية إلى التغلب على هذا الحاجز لتوصيل الأدوية أو التفاعل مع داخل الخلية.
Cerenkov counterr	Détecteur Tcherenkov	عداد "شيرنكوف"	كاشفات تستخدم للكشف عن الجسيمات المشحونة، التي تنتج الضوء عندما تنتقل عبر وسيط بسرعة أعلى من سرعة الضوء، وتمتلك تطبيقات محتملة في أبحاث فيزياء الجسيمات والتصوير الطبي والعلاج الإشعاعي.
adiabatic process	processus adiabatique	عملية كظومية	إجراء ديناميكي حراري يحدث في نظام معزول حرارياً دون تبادل حرارة مع البيئة المحيطة.

cluster	cluster (cluster)	عنقود	مجموعة من الذرات أو الجزيئات التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة روابط كيميائية، تشكل كيانًا مستقرًا ومنفصلاً.
biofilm biological film	Biofilm, film biologique	غشاء حيوي رقيق	جزيئات مكونة من إعادة تجميع الكائنات الحية الدقيقة على سطح مادة صلبة أو سائلة، والتي تولد مادة واقية مكونة من مواد بوليميرية.
abnormal	anormal	غير عادي	وصف خصائص أو سلوكيات غير عادية تختلف عما يتم ملاحظته عادةً في المواد أو الأنظمة النانوية.
Biological hole	Trou biologique	فُتحة حيوية	استخدام البروتينات أو الجزيئات البيولوجية لإنشاء أنماط أو هياكل نانوية في المواد، عن طريق تعديل سطح مادة كيميائيًا للسماح بربط جزيئات بيولوجية محددة، أو باستخدام جزيئات بيولوجية مثل الحمض النووي أو البروتينات لتجميع الهياكل نانوية دقيقة.
electron microscopy EM	microscopie électronique	فحص (ال..) المجهر الإلكتروني	الفحص المجهر حيث يتم استخدام حزمة من الإلكترونات بدلاً من فوتونات

			الإشعاع الضوئي التي يتم توجيهها من خلال العدسات المغناطيسية إلى كائن من أجل تكوين صورة لهيكله.
Cerasomes	Cérasomes	فقاعات نانوية	نوع محدد من الحويصلات النانوية الذي تم تصميمه من دهون، تشبه الجسيمات الشحمية، تُستخدم في الصناعات الدوائية ومستحضرات التجميل.
Ceramide 6	Céramide 6	فقاعات نانوية دهنية	فقاعات نانوية تحتوي على جزيئات من الدهون، لها تطبيقات في منتجات العناية بالبشرة وأنظمة توصيل الأدوية التي تستهدف الجلد.
List of Carbon Nanotube Suppliers	Liste des fournisseurs de nanotubes de carbone	قائمة ممولي الأنابيب النانوية الكربونية	قائمة الشركات التي تنتج وتقدم أنابيب الكربون النانوية للشراء من قبل الباحثين، تتضمن عادةً معلومات حول الموردين، وتفاصيل الاتصال الخاصة بهم، وأنواع أنابيب الكربون النانوية.
admittance	admission	قبولية	مدى استجابة الأنظمة الإلكترونية أو الكهربائية وسلوك المواد على المستوى

			النانوي، وهي خاصية تُستخدم لوصف السلوك الكهربائي للنظام وفهم تصميم الأجهزة الإلكترونية والكهروميكانيكية النانوية.
Carbon Nanohorns	Nano-cornes de Carbone	قرون الكربون النانوية	بنية مشابهة لأنبوب نانوي كربوني قصير الحجم ذو جدار واحد مع نهاية واحدة مغلقة في غطاء مخروطي الشكل (قرن). وعادة ما يتم ترتيبها في مجموع كروي، وهي مفيدة لعدة لتطبيقات مثل الامتزاز والتحفيز وتخزين الطاقة.
Gold nanorods	nanorods d'or	قضبان الذهب النانوية	أحد أشكال الأجسام النانوية. كل أبعادها تتراوح من 1 إلى 100 نانومتر. يمكن تصنيعه كيميائياً من مادة معدنية أو شبه موصلة. تؤثر مجموعة من الترابطات على عوامل التشكيل وترتبط بالجوانب المختلفة للعمود النانوي بقوة متفاوتة.
biological nanoobjects	nanoobjets biologiques	كائنات (ال..) النانوية البيولوجية	كيانات بيولوجية صغيرة الحجم، تشمل البروتينات والإنزيمات والفيروسات، تتميز بخصائص فيزيائية

			وكيميائية وبيولوجية تشمل الجسيمات النانوية المصنعة مثل الجسيمات النانوية الذهبية التي تستخدم في التطبيقات الطبية.
Lipid Nanocapsules	Nanocapsules lipidiques	كبسولات الدهون النانوية	تتكون كبسولات الدهون النانوية من قلب دهني محاط بقشرة خافضة للتوتر السطحي. يتم تحضيرها باستخدام دهون مختلفة، مثل الدهون الثلاثية، والأحماض الدهنية، أو الشموع. تعتبر كبسولات الدهون النانوية مناسبة بشكل خاص لتغليف المركبات الكارهة للماء وقد أظهرت نتائج واحدة في توصيل الأدوية الموضعية والفموية.
Inorganic Nanocapsules	Nanocapsules inorganiques	كبسولات نانوية غير عضوية	كبسولات يتم تصنيعها باستخدام مواد غير عضوية، مثل السيليكا أو الذهب أو الجسيمات النانوية المغناطيسية. توفر خصائص مثل الثبات العالي والاستجابة المغناطيسية وقدرات التشغيل السطحي.

impregnated carbon	charbon imprégné	كربون مشرب	نوع من الكربون المنشط الذي تمت معالجته بسائل أو غاز لتعزيز خصائص امتصاصه. يمكن أن تقدم عملية المعالجة هذه مجموعات وظيفية معينة أو جزيئات على سطح الكربون، والتي يمكن أن تحسن انتقائها وقدرتها على التقاط جزيئات أو ملوثات معينة، مثل تنقية الهواء والماء، وفصل الغازات.
activated carbon	Charbon actif	كربون نشط	شكل من الكربون يتميز بمسامية عالية، ويستخدم لامتصاص الشوائب، يعد الكربون النشط من المواد المهمة في تنقية المياه والهواء باستخدام تقنيات النانو.
adiabatic	adiabatique	كظوم الحرارة	عملية ديناميكية حرارية تتم دون تبادل حرارة مع الوسط المحيط، وهي مهمة في تصميم الأجهزة النانوية ذات الكفاءة الحرارية العالية.
Carbon nanotube chemistry	Chimie des nanotubes de carbone	كيمياء الأنابيب النانوية الكربونية	فرع من العلوم الذي يستكشف الخصائص الكيميائية والسلوكيات والتفاعلات لأنابيب الكربون النانوية (CNTs).

achromatic	Achromatiques	لا لوني	صفة للشيء عديم اللون، أو غير الملون.
imporous	imporeux	لا مسامي	وصف مادة أو بنية تفتقر إلى المسام أو المساحات الفارغة على المستوى النانوي. هذه المواد معبأة بكثافة ولا تسمح بمرور الغازات أو السوائل عبر بنيتها. غالبًا ما يتم تصميم المواد غير المسامية للتطبيقات التي تكون فيها عدم النفاذية ونقص المسامية أمرًا بالغ الأهمية، كما هو الحال في أنواع معينة من الطلاءات الواقية أو الحواجز المستخدمة في الأجهزة والأنظمة النانوية.
imporosity	imporité	لا مسامية	حالة تؤثر على خصائص المادة، مثل قوتها، وموصليتها، وقدرتها على تخزين الغازات أو السوائل، بهدف تصميم المواد النانوية ذات خصائص وتطبيقات محددة.
Bactericidin	Bactéricide	مبيد بكتيري	نوع من الببتيد المضاد للميكروبات له تطبيقات في تقنية النانو، يتم إنتاجه بواسطة بكتيريا معينة ويمكن

			أن تقتل البكتيريا الأخرى عن طريق تعطيل أغشية الخلايا.
acceptor (atom)	accepteur (atome)	متقبّل	ذرة أو جزيء يستقبل الإلكترونات في أشباه الموصلات أو في التفاعلات الكيميائية، مما يؤثر على الخصائص الكهربائية أو الكيميائية للمواد.
electron microscope EM	microscope électronique	مجهر إلكتروني	مجهر يستخدم شعاعاً من الإلكترونات لإضاءة عينة، مما يوفر صوراً عالية الدقة للبنية النانوية للعينة.
electron microscopy four dimensional	microscopie électronique à quatre dimensions	مجهر إلكتروني رباعي الأبعاد	يسمح الفحص المجهري الإلكتروني رباعي الأبعاد بالتقاط العمليات الديناميكية في الوقت الفعلي. تمكن هذه التقنية العلماء من دراسة سلوك المواد النانوية استجابة للمؤثرات الخارجية، مثل التغيرات في درجات الحرارة أو الضغوط الميكانيكية.
4D-STEM (4D Scanning Transmission Electron Microscopy)	Microscopie électronique à transmission à balayage 4D	مجهر إلكتروني نافذ رباعي الأبعاد	تقنية تصوير متقدمة تجمع بين المجهر الإلكتروني عالي الدقة وتحليل نمط الحيود على مساحة رباعية الأبعاد. تعمل هذه الطريقة على توسيع قدرات العلوم

			التقليدية، مثل التكنولوجيا والهندسة والرياضيات.
binocular microscope	microscope binoculaire	مجهر ثنائي العين	مجهر بصري مزود بعينتين، يوفر تصورًا ثلاثي الأبعاد للمواد النانوية.
grainy	granuleux	مُجَبَّب	مادة تحتوي على حببات أو جزيئات مرئية بسبب وجود الجسيمات النانوية أو غيرها من الهياكل داخل المادة، أو بسبب تقنية التصوير المستخدمة لرصدها.
carbon nanotube transistor	transistor à nanotubes de carbone	محور أنابيب الكربون النانوية	ترانزستور يستخدم الأنابيب النانوية الكربونية حيث يعمل بمثابة لبنة بناء أساسية للدوائر الإلكترونية.
Carbon nanocone	Nanocône de carbone	مخروط نانوي كربوني	هياكل نانوية مخروطية الشكل تتكون من ذرات الكربون.
carbon nanopearl	nanoperle de carbone	مركب كربون	بنية نانوية كروية يتراوح قطرها عادةً من بضعة نانومترات إلى بضع عشرات من النانومترات، تستخدم في ترسيب البخار الكيميائي أو الترسيب المعزز بالبلازما.
Center of Excellence in Nanotechnology; CoE	Centre d'excellence en nanotechnologie	مركز التميز في تقنية النانو	مؤسسة بحثية أو تعليمية متخصصة تركز على البحث المتقدم

			والتطوير والتعليم في مجال تقنية النانو. يتم إنشاء هذه المراكز عادةً لجمع الخبراء والباحثين والموارد لتعزيز تقدم وتطبيق تقنية النانو في مختلف الصناعات.
Biomolecular sensors	Capteurs biomoléculaires	مستشعرات حيوية جزيئية	الأجهزة التي تستخدم الجزيئات الحيوية مثل الحمض النووي والبروتينات والأجسام المضادة لاكتشاف وقياس جزيئات أو مواد نانوية، يتم استخدامها في التشخيص الطبي والمراقبة البيئية واختبار سلامة الأغذية.
baroreceptor	barorécepteur	مستقبلات الضغط / مستشعرات الضغط	مستشعرات المقياس النانوي التي تكتشف التغيرات في ضغط الدم، يتم تصميم مستقبلات الضغط لتقليد وظيفة مستقبلات الضغط الطبيعية الموجودة في جسم الإنسان والتي تؤدي إلى علاجات أكثر فعالية لمرضى ارتفاع ضغط الدم.
Electron spectrometer	Spectromètre d'électrons	مطياف إلكتروني	أداة مستخدمة في تقنية النانو لتحليل توزيع طاقة الإلكترونات المنبعثة من مادة ما،

			توفر معلومات عن الخصائص الإلكترونية للمواد.
electron energy loss spectroscopy (EELS)	spectroscopie de perte d'énergie électronique (EELS)	مطيافية فقدان طاقة الإلكترون (EELS)	تقنية تؤدي فيها التفاعلات غير المرنة لحزمة الإلكترون مع الذرات في عينة إلى طيف توزيع طاقة الإلكترون، يمكن من خلاله استخلاص معلومات الترابط التركيبية والكيميائية.
Biological control	Contrôle biologique	مكافحة بيولوجية	التحكم في العمليات البيولوجية أو الأنظمة الحيوية باستخدام تقنيات النانو أو التفاعل بين المواد النانوية والأنظمة البيولوجية، مثل البروتينات والإنزيمات والأحماض النووية لتجميع الهياكل والأجهزة النانوية.
carbon nanotube ultracapacitor	super condensateur à nanotubes de carbone	مكثف فائق الأنابيب النانوية الكربونية	المكثفات الكهروكيميائية الفائقة التي تصنع أقطابها الكهربية من الأنابيب النانوية الكربونية التي تعزز قدرتها على تخزين الطاقة.
active ingredients	ingrédients actifs	مكونات نشطة	مواد تم تصميمها وهندستها بشكل متعمد لامتلاك خصائص ووظائف

			محددة، ومثل الجسيمات والألياف النانوية.
biomimetic nanomaterials	nanomatériaux biomimétiques	مواد (ال..) النانوية الحيوية	مواد هندسية تحاكي الهياكل والوظائف الطبيعية الموجودة في الكائنات الحية. تم تصميم هذه المواد بالمقياس النانوي لتكرار خصائص المواد البيولوجية مثل القوة والمرونة والشفاء الذاتي. يتم استخدامها في توصيل الأدوية وهندسة الأنسجة وأجهزة الاستشعار الحيوية.
carbon nanomaterials	nanomatériaux de carbone	مواد (ال..) النانوية الكربونية	جزيئات أسطوانية تتكون من صفائح ملفوفة من ذرات الكربون أحادية الطبقة (الجرافين). يمكن أن تكون أحادية الجدار (SWCNT) بقطر أقل من 1 نانومتر أو متعددة الجدران (MWCNT)، وتتكون من عدة أنابيب نانوية مترابطة بشكل متحد المركز، بأقطار تصل إلى أكثر من 100 نانومتر.
Metal oxide-based nanomaterials	Nanomatériaux à base d'oxydes métalliques	مواد (ال..) النانوية المعتمدة على	مواد نانوية غير عضوية، تستخدم على نطاق واسع لإزالة

		أكسيد المعادن	أيونات المعادن الثقيلة والأصبغ.
biofunctionalised nanomaterials	nanomatériaux biofonctionnalisés	مواد (ال..) النانوية الوظيفية بيولوجيًا	مواد نانوية معدلة بجزيئات بيولوجية لتعزيز وظائفها وتوافقها الحيوي، وتشمل البروتينات والإنزيمات والأجسام المضادة والحمض النووي.
1D (One-dimensional) Materials	Matériaux 1D (unidimensionnels)	مواد أحادية الأبعاد	مواد تمتلك بُعدًا واحدًا فقط، حيث يتكون هيكلها من خط واحد. يشمل عادةً الطول فقط، كما هو الحال في أسلاك النانو.
2D (Two-dimensional) Materials	Matériaux 2D (bidimensionnels)	مواد ثنائية الأبعاد	مواد لا تستطيع الإلكترونات أن تتحرك فيها بحرية إلا في بعدين (حركة مستوية) على مقياس النانو (1-100 نانومتر)، مثل الأغشية النانوية، والشبكات الفائقة، والآبار الكمومية.
Bio-inert material	matériaux bio inertes	مواد خاملة حيوية	مواد تتسم بأحجامها النانوية حيث يعتمد اللون على الحجم ومن ثم يتم انتقاء الأحجام.
advanced composite materials	matériaux composites avancés	مواد متراكبة متقدمة	مواد مكونة من عنصريين أو أكثر، مثل الجسيمات أو الألياف

			النانوية، مع مادة مصفوفة، وتتميز بخصائص فائقة مثل القوة العالية، الصلابة، والمتانة.
0D (Zero-dimensional) Materials	Matériaux 0D (zéro dimensionnel)	مواد نانوية عديمة الأبعاد، مواد نانوية صفرية الأبعاد	جسيمات نانوية صغيرة، مثل الذرات المفردة، تعرض خصائص إلكترونية وبصرية فريدة.
Carbon-based nanomaterials	Nanomatériaux à base de carbone	مواد نانوية قائمة على الكربون	مواد نانوية تستخدم على نطاق واسع لإزالة المعادن الثقيلة وإزالة الأصباغ بسبب وفرتها وسهولة تحضيرها وارتفاع مساحة السطح والمسامية والبنية المستقرة وقدرات الامتصاص العالية التي تعرفها.
Bioinspired Nanomaterials	Nanomatériaux Bio-inspirés	مواد نانوية مستوحاة حيويًا	مواد اصطناعية مصممة لتقليد بنية وخصائص الأنظمة البيولوجية على مستوى تقنية النانو، مثل المركبات النانوية المستوحاة من الصدف والهياكل النانوية الضوئية المستوحاة من جناح الفراشة.
hybrid materials	matériaux hybrides	مواد هجينة	المواد التي تجمع بين نوعين مختلفين أو أكثر من المكونات، مثل المواد غير العضوية

			والعضوية، أو المواد الصلبة والناعمة. تتمتع هذه المواد بخصائص فريدة يمكن تخصيصها لتطبيقات محددة، مثل الإلكترونيات والحفز وتخزين الطاقة.
Lateral Integrated Nano Generator	Générateur Nano Intégré Latéral	مولد نانوي متكامل جانبيًا	جهاز يحصد الطاقة من الحركة الجانبية أو الاهتزازات، لاستخدامها في مختلف تطبيقات تقنية النانو ذاتية الطاقة.
Hybrid Nano generators	Générateurs Nano hybrides	مولدات (ال..) النانوية الهجينة	الأجهزة التي تستخدم تقنية النانو لتحويل الطاقة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية من خلال مزيج من المواد المختلفة، مثل المواد الكهروضغطية والمواد الكهربائية الاحتكاكية. ولها تطبيقات محتملة في تجميع الطاقة وتشغيل الأجهزة الإلكترونية الصغيرة، كما توفر طريقة جديدة لتوليد الكهرباء بطريقة مستدامة وفعالة.
Biomechanical Nanogenerator	Nano générateur biomécanique	مولدات (ال..) النانوية من الكيمياء الحيوية	جهاز نانوي مصمم لتحويل الطاقة الميكانيكية الناتجة عن الحركات أو القوى البيولوجية إلى طاقة كهربائية.

Bacterial Nanocellulose (BNC)	nano cellulose bactérienne	النانوسليلوز البكتيري	نوع من السليلوز النانوي يحتوي على بنية شبكة ليفية نانوية ثلاثية الأبعاد فريدة من نوعها. يستخدم في تطبيقات الطب والتقنية الحيوية.
biological nanoelectromechanical system bioNEMS	système nanoélectromécanique biologique	نظام (ال...) البيولوجي الكهروميكانيكي النانوي	نظام يتكامل على مقياس نانومتر، مع مكونات إلكترونية وميكانيكية أو بصرية أو كهرومغناطيسية والتي تُستخدم لأداء وظائف محددة في العمليات البيولوجية أو في الكائنات الحية، خاصة لتلبية الاحتياجات الطبية.
biological microelectromechanical system bioMEMS	système microélectromécanique biologique	نظام الأجهزة الحيوية الدقيقة	نظام مصمم للتفاعل مع الأنظمة البيولوجية على المستوى المجهرى، والذي يعمل على أداء وظائف محددة في التشخيص المعمل على المواد، وتوصيل الأدوية، ومراقبة العمليات الخلوية.
Biomedical systems	Systèmes biomédicaux	نظم طبية حيوية	مجال علمي يطبق مبادئ تقنية النانو على الطب والبيولوجيا، يتضمن تصميم وتصنيع واستخدام المواد والأجهزة النانوية للتطبيقات الطبية والبيولوجية.

Electron diffraction pattern	Diagramme de diffraction d'électron	نمط حيود الإلكترون	النمط الناتج عن تشتت حزمة من الإلكترونات من البلورة، يحتوي على معلومات حول التركيب البلوري، مثل ترتيب الذرات ومسافات بعضها البعض.
karyotype	caryotype	نمط صبغي خلوي	عدد الكروموسومات وحجمها وشكلها في نواة خلية حقيقية النواة لتصميم ومعالجة مواد نانوية، خاصة في علم الأحياء والطب.
karyon	karyon	نواة	المنطقة المركزية أو قلب الجسم النانوي أو البنية النانوية، تحتوي على المكونات أو المواد الأساسية التي تمنح البنية النانوية خصائصها أو وظائفها الفريدة.
bioengineering	bioingénierie	هندسة (ال...) الحيوية	استخدام المبادئ والتقنيات في الهندسة الحيوية وتقنية النانو لإنشاء حلول مبتكرة للتطبيقات البيولوجية والطبية، تشمل تصميم الجسيمات النانوية لتوصيل الأدوية المستهدفة، وإنشاء أجهزة استشعار نانوية للكشف عن الجزيئات

			الحيوية، واستخدام المواد النانوية لهندسة الأعضاء أو الأنسجة الاصطناعية.
Junctions (nanoscale junctions)	Jonctions (jonctions à l'échelle nanométrique)	وصلات نانوية للإلكترونيات الجزئية المفردة	نقاط اتصال أو الواجهة بين المكونات النانوية مثل الأسلاك النانوية أو الأنابيب النانوية.
heterojunction	hétérojonction	وصلة غير متجانسة	واجهة بين مادتين مختلفتين من أشباه الموصلات ذات فجوات نطاق مختلفة أو تركيزات منشطات أو هياكل بلورية، بهدف تطوير العديد من الأجهزة الإلكترونية الضوئية، مثل الترانزستورات والخلايا الشمسية.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

1. درياله، علي سليمان حامد، وحمزة، أماني محمد محمود. (2016). تكنولوجيا النانو وتطبيقاتها في مجالات عديدة (الزراعة، تكنولوجيا الغذاء، المياه، البيئة، مكافحة الآفات). بيروت: دار الكتب العلمية.
2. الدوسري، محمد بن عتيق. (2011). التقنية متناهية الصغر (النانو). مجلة الأمن والحياة، العدد 358، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
3. البشير، محمد هاشم. (2012). مخاطر تكنولوجيا النانو. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
4. عوف، أحمد محمد. (2013). طب النانو: تكنولوجيا النانو وتطبيقاتها في الطب. مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
5. الحوشان، منصور بن صالح، والراشد، ماهر بن محمد. (2008). ماذا تعرف عن تقنية النانو؟ مجلة النانو، العدد 1، نوفمبر، معهد الملك عبد الله لتقنية النانو، المملكة العربية السعودية.
6. سلامة، صفات. (2009). النانو تكنولوجي: عالم صغير ومستقبل كبير - مقدمة في فهم علم النانو تكنولوجي. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
7. الرفاعي، فؤاد. (2015). مفاهيم أساسية في تقنية النانو. جامعة ذي قار، العراق.
8. الشريف الإسكندراني، محمد. (2010). تكنولوجيا النانو من أجل غد أفضل. سلسلة عالم المعرفة (374)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Ahmeda, M. H. S., Ahmida, N. H. S., & Ahmeida, A. A. (2017). Introduction to nanotechnology: definition, terms, occurrence and applications in environment. Volume 2.
2. Borisenko, V. E., & Ossicini, S. (2012). What is What in the Nanoworld: A Handbook on Nanoscience and Nanotechnology (3rd ed.). Weinheim, Germany: Wiley-VCH Verlag GmbH & Co. KGaA.
3. Laurencin, C. T., & Nair, L. S. (2008). Nanotechnology and Tissue Engineering. CRC Press.
4. Mansori, G. A. (2005). Principles of Nanotechnology: Molecular-Based Study of Condensed Matter in Small Systems. World Scientific Publishing Company, Singapore.
5. Murty, B. S., Shankar, P., Raj, B., Rath, B. B., & Murday, J. (2013). Textbook of Nanoscience and Technology. Universities Press, IIM Series in Metallurgy and Materials Science, India.
6. National Nanotechnology Initiative. (2006). [Title Unclear]. Washington D.C.
7. Office québécois de la langue française (OQLF). (2009). Vocabulaire panlatin de la nanotechnologie. Bibliothèque et Archives nationales du Québec.
8. Sylvia, L. (2010). Nanomaterials in Architecture, Interior Architecture and Design. Berlin.

